خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الاشتغال

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة[1] : (الطويل)

١٥٦ - فكُلاً أراهُـــمْ أصْبَحُوا يَعْقِلُونَـهُ
صَحِيْحـاتِ مَـالٍ طالِعَـاتٍ بِمَخْـرِمِ

على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون « كلاً » .

هذا البيت من معلّقة زُهير بن أبي سُلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عـائدٌ إلى الحيّ ، وهم قبيلة بني ذُبيان . وقولـه : « فكـلاً» أي : فكـلَّ واحـد مـن المقتولـين المذكورين قبل هذا البيت .

وروى الأعلم : « يعقلونهم » بإرجاع الضمير إلى كلٍّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى[2] : « كلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون » . و«يعقلونـه»: أي : يُـؤَدُّونَ عَقْلَـه ، أي: ديَتَه . يقال عقَلت القتيـلَ ، مـن بـاب ضَـرب : أدَّيـت دِيتـه ؛ قـال الأصمعـيُّ : سُمِّيتِ الدِيَةُ عقْلاً تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تُعقَل بفِناء وليِّ القتيل ، ثم كـثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إبلاً كانت أو نقداً . وعقَلت عنـه : غرِمـت عنه ما لزمه من ديَة وجناية . وهذا هو الفرق بين عقلتـه وعقلـت عنـه : ومـن الفـرق بينهما أيضاً ، عقلتَ له دم فلان : إذا تركتَ القَوَدَ للديةِ . وعن الأصمعـي : كلَّمـت القاضيَ أبا يوسف، بحضرة الرَّشـيد ، في ذلك ، فلم يفرقْ بين عقلته وعقلت عنه حتى

---

(١) البيت من معلقة زهير المشهورة . وهو في ديوانه بشرح الأعلم ص٢٤ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣٣ . ورواية البيت في الديوان :

تُسـاقُ إلى قَـومٍ لقَـومٍ غَـرامَـةً ... صحيحات . . . .

أما صدر الشاهد فهو في ديوانه للبيت الذي يسبق هذا البيت .

وفي حاشية ديوانه ص٣٢ . يقول د. فخر الدين قباوة حول هذا الخلط بين البيتين : " وفي الجمهرة تلفيق بين البيتين ٤٤ و ٤٥ " . انظر في ذلك ديوانه . وهي في شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص١٦١ - ١٩٩ .

(٢) سورة الأنبياء : ٣٣/٢١ .

فهّمته . كذا في « المصباح » .

فتفسير الأعلم[١] « في شرحه للديوان » يعقلونه ، بقوله : يغرَمون ديته ؛ غير جيّد. والمعنى : أرى حيّ ذبيان أصبحوا يعقلون كلَّ واحد من المقتولين من بني عبس. فالرؤية واقعة على ضمير الحيّ ؛ والعقل واقع على ضمير كلّ ؛ فلا يصح قول أبي جعفر النحويّ وقولُ الخطيب التبريزيّ [٢]، في شرحيهما لهذه المعلقة : إن كلاًّ منصوب بإضمار فعلٍ يفسِّره ما بعده ، كأنه قال : فأرى كلاًّ . ويجوز الرفع على أن لا يضمر، لكن النصبُ أجود ، لتعطف فعلاً على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت في الحرب » ا.هـ .

ووجه الرفع حينئذ : أن يكون كلّ مبتدأ ، وجملة « يعقلونه » الخبر ، وما بينهما اعتراض .

وقوله : « صحيحات مال » أي : ليست بعِدَة ولا مطل . يقال : مال صحيح : إذا لم تدخله علّة في عِدَة ومطلٌ ا.هـ [٣] . والمال عند العرب : الإبل ، وعند الفقهاء : ما يُتموَّل . أي : ما يعدّ مالاً في العرف . وقوله : « طالعات بمخرِم » هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة[٤] ، وهو الثَّنيّة في الجبل والطريقُ . يعني : أن إبل الديَة تعلو في أطراف الجبل عند سَوقها إلى أولياء المقتولين . يشير إلى وفائهم . وروى أبو جعفر والخطيب المصراعَ الثاني[٥]:

* عُلالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ *

«والعُلالة»:بضم المهملة هاهنا: الزيادة[٦]. وبناء فُعالة ، للشيء اليسير نحو القلامة و«المصتّم»:بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المثناة الفوقيّة: التامّ والكامل .

---

(١) شعر زهير بن أبي سلمى ؛ صنعة الأعلم ص٢٤ ؛ وفيه : " قوله يعقلونهم ، أي : يغرمون دياتهم " .

(٢) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص١٩٢-١٩٣ .

(٣) النقل من ديوان شعره بشرح الأعلم ص٢٤ .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٣ : " وبكسر الراء لا كما يوهم قوله . فإن تركه تقييدها يشعر أنها مفتوحة . وليس الأمر كذلك " .

(٥) هي رواية ديوانه بشرح الأعلم وشرح ثعلب . فالبيت كما أسلفنا في طبعتي ديوانيه :

فكُلاًّ أراهُمْ أصْبحوا يَعْقِلُونَهُ عُلالةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

(٦) في ديوانه ص٢٤ : " والعلالة : الشيء بعد الشيء " .

ورَوى صَعُوداء في شرحه لديوان زهير[1] :

* صَحِيحَاتِ ألفٍ بَعْدَ ألفٍ مُصَتَّمِ *

وقال[2] : « مصتّم » : مكمَّل ؛ يقال مال صَتْم : تامٌ كثير ، ويقال : أُعطيته ألفاً مصتّمة : أي : كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعلم ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته[3] : (الطويل):

فكُـلاًّ أَرَاهُـمْ أصبَحُـوا يَعْقِـلُونَهُـمْ عُـلالَـةَ أَلْـفٍ بَعْـدَ أَلْـفٍ مُصَـتَّـمِ
تُسَـاقُ إلى قَـوْمٍ لِقَـوْمٍ غَـرَامَـةً صَحِيْحَـاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْـرِمِ

وقال : وقوله : « تساق إلى قوم » ، أي : يَدفع إبلَ الديَة قومٌ إلى قـوم لِيُبلِغوهـا هؤلاء .

وينبغي أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتّضح معناه ، وكذلك السبب الذي قِيلتْ هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح[4] : إنّ زهيراً مدح بهذه القصيدة الحارثَ بن عوف وهَرِم بنَ سِنان المرّيّين ، وذكر سعيَهما بالصلح بين عَبْس وذُبيان ، وتحمُّلَهما الحَمالة . وكان وَرْد بن حابس العبسيّ قتل هَرِم بن ضَمضم المرّيّ ، في حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهي حرب داحس ؛ ثم اصطلح الناسُ ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم بنِ ضمضم في الصُّلح ، وحلف : لا يغسل رأسَه حتّى يقتُلِ وردَ بن حابس ، أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ! ولم يُطلع على ذلك أحداً .

وقد حمل الحمالة الحارثُ بن عوف بن أبي حارثة ، وهَرِم بن سنان بن أبي حارثة . فأقبل رجلٌ من بني عبس ثم من بني غالب حتّى نزل بحصين بن ضَمضم ؛ فقال : مَن أنت أيها الرجل ؟ فقال : عبسيّ . فقال : مِن أيّ عبس ؟ فلم يزل ينتسبُ

---

(١) لم نجد هذه الرواية في شعر زهير بشرح صعوداء . إنما في شرح ديوانه لثعلب ص٣٢ : " ومن قال : صحيحات ألف . أي : لا عيب فيها " .

(٢) في ديوانه بشرح الأعلم ص٢٤ : " والمصتم : التام " .

(٣) هذه هي رواية طبعتي ديوانيه بشرح الأعلم ص٢٤ ؛ وشرح ثعلب ص٣٢-٣٣ .

(٤) انظر مقدمة ديوانه بشرح الأعلم ص٨ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص١٣ ؛ والأغاني ٢٩٣/١٠ وما بعدها .

حتّى انتسب إلى غالب . فقتله حصين فبلغ ذلك الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛ وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارثَ ركوبُ بني عبس وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم - وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث - بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول :قل لهم : آللبنُ[١] أحبُّ إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم الربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبلُ أحبُّ إليكم أم ابنـهُ تقتلونه ؟ فقالوا : نأخذ الإبلَ ونصالح قومنا ويتمّ الصلح[٢] . فقال زهير في ذلك هذه القصيدة[٣] .

وبعد أن تغزّل بخمسة عشر بيتاً قال[٤] : (الطويل)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ العَشِيرَةِ بالدَّمِ

« الساعيان » : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان[٥]؛ وهو أخو هرمِ بن سنان ؛ وهما ابنا عمّ للحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان بن أبي حارثَة والحارثُ هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و[ابن أبي حارثة [٦]] هو ابن مرّة بن نُشْبة بن مرّة بن غيظ [بن مرّة[٧]] بن عوف بن سعد بن ذبيان .

ومعنَى سَعيا : أي : عمِلا [عَمَلاً[٨]] حسناً حين مشيَا للصلح وتحمّلا الديات و« تبزَّل » ، أي : تشقّق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقّق بالدم الذي كان بينهم فسعيَا في إحكام العهد بعد ما تشقّق بسفك الدماء .

(١) في ديوانه بشرح الأعلم ص٩ : " آلإبل " . وفي ديوانه بشرح ثعلب ص١٥ : " اللّبن أحب إليكم ..." .

(٢) إلى هنا ينتهي النقل من شرح ديوانيه .

(٣) في الأغاني ١٠/٢٩٤ ؛ قال أبو الفرج : " وهي أول قصيدة مدح بها هرماً ، ثم تابع بعد ذلك " .

(٤) هو البيت السادس عشر من معلقته المشهورة ؛ وهي في ديوانه بشرح الأعلم ص١٤ ؛ وبشرح ثعلب ص٢٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ١٦١-١٩٩ . وهو لزهير في أساس البلاغة (بزل) ؛ وتاج العروس (غيظ ، بزل) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٩٢ ، ١٣/٢١٧ ؛ وديوان الأدب ٢/٤٥٨ ؛ ولسان العرب (بزل ، سعا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٣٤ .

(٥) وقيل : يزيد بن خارجة . المعاني الكبير ص٨٨٠ . وانظر فيه ص٨٠ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٣/٥ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٣/٥ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٨) زيادة يقتضيها السياق من ديوانه ص١٥ بشرح الأعلم .

فأقْسَمْتُ بالبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ[١]

أراد « بالبيت » الكعبة المعظَّمة . و« جُرْهُم » : أمّة قديمة ، كانت أربابَ البيت قبل قريش . و« بنَوْه » بفتح النون ، من البناء ، وضمُّها خطأ .

يَمِيْناً لَنِعْمَ السيِّدَانِ وُجِدْتُما عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ ومُبْرَمِ[٢]

« يميناً » : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجملة « لنعم السيدان .. الخ » ، جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقّق « في باب أفعال المدح[٣] » على أن المخصوص بالمدح إذا تأخّر عن نِعْم ، يجوز دخول نواسخ المبتدأ عليه ، فإن ضمير التثنية في «وجدتما» هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخُ وهو وُجد . و« على » متعلّقةٌ به . و« السَّحيل » : بفتح السين وكسر الحاء المهملتين : المسحول، أي : الذي لم يُحكم فتلُه . و « المبرَم » : مفعول من أبرم الفاتل الحبلَ : إذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أوَّل ؛ فالأوّل سَحيل والثاني مبرم . وقيل : السحيل : ما فُتل من خيط واحد ؛ والمبرم : ما فتل من خيطين وأراد بالسحيل الأمرَ السهل الضعيف وبالمبرم الشديدَ القويّ[٤] .

تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبيانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ[٥]

«عَبْس وذُبيان»: أخوان ؛ وهما ابنا بَغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس

---

(١) البيت في ديوانه بشرح الأعلم ص١٤ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٣ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٣٣/٨، ٩٣/٩ . وفي حاشية طبعتي ديوانيه : " بعده في نسخة الجمهرة بكيرل :

وباللات والعزّى التي يعبدونها بمكة والبيتِ العتيق المكرم "

(٢) البيت في ديوانه بشرح الأعلم ص١٥ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٣ . والبيت له في الأشباه والنظائر ٢١٠/٨؛ وجمهرة اللغة ص٥٣٤ ؛ والدرر ٢٢٧/٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

(٣) هو الشاهد رقم /٧٦١/ من الخزانة .

(٤) في ديوانه بشرح ثعلب ص٢٣ :" أي : نعم السيدان وجدتما حين تفاجأان ، لأمر قد أبرمتماه ، وأمر لم تبرماه، أي : لم تحكماه . على كل حال ، من شدة الأمر وسهولته " .

(٥) البيت في ديوانه بشرح الأعلم ص١٥ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٤ . وهو له في تاج العروس (دقق ، نشم) ؛ وتهذيب اللغة ٢٧١/٨ ، ١١٣/١٠ ، ٣٨١/١١ ؛ وديوان الأدب ١٩٠/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (درك)؛ ولسان العرب (درك) ؛ والمخصص ١١٣/٩ .

ابن عَيْلان بن مضر . أي : تدارَكتماهُما بالصلح ، بعدما تفانوا بالحرب . «ومَنشم» المشهور بفتح الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة زعموا أنها امرأة عطّارة من خُزاعة ، تَحالفَ قومٌ فأدخلوا أيديَهم في عطرها على أن يقاتلوا حتّى يموتوا. فضرَب زهير بها المثل . أي : صار هؤلاء في شدّة الأمر بمنزلة أولئك . وقيل: كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ، فتشاءموا بها .

وزعم بعضهم : أنّها امرأة من بني غُدانة ، وهي صاحبة « يسار الكواعب[1] » وكانت امرأةَ مولاه ، وكان يسارٌ من أقبح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحِكت منه منشمُ يوماً ، فظَنّ أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانَك ؟ فإن للحرائرِ طيباً . فأتت بموسى فأشمّته طيباً ، ثم أنحت على أصل أنفه فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب المثل في الشرّ بطيب منشم[2] . وقيل غير ذلك[3].

وقَدْ قُلْتُمَا إنْ نُدرِكِ السِّلْمَ واسِعاً بِمَالٍ ومَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ[4]

[السِّلْمُ][5] و« السَّلم » : الصلح ، يذكّر ويؤنّث ، وهنا مذكر ، لقوله : «واسعاً» : أي : ممكناً . وقال الأعلم : أي : كاملاً مَكيناً . وقوله : « نسلم » ، أي: من أمر الحرب. وروي بضم النون ، أي : نوقِع السلم بين القوم والصلحَ .

فأصْبَحتُما مِنْها عَلى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيْدَينِ فيهَا مِنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ[6]

---

(١) انظر خبره في ثمار القلوب ص٨٢ ؛ والروض الأنف ١/١٦ ، ٢/٨٢ ؛ والفاخر ص٩٩ ؛ والنقائض ص٨١٦ ، ١٠٩٣ ؛ ونهاية الأرب ٣/٣٦ .

(٢) المثل في العقد الفريد ٣/٧٤ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٤٩ .

وروي المثل أيضاً : " أشأم من عطر منشم " . وهو في جمهرة الأمثال ١/٥٥٨ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٤٨ ؛ والمستقصى ١/١٨٢ ؛ ومجمع الأمثال ١/٣٨٣ . وقد اختلف الرواة فيما يبدو في لفظ هذا المثل ، فقال بعضهم : "أشأم من منشم " ؛ و " أشأم من عطر منسم " . و " عطر منشم " .

(٣) في شرح ديوان زهير لثعلب ص٢٤ : " وقال أبو عمرو بن العلاء : منشمٌ إنما هو من التنشيم في الشر ... وقال أبو عبيدة : منشم اسمٌ وضع للحرب لشدتها ، وليس اسم امرأة " .

(٤) البيت في ديوانه بشرح الأعلم ص١٦ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٤ ؛ والمخصص ١٧/٢١ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من ديوانه بشرح الأعلم ص١٦ .

(٦) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٦ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٥ ؛ وتاج العروس (عقق) ؛ وكتاب العين ١/٦٣ .

أي : أصبحتما من الحرب على خير منزلة . ومِن للبدل . و« بعيدين » : خبر بعد خبر . و« العقوق » : قطيعة الرحم[١] . و« المأثم » : الإثم .

عَظِيمَينِ في عُلْيَا مَعَدٍّ وغَيْرِها ... ومَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدَ يَعْظُمِ[٢]

« عُليا معدّ » : مؤنث أعلى ؛ أي : في عُليا منزلة هذه القبيلة . وروي بدل وغيرها « هديتما » وهو دعاء ، أي : دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى «يستبِحْ كنزاً » ، يُصِبْ مجداً مباحاً . والكنز كناية عن الكثرة . يقول : مَن فعل فعلَكما فقد أبيح له المجد ، واستحقَّ أن يعظُم عند الناس . روي يعظُم بالفتح ، أي : يَصِرْ عظيماً ، وبالضم مع كسر الظاء ، أي : يأتِ بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الظاء ، أي: يعظِّمه الناس . و« عظيمين » خبرٌ ثالث .

فأصبحَ يُحْدَى فِيهُمُ مِنْ تِلادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إفَالِ المزَنَّمِ[٣]

« يحدى » : يساق[٤] ، من الحُداء . وروي « يجري » . و« التلاد » بالكسر : ما وُلد عندهم أصله ، وهو المال القديم ؛ ثم كثر استعمالهم إياه ، حتى قيل لِملْك الرجل كلّه : تِلاد . و« شتّى »: متفرقة . و« الإفال » : بالكسر : جمع أفيل وأفِيلة ، وهو الفَصيل ؛ وإنما خصّ الإفال ؛ لأنهم كانوا يغرمون في الدية صغار الإبل . و«المزنَّم»: فحلٌ معروف ، نسبَ الإفال إليه . والتزنيم[٥] : سِمَة يوسَم بها البعير : وهو أن يُشقَّ طرف أذنه ويفتل ، فيتعلّق منه كالزمنة . ورُوي : « مِنْ إفال مُزنَّمِ » و« من نِتاجٍ مزنَّم » .

تُعفَّى الكُلُومُ بالمِئِينَ فأصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُها مَنْ لَيْسَ فِيها بِمُجرِمِ[٦]

أي : تُمحَى الجراحات بالمئِينَ من الإبل ؛ وإنما يعني أنّ الدماء تسقط بالديات .

(١) في ديوانه بشرح الأعلم ص١٦ : " .. أي : سعيتما في الصلح بين عبس وذبيان ووصلتما الرحم ، ولم تعقا ، ولا أثمتما " .

(٢) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٦ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٥ ؛ وأساس البلاغة (كنز) .

(٣) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٦ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٥ ؛ وتاج العروس (زنم) ؛ وكتاب الجيم ٧٣/٢ ؛ ولسان العرب (أمل ، زنم) .

(٤) في ديوانه بشرح الأعلم : " فأصبح يجري " . وكذلك ديوانه بشرح ثعلب .

(٥) التزنيم : أن يشق طرف الأذن ويفتل ، فيتدلى منه كالزنمة .

(٦) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٧ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٥ .

وقوله : « ينجِّمها » ، أي : تُجعَل نجوماً علـى غارمهـا[1] . ولم يُجْـرَمْ فيهـا أي : لم يأت بجُرمٍ ، مِنْ قتلٍ تجب عليه الدية ، ولكنّه تحمّلها كرماً وصلةً للرحم .

يُـنَجِّمهَـا قَــوْمٌ لِـقَــومٍ غَـرامَـــةً ولَـمْ يُهَرِيقُوا بينَهُمْ مِلءَ مِحْجَـمِ[2]

يعني أنّ هذين الساعيين حملا دماءَ من قُتِل ، وغرم فيها قـومٌ مـن رهطهمـا ؛ على أنهم لم يصبُّوا دم أحدٍ ملءَ محجم[3]، أي: أنهم أعطَوا فيها و لم يقتلوا . و«يهَرِيقُـوا»: أصله يُريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

فَمَنْ مُبْـلِـغُ الأحلافِ عَـنِّي رِسَـالـةً وذُبيَانَ: هَلْ أقسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَـمِ[4]
فَــلا تَكْـتُمُنَّ اللّهَ مَا في نفُـوسِـكُمْ لِيَخْفَـى ومَهْمَـا يُكتَـمِ اللّهُ يَعْـلَـمِ

« الأحـلاف » : أسـد وغطفـان وطيّـئ . ومعنـى هـل أقسـمتم الخ ، أي : هـل حلفتم كلّ الحلف لتفعلُنَّ ما لا ينبغي ؟ وهذا البيـت أورده ابـن هشـام في المغـني « في بحث هل».

وقوله : « فلا تكتمنّ اللـه .. الخ » ، أي : لا تضمروا خلافَ ما تظهرونه ، فإن اللـه يعلم السرَّ ، فلا تكتموا ما في أنفسكم من الصلح وتقولـوا : لا حاجـة لنـا إليـه. وقيل معنى قوله : « هل أقسمتم » ، هل حلفتم على إبرام حبل الصلح فتخرجوا مـن الحِنث ، فلا تُخفوا اللـهَ ما تضمـرون مـن الغـدر ونقـض العهـد . و«يُكتَـم»: بالبنـاء للمفعول ، بخلاف يَعلم ، فإنه للفاعل .

يُـؤَخَّـرْ فيُوضَـعْ في كِتَـابٍ فيُدَّخـرْ لِـيَـوْمِ الحسَابِ أو يُعَجَّـلْ فيُنْقَـمِ[5]

جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال : نَقَم منه من باب ضرب ،

(١) النجوم : جمع نجم ، وهو الدفعة من الغرامة ، تؤدى في وقت معين .

(٢) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٧ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٦ ؛ وأساس البلاغة (نجم) ؛ وتاج العروس (نجم) ؛ وتهذيب اللغة ١٦٥/٤ ، ١٢٩/١١ ؛ وديوان الأدب ٢٧٧/٢ ؛ ولسان العرب (حجم ، نجم) .

(٣) المحجم : كأس الحجم .

(٤) أول البيتين هو الإنشاد الخامس والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان في ديوانه بشرح الأعلم ص١٧-١٨ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦١/٦؛ والأول في لسان العرب (حلف) ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ .

(٥) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٨ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦١/٦ .

بمعنى عاقبه وانتقم منه . و« يؤخّر » : بدل من يعلم ، وقِيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب[١] .

وَمَا الـحَرْبُ إلاَّ ما عَلِمْتُـمْ وذُقْتُمُ   ومَا هُوَ عَنْها بالحديثِ الـمرَجَّمِ[٢]

يقول : ما الحرب إلاّ ما جرَّبتم وذقتم ؛ فإيـاكم أن تعـودوا إلى مثلها . وقولـه : «وما هو عنها» ، أي : ما العلم عن الحرب بالحديث ، أي : مـا الخبر عنهـا بحديثٍ يُرجَم فيه بالظن . فقوله : « هو » كناية عن العِلم . لأنّه لما قـال إلاّ مـا علمتـم ، دلَّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحويّ . وقـال صعـوداء في شرحه : هـو ضمير ما ، وكأنه قال : وما الذي علمتم . وقـال الزوزنـي : « هـو ضمير القـول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أي : وما هذا الذي أقول بحديث مرجَّم ، أي : هذا ما شهدتْ عليه الشواهدُ الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » .

وقال الأعلم : هو كناية عن العلم ، يريد : ومـا علمتـم بـالحرب . و« عـن » : بدل من الباء، أي : ما هو بالحديث الذي يرمى به بالظنون ويُشَكّ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيتَ « في باب المصـدر[٣] » علـى أنّ ضمـير المصـدر يعمل في الجار والمجرور ؛ وقـال : أي : مـا حديثي عنهـا . فجعلَه ضميرَ الحديـث . و«المرجَّم » : الذي يرجَّم بالظُنون ؛ والترجيم : الظن . والمعنـى : أنـه يحضّهـم علـى قبول الصلح ، ويخوِّفهم من الحرب :

مَتَـى تَبْعَثُـوهـا تَبْعَثُـوهـا ذَميمَـةً   وتَضـرَى إذا ضَرَّيـتُمُوهَا فَتَضْـرَمِ[٤]

أي : إن لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحربَ ، لم تحمَـدوا أمرهـا . و« البعـث » : الإثارة . و « ذميمة » : أي : تذمّون عاقبتها . وروي : « دميمـة » بالمهملـة : أي :

---

(١) في شرح ديوانه للأعلـم ص١٨ : " يقـول : إن لم تكشـفوا مـافي نفوسكم ، وبـاطنتم بـه ، عجّـل اللـه لكـم العقوبة، فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يومٍ ، تحاسبون فيه ، فتعاقبون " .

(٢) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٨ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٦ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٣٨٤/١ ؛ ولسان العرب (رجم) . وهو بلا نسبة في شرح قطر الندى ص٢٦٢ ؛ وهمع الهوامع ٩٢/٢ .

(٣) الشاهد رقم /٥٩٥/ من شواهد الخزانة .

(٤) البيت في ديـوان زهـير بشـرح الأعلـم ص١٩ ؛ وديوانـه بشـرح ثعلـب ص٢٧ ؛ وأسـاس البلاغـة (ضـري) ؛ وتهذيب اللغة ٣١/١٢ ؛ ولسان العرب (ضري) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ١١٤/٤ .

وجميع روايات الديوان وشرح القصائد العشر : " تضر " . بالجزم عطفاً على ما قبله . وهو الصواب .

حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ . وضَرِيَ بالشيء ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف ؛ قال صعوداء في شرحه : مِن العرب مَن يهمز ضري ، فيقول : قد ضَرِئَ به : فمن هذه اللغة تقول : « وتضرأ إذا ضرأتموها » وضرِمَت النارُ ، من باب تعب ، أيضاً : التهبت .

فَتعرُكَكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثفَالِها وتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تَحْمِلْ فتُتْئِمِ[1]

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الميم للوزن - قال صعوداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . « أقول » : يمنعه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة - أي : تطحنكم وتهلككم[2] : وأصل العرك : دلك الشيء . و« الثِّفال»: بكسر المثلثة : جلدة تكون تحت الرحَى إذا أديرت يقع عليها الدقيق . والباء للمعيّة نحو قوله تعالى[3] « تَنْبُتُ بالدُّهْنِ » . أي : ومعها الدهن . وجاء فلان بالسيف : أي: ومعه السيف . والمعنى : عركَ الرحَى طاحنة ؛ لأن الرّحَى لا تطحن إلاّ وتحت مجرى الدقيق ثِفال . فعرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعولُ محذوف أي : الحَبّ.

قال صَعوداء : فظّع بهذا أمرَ الحرب ، وأخبر بأشدِّ أوقاتها . قال : والكِشَاف ، في لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التي لم تحمل عامين : وتميم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكِشاف التي إذا نُتِجَتْ ضربَها الفحلُ بَعد أيّام فلَقِحت ، وبعضهم يقول : هي التي يُحمَل عليها في الدم : وأبو مضر يردّ هذا كلّه ، وزعم أنّ الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت في دَمِها ، وأنشد :

*طَبّ بِعسٍّ البَوْلِ غَيْر ظَلاَّمْ *

قال : فهو لا يدنو منها حاملاً ، فكيف يدنو إليها في دمها ! وقال : الكِشاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضرّ بها ، وهو أردأ النتاج : وإلى

---

(١) في طبعة بولاق : " فتتأم " . بالبناء للمجهول . وهي رواية مصحفة على رأي أغلب الرواة والعلماء . والتصويب من ديوانه .

والبيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص١٩ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٧ ؛ وأساس البلاغة (كشف) ؛ وتاج العروس (عرك ، ثفل) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٢٧ ، ١٥/٩٠ ؛ وديوان الأدب ٢/١٧٤ ؛ وكتاب الجيم ٣/١٦٦ ؛ ولسان العرب (كشف ، عرك ، ثفل) ؛ ومقاييس اللغة ١/٣٨٠ ، ٤/٢٩٠ ؛ ومجمل اللغة ١/٣٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " تطحنكم وتهلكهم " . باختلاف نوع الضميرين والتصحيح من ديوانه .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣/٢٠ .

هذا ذهب زهير أي : إنّ الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر . ورُوي : «ثم تحمل فتُتئم[١]» والإتآم : أن تضع اثنين : وليس في الإبل إتآم ، إنما الإتآم في الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفظيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحَى الحبَّ ، وجعل صنوف الشر تتولّد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمّهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالنّاقة ، لأنه جعل ما يُحلب[٢] منها من الدماء بمنزلة ما يُحلب من الناقة من اللبن ، كما قال[٣] :(الكامل)

إنَّ المَهَالِبَ لا يَزَالُ لَهُمْ فَتًى ... يَمْرِي قَوَادِمَ كُلِّ حَرْبٍ لاقِحِ

وقيل : إنّما شبّه الحرب بالناقة إذا حَملتْ ثم أرضعت[٤] لأنّ هذه الحروب تطول؛ وهي أشبه بالمعنى . وقوله[٥] : « تُتئم » أي : تأتي بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كأحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ[٦]

معطوف على قوله فتُتئِم . نُتجت الناقةُ ولداً ، بالبناء للمفعول : إذا وضعته . و«أشأم » : قال أبو جعفر والخطيب . فيه قولان : أحدهما أنه مصدر ؛ كأنه قال : غلمان شؤم ؛ والآخر : أنه صفة لموصوف ، أي: غلمان امرئ أشأم ، أي : مشؤوم.

وقال الأعلم : أشأم هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شؤم أشأم ، كما يقال : شغل شاغل . و«كلّهم » : مبتدأ ؛ و« كأحمر عاد » : خبَره ..

---

(١) في طبعة بولاق : " فتتأم " . وهو تحريف صوابه من الطبعة السلفية ٣/١٠ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " يجلب " . بالجيم وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للخطيب .

(٣) البيت لزياد الأعجم من مرثيته المشهورة في المغيرة بن المهلب . والمرثية في شعر زياد ص٨٤-١٠٠ ؛ وذيل الأمالي ص٨-١١ ؛ والمراثي ص٢٧-٤٠ ؛ والوفيات ٥/٣٥٤-٣٥٥ .

ومرى الناقة مرياً : مسح ضرعها للدرة . والقادمان والقادمتان : الخلفان المتقدمان من أخلاف الناقة .

(٤) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٨٣ : " ثم أرضعت ثم فطمت ..."

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقولهم " . وهو تصحيف .

(٦) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٠ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٨ ؛ وأساس البلاغة (شأم) ؛ وتاج العروس (كشف ، شأم) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٢٨ ؛ ولسان العرب (كشف ، شأم) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١/٤٣٦ .

وقال صعوداء : وإن شئت رفعت كُلاًّ بأشأم ، كما تقول مررت برجال كريمٍ أبوهم.. وفيه أن كُلاًّ إذا أضيفت لضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي .

ويريد بأحمر عاد : عاقرَ الناقة ؛ واسمهُ قُدار بن سالف ؛ وأحمر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من ثمود . وقال المبرد : لا غلَط ، لأنّ ثمود يقال لها عادٌ الآخرة ، ويقال لقوم هود عادٌ الأولى ؛ والدليل على هذا قوله تعالى[١] : « وأنّه أهلَكَ عاداً الأولى » . وقال صعوداء والأعلم: لا غلَط ، لكنّه جعل عاداً مكان ثمودَ اتساعاً ومجازاً ، إذ قد عُرِفَ المعْنِيُّ ، مع تقارب[٢] ما بين عاد وثمود في الزَّمن والأخلاق .

والإرضاع والفطم معروفان ، أي : لا تَنزع إلاّ عن حولين . وإنما أراد طولَ شدّتها ، وأنها لا تنقطع إلا عن تَمام ؛ لأن المرأة إذا أرضعت ثم فَطمت فقد تمّت .

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأهلِهَا قُرًى بالعِرَاقِ مِنْ قَفِيْزٍ ودِرْهَمِ[٣]

معطوف على قوله : « فتَفطم » ، أي : فتُغلِلْ لكم هذه الحربُ من الدِّيَات بدماء قتلاكم ما لا تُغِلُّ قرى بالعراق ، وهي تغلّ القفيز والدرهم . وهذا تهكّم بهم واستهزاء . يقال : أغلّت الضّيعةُ بالألِفِ . صارت ذاتَ غلّة[٤] . و« الغلّة » كلّ شيء من رَيْع الأرض ، أو من أُجرتها ، ونحو ذلك .

لعَمْرِي لَنِعْمَ الحيُّ جَرَّ علَيْهِمُ بِمَا لا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ[٥]

« جرّ » : من الجريرة : وهي الجناية . وفاعله « حُصين » . والجملة صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح ، أي : لنعم الحيّ حيٌّ جرّ عليهم .. الخ . و« عمري » : مبتدأ خبرهُ محذوف ، أي : قسمي . وجملة « لنعم الحيّ الخ » جواب

---

(١) سورة النجم ٥٣/٥٠ .

(٢) كذا في طبعتي بولاق والسلفية وديوانه . وفي النسخة الشنقيطية " تفاوت " .

(٣) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢١ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٨ ؛ وأساس البلاغة (هكم) ؛ وتاج العروس (غلل) ؛ وجمهرة اللغة ص١٥٩، ٩٦٢ ؛ ولسان العرب (غلل) ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٦/٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " ذا غلة " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٢/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . ونقل البغدادي هنا من ديوانه بشرح ثعلب ص٢٨ .

(٥) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٠ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٥/٣ .

القسم . و« لا يواتيهم » : لا يوافقهم ، رُوي : « لا يُماليهِمْ » والممالأة : المعاونة . وحصين بن ضمضم هو ابن عمِّ النابغة الذُّبيانيّ ، لأنّ النابغة هو ابن معاوية بن ضِباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ [ابن مُرَّة[1]] بن عَوف بن سعد بن ذبيان ؛ وحصين هو ابن ضمضم بن ضِباب ، إلى آخر النسب .

وجنايته : أنّه لما اصطلَحت قبيلة ذبيانَ مع قبيلة عَبْس ، أَبَى حصينُ بن ضمضم أن يدخل في الصُّلح ، واستتر منهم ، ثم عدا على رجل من بني عبس فقتله كما تقدم بيانه . وإنما مدح حيّ ذبيانَ ، لتحمُّلهم الدّياتِ ، إصلاحاً لذات البين :

وكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ   فَلا هُوَ أَبدَاهَا ولَمْ يَتَجَمْجَمِ[2]

« طوى » ، بإضمار « قد » عند المبرّد ، قال : لأنّ «كان » فعلٌ ماض اسمُها ضمير حصين ، ولا يُخبر عنه إلاّ باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا.. و«الكشح»: الجنب ، وقيل : الخاصرة ؛ يقال : طوى كشحَه على فَعلةٍ : إذا أضمرها في نفسه . و« المستكِنّة » : المستترة ؛ وهي صفة لموصوف ، أي : غدرة مضمَرة ، أو نيّة مستترة ، أو حالة مستكنة ؛ لأنه كان قد أضمر قتل وَرد بن حابس القاتلِ أخاه هرمَ بنَ ضمضم أو يقتلَ رجلاً من بني عبس ؛ ولهذا كان أَبى من الصلح.

وقوله : « و لم يتجمجم » ، أي : لم يَدعِ التقدُّمَ فيما أضمر و لم يتردّدْ في إنفاذه؛ يقال: جمجم الرجل وتجمجم : إذا لم يبيّن كلامه . وسيأتي هذا البيت ، إن شاء الله تعالى في خبر كان[3] :

وقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي   عَدُوِّي بألفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ[4]

« حاجته » : هي إدراك ثأره . و« ملجم » ، قال صعوداء : يروى بكسر الجيم

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من جمهرة أنساب العرب ص٢٣٥ ؛ والمعارف ص٣٨ .
وفي حاشية الطبعة السلفية ١٢/٣ : " الزيادة للمرحوم تيمور باشا ومن هامش الشنقيطية وتحتها كلمة "صح" " .

(٢) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٢ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٩ ؛ والدرر ٢٣٦/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٨٥/١ ؛ ولسان العرب (كشح ، كنن ، كون) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٨/١ .

(٣) هو الشاهد رقم /٢٤٦/ من شواهد الخزانة .

(٤) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٠ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٥/٣ .

أي : ألف فارس ملجمٍ فرسَه[١] ؛ وروي بفتحها ، أي : ألف فرَس ملجَم . والفرس ممّا يذكّر ويؤنّث .

فَشَدَّ ولَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى حَيْثُ أَلقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ[٢]

أورد ابن هشام هذا البيتَ في « المغني » على أنّ « حيث » قد تجرُّ بغير مِن، على غير الغالب . وقوله : « فشد .. الخ » ، أي : حَمَل حصينٌ على ذلك الرجلِ من عَبس فقتله . و لم تَفْزَعْ بيوت كثيرة أي : لم يعلم أكثر قومِه بفعله . وأراد بالبيوت أحياء وقبائلِ . يقول : لو علموا بفعله لفزعوا أي : لأغاثوا الرجل المقتول و لم يدَعوا حصيناً يقتله . وإنما أراد بقوله هذا ألاّ يفسدوا صلحهم بفعله . وروي : «و لم يُفْزَعْ بُيوتٌ » بالبناء للمفعول . قال الخطيب[٣] : أي : لم يُفزَع أهلُ بيوت ، [ثم حذف][٤] يقول : شدّ على عدوّه وحْدَه فقتله ، و لم يفزع العامّة بطلب واحد ، أي : لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أي : لم يَعلموا به . وروي: « ولَمْ يُنظِرْ بيوتاً » أي : لم يؤخّر أهلَ بيت ورد بن حابس في قتله ، لكنه عجل فقتل هذا الرجل .

يقال : أنظرته، بالألف ، أي : أخّرته . وروي أيضا : « و لم يَنظُر » من نظرت الرجلَ . أي : انتظرته . وقوله : « لدى حيث الخ » ، أي : حيث كان شدّة الأمر ، يعني موضعَ الحرب ؛ و« أمُّ قَشعم » هي الحرب ، ويقال : هي المنية . والمعنى أنّ حصيناً شدّ على الرجل العبسيّ فقتله ، بعد الصلح ، وحيث حطّتْ رحلَها الحربُ ووضعت أوزارَها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاءٌ على حصين ، أي : عدا على الرجلِ بعد الصلح ، وخالف الجماعَة ، فصيَّره اللّهُ إلى هذه الشدّة ! ويكون معنى ألقتْ رحلها ، على هذا ثَبتت وتمكّنت .

وقيل : أم قشعم : كُنية العنكبوت ، وقيل : كنية الضبع . والمعنى : فشدّ على

(١) والملجِم : الفارس ألجم فرسه وأعدّه للحرب . والملجَم : الفرس أُلجم وأُعد للحرب .

(٢) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٢ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٢٩ ؛ والدرر ١٢٧/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٣/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٨٤/١ ؛ ولسان العرب (قشعم) . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ١٣١/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

(٣) شرح القصائد العشر ص١٨٩ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح القصائد العشر ص١٨٩ .

صاحب ثأره بمضْيَعة من الأرض .. وقال صعوداء في شرحه : وقال قوم : أمّ قشعم : أم حصينٍ هذا الذي شَدّ ، أي : فلم يفزع البيوت التي بحضرة بيت أمِّه . و«الرحل»: ما يستصحبه المسافر من المتاع والثياب . وسيأتي هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، في الظروف .

لَدَى أسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَاذِفٍ لَـهُ لِبَـدٌ أظفَـارُهُ لَـمْ تُقَلَّـمِ[١]

« لدى » : متعلّقة بقوله ألقت رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعاني وغيره على أنّ التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكي السلاحِ تجريدٌ ، لأنه وصفٌ بما يلائم المستعارَ له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأنّ هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقي .

قال الأعلمُ والخطيب[٢] : أراد بقوله لدى أسدٍ ، الجيشَ ، وحملَ لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزني : البيت كلُّه من صفة حصين بن ضمضم .. وهو الصواب . وقوله : « شاك السلاح » ، أي : سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة[٣] وأراد شائك فقُلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاكٌ ، ويكون شاك على وزن فعِلٍ كما قالوا رجل خافٌ ومالٌ ، وأصله خَوِف ومَوِل فيقال : شاك . و«مقاذِف» : مرامي ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروي أيضاً : « مقذَّف » اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . و«اللِّبد» بكسر اللام : جمع لِبدة وهي زُبرة الأسد ؛ و« الزُّبرة » : شعر متراكبٌ بين كتفَي الأسد إذا أسنّ . و« الأظفار » : السلاح . و« تقليمها » : نقْصُها . يقول : سلاحه تام حديد[٤] .

---

(١) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢١ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣٠ ؛ وتاج العروس (قذف) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٧٤ ؛ ولسان العرب (قذف ، مكن) .

(٢) ديوانه بشرح الأعلم ص٢٢ . ولم أجدها في شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

(٣) في طبعة بولاق : " حديدة ذو شوكة " . وهو تصحيف . وفي حاشية الطبعة السلفية ١٤/٣ : " كذا في المطبوعة . ووجه الكلام أن تتحد الأخبار الثلاثة في التذكير أو في التأنيث ، فإن السلاح مما يذكر ويؤنث والتذكير فيه أغلب من التأنيث . وفي المطبوعة (حديدة) بالجيم . والجدة والحداثة ليسا مما يوصف به السلاح ، فإن العرب إنما يتغنون بالسيوف والرماح الموروثة . تشهد بذلك أشعارها . ويقولون سيف حديد (بالحاء المهملة) بمعنى مرهف الحد . ومعاجم اللغة نفسها تفسر السلاح الشاكي بأنه الحديد (بالحاء المهملة لا غير) . وعند المعارضة بالشنقيطية بعد كتابة ما تقدم وجدناها ثمة بالحاء المهملة " . وكذلك في ديوانه وشروحه .

(٤) في طبعة بولاق : " جديد " بالمعجمة وهو تصحيف . انظر الحاشية السابقة .

قال الأعلم : وأوّل مَن كنّى بالأظفار عن السلاح أوسُ بن حَجَـر ، في قولـه[١] : (الطويل)

لَعمْــرُكَ إنّـا والأَحـالِيْــفَ هـَؤُلا لَفِـي حِقْبَـةٍ أظفـارُها لَـمْ تُقَـلَّـمِ

ثم تبعه زهير ، والنابغة في قوله[٢] : (الكامل)

وبَـنُـو جَـذِيْمَــةَ لا مَحَـالَـةَ أنَّهُــمْ آتُـوكَ غَيْــرَ مُقَـلَّمِــي الأظْـفَـارِ

أي : ليس سلاحهم بناقص . وقـال الزوزنـي : قولـه « لم تقلّم »، يريـد أنّـه لا يعتريه ضعف ولا يَعيبه عدم شوكةٍ ، كما أنّ الأسد لا تقلّم براثنه .

جَـرِيءٍ مَتَـى يُظْلَـمْ يُعَاقِـبْ بِظُلْمِـهِ سَرِيعاً وإلاَّ يُـبْـدَ بالظُّلْـمِ يَظْلِـمِ[٣]

« جَرِيء » بالجرّ صفــة لأسـد ، المراد بـه حصـين بـن ضمضـم ، ويجوز رفعه ونصبه. و« متـى يُظلَـم » و« إلاّ يُبْـدَ » ، كلاهمـا بالبنـاء للمفعـول . و« يُعـاقِبْ » و«يَظلم » ، بالبناء للفـاعل . و« الجـريء » : ذو الجـراءة والشـجاعة . يقـول : هـو شجاع، متى ظُلِم عاقب الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم النّـاسَ إظهـاراً لعزّة نفسه وشدّة جراءته . و« سريعاً » : حال أو صفة مصدر ، أي : يعـاقبْ عقابـاً سريعاً .

وقوله : «وإلاّ يُبْدَ » ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطُرَّ أبدل من الهمزة ألفاً ثم حـذف الألـف للجـزم ، وهـذا مـن أقبـح الضـرورات[٤] ، ولهـذا أورده الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكي عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : مِن العرب مَن يقـول قريت في قرأت ،

(١) ديوان أوس بن حجر ص١٢٠ ؛ وشرح ديوان زهير للأعلم ص٢٢ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص٥٦ ؛ وأساس البلاغة (قلم) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٩٧٤؛ وشـرح ديـوان زهـير للأعلـم ص٢٢ .

(٣) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢١ ؛ وديوانه بشرح ثعلـب ص٣١ ؛ والـدرر ١٦٥/١ ؛ وسـر صناعـة الإعراب ٧٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٥/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٨٥/١ ؛ والممتع في التصريف ٣٨١/١ ، ٤٢٨/٢ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابـن الحـاجب ٢٦/١ ؛ والمقـرب ٥٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٢/١ .

(٤) انظر في ذلك الممتع في التصريف ٣٨١/١ .

فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقْرِي ، حتى تكون مثل رميت أرمـي . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفعل بفتح العين فيهما إذا كان عينُ الفعـل أو لامُه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلاّ أنّهم قد حكَوا أبى يـأبى ، فجاء على فعَل يفعَل .

قال أبو إسحاق [قال إسماعيل بن إسحاق] (١) : إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق ، فشبِّهت بالهمزة . يعني : فشبِّهت بقولهم قرأ يقرأ، وما أشبهه .

رَعَوا ما رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أورَدُوا　　　غِمَاراً تَسِيْلُ بالرِّماحِ وبالدَّمِ (٢)

هذا إضرابٌ عن قصّة حصين إلى تقبيح الحرب والحثّ على الصلح .

« الظمء » بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشَّرْبَتين . و« الغمار » جمع غَمْر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحربَ ، أي : أدخلوها في الحرب ، أي : كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يُستعمل فيها السلاح ، وتسفك [فيها] الدماء . وضَرَبَ الظمءَ مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضَرب الغمار مثلاً لشدّة الحرب . وروي : « تَفَرَّى بالسلاح وبالدم » وأصله تتفرّى بتاءين ، أي : تتفتّح وتتكشّف .

فَقَضَّوْا مَنَايا بينَهُمْ ثُمَّ أصْدَرُوا　　　إلَى كَلأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ (٣)

«الكلأ» : العشب . وقضّاه : أحكمه ونفّذه . وأصدر : ضدُّ أورد . واستَوْبلت الشيءَ : استثقلته ؛ والوبيل : الوخيم الذي لا يمرئ . يقول : فقتل كل واحدٍ من الحيَّين الآخر ؛ فقوله : « فقضوا منايا بينهم » ، أي : أنفذوها بما بعثوا من الحرب ثم أصدروا إلى الكلأ ، أي : رجعوا إلى أمرٍ استوبلوه . وضربَ الكلأ مثلاً . و«المستوبل» : السيئ العاقبة ، أي : صار آخرُ أمرهم إلى وَخامة وفساد .

---

(١) النقل من شرح القصائد العشر للخطيب . وزيادة يقتضيها السياق من شرح القصائد العشر ص١٩١ .

(٢) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٣ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٤٣/١٥ ؛ وكتاب العين ٢٨١/٨ ؛ ولسان العرب (فرا) .

(٣) البيت في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٣ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣١ ؛ وتهذيب اللغة ٦٠٩/٧ ، ٢١٤/٩؛ وتاج العروس (وخم) ؛ وديوان الأدب ٢٨٧/٣ ؛ وكتاب العين ٣١٧/٤ ؛ ولسان العرب (وخم ، قضي) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وخم) .

لعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عليْهِمْ رِمَاحُهُمْ ... دَمَ ابنِ نَهيكٍ أوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ[١]
ولا شَارَكُوا في القَوْمِ في دَمِ نَوْفَلٍ ... ولا وَهَبٍ مِنْهُمْ ولا ابنِ المُحَزَّمِ

يقول : هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجر عليهم رماحهم دماء المذكورين . و« ابنِ نَهيك » بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب « بفتح الواو والهاء » ، وابن المحزَّم « بالحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة المفتوحة » كلُّهم من عبس . و«جرّت » : جنَت . والمعنى : أنّ رماحهم لم تقتل أحداً من هؤلاء الذين يَدُونهم ، وإنما يُعطُون الدّياتِ تبرُّعاً و لم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم . وروي : « ولا شاركت في الحرب »[٢] . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبيِّن براءة ذِمّتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغَ في مدحهم لعقلهم القتلى .

فكُلاًّ أرَاهُمْ أصبَحُوا يَعقِلُونَهُ ... . البيت

أي : فكلٌّ واحد من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذي قبله .

لِحيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أمْرُهُمْ ... إذا طَلَعَتْ إحْدَى اللَّيَالِي بمُعْظَمِ[٣]
كِرَامٍ فَلاَ ذُو الوِترِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ ... لَديْهِمْ ولا الجَانِي علَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

قوله : « لحيّ » ، هو حال من قوله صحيحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله لقوم، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هي لحي حلال ، أي : المال الصحيحات لحي . وأراد بهذا الحيّ حيّ الساعِيَين بالصُّلْحِ بين عبس وذبيان .

قال الأعلم[٤] : « الحِلال » : جمع حِلة بالكسر ، وهي مائة بيت . يقول : ليسوا بحلّةٍ واحدة ، ولكنهم حلال كثيرة . وقوله: « يعصم الناسَ أمرُهم » ، أي : يلجؤون ، إلى هذا الحيِّ ويتمسَّكون به فيعصمهم مما نابهم . وأصل الحِلّةِ الموضع الذي يُنْزَل به ، فاستعير لجماعة الناس .

---

(١) البيتان في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٣ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣٢ .

(٢) رواية ديوانه بشرح ثعلب ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٩٣ .

(٣) البيتان في ديوان زهير بشرح الأعلم ص٢٤ ؛ وديوانه بشرح ثعلب ص٣٣-٣٤ . والأول منهما له في أساس البلاغة (وسط) ؛ وتاج العروس (حلل) ؛ وديوان الأدب ٩٣/٣ ؛ ولسان العرب (حلل) . والثاني بلا نسبة في تاج العروس (جرم) ؛ وتهذيب اللغة ٦٤/١١ ؛ وكتاب العين ١١٩/٦ ؛ ولسان العرب (جرم) .

(٤) ديوانه ص٢٤ .

وقوله : « إحدى الليالي » ، أراد ليلة من الليالي ، وفي الكلام معنى التفخيم والتعظيم، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أي: داهية شديدة . والمعظَم : الأمر العظيم . [وأراد بالحي الحلال : حي الساعيين بالصلح ، بين عبس وذبيان](١). وقوله: « فلا ذو الوتر » ، يقول : هم أعزّة لا ينتصر منهم صاحب دمٍ ، ولا يدرك وِترَه فيهم . وقوله : « بمسلم » ، أي : إذا جنى عليهم جانٍ منهم شرّاً إلى غيرهم لم يسْلموه لهم ، لعزِّهم ومنَعَتهم .

واعلَم أنَّ هذه الأبياتَ التي أوردناها على هذا الترتيب ؛ هي رواية الأعلم وقدّم بعضهم هذين البيتين وأوردهما بعد قوله سابقاً :

فتُغْـلِلْ لَكُـمْ مَا لا تُـغِـلُّ لأهلِـهَا . . . . البيت

والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده(٢) :

قَدْ أصبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي ... عليَّ ذَنباً كلُّهُ لَمْ أصْنَعِ

تقدم شرحه في الشاهد السادس والخمسين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه(٣) : (الكامل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من ديوانه بشرح الأعلم ص٢٥ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
ولقد تقدم الشاهد في الجزء الأول ص٣٤٩ . واستشهد به الشارح هنا على أن " لم " ليست من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها . لأن ما بعدها هنا قد عمل فيما قبلها . وذلك - كما صرح الرضي - لامتزاجها بالفعل بتغييرها معناه إلى الماضي فصارت كالجزء منه . ومثلها في ذلك " لن " و " لا " بخلاف " ما " و " إن " النافيتين .

(٣) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للمتلمس في ملحق ديوانه ص٣٢٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٠/١ . ولأبي (أو لابن) مروان النحوي في الدرر ١١٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٦/٣ ؛ وشرح التصريح ١٤١/٢ ؛ والكتاب ٩٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٤/٤ ؛ ولمروان بن سعيد في معجم الأدباء ١٤٦/١٩ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٦٩ ؛ =

١٥٧- أَلْقَى الصَّحِيْفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ
والزَّادَ حتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

على أن « حتّى » وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلاّ أنّها ليست متمحِّضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف . يعني أنه يجوز في « نعله » النصب ، والرفع .

أما النصب فمن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره « ألقاها » كأنه قال : حتى ألقى نعله ألقاها ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .

ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتّى بمعنى الواو ، كأنه قال: ألقى الصحيفة[1] حتى نعلَه ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكةَ حتى رأسَها ، [بنصب رأسها[2]] أي : ورأسَها ، فعلى هذا الهاء عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكريرٌ وتوكيد .

فإن قلتَ : شرط المعطوف بحتّى أن يكون إمّا بعضاً من جمع ، كقدِمَ الحُجّاجُ حتّى المشاةُ . أو جزءاً من كلّ ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسَها ، أو كجزء ، نحو: أعجبتني الجاريةُ حتّى حديثُها ؛ فكيف جاز عطف نعله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر؟ قلتُ : جاز ، لأنّ ألقى الصحيفةَ والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ؛ فالنعل بعض ما يُثقِل .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة « ألقاها » هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأوّلِ . من وجهي النصبِ ، حرفُ ابتداء ، والجملة بعدها مستأنَفة .

وزعم ابن خلف : أن حتّى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدّمة ، وهذا شيء قاله ابن السِّيد ، نقله عنه ابن هشام في « المغني » ، وردَّه بقوله: لأن حتّى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو

= وأوضح المسالك ٣٦٥/٣ ؛ والجنى الداني ص٥٤٧ ، ٥٥٣ ؛ والدرر ١٤٠/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤١١/١؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦١٤ ؛ ورصف المباني ص١٨٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٩/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٠٤؛ وشرح المفصل ١٩/٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤/٢ ، ٣٦ .

(١) " صحيفة المتلمس " مثلٌ يضرب لمن يسعى بنفسه في حينها ويغررها . والمثل في ثمار القلوب ص٢١٦ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٧٩/١ ؛ والفاخر ص٧٣ ؛ ولسان العرب (جلس ، صحف) ؛ ومجمع الميداني ٣٩٩/١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ١٩/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

كجزء ؛ وهذا لا يتأتى إلاّ في المفردات . وقد نازعه الدمامينيّ في هذا التعليل .

وأنشد سيبويه هذا البيتَ على أنّ حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النعل. وعليه فجملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يعود على النعل وعلى الصحيفة . فقوله : « حتى نعله ألقاها » روي على ثلاثة أوجه .

وهذا البيت لأبي مرْوان النحويّ وبعده[1] :

وَمَضَى يَظُنُّ بَرِيدَ عَمْرٍو خَلْفَهُ   خَوْفاً وفَارَقَ أَرْضَهُ وقَلاهَا

وهما في قصَّة « المتلمس » حين فرَّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلمّسُ قد هجا عَمْرَو بنَ هند ، وهجاه أيضاً طرَفة ، فكتب لهما إلى عامله بالبحْرَين كِتابَين ، أوهمهما أنَّه أمر لهما بجوائز - وهو قد أمره فيهما بقتلهما - فلما وصلا إلى الحِيرة ، دفَع المتلمّس كتابَه إلى غلام ليقرأه ، فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك المتلمِّسُ فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حيّاً » ، فرمى المتلمّسُ كتابه في نهر الحيرة وهرب إلى الشام - وقد ذكرنا خبرهما في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد[2] فصارت صحيفةُ المتلمّس مثلاً فيما ظاهِرُه خيرٌ وباطنه شرٌ .

و« الصحيفة » : الكتاب . وقوله : « ألقى الصحيفة » ، أي : رماها بنهر الحِيرة، كما أخبر المتلمّسُ عن نفسه بقوله[3] : (الطويل)

قَذَفْتُ بِهَا في النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ   كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ

---

(١) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٧/٣ .

والبريد : الرسول . وعمرو : هو عمرو بن هند ملك الحيرة . وقلاها : أبغضها .

(٢) هو الشاهد رقم /١٥٢/ في الجزء الثاني ص٣٦٧ .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص٦٥ ؛ والأغاني ٥٤٠/٢٣-٥٤٥ ؛ وتاج العروس (كفر ، قنا) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٤/٩ ، ٣١٧ ؛ وكتاب الجيم ١٢٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٦/٢ ؛ والشعر والشعراء ص١١٢ ؛ ولسان العروب (كفر ، قنا) ؛ والمخصص ٧٤/١١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٨٧ ؛ وكتاب العين ٣٥٧/٥ .

وفي ديوانه ص٦٥ : " الثني : منثنى النهر ، وهو جانبه . والكافر ها هنا : النهر ، وذلك أنه غطى ما حوله وما مرّ به ... والقط : الصحيفة " . وأقنو : أحفظ .

وروي أيضاً : « ألقى الحقيبة » وهي خُرْج يحمل فيه الرجلُ متاعه . وروي أيضاً: « ألقى الحَشِيّة » وهي الفراش المحشوُّ[1] بالقطن أو الصُّوف يُنام عليه ، قال عنترة[2] : (الكامل)

* وَحَشِيَّتي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى *

وأوضحه محمّد بن هانئ الأندلسيُّ بقوله : (الكامل)

قَوْمٌ يَبِيتُ على الحشَايَا غَيْرُهُمْ ومَبِيْتُهُمْ فَوْقَ الجِيَادِ الضُّمَّرِ

وزعم ابن السِّيد ، وتبعه غيره : أن الحشيّة ما يركَب عليه الراكبُ . وأورد بيت عنترة . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخميّ : الحشيَّة : هي البَرذعة المحشوَّة . والرَّحْل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري « في درّة الغواص » بهذا المعنى ، ورد عليه ابن بَرِّيّ فيما كتبه عليه فقال : « قال الجوهريّ : الرحل : منزل الرجل وما يستصحبه من الأثاث ، والرحل أيضاً : رحل البعير وهو أصغر من القَتَب. فقد ثبت فيه الرحل بمعنى الأثاث . وقد فُسِّر بيتُ متمِّم بن نويرةُ على ذلك وهو قوله[3] : (الطويل)

كَرِيمُ الثَّنَا حُلْوُ الشَّمَائِلِ مَاجِدٌ صَبُورٌ على الضَّرَّاءِ مُشْتَرَكُ الرَّحْلِ

قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

ألقى الصَّحيفة كي يخفِّف رحْلَهُ . . . . البيت

---

(١) في طبعة بولاق : " المحشي " . وهو تصحيف . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٠/٣ يقول الميمني : " .. والصواب (المحشو) بالواو فإنه من الحشو . ولعله اغْتَرَّ بكلمة الحشية ، ولكن أصله حشيوة على فعيلة (بفتح الفاء) . وهذا لعله سبق قلم منه لما سيأتي من قوله : البرذعة المحشوة " .

(٢) صدر بيت لعنترة في ديوانه ص١٩٩ . وعجزه :

* نهدٍ مراكله نبيل المحزم *

(٣) البيت لمتمم بن نويرة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٧/٣ .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٢١/٣ : " في المطبوعة (الثنا) وكانت كذلك في المخطوطة وعليها أثر تصحيح الشنقيطي. قال العلامة الميمني : الصواب (كريم النثا) بتقديم النون مقصوراً وهو لكل خبر و (الثناء) بتأخيرها ممدوداً لخير الخبر فقط " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٤/٣ : " كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : ما تصف به اللسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالنثا بتقديم النون " .

قالوا : رحله : أثاثه وقُماشه . والتقدير عندهم : ألقى قُماشه وأثاثـه حتّى ألقـي نعله مع جمله أثاثه . وإنما قدّروه بذلك ، ليصح كون ما بعد حتّى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فُسِّر قوله تعالى حكاية عن يوسف[1] : « قالوا جَـزاؤُهُ مَـنْ وجِـدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ » قـالوا : رحلـه : أثاثـه ، بدليـل[2] : « ثـم استَخْرَجَها مِـنْ وِعَـاءِ أَخِيْهِ». انتهى كلام ابن بَرّيّ .

وقد فسّر ابن السِّيد « الرَّحل » في « شـرح أبيـات الجمـل » بقولـه : « الرحـل للناقة كالسَّرج [للفرس[3]] » وتبعه عليه ابن هشام اللَّخميّ وابن خلَـف وغيرهُمـا . وهذا مع كونه غيرَ مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل للبعير ؛ لا للناقة !

قال الأعلم : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقـول : ألقـى الـزاد كـي يخفِّـف رحلَه والنعلَ حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالأثقل ثم يُتبعه الأخفَّ ، فلـم يمكنـه الشعـر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحقُّ عنده بالإبقاء ، لأنّ الزّاد يبلّغه الوجْهَ الـذي يريده ، والنعلَ يقوم له مقام الراحلة إنْ عَطِبت ، فاحتـاج إلى المشـي ؛ فقـد قـالوا[4] : كاد المنتعِل أن يكونَ راكباً » .

و« البريد » : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحمَّـى بَريـد المـوت » : وعمـرو هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد ببيتين[5] .

قال ابن خلف : « أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مرْوان النحـويِّ ، قالـه في قصّـة المتلمِّس حين فرَّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفشُ عن عيسـى بـن عمـر فيمـا ذكره الفارسيّ . ونسبَه الناسُ إلى المتلمّس » انتهى .

ونسبة ياقوت الحمويّ في « معجم الأدباء »[6] إلى مروان النحويِّ لا أبي مروان،

---

(١) سورة يوسف : ٧٥/١٢ .

(٢) سورة يوسف : ٧٦/١٢ . وقد جاءت الآية محرفة في طبعة بولاق والسلفية برسم " فاستخرجها " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق . وفي هامش أصل الشنقيطية : " للفرس " . وبجانبها كلمة صح .

(٤) هو مثل يضرب في إراحة النعل لمنتعله . والمثل في تمثال الأمثال ٤٩٤/٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩٠ ؛ والمستقصى ٢٠٣/٢ .

(٥) الشاهد الذي قبل هذا ببيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمرو بن هند تتعلق بنسبه . لكـن التفصيل القليل عن حياة هذا الملك جاء في الجزء الثاني ص٣٧٥ .

(٦) معجم الأدباء ١٤٦/١٩ .

قال : سمعت بعض النحويين(1) ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو مروان ابن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلَّب بن أبي صُفْرة المهلّبيُّ النَّحويّ ، أحد أصحاب الخليل المتقدِّمين في النحو ، المبرِّزين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه(2): (الوافر)

١٥٨- فَلا حَسَباً فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ
ولا جَدًّا إذا ازْدَحَمَ الجُدُودُ

على أنه يجوز النصب في قوله « حسباً » والرفعُ ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .

أمّا نصبُه ، فبفعل مقدَّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعلِ الظاهر ؛ والتقدير : فلا ذكرتَ حسباً فخَرت به . ولا جدًّا معطوف على قوله حسباً . وهو بمنزلة قولك : أزيداً مررتَ به . وإنما لم يجزْ إضمار الفعل المتعدِّي بحرف الجر ، لأن ذلك يؤدّي إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع المجرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يُتصرَّف فيه بالإضمار والإظهار كما يُتصرَّف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجملة « فخرت به » صفته ، و« لتيم » : هو الخبر. وروي بدلَ قوله : لتيم « كريم » وهو الثابت . و« جَدًّا » معطوف على حسباً.

قال السيرافيّ : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصبَ ، كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوّة مثل حروف الاستفهام.

و« الحسب » : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و« الجَدّ » : أبو الأب . يقول : ما ذكرتَ لتيمٍ حسباً تفتخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا

---

(1) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٩٨ : " والشعر لأبي مروان النحوي ... حكى ذلك الأخفش عن عيسى ابن عمر فيما ذكره الفارسي ..." .

(2) البيت لجرير في ديوانه ص٣٣٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٨٣ ، ٥٦٨ ؛ وشرح المفصل ١/١٠٩ ، ٢/٣٦ ؛ والكتاب ١/١٤٦ . وهو بلا نسبة في الرد على النحاة ص١١٣ .

لك جَدٌّ شريف تعوِّلُ عليه عند ازدحام الناس للمفاخر [١] . وقيل : الجدّ هنا : الحظّ ، أي : ليس لتيم حظّ في علو المرتَبة والذكر الجميل .

وهذا البيت من قصيدة طويلة « لجرير » هجا بها الفرزدقَ وتيمَ الرِّباب ، وليست من النقائض ، وهي إحدى القصائد الثلاث التي هي خيرُ شِعْرِه . كذا في منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعلم ، وتبعه ابن خلف وغيره . أن جريراً هجا بها عُمَرَ بن لجأ ، وهو من تيم عديّ .

و« الرباب » بكسر الراء : جمع رُبّ بضمّها ، قال ابن الكلبيّ في « جمهرة الأنساب » : « ولد [عبدُ[٢]] مَنَاة بن أدّ تيماً ، وهم الرِّبابُ ، وعَدِيّاً ، بطنٌ ، وعوفاً والأشيبَ وثوراً ؛ وإنما سُمُّوا الربابَ ، لأنّ تيماً ، وعديّاً ، وثوراً ، وعوفاً ، وأشيب ، وضَبَّةَ بن أُدّ ، غمسوا أيديَهم في الرُّبّ فتحالفوا على بني تميم ؛ فسُمُّوا الرِّبابَ ، فهم جميعاً الرِّبابُ ، وخُصَّتْ تَيمُ أيضاً بالرِّباب » . انتهى .

ومن هذه القصيدة[٣] : (الوافر)

لَقَدْ أخْـزَى الفَـرَزْدَقُ رَهْطَ لَيْلَى ... وتَيْـمٌ قَـدْ أقَـادَهُـمُ مُقِيْـدُ

خَصَيْتُ مُجَاشِعاً وجَدَعْتُ تَيماً ... وعِنْـدِي فاعْلَمُوا لَهُمُ مَزِيْـدُ

أتَيماً تَجْعَلُـونَ إليَّ نِـدّاً ... وهَـلْ تَيْمٌ لِذي حَسَبٍ نَدِيْـدُ

أزَيْدَ مَنَـاةَ تَـدْعُو يا ابـن تَيْـمٍ ... تَبَيَّـنْ أيـنَ تَـاهَ بِـكَ الوَعِيْـدُ

أتُـوعِـدُنـا وتَمْنَـعُ مَـا أرَدْنَـا ... ونَـأخُـذُ مِنْ ورائِـكَ مَا نُرِيْـدُ

ويُقْضَـى الأمْرُ حِيْـنَ تَغِيْـبُ تَيْـمٌ ... ولا يُسْتَـأذَنُونَ وهُـم شُـهُـودُ

فَـلا حَسَبٌ فَخَـرْتَ بِـهِ كَـرِيْـمٌ ... ولا جَـدٌّ إذا ازْدَحَـمَ الـجُـدُودُ

---

(١) في جميع طبعات الخزانة : " تعول عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه " . وهذا خطأ . فلا يجوز تكرار عليه مرتين .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٢٣ : " كذا في النسختين . والصواب حذف (عليه) من أحد الموضعين " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من جمهرة أنساب العرب ص١٩٨ ؛ والمعارف ص٣٤ .

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ص٣٣٠-٣٣٤ . والبيت السابع عشر له في تاج العروس (صعد) ؛ وتهذيب اللغة ٢/٨ ؛ ولسان العرب (صعد) .

وقوله : " قد أقادهم مقيد " : أي كما يقاد الرجل من قتيل قتله : يريد أنهم يسلمون للموت للؤمهم وهوانهم .

أبو حفص هو عمر بن عبد العزيز . وكان أخذ جريراً وعمر بن لجأ بالمدينة فأمره الوليد بتأديبهما على الهجاء ، فضرب عمر مئة ، وضرب جريراً خمسين ، وقرنهما وأقامهما على البلس .

لِئَامُ العَالَمِيْنَ كِرَامُ تَيْمٍ وسَيِّدُهُمْ وإنْ زَعَمُوا مَسُودُ
وإنّكَ لَوْ لَقِيْتَ عَبِيْدَ تَيْمٍ وتَيماً قُلْتَ أيُّهُمَا العَبِيْدُ
أرَى لَيلاً يُخَالِفُهُ نَهارٌ ولُؤْمُ التَيْمِ ما اختَلَفَا جَدِيْدُ
بخُبْثِ البَذْرِ يَنبُتُ بذرُ تَيمٍ فَمَا طَابَ النَّبَاتُ ولا الحَصِيْدُ
تَمَنَّى التَّيْمُ أنّ أبَاهُ سَعْدٌ فَلا سَعْدٌ أبُوهُ ولا سَعِيْدُ
وما لَكُمُ الفَوارِسُ يا ابنَ تَيْمٍ ولا المستأذَنُونَ ولا الوُفُودُ
أهَانَكَ بالمدينةِ يا ابنَ تَيْمٍ أبو حَفْصٍ وجَدَّعَكَ النَّشِيْدُ
وإنَّ الحَاكمِيْنَ لَغَيْرُ تَيْمٍ وفِيْنَا العِزُّ والحَسَبُ التَّلِيْدُ
وإنَّ التَّيْمَ قَدْ خَبُثُوا وقَلُّوا فَمَا طَابُوا ولا كَثُرَ العَدِيْدُ
إذا تَيْمٌ ثَوَتْ بصَعْيدِ أرْضٍ بَكَى مِنْ خُبْثِ رِيْحِهِمُ الصَّعِيْدُ
أتَيْماً تَجْعَلُونَ إلى تَمِيمٍ بَعِيْدٌ فَضْلُ بينَهُمَا بَعِيْدُ
كسَاكَ اللُّؤْمُ لُؤْمُ أبِيْكَ تَيْمٍ سَرَابِيلاً بَنَائِقُهُنَّ سُودُ

وقوله : « أتيماً تجعلون إليّ نداً » البيت ، أورده صاحبُ الكشّاف والقاضي على أنّ النِدَّ مِنْ قوله تعالى[1] « فَلا تَجْعَلُوا للّهِ أنْدَاداً » بمعنى المِثْلِ المناوئ ، أي : المعادي وهو مِنْ ندّ نُدوداً : إذا نفر ، ونادَدْت الرجلَ : خالفته ، خُصَّ بالمخالف المماثِل في الذات كما خُصَّ المساوي للمماثل في القدْر .

قال السّعد : وإليَّ ، كان في الأصل صفة لقولِهِ ندّاً ، فلمّا قدّم صار حالاً منه ؛ وإلى بمعنى اللام . وقال السيِّد :هذا لا يصحّ ، لأنّ ندّاً خبر المبتدأ في الأصل ، وإنما هو حال من قوله تيماً .. وفيه : أن تيماً في الأصل مبتدأ ، وعند سيبويه يجوز مجيء الحال من المبتدأ ، وعند الأخفش من الخبر. والاستفهامُ للإنكار .

والتنوينُ في « ذي حسَب » للتحقير ، يعني أنّ تيماً ليس ندّاً لذِي حسبٍ حقيرٍ ، فكيف يجْعَلُ نِدّاً لمثْلي ! ويجوز أن يكون للتعظيم ، ويريد بذي حسبٍ نفسَه . و«النّديد» بمعنى النِدّ .

وترجمة جرير تقدّمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[2] .

* * *

(١) سورة البقرة : ٢٢/٢ .

(٢) الجزء الأول ص٩٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ، وهو من الحماسة[1]: (الطويل)

١٥٩ - إذا الخَصْمُ أبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أنْكَبُ

وقبله :

* فَهَلاَّ أعدُّوني لمِثْلِي ، تَفَاقَدُوا *

على أنّ « إذا الشرطيّة » يجوز عند الكوفيّين وقوعُ الجملة الاسمية بعدَها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذّ كهذا البيت .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : « يروى إذْ وإذا جميعاً : فمن رواه إذْ ، حكى الحالَ المتوقّعة ، كقول الله سبحانه[2] : « إذِ الأغْلالُ في أعنَاقِهِمْ » ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذا زيدٌ قائم ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن : وذلك أنه يجيز الابتداء بعد إذا الزّمانيَّة المشروط بها » . انتهى .

و« أبزَى » من قولهم : رجل أبزَى وامرأة بَزْواء ، وهو الذي يَخْرُج صَدرُه ويَدخُل ظهرُه . وأبزى ههنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المخاتل ، لأنّ المخاتل ربّما انثنى فيخرج عجزُه .

وقال أبو رياش : أبزى : تحامَل على خَصمه ليظلمه .. فجعل أبزى فعلاً ؛ ولا يمتنع ذلك ، وإنّما المعروف أن يقال : بزَوت الرجل، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إذا استُعمل على وزن القاضي . وعليه فالخصم مرفوع بفعل يفسّره أبزى، ويُرفَع «مائل الرأس» على أنه بدلٌ من الخصم . و« الأنكب » : المائل ، وأصله الذي يشتكي مَنْكِبَيه فهو يمشي في شِقّ . ومائل الرأس ، أي : مُصعِّر من الكِبْر .

وقوله : « تفاقدوا » دعاءٌ قد اعترض به بينَ أوّل الكلام وآخره يقول : هلاّ جعلوني عدّة لرجلٍ مثلي - فَقَدَ بعضُهم بَعضاً - وقد جاءهم الخصمُ متأخّر العُجز مائلَ الرأس منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصف مِن كلّ تشبيه .

(١) البيت لبعض بني فقعس في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢١٤ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (نكب ، تيز) .

(٢) سورة غافر : ٧١/٤٠ .

ومثلُه قول الآخر[١] : (الرجز)

* جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رأيْتَ الذِّئبَ قَطْ *

ألا ترى أنه لو صور لونَ المذقِ لَمَا قال : هل رأيت الذئب قط .

والمعنى : لِمَ أفاتوني أنفسَهم ؟ وهلاّ ادّخروني ليوم الحاجَة إذا كان الخصمُ هكذا؟! .

وهذا البيت من أبيات خمسةٍ في الحماسة ، لبعض بني فقْعَس ، أوّلها[٢] : (الطويل)

رَأَيْتُ مَوَاليَّ الأُلَى يَخْذِلُونَني ... على حَدَثَانِ الدَّهْرِ إذْ يَتَقَلَّبُ

« الموالي » هنا : أبناء العمّ . و« الألى » في معنى الذين ؛ و« يخذلونني » مِنْ صلته . يقول : رأيت أبناء عمِّي هُمُ الذين يقعُدون عن نصرتي على تقلّب الزمان وتصرُّف الحدَثان . وقوله : « على حدثان .. الخ » ، حالٌ . أي : يخذلونني مُقاسِياً لِما يحدُث في أوانِ تقلُّبه وتغيُّره .

فَهَلاَّ أعَدُّوني لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ... إذا الخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أنْكَبُ

وهَلاَّ أعَدُّوني لِمثلِي تفَاقَدُوا ... وفي الأرْضِ مبْثُوثٌ شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

كرّره تأكيداً وتفظيعاً للأمر . والمعنى : هلاَّ جعلوني عُدّةً لرجلٍ مثلي في الناس – فقدَ بعضهُم بعضاً – وقد انتشر أعداءٌ كثيرة وأنواعٌ من الشرّ فظيعة! و« الشجاع » :

(١) هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٥ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ضيح) ؛ والإنصاف ١١٥/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مذق) ؛ وتهذيب اللغة ١٠٦/٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٣-٥٣ ؛ ولسان العرب (خضر ، مذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

(٢) الأبيات لبعض بني فقعس في شرح الحماسة للأعلم ١٢٦/١-١٢٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٥/١-١١٦؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢١٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٧-٦٨ .

والبيتان ٤-٥ في حماسة البحتري ص٦٧ لعمرو بن أسد الفقعسي . والبيت الأول لعمرو بن أسد في الحماسة البصرية ٧٥/١ ؛ ولبعض بني فقعس ، أو لمرة بن عداء الفقعسي في الدرر ٢٦٠/١ . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٣/١ .

الحيّة . وكنى به وبالعقرب عن الأعداء والشرّ . وارتفاعُ شجاعٍ ، يجوز أن يكون على البدل من مبثوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ، ومبثوثٌ خبره قُدِّم عليه .

قال ابن جنّي « في إعراب الحماسة » : يروَى مبثوثاً ومبثوثٌ : فمن نصَب فلأنّه صفةُ نكرةٍ قُدّم عليها فنصِب على الحال منها ؛ ومن رفع رَفَع بالابتداء وجعَل شجاعٌ وعقربٌ بدلاً من مبثوثٌ . فإن قلتَ : فهلاّ قال : وفي الأرض مبثوثون أو مبثوثان ؟ قلت : فيه جوابان :

أحدهما أنه لم يُرَدْ بشجاعٌ وعقربٌ الاثنان الشافعان للواحد ، وإنّما أريدَ به الأعداءُ ، الذين بعضهم شُجعانٌ وبعضهم عقاربُ ، أي : أَعداءٌ في خبثهما ونُكْرِهما؛ فلمّا لم يُرِد حقيقة التثنية - وإنما أراد الأعداء - ذهبَ به مذهَبَ الجنس ..

والوجه الآخر : أنْ يكون أراد : وفي الأرض مبثوثاً شجاع ، أي : شجاعٌ مبثوث ، فلمّا قدّمه عليه نصبه حالاً منه ، ثم عطف عقربٌ على الضمير في مبثوثاً . وكذلك إذا رفعتَ تعطفُ عقربٌ على الضمير في مبثوث ، فإذا سلكْتَ هذه الطريقَ سقطت عنك كُلفة الاعتذار من تَرْك التثنية . انتهى ملخّصاً .

فَلا تَأْخُذُوا عَقْلاً مِنَ القَوْمِ إنَّنِي ... أَرَى العَارَ يَبْقَى والمَعَاقِلُ تَذْهَبُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً ... إذا أنتَ أدْرَكْتَ الَّذِي أنْتَ تَطْلُبُ

لك في المعاقل الرفعُ على الاستئناف والنصبُ عطفاً على العار . يقول : لا تَرغبوا في قَبول الديَة ، فإنه عار ، والعارُ يبقى أثره والأموال تفنى .

و« المعاقل » : جمع المَعقُلة والمعقِلة ، بضم القاف وكسرها ، والميم فيهما مفتوحة. والعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تُعقَل بفناء وليّ المقتول ، وهو مصدرٌ وصِف به . وحكى الأصمعيّ : صار دَمُه مَعْقُلة على قومه ، أي : صاروا يَدُونَه .

وقوله : « كأنك لم تُسْبَقْ الخ » ، يقول : مَنْ أدرَك ما طلبه مِن الثأر فكأنه لم يُصَبْ و لم يُوتَر . وهذا بعثٌ وتحضيض على طلب الدم والزهدِ في الدية .

و« بنو فقعَس » حيٌّ من بني أسد ؛ وفَقْعَسٌ اسم مرتجَل غير منقول ، وقيل : الفقعسَة : البلادة . قال ابن الكلبيّ في « جمهرة الأنساب » : فقعس: ابن طريف بن عمرو بن قُعَين « بالتصغير » ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

ونسب صاحبُ « الحماسة البصريّة »[1] هذه الأبيات إلى عَمرو بن أسد الفقعسيّ والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الكامل)

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسٌ أهْلَكتهُ وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجزَعِي

تقدّم شرحُهُ مستوفًى في الشاهد السادس والأربعين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السّتون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الطويل)

١٦٠ - إذا ابنُ أبي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِهِ
فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ

على أنّه يقدَّر على مذهب المبرّد ، في رواية رفع ابن ، إذا بُلِغ ابنُ أبي موسى ، بُلِغ بالبناء للمفعول ، فيكون « ابنُ » نائبَ الفاعل لهذا الفعل المحذوف . و« بلالاً »

---

(١) الحماسة البصرية ٧٥/١ .

(٢) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ٣٥٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٩٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٦٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٢/١ ، ٨٢٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٢ ؛ والكتاب ١٣٤/١ ؛ ولسان العرب (خلل، نفس) ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٨ ؛ والأشباه والنظائر ١٥١/٢ ؛ والجنى الداني ص٧٢ ؛ وجواهر الأدب ص٦٧ ؛ والرد على النحاة ص١١٤ ؛ وشرح الأشموني ١٨٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٩٥ ؛ ولسان العرب (عمر) ؛ ومغني اللبيب ١٦٦/١ ، ٤٠٣ ؛ والمقتضب ٧٦/٢ .
ولقد مرّ البيت شاهداً في الجزء الأول ص٣٠٦ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٥٣ ؛ وتاج العروس (وصل) ؛ وسمط اللآلئ ص٢١٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٠/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٠/٢ ؛ والكامل في اللغة ٧٧/١ ؛ والكتاب ٨٢/١ ؛ وتاج العروس (وصل) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢٩٦/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٧٩ ؛ وشرح المفصل ٩٦/٤ ؛ ومغني اللبيب ٢٦٩/١ ؛ والمقتضب ٧٧/٢ .

ينبغي أن يكون بالرفع ، لأنّه بدلٌ من ابن أو عطفُ بيــان لـه ؛ وقـد رأيتـه مرفوعـاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي علـيّ الفارسـيّ إحداهمـا بخـطّ أبـي الفتـح عثمان بن جنّي .

وفي نسَخ المغني وغيره نصْبُ بـلال مـع رفْع ابـن : قـال الدمـاميني في شـرحه : «وبلالاً منصوب بفعل محذوف آخر يفسِّره بلَغْتِه ، والتقدير : إذا بُلِغ ابنُ أبـي موسـى بلَغتِ بلالاً بَلَغتِه » . ولا يخفى ما فيه من التكلّف والتقدير المستغنى عنـه . وقـد رُوي بنصب ابن أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجْوَد » .

قال النحّاس : وغلّطه المبرّد في الرفع ، لأن إذا بمنزلة حروف المُجازاة ، فـلا يجـوز أن يرتفع ما بعدها بالابتداء . وقال أبو إسحاق الزجّاج : الرفع فيه بمعنى إذا بُلِـغ ابـنُ أبي موسى [بلال][1] . وكذلك قال أبو علي : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهـي ظرف مـن الزمـان ، ومعناهـا علـى أن تدخـل علـى الأفعـال[2] ، لأنّ معناهـا الشـرط والجزاء ، وقد جُوزي بها في الشعر ؛ فإذا وقـع بعدهـا اسـمٌ مرتفـع ؛ فليـس ارتفاعـه بالابتداء ، ولكن بأنّه فاعل[3] ، والرافع له يفسِّره الفعلُ الذي بعد الاسم ، كأنه قال : إذا بُلِغ ابنُ أبي موسى بلال بلغته ؛ وكذلك إذا وِليها اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بلغتِ ابنَ أبي موسى بلالاً بلغتِه .

وقال أبو عليّ أيضاً « في إيضاح الشعر » . قال القطاميّ[4] : (الوافر)

إذا التـيّـازُ ذُو العَضَـلاتِ قُـلْنـا : إلَيْــكَ إليـْكَ ، ضَـاقَ بِهَـا ذِرَاعـا

فاعل «ضاق» ضمير التيّاز ، وضاق جوابُ إذا ، و« التيّاز » يرتفع بفعل مضمَـر يفسِّره قلنا ، التقدير : إذا خُوطِبَ التيّاز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسِّر لخوطِـب أو

---

(١) شرح أبيات المغني ٥/٩٠ . والزيادة منه .

(٢) في طبعة بولاق : " من الأفعال " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بابه فاعل " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية . والمراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما ينوب عنه .

(٤) البيـت للقطـامي في ديوانـه ص٤٠ ؛ وتـاج العروس (تيز ، إلى) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٣/٢٣٧ ، ١٤/١٧٣ ، ١٥/٤٢٧ ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٣٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٣١ ؛ وديوان الأدب ٣/٣٥٨ ؛ وكتاب العـين ٧/٣٧٩ ، ٨/٧٠ ؛ ولسان العرب (تيز ، إلى) ؛ ومقاييس اللغة ١/٣٦٠ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (لـدى) ؛ والمخصص ٢/٧٥ .

كُلِّم ونحوِ ذلك مما يفسِّره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كإنشاد مَن أنشدَ :

* إذا ابنُ أبي موسَى بِلالاً بلغتِهِ *

والمعنى : ضاق ذَرْع التّياز بأخذ هذه الناقة ، لأنّه لا يضبطها ، من شدّتها ونشاطها ، فكيف مَنْ هو دونه ؟ ومَن أنشد : « إذا ابنَ أبي مُوسى بلالاً » بالنصب، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيداً مررت به جئتك ، ويقوّي إنشادَ من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ لبيد[1] : (الطويل)

فَإنْ أنتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيْكَ القُرُونُ الأوَائِلُ

ألا ترى أنّ أنت يرتفع بفعلٍ في معنى هذا الظاهر كانَ لو أظهرته « فإن لم تنتفع» ! ولو حُمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إيّاك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولةٌ منصوبة ؛ فهذا البيت يقوّي إنشادَ من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار فعل في معنى الظاهر نفسه. انتهى .

وقوله : « فقام بفأس » هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي لأنّه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء. والفأسُ معروفة ، وهي مهموزة ، وروي بدَلها : « بنَصْل » بفتح النون ، و«النَّصلُ » : حديدة السيف والسكّين . و« الوصل » بكسر الواو : المفصِل وهو ملتقى كلِّ عظمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصليها : المفصِلان اللذان عند موضع نحرها . و« الجازر » : اسم فاعل من جزَر الناقةَ : إذا نحرها ؛ وهو فاعل قام. و« بلال » هذا هو بلال بن أبي بُرْدة بن أبي موسى الأشعريّ . و التاء من بلغته - مكسورة - خطاب لناقته . وكذلك الكافُ في وصلَيكِ ، دعاءٌ عليها بالنحر والجزْر . إذا بلّغته إلى ابن أبي موسى وقد عِيب عليه هذا كما سيأتي .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٥٥ ؛ والدرر ١/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/١٥٥ ؛ وشرح الأشموني ١/١٨٨ ؛ وشرح التصريح ١/١٠٥ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٥١ ؛ والمعاني الكبير ص١٢١١ ؛ والمقاصد النحوية ١/٨ ، ٢٩١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١١٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/١٨٨ ؛ وشرح التصريح ١/١٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٦٣ .

يقول : إن لم تصدقك نفسك عن هذه الأخبار بل كذبتك فانتسب ، أي : قُلْ أين ابنُ فلان ابنُ فلان فإنك لا ترى أحداً بقي ، لعلك تهديك هذه القرون وترشدك .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمّة غَيلان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها[١] :

لِمَيَّةَ أطْـــلالٌ بِحُـــزْوَى دَواثِـــرُ عَفَتْـها السَّـوافِي بَعْـدَنا والمَواطِـرُ

إلى أن قال :

إلى ابنِ أبي موسَى بلالٍ طَوَتْ بنَـا قِلاصٌ أبُـوهُنَّ الجَـدِيْـلُ ودَاعِـرُ[٢]
بِـلاداً يَبِـيْـتُ البُومُ يَـدْعُـو بَنَـاتِـهِ بهَـا ومِنَ الأصْدَاء والجـنِّ سَـامِـرُ
تَمُـرُّ[٣] بِرَحْلِي بَكْـرَةٌ حِمْيَـرِيَّــةٌ ضِنَاكُ التَّوَالِي عَيْطَلُ الصَّدْرِ ضَامِـرُ

« تمرّ »[٣] : تمضي . و« الضِّناك » بالكسر : المكتـنزة الغليظـة ؛ و« تواليهـا » : مآخيرها . و« العيطل » : الطويلة .

أَقُولُ لَهَـا إذْ شَـمَّرَ السَّيْرُ واستَوَتْ بِهَا البِيْـدُ واستَنَّتْ علَيْهَـا الحَرائِـرُ
إذا ابـنُ أبـي مُوسَـى بِـلالاً بَلَغتِـهِ . . . . البيــت

«شمّر السّير» : قلّص . و«استوت بها البيد» . أي : لا علَم بهـا . و«استـنّت»: اطّردت . و« الحرائر » : جمع حَرور ، وهي ريح السموم .

و« **بلال** »[٤] هو ابن أبي بُرْدة ابن أبي موسى الأشعريّ .

قال ابن حجر « في التهذيب » : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سـنة نيّف وعشرين ومائة وقال : « في تهذيب التهذيب » هو أمير البَصْرة وقاضيها . روى عن أنس ، فيما قِيل ، وعن أبيه وعمِّه أبي بكـر ، روى لـه الـتِّرمذِيِّ حديثـاً واحـداً ، وذكره البخاري في الأحكام ، وذكره الصِّقِلّـيّ في «كتـاب الضعفـاء» . قـال خليفـة

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٣٩-٢٥٣ .

الدواثر : التي قد امحت . وعفتها : درستها . والسوافي : الرياح تسفي التراب . والمواطر : السحائب .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " داغر " بالمعجمة وهو تصحيف صوابه من ديوانه والصحـاح والقـاموس واللسان وفي القاموس (دعر) : "... والإبل الداعرية منسوبة إلى فحل منجب ، أو قبيلة من بني الحارث بن كعب ، وهو داعر بن الحماس " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تمري " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص٢٥٢ .

وفي حاشية الطبعـة السـلفية ٣١/٣ : " في النسـختين (تمـري) بـالموضعين ، وبدلها الشنقيطي بقلمه إلى (تمـر) مـن المرور".

(٤) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٣١/١٨ وما بعدها ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٤/١ .

الحنّاط : ولاّه خالد القَسْريُّ القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحُكي عن مالك بن دِينار أنّه قال لما وليَ بلالٌ القضاء[1] : (الوافر)

* يَا لَكِ أُمَّةً هَلَكتْ ضَيَاعاً *

فلم يزل قاضياً حتّى قدِم يوسفُ بنُ عمر ، سنةَ عشرين ومائة ، فعزله .

وروى المبرد[2] : أنّ أوّل من أظهر الجَور من القضاة في الحكم بلال ، وكان يقول: إنّ الرَجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدَهما أخفَّ على قلبي فأقضي له !

وروى ابن الأنباريّ أنه مات في حَبس يوسف بن عمر ، وأنّه قتله دهاؤه وقال للسجّان : أعْلِمْ يوسف أنّي قدْ مُتُّ ؛ ولك مني ما يغنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحِبُّ أنْ أراه ميْتاً ؛ فرجعَ إليه السجّان فألقى عليه شيئاً فغمَّه حتّى مات ؛ ثمَّ أراه يوسفَ .

وقال جُويريَة بن أسماء : لمّا وَلي عمر بن عبد العزيز ، وفَدَ إليه بلال فهنّأه ، ثم لزِمَ المسجدَ يصلّي ويقرأ ليلَه ونهاره ؛ فدسَّ عمر إليه ثقةً له ، فقال له : إن عمِلتُ لكَ وِلايَة العِراق ، ما تعطيني ؟ فضَمِن له مالاً جزيلاً ، فأخبَرَ بذلك عمر فنفاه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إنّ بلالاً غرَّنا بالله فكِدْنا نغْتَرُّ به ، ثم سبَكناه فوجدناه كلَّه خبَثاً .

وترجمة ذي الرمَّة تقدّمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب[3] روى المرزُبانيّ في « كتاب الموشّح »[4] عن أبي بكر الجُرجانيّ عن المبرّد عن التوزيّ أنه قال : أنشدَ ذو الرمة قصيدتَه في بلال بن أبي بُرْدة ، فلما بلغ قولَه :

إذا ابنُ أبي مُوسَى بِلالاً بلغتِهِ . . . . البيت

---

(١) صدر بيت لعقيبة بن هبيرة الأسدي وعجزه :

* يزيدُ أميرُها وأبُو يزيدِ *

والبيت في الدرر ٢٤٣/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص١٤٩ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٩/١ .

(٢) الكامل في اللغة ٢٦٨/١ .

(٣) انظر الجزء الأول ص١١٩ .

(٤) الخبر مع الأبيات في الموشح ص٢٧٥-٢٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩١/٥ .

قال له عبد الله بن محمد بن وَكيع : هلاّ قلتَ كما قال سيِّدُك الفرزدق[1] :

قَدِ استَبْطَأْتُ نَاجيَةً ذَمُولاً وإنَّ الهَمَّ بي وبهَا لسَامِي
أقُولُ لنَاقَتِي لمَّا تَرَامَتْ بنَا بيْدُ مُسَرْبَلَةُ القَتَامِ
إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تحتِي وخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهمُ أمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَستَرِيحِي مِنَ التَّصدِيرِ والدَّبرِ الدَّوَامِي

قال الأصبهانيّ في « الأغاني » : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ بن سَلْم في مدحِهِ قُثَمَ بن العبّاس أخا عبد الله بن العبّاس - رضي اللّه عنهم - فأحسَن وقال[2] :(السريع)

عَتَقْتِ مِنْ حَلِّي ومِنْ رحلَتِي يا نَاقَ إنْ أدنيتِنِي مِنْ قُثَمْ
إنَّكِ إنْ أدنَيْتِ مِنهُ غَداً حَالفَنِي اليُسرُ وزَالَ العَدَمْ
في كَفِّهِ بَحْرٌ وفي وَجهِهِ بَدْرٌ وفي العِرْنينِ منهُ شَمَمْ

وقال التّاريخيّ : لما أنشد مرْوانُ بن أبي حَفصة يحيى بنَ خالد :

إذا بلَّغَتْنا العِيْسُ يَحْيَى بنَ خَالِدٍ أخَذنَا بِحَبْلِ اليُسْرِ وانْقَطَعَ العُسْرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقةَ الأعشى ميمون في[3] مدح النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وهو قوله[4] : (الطويل)

فَآلَيْتُ لا أرْثِي لَهَا مِنْ كَلالَةٍ ولا مِنْ وَجًى حتّى تُلاقِي مُحَمَّدَا
مَتَى ما تُنَاخِي عِندَ بَابِ ابنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

---

(١) أبيات الفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك . والأبيات في ديوانه ص٨٣٨ ؛ والحماسة البصرية ١٢٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩١/٥-٩٢ .

(٢) الأبيات وخبرها في الأغاني ٢٠/٦ ؛ والكامل في اللغة ٣٧٤/١ ؛ ومعجم الأدباء ٩٧/١١ .

وفي طبعة بولاق : " .. من رحلي ومن رحلتي " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٣) في طبعة بولاق : " أعشى ميمون " . وهو تصحيف صوبناه . والخبر والأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٢/٥ .

(٤) البيتان من قصيدة للأعشى ميمون يمدح بها النبي محمداً صلى اللـه عليه وسلم ، وهما في ديوانه ص١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٧/٢ ، ٧٣٥ . والأول منهما له في الأشباه والنظائر ٩٠/٦ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١٠ . والثاني له في مغني اللبيب ٣١٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٦٠/٣ .

وذو الرمّة مأخذه من قول الشمّاخ[١] : (الوافر)

رَأيْتُ عَرَابَةَ الأوْسِيَّ يَسْمُو ... إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجدٍ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ باليَمينِ
إذا بلَّغْتِني وحَمَلْتِ رَحْلي ... عَرَابَةَ فاشْرَقي بِدَمِ الوَتِيْنِ

قال المبرّد في « الكامل »[٢] : « وقد أحسن كلّ الإحسان في قوله :

إذا بلّغتني وحملتِ رَحْلي ... . البيت

يقول : لستُ أحتاجُ أن أرحَل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قولَه : فاشرقي بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للأنصاريّة المأسورة بمكّة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : إنّي نذرتُ إن نجوتُ عليها أن أنحرَها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لَبِئْسَما جزَيْتِها » . وقال صلى الله عليه وسلم: « لا نذرَ في معصيةِ الله جلَّ وعزَّ ، ولا نذر للإنسان في غير ملكه » .

ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَة الأنصاريُّ لما أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفرٍ ، على جيش مُؤتة[٣] : (الوافر)

إذا بلّغتِني وحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسيرَةَ أرْبعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
فشَأْنَكِ فانعَمِي وخَلاكِ ذَمٌّ ... ولا أرْجِعْ إلى أهْلِي ورَائِي

---

(١) الأبيات من قصيدة للشماخ في ديوانه ص٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٢/٥ ؛ والكامل في اللغة ٧٦/١ . والبيتان ١-٢ في الشعر والشعراء ٢٣٥ . والبيتان ٢-٣ في شرح المفصل ٣١/٢ .
والأول له في تاج العروس (قطع) ؛ وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ، ٥٢٣/١٥ ؛ وكتاب العين ١٣٦/١ ؛ ولسان العرب (قطع ، يمن) .
والثاني له في تاج العروس (عرب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ، ٥٢٣/١٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٩ ، ٩٩٤ ؛ ولسان العرب (عرب ، يمن) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٨/٦ . والثالث له في مقاييس اللغة ٢٣٦/٢ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٧٦/١ .

(٣) البيتان لعبد الله بن رواحة الأنصاري في ديوانه ص٧٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٢١٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠/٧ ؛ والكامل في اللغة والأدب ٧٦/١ ؛ ولسان العرب (حسا ، خلا) . والأول في تاج العروس (حسى) . والثاني في تهذيب اللغة ٥٦٩/٧ .

قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل[١] : هذه المرأة غِفاريّة لا أنصاريّة .

وقد تبع الشَّمّاخ[٢] في إساءته أبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ أيضاً ، في قوله يمدح المغيرة بن عبد الله ، وهو مَطلعُ أبياتٍ له فيه[٣] : (مجزوء الكامل)

يا نَاقُ سِيري واشْرَقي ... بِدَمٍ إذا جئْتِ المُغِيرَهْ
سَيُثيبُني أُخْرَى سِوَا ... كِ وتِلْكَ لِي منهُ يَسِيرَهْ
إنَّ ابنَ عَبدِ اللهِ نِعْـ ... مَ أخُو النَّدَى وابنُ العشِيْرَهْ[٤]

[وتبعهما][٥] أيضاً ابنُ أبي العاصية السُّلَميّ ، فإنه لما قدِم على مَعْن بن زائدة بصنعاء نحر ناقته على بابه ، فبلغ ذلك معناً فتطيَّر وأمر بإدخاله ، فقال : ما صنعتَ ؟ قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده من أبيات[٦] : (الكامل)

نَذرٌ عليَّ لئِنْ لَقِيتُكَ سَالِماً ... أنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الجازِرِ

فقال معن : أطعمونا من كَبد هذه المظلومة !

وأوّل من عابَ على الشمّاخ عرَابةُ ممدوحه فإنه قال له : بئسما كافأتَها به . وكذا عاب عليه أُحَيحَة بن الجُلاح ، فإن الشَّمّاخ لما أنشده البيتَ قال له أُحيحة : بِئْسَ المجازاةُ جازيتَها !

وممَّن ردَّ عليه من الشعراء أبو نُواس : روى المرزُبانيُّ في « كتاب الموشَّح »[٧]

---

(١) الكامل في اللغة ٧٦/١ . وفيه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة بمكة ..." .

(٢) هذا النص من كتاب الموشح ص٩٨ . وإن لم ينص البغدادي على ذلك .

(٣) أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير . والبيتان ١-٢ في الموشح مع خبرهما ص٩٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " أخو الذرى " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣٤/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية.

(٥) في أصول جميع طبعات الخزانة : " وتبعه " . وهو تصحيف لا يستقيم به السياق . والتصويب من الموشح ص٩٨ .

(٦) البيت وخبره في الموشح ص٩٩ .

وفي الأغاني ١٦٩/٩ : " ومثل هذا ماحدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلاً لقي المهلب فنحر ناقته في وجهه ، فتطير من ذلك ، وقال له : ما قصتك ؟ فقال :

إني نذرت لئن لقيتك سالماً ... أن تستمر بها شفار الجازر "

(٧) الموشح ص٩٦ .

بسنده عن أبي نواس ، أنه قال : كان قول الشماخ عندي عيباً ، فلما سمعتُ قولَ الفرزدق تبعته فقلت[1] : (الكامل)

وإذا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدَا فَظُهُورُهُنَّ على الرِّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ

وقلتُ أيضاً[2] : (الوافر)

أقُولُ لِنَاقَتِي إذْ قَرَّبَتْنِي لَقَدْ أصبَحْتِ عِنْدِي باليَمِيْنِ
فَلَمْ أجْعَلْكِ للغِرْبَانِ نُحْلاً ولا قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الوَتِيْنِ
حَرُمْتِ عَلَى الأزِمَّةِ والوَلَايَا وأعْلاقِ الرِّحَالَةِ والوَضِيْنِ

« الولايا » : جمع وَلِيَّة وهي البرذعَة . و« الأعلاق » : ما علّق على الرحل من العهون وغيره . و« الوضين » : حِزام الرّحل .

قال ابن خلّكانَ في ترجمة ذي الرمّة : « أبو نواس هو الذي كشف هذا المعنى وأوضَحه ، حتى قال بعضُ العلماء – ولا أستحضر الآن من هو القائل – لمّا وقف على بيت أبي نواس : هذا المعنى ، واللّهِ ، الذي كانت العربُ تحوم حولَه فتخطئه ولا تصيبه . فقال الشمّاخ : كذا وقال ذو الرمّة : كذا ، وما أبانه إلاّ أبو نواس بهذا البيت ؛ وهو في نهاية الحسْن » ا.هـ .

وقد تقدّم أن أوّل مَن كشف هذا المعنى الأعشى ، لا أبو نواس .

وردّ أبو تمّام أيضاً على الشمّاخ تابعاً لأبي نواس[3] : (السريع)

لَسْتُ كشَمَّاخِ المُذَمَّمِ في سُوْءِ مُكَافَاتِهِ ومُجْتَرَمِهْ
أشْرَقَها مِنْ دَمِ الوَتِيْنِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيْمُ الأخْلاقِ عَنْ شِيَمِهْ
ذَلِكَ حُكْمٌ قَضَى بِفَيْصَلِهِ أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ في أُطُمِهْ

وروى المرزُبانيّ أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أنّ محمد بن علي القنبريّ

---

(١) البيتان في الموشح ص٩٦ ؛ وديوان أبي نواس ص٢٩٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٩/٥ .

(٢) الموشح ص٩٦ ؛ وديوان أبي نواس ص٣١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٨/٥ .

النحل : العطاء . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٣) الأبيات في الموشح ص٩٧ . و لم أقع عليها في ديوانه . ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : " ورويت لغيره " .

الهمْداني[١] أنشد عُبيد اللـه بنَ يحيى بن خاقانَ ، قولَه من قصيدة[٢] : (البسيط)

إلى الـوزيْـرِ عُـبَـيْدِ اللّهِ مَقْصَدُهَـا أعنِي ابنَ يَحْيَى حَياةَ الدِّيْنِ والكَرَمِ
إذا رَمَـيْـتِ بِـرَحلِي في ذَرَاهُ فَـلا نِلْتُ الـمُنَى مِنْهُ إنْ لَمْ تشْرَقِي بِـدَمِ
ولَيْسَ ذَاكِ لِجُـرْمٍ مِنْـكِ أعلَمَـهُ ولا لجَهْلٍ بمَا أسْـدَيتِ مِنْ نِعَـمِ
لكنَّـهُ فِعْـلُ شَـمَّاخٍ بِنَـاقَتِـهِ لَـدَى عَـرَابَـةَ إذْ أدَّتْـهُ للأُطُـمِ

فلما سمع عبيدُ اللـه هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمانُ[٣] : أعزَّ اللـه الوزير ! إن الشمّاخ بن ضِرار مدَح عَرَابة الأوسيَّ بقصيدة ، وقـال فيهـا يخاطب ناقته :

إذا بلَّغتِنـي وحَمَلتِ رَحْلِـي . . . . البيـت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

أقُـولُ لنَـاقَتِـي إذْ قَرَّبَتنِـي . . . . البيتيـن

فقال عبيد اللـه : هذا على صواب ، والشمّاخ على خطأ ؛ فقال له أبـي[٤] : قـد أتى مولانا الوزير بالحقِّ ، وكذا قال عَرابة الممدوحُ للشمّاخ لما أنشـده هـذا البيـت : بئسما كافأتَها به ا.هـ .

﴿ تتمـات ﴾

« الأولى » قـول الشـمّاخ : « تلقّاهـا عَرابة باليميـن » قال المبرّد في الكامل[٥] :

(١) في الموشح ص٩٧ : " الهمذاني " بالمعجمة .

(٢) الأبيات في الموشح ص٩٧ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فقال له ابن سليمان " . وهو تصحيف صوابه من الموشح ص٩٨ . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٦/٣ : " .. في الموشح ..(فقال له أبي سليمان) . وهـو الصـواب عندنـا لأن أحمـد بـن سليمان هو المتحدث فيقتضي سياق الكلام – إن كان هو القائل – أن يقول (قلت) . ولشيء آخر أيضاً وهـو أن الوارد في الموشح بعد قول عبيد الله ، الآتي : (هذا على صواب والشماخ على الخطأ) هـو (فقـال لـه أبـي) دون ذكر لسليمان . وذلك معزز لما نقول " .

(٤) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فقال له ابن سليمان " .

(٥) الكامل في اللغة ٧٦/١ .

قال أصحاب المعاني : معناه بالقوَّة . وقالوا مثلَ ذلك في قول الله عزَّ وجل[1] : «والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بيمينه» ا.هـ .

قال الحاتميُّ : أخذ الشمّاخ هذا مِن قول بِشْر بن أبي خازم[2] : (الوافر)

إِذَا مَا الـمَكْرُمَاتُ رُفِعْـنَ يَـوْمـاً وقَصَّـرَ مُبْتَغُـوهَـا عَنْ مَـدَاهَـا
وضَـاقَتْ أَذْرُعُ الـمُثْـرِيـنَ عَنْـهَـا سَـمَا أَوْسٌ إِلَيْـهَـا فَـاحتَـوَاهَـا

ورأيت في « الحماسة البصرية » نسبةَ البيت لِجُندب بن خارجة الطّائيِّ الجاهليِّ ، ورواه هكذا : (الوافر)

إذا مَـارَايَـةٌ رُفِعَـتْ لِمَجْـدٍ سَـمَا أَوْسٌ إليـهَـا فـاحْتَـوَاهَـا

وذكر بيتين قبله ، وهما[3] : (الوافر)

إِلـى أَوْسِ بْـنِ حَـارِثَـةَ بْـنِ لأْمٍ لـِيَقْضِـيَ حَاجَتِـي فِيْمَـنْ قَضَـاهـا
فَمَا وَطِئَ الحصَى مِثْـلُ ابنِ سُـعْدَى ولا لَبِسَ النِّعَـالَ ولا احتَـذَاهَـا

وروى أبو الفرج صاحبُ الأغاني[4] عن الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذي عناه الشمَّاخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قيظيّ بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرج : وإنما قال له الشمّاخ الأوسيّ وهو من الخزرج ، نسبةً إلى أوس ابن قيظيّ[5] .

قال أبو الفرج : لم يصنَع إسحاق شيئاً ! عَرابةُ من الأوس لا من الخزرج ، وإنّما وقع عليه الغلطُ في هذا ، لأنَّ في نسب عرَابة الخزرجَ ، وفي الأوس رجل يقال له :

---

(١) سورة الزمر : ٦٧/٣٩ .

(٢) البيتان لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص٢٢٢ ؛ وأساس البلاغة (رفع) .

المكرمات : جمع مكرمة ، وهي الفعل الحسن مثل فعل الكرم والعطاء . والمثري : الرجل الكثير المال . وضاقت أذرع المثرين ، أي عجزت .

(٣) الأبيات في ديوان بشر بن أبي خازم ص٢٢٢ ؛ وتاج العروس (لؤم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٧/١ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ ؛ ولسان العرب (لأم) .

(٤) الأغاني ١٦٦/٩ وما بعدها .

(٥) في الأغاني : " نسبة إلى أبيه أوس بن قيظي " .

الخزرج ، ليس هو الجدّ الذي ينتمي إليه الخزرجيُّون الذي هو أخو الأوس ، هذا الخزرج بنُ النبيتِ بن مالكِ بن الأوس . وردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أُحُد ، لصِغَره مع تسعةِ نفرٍ : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخُدْريّ ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر .. وأبوه أوس من المنافقين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أحُداً ، وهو الذي قال[1] : « إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وما هيَ بِعَورَة» وكان من وُجوههم . وقد انقرض عَقِبُ عرَابة فلم يبق منهم أحد ا.هـ .

قال المبرّد في « الكامل »[2] : « قال مُعاوية لعرابة بن أوس بن قيظيّ الأنصاريّ : بمَ سُدتَ قومَك ؟ قال : لستُ بسيدهم ، ولكني رجلٌ منهم ! فعزَم عليه ؛ فقال : أعطَيت في نائبتهم ، وحَلمت عن سفيهم ، وشدَدت على يَدَيْ حلِيمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فعلي فهو مثلي ، ومن قصَّر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوَزني[3] فهو أفضل مني .

وكان سبب ارتفاع عَرابة : أنّه قدِم من سفر ، فجمعه الطريق والشمّاخَ بن ضرار المرّيّ فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ فقال : قدمتُ لأمتار بها[4] ؛ فملأ له عَرابة رَواحِله بُرّاً وتمراً ، وأتحفه غير ذلك ، فقال الشمّاخ ذلك» ا.هـ.

« الثانية » : تتعلّق بشعر الفرزدق .

قال القاليّ في أماليه[5] : حدّثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التّوزيِّ عن أبي عبيدة قال : خرج جَرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدِفَين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تتلفّت ، فضربها الفرزدق وقال :

عَلامَ تَلَفّتينَ وأنْتِ تَحتِي . . . . البيتين

ثم قال : الآن يجيء جرير فأُنشِدُه هذين البيتين فيردّ علي[6] : (الوافر)

---

(١) سورة الأحزاب : ١٣/٣٣ .

(٢) الكامل في اللغة : ٧٥/١ .

(٣) في الكامل : " فمن تجاوزه " . وهو الأصح .

(٤) في الكامل : " لأمتار منها " .

(٥) أمالي القالي ٢٣٥/٢ .

(٦) البيتان في ديوان جرير ص٢٠٧ ؛ وأمالي القالي ؛ ووفيات الأعيان ٣٢٢/١ .

تَلَفَّتُ أنَّهـا تَحْتَ ابنِ قَيْـنٍ إلى الكِيْـرَيـنِ والفَأْسِ الكَهَـامِ[1]
مَتَى تَـرِدِ الرُّصَافَةَ تَخـزَ فيْهَـا كَخِزْيِـكَ في الـمَواسِمِ كُلَّ عَـامِ

فجاء جرير ، والفرزدقُ يضحك ، فقال : ما يضحكك يـا أبـا فـراس ؟ فأنشـده البيتين ، فقال جرير :

* تَلَفَّتُ أنَّها تَحْتَ ابنِ قَيْنٍ *

كما قال الفرزدق سواءً . قال الفرزدَق : واللـه لقد قلـتُ هذيـن البيتـين ! فقـال جرير : أمَا علمتَ أنّ شيطاننا واحد ! ا.هـ .

« الثالثة » تتعلّق بشعر أبي نواس الأوّل :

قال ابن خلّكان ، في ترجمته : لهـذا البيـت حكايـة جـرت لي مـع صاحبنـا جمـال الدين محمود بن عبد اللـه الإرْبلِيّ ، الأديب المُجيد في صنعة الألحان وغير ذلك ، فإنـه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سـنة خمـس وأربعـين وستمائة ، وقعد عندي ساعة – وكان النـاس مزدَحمـين لكثرة أشـغالهم حينئـذ – ثـم نهـضَ وخـرج ، فلـم أشـعر إلاّ وقـد جـاء غـلامٌ وفي يـده رقعـة مكتـوبٌ فيهـا هـذه الأبيات[2] : (الكامل)

يا أيُّهَا الـمَوْلَى الَّـذي بوُجُـودِهِ أبْـدَتْ مَحَاسِنَها لَنَـا الأيَّـامُ
إنِّي حَجَجْـتُ إلى جَنَابِـكَ حُجَّـةَ الأشْـوَاق مَا لا يُوْجِبُ الإسْلامُ[3]
وأنَخْتُ بالحَـرَمِ الشَّرِيْفِ مَطِيَّتِـي فَتَسَـرَّبَتْ واسْـتَاقَـها الأقْـوَامُ
فَظَلِلْتُ أُنْشِـدُ عِنْدَ نِشْدَانـي لَهَـا بَيْتـاً لِمَنْ هُوَ في القَرِيضِ إمَـامُ
وإذا الـمَطِيُّ بِنَـا بَلَغْـنَ مُحَمَّـدَا فَظُهُـورُهُـنَّ على الرِّحَالِ حَرَامُ[4]

فوقفت عليها وقلتُ لغلامِهِ : مـا الخبر ؟ فقـال : إنـه لمـا قـام مـن عنـدك وجـدَ مِداسَه[5] قد سُرِقَ فاستحسنتُ منه هذا التضمينَ – والعربُ يشبِّهون النعلَ بالراحلـة ؛

(١) في طبعة بولاق : " الكرين " – بتشديد الراء – وهو تصحيف صوابه من ديوانه وأمالي القالي .

وجرير يلهج بذكر القيون وأدواتهم إذا أراد هجاء الفرزدق .

(٢) وفيات الأعيان ١٣٦/١ . وفيه : " فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده " .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٩/٣ : " هذا البيت ساقط من الشنقيطية " .

(٤) البيت لأبي نواس كما تقدم منذ قليل .

(٥) جاء في المصباح (دوس) : " وأما المداس الذي ينتعله الإنسان . فإن صح سماعه فقياسه كسر الميم لأنه آلة ، =

وقد جاء هذا في شعر المتقدّمين والمتأخّرين ، واستعمله المتنبّي في مواضعَ من شعره – ثم جاءني من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الأبيات فقلت له : ولكن أنا اسمي أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكنْ أحمدُ ومحمّدُ واحد .. وهذا التضمين حسن ، ولو كان الاسم أيّ شيء كان ا.هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[1]: (الخفيف)

١٦١- فَمَتى وَاغِلٌ يَزُرْهُمْ يُحَيُّو ... هُ وتُعْطَفْ عَلَيْهِ كَأسُ السَّاقِي

على أنه فصلَ اضطراراً بين متى ومجزومه فعلِ الشرط بواغل ، فـ« واغل » فاعلُ فعل محذوف يفسِّره المذكور ،أي : متى يزرْهم واغل يزرهم . وروي أيضاً « يجئهم » وروي أيضاً « يَنُبْهم » من ناب ينوب .

و« الواغل » : الرجل الذي يدخل على من يشربُ الخمر و لم يُدْع ؛وهو في الشّراب بمنزلة الوارش في الطّعام ، وهو الطفيليّ ، يقال : وغَل بالفتح يَغِل بالكسر وغْلاً بالسكون فهو واغل ووغْل أيضاً بالسكون ؛ كذا في « كتاب النبات » للدينَوَريّ . و الكأس بالهمز مؤنّثة ، قال أبو حنيفة « في كتاب النبات »- وذَكَر أسماء الخمر فقال – : ومنها الكاس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم يكن فيها الخمر ثم أورد حججاً على ذلك ، منها قول الله تعالى[2] : « يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ » .

وقد رَدّ عليه أبو القاسم عليّ بن حمزة البصريّ اللغويّ ، في «كتاب التنبيهات » على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ، فقال : « قد أساء في هذا الشرط الكأسُ : نفس الخمر كما قال ، و« الكأس » : الزجاجة ، وقولُ الله تعالى الذي

= وإلا فالكسر أيضاً حملاً على النظائر الغالبة من العربية " .

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٥٦ ؛ والإنصاف ٦١٧/٢ ؛ والدرر ٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٤/٦ ؛ والكتاب ١١٣/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (وغل) ؛ وشرح المفصل ١٠/٩ ؛ ولسان العرب (وغل) ؛ والمقتضب ٧٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

(٢) سورة الصافات : ٤٥/٣٧ .

احتجّ به هو حُجَّةٌ عليه ، ومثله قوله تعالى[1] : « بأكوَابٍ وأبَارِيقَ وكأسٍ مِنْ مَعين » أي : ظرفٍ فيه خمر من هـذه الـتي هـذه صفتُهـا . وقـد قـال سبحانه[2] : « وكأساً دِهَاقاً» و« الدِّهاق » : الملأى . ولا يجوز أنه أراد خمراً ملأى. وهذا فاسد من القول. والعرب تقول : سقاه كأساً مُرَّة ، و : جرّعه كأساً من السمّ، وقال[3] :

* وقَدْ سَقَى القَوْمَ كَاسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ *

وأوضحُ من هذا كلّه وأبعدُ من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد لريسبان بن عُميرة – من بني عبد الله بن كلاب[4] – : (الطويل)

وأوَّلُ كَأْسٍ مِنْ طعَـامٍ تَـذُوقُـهُ ذُرَا قُضُـبٍ يَجْلُو نَقِيّاً مُفَلَّجَا

فجعلَ سِوَاكها كأساً ، وجعلَ الكأس من الطعـام ، وبعَّضَ مِنْ[5] تبعيضاً يـدلّ على صحّة ما قلناه . وقال آخر[6] : (المنسرح)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَـةً يَمُتْ هـرَمـاً للمَـوْتِ كَأْسٌ والمَـرْءُ ذَائِقُـهَا

وقال كُراع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضاً : الخمر . فبَدأ بقولنا ا.هـ .

و« تُعْطَفْ » بالبناء للمفعول .

وهذا البيت من قصيدة لعديّ بن زَيد العِباديّ . وبعده :

---

(١) سورة الواقعة : ١٨/٥٦ .

(٢) سورة النبأ : ٣٤/٧٨ .

(٣) عجز بيت لأبي دهبل الجمحي ؛ وتمامه :

* أقولُ والرَّكْبُ قَد مالَتْ عمائِمهم *

والبيت في الحماسة بشرح الأعلم ص٧٨١ ؛ والحماسة بشرح التبريزي ١٦٦/٣ ؛ والحماسة بشرح المرزوقي ص١٣٥٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤١٨ .

وهو لمحمد بن بشير الخارجي في ديوانه ص٧٤ ؛ ولسان العرب (أحر) .

(٤) البيت لريسبان بن عميرة في المخصص ٨٠/١١ .

(٥) كذا في الأصول . وفي حاشية الطبعة السلفية ٤١/٣ : " في العبارة تحريف . ولعل صواب الكلام (بعض بمن) أي جعلها وسيلة تبعيض لا أنه بعضها هي . فإن ذلك فاسد " .

(٦) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٤٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٥٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٠ ؛ وشرح المفصل ٢١/٢ ؛ والعقد الفريد ١٨٧/٣ ؛ والكامل في اللغة ٤٤/١ ؛ وكتاب العين ٢١/٢ ؛ ولسان العرب (كأس ، عبط) ؛ ولعمران بن حطان في ديوانه ص١٢٣ . وهو بلا نسبة في المنصف ٦٧/٣ .

ويَقُولُ الأعْداءُ : أودَى عَدِيٌّ وبَنُوهُ قَدْ أيقَنُوا بِعَلاقِ

وقد تَقدّمت ترجمته في الشاهد الستين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[2]: (الرمل)

١٦٢- صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ في حَائِرٍ أيْنَمَا الرِّيْحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

لما تقدّم قبله . فتكون الريح فاعلة بفعل محذوف يفسِّره المذكور ، أي : أينما تُميِّلْها الرِّيح تُميِّلْها .

وهذا البيت من قصيدةٍ لابن جعيل ، منها هذه الأبيات[3] : (الرمل)

وَضَجِيْعٍ قَدْ تَعَلَّلْتُ بِهِ طَيِّبٍ أرْدَانُهُ غَيْرِ تَفِلْ
في مَكَانٍ لَيْسَ فِيْهِ بَرَمٌ وفِرَاشٍ مُتَعَالٍ متَمَهِلْ
فَإذَا قَامَتْ إلَى جَارَاتِها لاحَتْ السَّاقُ بخَلْخَالٍ زَجِلْ
وبِمَتْنَيْنِ إذا مَا أدْبَرَتْ كالعِنَانَيْنِ ومُرْتَجٌّ رَهِلْ
صَعْدَةٌ قَدْ سَمَتَتْ في حَائِرٍ . . . . البيت

« الضجيع » : المضاجِع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجليس بمعنى المجالس ، من الضُّجوعِ وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور بربّ المقدرة بعد الواو ؛ وجملة « قد تعلّلت » جواب ربّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع جواب ربّ قبلَ وصْفه. و« التعلّل » : التلهّي . و« طيّب » : صفة ضجيع ، و« أرْدانُه » : فاعله . و« التَّفِل » : بفتح المثنّاة الفوقيّة وكسر الفاء ، وصفٌ من تفِلت المرأةُ تَفَلاً فهي تَفِلة،

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٦٧ .

(٢) البيت لكعب بن جعيل في تاج العروس (صعد) ؛ والدرر ٧٩/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٤/٦ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٥ ؛ وله أو لحسام بن ضرار في المقاصد النحوية ٤٢٤/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦١٨/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٠/٣ ؛ وشرح المفصل ١٠/٩ ؛ والكتاب ١١٣/٣ ؛ ولسان العرب (حير) ؛ والمقتضب ٧٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

(٣) الأبيات لكعب بن جعيل في المؤتلف والمختلف ص١١٤-١١٥ .

من باب تعب : تركت الطِّيب والأدهـان . و« البرم » بفتحتين : مصدرُ برِم به ، بالكسر : إذا سئمه وضجر منه . و« فراش » : معطوف على مكان . و« مُتْمَهِل » : اسم فاعل من اتمهلّ الشيء ، على وزن اقشعرّ ، أي : طال واعتدل ؛ وأصل المادة تَمْهَل بمثناة فوقيّة فميم فهاء فلام . و« زَجِل » : بفتح الزاي المعجمة وكسر الجيم . أي : مصوِّت . وذلك أنّهم كانوا يجعلون في الخلاخيل جَلاجل .

وقوله : « وبمتْنين »، هو تثنية مَتن ، وهو - كما قال ابن فارس - مكتنفا الصُلْب من العصَب واللحم ؛ وهو متعلّق بمحذوف ، أي : وإذا ما أدبَرَت أدبَرَت بمتنين كالعِنانين وبمرتجّ الخ ، وهو مثنّى عِنان الفَرَس ؛ وعنانا المتن : حَبْلاه ؛ أراد أنّ خَصْرَها مجدولٌ لَطيف ؛ وأراد بالمرتجّ الكفلَ . و« الرَّهِل » ، بفتح فكسرٍ : المضطرب .

وقوله : « صَعدة » أي : هي صعدة ؛ و« الصعدة » : القناة التي تنبُت مستويَةً فلا تحتاج إلى تثقيفٍ[1] وتعديل ؛ وامرأةٌ صعدة : مستوية القامة ، شبّهها بالقناة . وأنشده الجوهريّ - في مادّة صعد - ولم ينسُبه إلى أحد . وقال العينيّ : نسبه الجوهريّ إلى الحُسام بن صُدَاء الكلبيّ . ولا أدري أين ذكره . و« الحائر » بالحاء المهملة، قال أبو نصر : يقال للمكان المطمئن الوسَط المرتفِع الحروف : حائر - وأنشد هذا البيت - وإنما قيل له حائر ، لأنّ الماء يتحيَّر فيه فيجيء ويذهب .. قال الأعلم : الحائر: القرارة من الأرض يستقرّ فيها السيلِ فيتحيّر ماؤه . أي : يستدير ولا يجري ، وجعلَها في حائر لأنَّ ذلك أنعَمُ لها وأشد لتثنّيها[2] إذا اختلفت الريح ا.هـ .

وقال أبو بكر الزُّبيديّ « في كتاب لحن العامّة » : ويقولون للحَظيرة تكون في الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا . والصواب حائر وجمعه حُورانٌ وحِيران . وبالبصرة حائر الحَجّاج ، معروف . وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذي تسمِّيه العامّة حِيراً وهو الحائط ا.هـ .

ورويَ بدلَ نابتة : « قد سَمَقَتْ[3] » ، أي : طالت وارتفعت .

---

(١) في طبعة بولاق : " تثقيف " . وهو تصحيف .

والتثقيف : تقويم الإعوجاج .

(٢) في طبعة بولاق : " وأسد لنبتها " . وفي النسخة الشنقيطية : " وأشد لنبتها " . والتصويب من شرح الأعلم لأبيات سيبويه ١/٤٥٨ .

(٣) في طبعة بولاق : " سمتت " . وهوتصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

و« **ابن جُعَيل** »[١] صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغّر جُعَل . واسمه كعب ابن جُعيل بن قُمير ، مصغّر قمر ، ابن عُجْرة بن ثعلبةَ بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلِب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلاميّ كان في زمن معاوية. وفيه يقول عُتبة بن الوَغْل[٢] التَّغْلَبيّ : (المتقارب)

سُمِّيْتَ كَعْباً بِشَرِّ العِظَامِ وكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الجُعَلْ
وإنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ القُرَادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ

هكذا ذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[٣] ؛ ونسب إليه الشعر الذي منه بيت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٤] : « وكعب بن جعيل هو الذي قال له يزيد بن معاوية : اهجُ الأنصار ؛ فدلّه على الأخطل . ولكعبٍ هذا أخٌ يقال له : عُمير ابن جُعيل بالتصغير ، وهو شاعر أيضاً ، وهو القائل يهجو قومه[٥] : (الطويل)

كَسَا اللّهُ حَيَّي تَغْلِبَ ابنةَ وائِلٍ مِنَ اللُّؤمِ أظْفاراً بَطِيئاً نُصُولها !

ثم ندم فقال[٦] : (الطويل)

---

(١) انظر في ترجمته الاشتقاق ص٤١٣ ؛ والشعر والشعراء ص٥٤٣ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٧١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٤ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٤٤/٣ : " هكذا ضبطه البغدادي في فرحة الأديب (نسخة كتبها بيده محفوظة بدار الكتب المصرية) " . وكذا في المؤتلف والمختلف .

والبيتان للأخطل في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٧/١ ولم أقع عليهما في ديوانه ؛ وهما لعتبة في المؤتلف والمختلف ص١١٥ . والبيت الثاني للأخطل في الأغاني ٢٨/٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٥٤ ؛ والعقد الفريد ٣٦٠/٣ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٣٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٨/١ ؛ والكتاب ٤١٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ والمقتضب ٣٥٠/٤ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص١١٥ .

(٤) الشعر والشعراء ص٥٤٣ -٥٤٤ .

(٥) البيت في الشعر والشعراء ص٥٤٤ . ومن مفضلية له هي في المفضليات برقم /٦٣/ ص٢٥٧ .

(٦) البيتان في حماسة البحتري ص٨٦٤ ؛ والشعر والشعراء ٥٤٤ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٧٣-٥٧٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٤ .

استتب الأمر: إذا استوى واستقام. يقول: ندمت على هجاء عشيرتي بعد أن ذهب الشعر كل مذهب على ألسنة الرواة ، فلا أملك له رداً . والدر : اللبن يحلب فيسيل من الضرع .

نَـدِمْتُ عَلَى شَتْمِي العَشِـيْرَةِ بَعْدَمَـا مَضَـتْ واستَتَبَّتْ للـرُّواةِ مَذَاهِبُـهْ
فأصْبَحْتُ لا أسْطِيْعُ دَفْعاً لِمَا مَضَى كَمَا لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حَالِبُهْ»

وفي « الشعراء » شاعر آخر يقال له ابن جُعَيل بالتصغير ؛ واسمه شبيب التغلَبيّ وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في خبر ما ولا[1] وفيهم أيضاً من يقال له « ابن جُعَل » مكبَّراً ، وهو تغلَبيّ أيضاً كاللذين قبله ، واسمه عميرة - بفتح العين - ابن جُعَل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل ، شاعرٌ جاهليّ ؛ وهو القائل[2] : (الطويل)

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إيَاسَ بنَ جَنْدَلٍ أخَا طَارِق والقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ
فَلا تُوْعِدَنِّي بالسِّلاحِ فإنَّمَا جَمَعْتُ سِلاَحِي رَهْبَةَ الحَدَثَانِ !
جَمَعْتُ رُدَيْنِيّاً كَأنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

كذا في « المؤتلف » أيضاً للآمدي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[3] (الوافر)

١٦٣ - ألا رَجُلاً جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً
يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيْتُ

على أنّ « ألا » [فيه] عند الخليل قد تكون للتحضيض ، كما في هذا البيت ، أي : ألا تُرُونَني رجلاً - هو بضمّ التاء من الإراءة ، لا بفتحها من الرؤية .

---

(١) الشاهد رقم /٢٨٣/ .

(٢) الأبيات في المؤتلف والمختلف ص١١٤ ؛ والمفضليات رقم /٦٤/ ص٢٥٩ .

(٣) هو الإنشاد الثاني بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن قعاس (أو قنعاس) في الطرائف الأدبية ص٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٤ ، ٢١٥ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٦٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٣١ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص١٦٧ ، ٤١٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤١٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٣ ؛ والجنى الداني ص٣٨٢ ؛ وجواهر الأدب ص٣٣٧ ؛ ورصف المباني ص٧٩ ؛ وشرح الأشموني ١٥٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٤١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٧ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٢ ؛ والكتاب ٣٠٨/٢ ؛ ولسان العرب (حصل) ؛ ومغني اللبيب ص٦٩ ، ٢٥٥ ، ٦٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٦٦/٢ ، ٣٥٢/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٦ .

قال سيبويه : وسألت الخليل عن هذا البيت ، فزعم أنه ليس على التمنّي ، ولكنْ بمنزلة قول الرجل : فهلاّ خيراً من ذاك ؟ كأنه قال : ألا تُرُوني رجلاً جزاه اللّه خيراً !

قال ابن هشام في « المغني » : « ومن معاني ألاَ العرضُ والتحضيضُ ، ومعناهما طلب الشيء ؛ ولكنّ العرْضَ طلبٌ بلِين ، والتحضيض طلبٌ بحثٍّ ؛ وتختصّ ألا هذه بالفعليّة ، ومنه عند الخليل هذا البيت ، والتقدير عنده : ألا تُرُوني رجلاً هذه صفته! فحُذِف الفعلُ مدلولاً عليه بالمعنى .

وزعم بعضُهم : أنه محذوف على شريطة التفسير، أي : ألا جزى اللّه رجلاً جزاه خيراً . وألا على هذا للتنبيه . وقال يونس : ألا للتمنّي، ونوّنَ الاسم للضرورة .. وقولُ الخليل أوْلَى ، لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل بخلاف التنوين . وإضمار الخليل أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يُردْ أن يدعوَ لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبَه.

وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : إنّ « يدُلُّ » صفة لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسِرة وهي أجنبيّة ، فمردود بقوله تعالى[1] : « إنِ امرُؤٌ هَلَكَ ليسَ لَهُ ولَدٌ » ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسِّرة إذ لا تكون صَفةً[2] لأنها إنشائية ا.هـ كلام المغني .

وقدّر العاملَ غيرُ الخليل ألا أجد رجلاً . وقدّره بعضهم ألا هاتِ رجُلاً . ورُوِيَ أيضاً « ألا رجلٍ » بالرفع والجرّ ، فالرفع اختاره الجوهريّ على أنه فاعل لفعل محذوف يفسّره المذكور ، أي : ألا يدلّ رجل . وقيل : « رجل » : مبتدأ تخصّص بالاستفهام والنفي ، وجملة « يدل » خبره . والجرّ على تقدير ألا دلالةَ رجل ، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على حاله .

وقال الصاغانيّ في « العباب » : الجر على معنى أمَا مِنْ رَجل . وهما ضعيفان . وجملة « جزاه الله خيراً » دعائيّة لا محلّ لها .

---

(١) سورة النساء : ١٧٦/٤ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة السلفية : " إذ لا تكون مفسرة " .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٤٦/٣ : " في الأصل (إذ لا تكون مفسرة) وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الإنشائية يصح التفسير بها والتصحيح عن المغني (انظر مبحث ألا) " .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لعمرو بن قِعَاس المُراديّ . وهذا مطلعها وأبيات منها[1] : (الوافر)

أَلا يَا بَيْتُ بِالعَلْيَاءِ بَيْتُ ... وَلَوْلا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
أَلا يَا بَيْتُ أَهْلُكَ أَوْعَدُونِي ... كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمِ جَنَيْتُ
أَلا بَكَرَ العَوَاذِلُ فَاسْتَمَيْتُ ... وَهَلْ مِنْ رَاشِدٍ لِي أَنْ غَوَيْتُ
إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ... ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
وَكُنْتُ مَتَى أَرَى رِقًّا مَرِيضًا ... يُصَاحُ عَلَى جَنَازَتِهِ بَكَيْتُ
أُمَشِّي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفٍ ... إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ
أُرَجِّلُ لِمَّتِي وَأَجُرُّ ذَيْلِي ... وَتَحْمِلُ بِزَّتِي أُفُقٌ كُمَيْتُ
وَبَيْتٍ لَيْسَ مِنْ شَعَرٍ وَصُوفٍ ... عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ
أَلا رَجُلاً جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً ... يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ
تُرَجِّلُ لِمَّتِي وَتَقُمُّ بَيْتِي ... وَأُعْطِيهَا الإِتَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

والبيت الأوّل من شواهد سيبويه ، نسبه إلى عمرو بن قِعاس ، وأورده في باب النداء . قال الأعلم : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ، ولم يصِفْه بالمجرور بعده فينصبَه ، لأنه أراد : لي بالعلياء بيتٌ ، ولكني أوثرك عليه لمحبتي في أهلك .

وقوله : « كأني كلَّ ذنبهم أتيتُ » ، قال المازنيّ : معناه : كأني جنيت كلَّ ذنبٍ أتاه إليهم آت .

وقوله : « فاستميت» . أي : علوت عن سَماع عذْلهنّ ؛ وهو افتعلت من السموّ ، أي : أنا أعْلى من أن أُلامَ على شيء ؛ وهل من راشد لي إن غويت .

(١) الأبيات في الاختيارين ص٢١١-٢١٥ ؛ والطرائف الأدبية ص٧٢-٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٩٧-٩٨ .

والبيت الأول منها لعمرو بن قعاس المرادي في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٧٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٥ ؛ ولسان العرب (تمر) . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/٢٠١ ؛ والمحتسب ١/٢٥٠ . والخامس لعمرو في تاج العروس (جنز ، أفق) ؛ ولسان العرب (جنز ، أفق) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (بكا)؛ ولسان العرب (بكا) . والسادس لعمرو في تاج العروس (عدا) ؛ ولسان العرب (عدا) .وللسموأل بن عادياء في ديوانه ص٧٩ .برواية مختلفة . والسابع لعمرو المرادي في تاج العروس (أفق) ؛ ولسان العرب (أفق) . ولعروة المرار أبي هانئ بن عروة في سمط اللآلئ ص١٦٤ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٦/١٦٣ ؛ وتهذيب اللغة ٩/٣٤٤ ؛ والكامل ص١٥٩ . والعاشر بلا نسبة في لسان العرب (حصل) .

و«اللحم الغريض» : الطّريّ . و« البكر » : بالفتح . و« الرِّقّ » بكسر الراء المهملة. يصف نفسه بالعفّة ورقّة القلب . و« أمّشي » بالتشديد : لغة في أمْشي بالتخفيف . و« غُطيف » بالتصغير جدّه الأعلى . و« البِزّة » ، قال في « المصباح »: يقال في السلاح بِزَّة بالكسر مع الهاء ، وبَزٌّ بالفتح مع حذفها . ورويَ بدلَه : «وتحمل شِكّتي» بكسر الشين وهي السلاح أيضاً . و« أُفق » بضمتين : الفرس الرائع ،للأنثى والذكر؛ كذا في « العباب » . وأنشد هذا البيت . والكُميت من الخيل : بين الأسود والأحمر ؛ وقال أبو عُبيد : ويُفرق بينه وبين الأشقر بالعُرْف والذّنب . فإن كانا أحمرين فهو أشقَر ، وإن كانا أسوَدين فهو الكميت وقوله : « وبيت ليس من شعر الخ » ، يريد: إنني جعلت ظهرَ المطيّة بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمّد بن هانئ الأندلسيّ : (الكامل)

قَوْمٌ يَبِيْتُ علَى الحَشَايا غَيْرُهُمْ ... ومَبِيْتُهُمْ فَوْقَ الجِيَادِ الضُّمَّرِ

و« الحشايا » : جمع حشيَّة ، وهي الفِراش .

وقوله : « يدلّ على محصَّلة تبيت » المحصِّلة بكسر الصاد قال الجوهريّ وابن فارس[1] - وتبعهما صاحب « العباب » و« القاموس » وغيرُهما - : هي المرأة التي تحصِّل تراب المعدِن . وأنشدوا هذا البيتَ .

قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراجُ الذهب من حجر المعدن ، وفاعلُه المحصِّل . وهذا ، كما ترى ركيكٌ ؛ والظاهر ما قاله الأزهريّ في « التهذيب » ؛ فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابي أراد أن يتزوّج امرأة مُتْعة . فصادُه مفتوحة .

وأنشد الأخفش هذا البيت « في كتاب المعاياة » وقال: قوله محصّلة موضع يجمع الناسَ أي : يحصِّلهم . و«تبيت»: فعلٌ ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصّلة ، وجملة « ترحل لِمّتي » في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمين وهو توقف البيت على بيت آخر[2] وخرّجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أي :

(١) في طبعة بولاق : " وابن قابوس " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " قابس " . وهو تصحيف أيضاً. وصححه الشنقيطي بقلمه . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٩٥ .

(٢) في هامش أصل المطبوعة - على ما ذكره مصححها - : وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح وهو عيب الردف".

تجعل لي بيتاً أي : امرأة بنكاح ؛ وعليه فلا تضمين ؛ لكنّي لم أجدْ أَبَاتَ بهذا المعنى في كتب اللغة .

وزعم الأعلم أنه فعلٌ تام فقال : «طلبها للمبيت إمّا للتّحصيل أو الفاحشة». وروى بعضهم : «تَبيث» بالمثلثة وقال : العرب تقول : بُثْتُ بالشيء بَوثاً وبثته بَيثاً : إذا استخرجتَه . أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب من تراب المعدن . وهذا غفلة عما قبله وما بعده .

« والترجيل » : التسريح وإصلاح الشعر ، و« اللِّمّةُ » بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمةَ الأذن . وقَمَّ البيتَ قمّاً - من باب قتل - : كنسه . و« الإتاوة » قال في «المصباح» : وأتوته آتوه إتاوة بالكسر : رشَوته .

و«**عمرو بن قِعَاس**» بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في « العباب»: ويقال ابن قِنْعاس أيضاً . أي : بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبته من جمهرة ابن الكلبي(١) : عمرو بن قِعاس بن عبد يَغوثَ بن مخدش ابن عَصَر - بالتحريك - ابن غَنْم - بفتح فسكون - ابن مالك بن عوف بن منبّه بن غُطيف بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادِيّ المذحجيّ . ومن ولد [عمرو(٢)] ابن قِعاس هانئُ بن عُروة بن نِمْران بن عمرو بن قِعاس ، قتله عبيد الله ابن زياد مع مُسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلَبهما(٣) ا.هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة(٤) : (الطويل)

---

(١) انظر في ترجمته شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٩/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٣٦ . وحاشية الاختيارين ص٢١١.

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٩/٢ .

(٣) انظر خبرمقتل هانئ بن عروة ومسلم بن عقيل في مقاتل الطالبيين ص ٩٧ -١٠٠ ؛ والكامل في التاريخ ١٠/٤-١٥ .

(٤) هو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لجرير في ديوانه ص٩٠٧ ؛ وتاج العروس (لو) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والخصائص ٤٥/٢ ؛ والدرر ٢٤٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٣/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٧٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢ ؛وشرح المفصل ٣٨/٢ ، ١٤٤/٨ ؛ولسان العرب (أما ، لا)؛ والمقاصد النحوية ٤٧٥/٤ =

١٦٤- تَعُدُّونَ عقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

على أن الفعل قد حُذف بعد « لولا» بدون مفسِّر . أي : لولا تعدّون .

قال المبرّد في « الكامل »[1] : « لولا » ، هذه ، لا يليها إلاّ الفعل لأنّها للأمر والتحضيض مُظهراً أو مضمَراً كما قال :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيْبِ . . . . البيت

أي : هلاّ تعدّون الكميَّ المقنّعا .

ومثله قدّر ابنُ الشجريّ في أماليه وقال[2] : أراد لولا تعدّون الكميَّ ، أي : ليس فيكم كميّ فتعدّوه .

وكذلك قدّره أبو عليّ « في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف بعدها الفعل وغيره » وقال : فالناصب للكميّ هو الفعل المرادُ بعد لولا ، وتقديره : لولا تلقَون الكميّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلا أن الفعل حُذف بعدها لدلالتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضيَّة وقدّر المضارع لأنها مختصّة به . وخالفهم ابن هشام في « المغني » ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتختصُّ بالماضي ، وقال : « الفعل مضمَر ، أي : لولا عددتم . وقولُ النحويِّين : لولا تعدّون ، مردودٌ ، إذ لم يُرد أن يحضَّهم على أن يعُدُّوا في المستقبل ، بل المراد توبيخهم على ترك عدِّه في الماضي . وإنما قال تعدُّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويِّين مثلَ ذلك فحسَن » ا.هـ .

و« تعدُّون » اختُلف في تعديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح الشواهد :

= وهو للفرزدق في الأزهية ص١٦٨ ؛ ولسان العرب (ضطر) . ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨ ؛ والكامل في اللغة ١٦٣/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٧٠ ؛ والأشباه والنظائر ٢٤٠/١ ؛ والجنى الداني ص٦٠٦ ؛ ورصف المباني ص٢٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٦١٠/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٠٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٢١ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٦٤ ، ١٨٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٨/١ .

(١) الكامل في اللغة ١٦٣/١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢١٠/٢ .

اختُلف في تعدِّي عـدَّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنعه قوم وزعموا في قوله[١] : (الخفيف)

لا أعُـدُّ الإقتَـارَ عُـدْماً ولَكِـنْ فَقْـدُ مَنْ قَـدْ رُزِيْتُـهُ الإعْـدَامُ

أنّ « عُدماً » حالٌ . وليس المعنى عليه . وأثبته آخرون مستدلين بقوله[٢] : (الطويل)

فـلا تَعْـدُدِ المَوْلَى شَرِيْكَكَ في الغِنَى ولَكِنّمَا المَوْلَـى شَـرِيْكُكَ في العُدْمِ

وقوله :

تعُدُّونَ عَقْرَ النِّيْبِ .. الخ ا.هـ

وجهُ الاستدلال في البيت الأول أنّ قوله شريككَ . وفي البيت الثاني أن قوله أفضل مجدكم ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحاليّة ، لأنها واجبة التنكير .

وقوله : « الكميّ المقنّعا » منصوب على أنه المفعول الأوّل لتعدّون المحذوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف ، أي : لولا تعدّون عقر الكميّ أفضلَ مجدكم . ولا يجوز أن يكون من العدّ بمعنى الحساب ، قال اللّخميّ في « شرح أبيات الجمل » « وأما عدَّ ، مِن العدد وهو إحصاء الشيء ، فيتعدّى لمفعولين أحدهما بحرف الجرّ . وقد يحذف – تقول : عدَدتك المال ، وعددت لك المال » ا.هـ .

فهو متعدّ باللام ؛ وتقدير « مِنْ » لا يستقيم . وقدّر بعضهم من حروف الجرّ مِن، وقال : هلاّ تعدّون ذلك من أفضل مجدكم . نقله ابن المستوفى في « شرح أبيات المفصل » . وفيه نظر . وذكر أيضاً وجوهاً أُخَر : « منها » أنّ أفضل مجدكم بدلٌ من عَقْر النِّيب . وفيه أن هذا ليس بدلَ اشتمال ولا بدلَ بعض لعدم الضمير ، ولا بدلَ كلّ لأنه غيره ، ولا بدلَ غلط لأنّه لم يقع في الشعر . و« منها » أنّه منصوب على

---

(١) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٣٨ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢/١٣٩ ، ١٦/٢٩٩ ، ١٧/١٥٥ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ والدرر ٢/٢٣٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٥٦ ؛ والشعر والشعراء ١/٢٤٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٩١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/١٤٨ .

(٢) البيت للنعمان بن بشير الأنصاري في ديوانه ص٢٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ والدرر ٢/٢٣٨ ؛ وشرح التصريح ١/٢٤٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٧٧ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٣٦ ؛ وشرح الأشموني ١/١٥٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢١٤ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤٨ .

المصدر بتقدير مضاف ، أي : تعدُّون عقر النِّيب عدَّ أفضل مجدكم . و« منها » أنه نعت أو عطف بيان .

و« العقر » : مصدر عقَر الناقةَ بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به. قال في « المصباح » : لا يطلق العقْر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و« النِّيب » : جمع ناب ، وهي الناقة المسنّة . و« المجد » : العز والشرف . و«بني ضوطرى» : منادى [بإضمار يا][1] ، قال ابن الأثير في المرصَّع : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذمّ وسبّ . وأنشدَ هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللئيم الذي لا غَناء عنده ، وكذلك الضَّوطَر والضَّيطَر . ومثله في « سِفْر السعادة » ؛ وزادَ ضَيطاراً ، وقال : وجمع ضَيطار ضياطرة .

وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول: يا ابن ضَوطر ، أي : يا ابنَ الأمَة . وقال اللَّخميّ : الضَّوطَر: المرأة الحمقاء . و« الكميّ » : الشجاع المتكمِّي في سلاحه ، لأنه كَمى نفسَه أي : سترها بالدِّرع والبَيضة ؛ كذا في « الصحاح » . و« المقنَّع » بصيغة اسم المفعول الذي على رأسه البيضة والمغفَر . حاصل المعنى : أنّكم تعدّون عقر الإبل المسنّة التي لا ينتفَع بها ولا يرجى نسلُها أفضلَ مجدكم ، هلاّ تعدُّون قتلَ الشجعان أفضل مجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بجبنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق .

و« **قضيّة عقر الإبل** » مشهورة في التواريخ ، محصَّلها أنه أصاب أهلَ الكوفة مَجاعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي - وكان غالب أبو الفرزدق رئيسَ قومه - [وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه][2] فاجتمعوا في أطراف السمَاوة من بلاد كلْب على مسيرة يومٍ من الكوفة ، فعقر غالبٌ لأهله ناقةً صنع منها طعاماً ، وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سُحيم جفنةً فكفأها وضربَ الذي أتى بها ، وقال : أنا مفتقرٌ إلى طعام غالب ؟! ونحر سُحيم لأهله ناقة فلما كان من الغد ، نحر غالبٌ لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفي اليوم الثالث نحر غالبٌ ثلاثاً فنحر سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليومُ الرابع نحر غالب مائةَ ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٢٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٢٤ .

عارَ الدهر ، هلاّ نحرت مثل ما نحر غالب ، وكنّا نعطيك مكان كلِّ ناقةٍ ناقتين ؟! فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحرَ(1) نحوَ ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فمَنع الناس من أكلها وقال : إنّها ممّا أُهِلّ لغير الله به ، ولم يكن الغرضُ منه إلاّ المفاخرة والمباهاة ! فجمِعَت لحومُها على كُناسة الكوفة ، فأكلها الكلابُ والعِقْبان والرَّخَم .

وقد أورد القاليّ هذه الحكايةَ في ذيل أماليه(2) بأبسَط ممّا ذكرناه ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مُدِح به غالبٌ ، وهُجي به سحيم .

﴿ تتمة ﴾

بيت الشاهد نسبه ابنُ الشجريّ في أماليه للأشهب بن رُميلة(3) . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلافَ بين الرّواة أنّها له . وهي جواب عن قصيدةٍ تقدّمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوّج حَدْراءَ الشَّيبانيّة ، وكان أبوها نَصرانيّاً وهي من ولد بسْطام بن قيسٍ ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهرَ لأهلها وانصرف . وكان جرير عاب عليه في تزويجها ، فقال الفرزدق في ذلك من قصيدة(4) : (الطويل)

يَقُولُونَ زُرْ حَدْرَاءَ والتُّرْبُ دُوْنَها ... وكَيْفَ بشَيءٍ وَصْلُهُ قَدْ تَقطَّعَا

يَقُولُ ابنُ خِنْزِير : بَكَيْتَ ولَمْ تَكُنْ ... علَى امْرَأَةٍ عَيْنِي إخَالُ لِتَدْمَعَا

وأَهْوَنُ رُزْءٍ لَمْرِئٍ غَيْرِ عَاجِزٍ ... رَزِيَّةُ مُرْتَجِّ الرَّوادِفِ أَفْرَعَا

ومَا مَاتَ عِنْدَ ابنِ المَراغَةِ مِثْلُهَا ... ولا تَبِعَتْهُ ظَاعِنَاً حَيْثُ دَعْدَعَا

فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها(5) : (الطويل)

---

(1) أي : غالب .

(2) ذيل الأمالي ص٥٢-٥٤ .

(3) ديوان الأشهب بن رميلة ص٢٣٧ . وفيه الحديث على نسبة البيت والخلاف حوله .

(4) الأبيات من قصيدة في ديوانه ص٥٢٢-٥٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٥/٥ ؛ والكامل في اللغة ٣٢١/٢ ؛ والنقائض ص٨٣٢ .

(5) البيتان من مطولة في ديوانه ص٩٠٣-٩٠٧ يجيب فيها الفرزدق.والبيتان١،٣ في شرح أبيات المغني ١٢٦/٥ . في طبعة بولاق : " دمالاً ومن رعا " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

الدمال : التمر العفن الأسود ، أو فساد الطلع قبل إدراكه حتى يسوّد . انظر اللسان (دمل) .

وحَـدْرَاءُ لَـوْ لَـمْ يُنْجِهَـا اللّهُ بُـرِّزَتْ … إلى شَـرِّ ذِي حَرْثٍ دَمالاً ومَزْرَعَـا
وقَدْ كَانَ رِجْساً طُهِّرَتْ مِنْ جِمَاعِهِ … وآبَ إلى شَـرِّ الـمَضَاجِعِ مَضْجَعَـا

ثم قال :

تَعُدُّونَ عَقْـرَ النِّيْبِ أفْضَلَ سَعْيِكُمْ … بَنِـي ضَوْطَـرَى هَلاَّ الكَمِيَّ المُقَـنَّعَـا
وقَـدْ عَلِـمَ الأقْـوَامُ أنَّ سُيُوفَـنَـا … عَجَمْنَ حَدِيْدَ البَيْضِ حتَّى تَصَدَّعَـا
ألا رُبَّ جَبَّـارٍ علَيْـهِ مَهَـابَـةٌ … سَقَيْنَاهُ كَأْسَ المَوْتِ حتَّى تَضَلَّعَـا

والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى الطلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[١] . وتقدّمت ترجمة سُحيم بن وَثيل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة[٣] : (الطويل)

١٦٥ - ونُبِّئتُ لَيْـلَـى أرْسَـلَتْ بِشَـفَاعَـةٍ
إلـيَّ فَـهَـلاَّ نَفْـسُ لَيْـلَـى شَـفِيْعُـهَـا

على أن الجملة الاسميّة قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذاً .

---

(١) الجزء الأول ص٩٠ .

(٢) الجزء الأول ص٢٦١ .

(٣) هو الإنشاد الثامن بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
البيت للمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٦؛ وللصمة بن عبد الله القشيري في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٩/٢ . وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله في شرح شواهد المغني ٢٢١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ . وللمجنون أو للصمة القشيري في الدرر ١٠٦/٥ . وللمجنون أو لغيره في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٤/١١ ؛ وأوضح المسالك ١٢٩/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والجنى الداني ص٥٠٩ ، ٦١٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٨ ؛ والزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .
وهو مع آخر للصمة بن عبد الله في شرح الحماسة للأعلم ص٨٤١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٥/٣ ؛ والحماسة بشرح المرزوقي ص١٢٢٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٦ .

هذا البيت أورده أبو تمّام في أوّل باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثانٍ وهو[1]: (الطويل)

أ َأَكْـرَمُ مِنْ لَيْلَـى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ الجَـاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَءاً لا أُطِيْعُهَـا

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : « هلاّ من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلاّ أنّه في هذا الموضع استعمل الجملة المركّبة من المبتدأ والخبر في موضع المركّبة من الفعل والفاعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيزٌ جداً » وكذا قال شرّاح الحماسة . وخرّجه ابن هشام في « المغني » على إضمار كانَ الشأنيّة ؛ أي : فهلاّ كان هو أي : الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاّ شفعت نفسُ ليلى ! لأنّ الإضمار من جنس المذكور أقيس . و« شفيعها » على هذا خبرٌ لمحذوف أي : هي شفيعها . ونسب أبو حيّان الوجهَ الأوّل لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثاني إلى البصريّين.

و« نُبِّئ » يتعدّى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأوّل التاء وهي نائب الفاعل ، و«ليلى» المفعولُ الثاني ، وجملة « أرسلتْ » في موضع المفعول الثالث . وقوله : «بشفاعة» أي : بذي شفاعة ؛ فالمضاف محذوف أي : شفيعاً . يقول : خُبِّرْتُ أنّ ليلى أرسلتْ إليّ ذا شفاعة ؛ تطلبُ به جاهاً عندي ، هلاّ جعلت نفسَها شفيعَها .

وقوله : « أأكرَم من ليلى الخ » ، الاستفهام إنكارٌ وتقريع . أنكر منها استعانتَها عليه بالغير .

وقوله : « فتبتغي » ، منصوب في جواب الاستفهام ، لكنّه سكّنه ضرورة . و«أم» متّصلة ، كأنه قال : أيُّ هذينِ توهّمتْ ؟ [أطلب][2] إنسان أكرم عليَّ منها، أم اتّهامَها لطاعتي لها ؟! وخبر أكرم عليَّ محذوفٌ ، والتقدير [أأكرم من ليلى موجودٌ في الدنيا][3] .

---

(١) البيت لابن الدمينة ملحق ديوانه ص٢٠٧ ؛ وللمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله القشيري في شرح شواهد المغني ٢١١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ . وهو بلا نسبة في الزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٧/٢ .

(٢) الهمزة زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١٢١/٢ .

(٣) في الأصل : " أكرم من ليلى موجوداً في الدنيا " . بإلغاء همزة الاستفهام ؛ وهذا خطأ يلغي معنى الجملة . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢١/٢ .

وقد أورد ابن هشام هذا البيتَ في الباب الخامس من «المغني» ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطِّئ به من خبر أو صفةٍ أو حال .

وفي أمالي ابن الشّجَريّ : في البيت إعادة الضمير من أطيعها ضميرَ متكلّم وفاقاً لكنتُ، و لم يُعَد ضميرَ غائب وفاقاً لامرئ ، على[1] حدّ [قوله تعالى:][2] « بلْ أنتمْ قَومٌ تَجهَلُون » .

والبيتان نسبهما ابنُ جنّي في « إعراب الحماسة » للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيريّ.

قال أبو رياش في « شرح الحماسة » : « وكان من خبر هذين البيتين ، أنّ الصِّمَّة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمِّه ، تسمَّى ريَّا ، فخطبها إلى عمّه ، فزوّجه على خَمسين من الإبلِ ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكمِلْها ! فقال : هو عمُّك ، وما يناظرك في ناقة [ناقصة] ! فجاء إلى عمّه بها ، فقال: والله لا أقبلُها إلاّ كلَّها . فلَجَّ عمُّه ولجَّ أبوه ؛ فقال : والله ما رأيت ألأمَ منكما ، وأنا ألأمُ منكما إنْ أقمت معكما ! فرحل إلى الشام فلقي الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرضَ له ، وألحقه بالفُرسان . فكان يتشوّق إلى نجْد ، وقال هذا الشعر»[3] ا.هـ .

و« **الصِّمَّة** »[4] ، كما في «جمهرة الأنساب» ، هو الصِّمَّة بن عبد الله بن الحارث بن قُرَّة بن هُبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً – وقُرَّة بن هبيرة وَفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكرمه وكساه واستعمله على صَدقاتِ قومه – وينتهي نسبه إلى قُشَير بنِ كعب بنِ ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصفَة بن قيس بن عَيلان بن مضر .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة النمل : ٢٧/٥٥ .

(٣) قصة الصمة وابنة عمه ريا في الأغاني ٦/٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/١٢١ ؛ والمراثي ص٣٠٦ ؛ ومعجم البلدان (رقاشان) .

وفي المراثي ص٣٠٦ : " ... وتالله لا يجمع رأسي ورأسها وسادٌ أبداً . وخرج إلى ناحية الشام " .

(٤) شاعر إسلامي بدوي ، من شعراء الدولة الأموية . انظر في ترجمته الأغاني ٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/١٢٢؛ والمؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

﴿ تتمة ﴾

نسب العينيّ البيتَ الشاهدَ إلى قيس بن الملوَّح . قال : ويقال : قائله ابنُ الدُّمينة(١) .

ونسبه ابن خلِّكَانَ في « وَفَيّات الأعيان » – على ما استقرّ تصحيحه في آخر نسخة منها – لإبراهيم بن الصُّوليّ ؛ وأن أبا تمّام أورده في باب النسيب من الحماسة . وذكر أنّ وفاة إبراهيم بن الصُّوليّ في سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، ووفاةَ أبي تمّام في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . والله تعالى أعلم .

* * *

(١) كل أبيات القصة اختلف في نسبتها . وأهمها القصيدة التي مطلعها : " حننت إلى ريا ونفسك باعدت ..." ففي الأغاني ٦/٥-٦ : " هذه الأبيات التي أولها : حننت إلى ريا ، تروى لقيس بن ذريح في أخباره بأسانيد قد ذكرت في مواضعها ، ويروى بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد ذكرت في أخباره " . وفي الوفيات بعد ذكر الأبيات في ترجمة يزيد بن الطثرية ٦/٣٧٠ : " وقد رويت هذه الأبيات لعبد الله بن الدمينة الخثعمي " .

بـاب التـحذيـر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهـو مـن شـواهد س[1] : (الطويل)

١٦٦- فَـإِيَّـاكَ إِيَّـاكَ الـمِـرَاءَ فَـإِنَّـهُ
إلى الشَّـرِّ دَعَّـاءٌ وللشَّـرِّ جَالِـبُ

على أن حذف الواو شاذٌّ .

قال س : « اعلم أنّه لا يجوز أن تقول إياك زيداً ، كمـا أنـه لا يجـوز أن تقـول : رأسَك الجدارَ . وكذلك : إياك أن تفعل ، إذا أردتَ : إياك والفعلَ . فإذا قلت : إيَّاك أن تفعل ، تريد : إيّاك أعظ مخافةَ أن تفعل ، أو من أجل أن تفعل ؛ جاز » .

يعني أنّ [أنْ [2]] تقع بعد إيّاك على وجهين :

أحدهما : أن تجعل « أن » تفعل مصـدراً هـو مفعـول بـه ، كمـا تقـول : إيـاك وزيداً ، وأصلُه أن تقول : إيّاك وأن تفعل ؛ كما قلتَ : إيّاك وزيداً ؛ ولكنّهم حذفـوا الواوَ لطول الكلام . ويقدّر أيضاً إيّاك من أن تفعل إذا حذّرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل « أن » تفعل مفعـولاً لـه ؛ وهـذا لا يحتـاج إلى حـرفِ عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقعَه .

---

(١) هو الإنشاد التاسع بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفضل بن عبد الرحمن في إنباه الرواة ٧٦/٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣١٠ . وللعرزمي أو ليزيد بـن عمـرو في حماسة البحتري ص٩٠٨ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٦٨٦ ؛ وأوضح المسالك ٣٣٦/٣ ؛ والخصـائص ١٠٢/٣ ؛ ورصـف المبـاني ص١٣٧ ؛ وشـرح الأشموني ٤٠٩/٢ ؛ وشـرح التصريـح ١٢٨/٢ ؛ وشـرح المفصـل ٢٥/٢ ؛ والكتاب ٢٧٩/١ ؛ وكتاب اللامات ص٧٠ ؛ ولسان العرب (أيا) ؛ ومغـني اللبيـب ص٦٧٩ ؛ والمقـاصد النحوية ١١٣/٤ ، ٣٠٨ ؛ والمقتضب ٢١٣/٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٥٦/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ٦٣/٣: " التكملة من ش بخط الشنقيطي " .

فإذا وقع « أن » والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقعَه ، لم يك بدّ من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلاّ أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت » ، وهو قوله . فإيّاك إيّاك المراء .. الخ .

والشاهد فيه أنه أتى بالمراء وهو مفعول به ، بغير حرف عطف . وعند سيبويه أنّ نصب المراء بإضمار فعل[١] ، لأنّه لم يعطف على إيّاك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأنْ والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إيّاك ، وسيبويه يقدِّر فيه : اتَّق المراء، كما يقدّر فعلاً آخر ينصب إيَّاك . وقال المازنيّ : لّما كرّر إيّاك مرَّتين ، كانَ أحدُهما عوضاً من الواو . وعند المبرّد : المراء بتقدير أن تماري ، كما تقول : إيَّاك أن تماري : أيْ مخافةَ أن تماري .

وهذا البيت نسبه أبو بكر محمد التاريخيّ في طبقات النحاة - وكذلك ابن بَرِّيّ في حواشيه على درّة الغوّاص الحريريّة ، وكذلك تلميذه ابن خلَف في « شرح شواهد سيبويه » - للفضل بن عبد الرحمن القُرَشيّ ، يقوله لابنه[٢] القاسم بن الفضل . قال ابن بَرِّيّ : وقبل هذا البيت[٣] : (الكامل)

مَنْ ذَا الَّذي يَرْجُو الأبَاعِدُ نَفْعَهُ ... إذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الأقَارِبُ

و« الأباعد » : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانبُ نفعَ رجل أقاربه محرومون منه .

و« المراء » : مصدر ماريته أماريه مماراة ومراءً . أي : جادلته . ويقال ماريته أيضاً : إذا طعنتَ في قوله ، تزييفاً للقول ، وتصغيراً للقائل . ولا يكون المراء إلاّ اعتراضاً ، بخلاف الجدال : فإنّه يكون ابتداء ، واعتراضاً . والجدَال[٤] مصدر جادل : إذا خاصم بما يشغَل عن ظُهُور الحق ووضوح الصواب . كذا في « المصباح » .

* * *

(١) في شرح أبيات المغني : " بإضمار قول " .

(٢) في طبعة بولاق : " لابن " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٥٦/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥١/٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " والجدل " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستّون بعد المائة ، وهو من شـواهد س[1] :
(الطويل)

١٦٧ - أَخَـاكَ أَخَـاكَ إنَّ مَـنْ لا أَخـاً لَـهُ
كَسَـاعٍ إلى الـهَيْجَـا بِغَيْـرِ سِـلاحِ

على أن « أخاك » منصوب على الإغراء ؛ وهو مكرّر . يريد : الزم أخاك . غير أن هذا مما لا يحسنُ فيه إظهـار الفعـل عنـد التكرير ، ويحسـن إذا لم يكـرّر لأنهـم إذا كرّرُوا وجعلوا أحدَ الاسمين كالفعلِ ، والاسمَ الآخرَ كالمفعول ؛ وكأنهم جعلوا أخاك الأوّل بمنزلة الْزم ، فلم يحسن أن تدخُل الزمْ على ما قد جُعل بمنزلة الزمْ .

وجملة « إنّ من لا أخاً له الخ » استئنافٌ بيانيّ . وأكّد لأنّه جـواب عـن السبب الخاص . و« مَنْ » : نكرة موصوفة بالجملة بعدَها ، وقيل : موصولة .

و« لا » : نافية للجنس ، و« أخاً » : اسمُها ؛ والـلام مقحَمـة بـين المتضـايفين ، نحو قولهم : « يا بؤس للحرب » والخبر محذوف أي : موجود ونحوه .

قال ابن هشام في « المغني » : « ومن ذلك قولهم : لا أبـا لزيـد ، ولا أخـاً لـه ، ولا غلامَيْ له ؛ على قول سيبويه : إنّ اسمَ لا مضافٌ لما بعد اللام . وأمّـا على قـول مَنْ جعل اللامَ وما بعدها صفةً ، وجعلَ الاسمَ مشبَّهاً بالمضـاف لأنّ الصفـة مـن تمـام الموصوف ، وعلى قول من جعلهما خبراً ، وجعل أبـا وأخـا على لغةِ مَـن قـال : إنّ أباها وأبا أباها ، وجعل حذف النون على وجه الشذوذ ؛ فاللام للاختصـاص ، وهـي متعلّقة باستقرار محذوف » ا.هـ .

وقوله : « كساعٍ إلى الهيجا الخ » خبر إنّ . يقول : استكثرْ من الإخـوان ، فهُـم عُدَّة تستظهرُ بها على الزمان ؛ كما قال النبيّ صلى اللـه عليـه وسـلم : « المـرء كثيرٌ بأخيه » . وجعلَ مَن لا أخا لـه يستظهرُ به ، كمن قاتل عدوَّه ولا سلاح معه . وقد

(١) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغـاني ١٧١/٢٠ ؛ والـدرر ١١/٣ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ١٢٧/١ ؛ وشـرح التصريـح ١٩٥/٢ ؛ والمقـاصد النحوية ٣٠٥/٤ ؛ ولمسـكين أو لابـن هرمـة في فصـل المقـال ص٢٦٩؛ ولقيس بن عـاصم في حماسة البحـتري ص٨٨٢ ؛ ولقيـس بـن عـاصم أو لمسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٦٠/٢ . وهو بلا نسـبة في أوضـح المسـالك ٧٩/٤ ؛ وتخليـص الشـواهد ص٦٢ ؛ والخصـائص ٤٨٠/٢ ؛ والدرر ٤٤/٦ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٨٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٣٤ ؛ وعيون الأخبـار ٢/٣ ؛ والكتـاب ٢٥٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٣/١ .

صدَق فإنّ مَن قطع أخاه وصرَمه ، كان بمنزلة مَن قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عُبيد القاسم بن سلاّم في أمثاله وقال : « هو مثلٌ في استغاثة الرجل بأهل الثقة » .

و« الهيجا » : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهي فَعْلاء أو فَعْلى فمن قصرَها فيكون المحذوف منها ألفَ المدِّ دون ألف التأنيث . وإنما كان حذف ألف المدّ أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين :

أحدهما أنّ ألف التأنيث لمعنى ، وألف المدّ لغير معنى ؛ فكان حذفُ ما ليس لمعنى ، أولى مما جاء لمعنى .

والثاني : أن جميع ما قُصر ، مِما همزته للتأنيث ، لا ينصرف بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزةَ التأنيث لانصرَفَ الاسم ، لزوال علامة التأنيث ، كما صرفت قُريقرٍ وحُبيِّر مصغري قَرقَرى وحُبارى - لزوال علامة التأنيث منه . ألا ترى قولَه : (الرجز)

* يَا رُبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ *

قصَره و لم يصرفه ؟ والقصر فيها ضرورة ، وقيل : هو لغة . ولو كان المحذوف منه ألفَ التأنيث لقال : يا رُبَّ هيجاً هو خير ، وكان ينوِّن هيجاً فيذكِّرها ويقول : هو خير ، ولا يقول : هي خير ا.هـ .

وهذا البيت أول أبيات لمسكينٍ الدَّارميّ . وبعده[1] :

وإنَّ ابنَ عَمِّ المَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ ... وهَلْ يَنْهَضُ البَازي بغَيْرِ جَنَاحِ
ومَا طَالِبُ الحَاجَاتِ إلاَّ مُعَذَّباً ... ومَا نَالَ شَيئاً طَالِبٌ لِنَجَاحِ
لَحَا اللَّهُ مَنْ بَاعَ الصَّدِيقَ بغَيرِهِ ... ومَا كُلُّ بَيْعٍ بعْتَهُ بربَاحِ
كَمُفْسِدٍ أدْنَاهُ ومُصلِحٍ غَيرِهِ ... ولَمْ يَأْتمِرْ في ذَاكَ غَيْرُ صَلاحِ

في الأغاني[2] وغيره : أن مسكيناً الدَّارميّ لما قدِم على معاوية أنشده : (الطويل)

إليكَ أمِيرَ المُؤْمِنينَ رَحَلْتُهَا ... تُثِيرُ القَطَا لَيلاً وهُنَّ هُجُودُ

(١) الأبيات في الأغاني ٢٠/٢٠٨-٢١٠ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠/٢١٢ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٥ .

عَلَى الطَّائِرِ المَيْمُون والجَدُّ صَاعِدٌ[١] لِكُـلِّ أُنـاسٍ طَـائِـرٌ وجُـدُودُ
إذا الـمِنْبـرُ الغَـرْبـيُّ خلّى مَكَانَـهُ[٢] فَـإِنَّ أميـرَ الـمؤمنِيـنَ يَـزِيْـدُ

وسأله أن يفرض له ، فأبى عليه – وكان لا يفرض إلاّ لليمَن – فخرج من عنده وهو يقول :

أخَـاكَ أخَـاكَ إنَّ مَـنْ لا أخَـا لَـهُ . . . . الأبيات

و لم يزل معاوية كذلك حتّى كثُرَت اليمنُ وعزّت قحطانُ وضعُفت عدْنـان فبلغ معاويةَ أنّ رجلاً من اليمن قال : هممت أن لا أحل حَبوتي حتّى أُخرِجَ كلَّ نزاريّ بالشام . ففرض من وقته لأربعةِ آلافِ رجل من قيس . فقدم لذلك على معاوية عُطاردُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصّبيحُ الوجه الفصيحُ اللسان – يعني مِسكيناً – فقال : صالحٌ يا أميرَ المؤمنين ؛ قال : أعلِمْه أنّي قد فرضت له ، فله شَرَف العطاء[٣] وهو في بلاده ، فإنْ شاء [أن[٤]] يقيمَ بها أو عندنا فليفعلِ ، فإنّ عطاءه سيأتيه ، وبشّرْه بأنّي قد فرضتُ لأربعة آلافٍ من قومه . فكان معاويةُ يُغزي اليمنَ في البحر وتميماً في البرّ ، فقال النّجاشيّ ، وهو شاعر اليمن[٥] : (الطويل)

ألا أيُّهَـا النَّـاسُ الَّـذيـنَ تَجمَّـعُوا بعَكَّـا أُنَـاسٌ أنتُـمْ أَمْ أبَـاعِـرُ
أيَتْـرُكُ قَيْسـاً آمنِيْـنَ بـدَارهِـمْ ونَرْكَبَ ظَهْرَ البَحْـرِ والبَحْرُ زَاخِـرُ
فَـوَ اللَّـهِ مَـا أدْري وإنّـي لَسَـائِـلٌ أهَمْدَانُ تَحْمِي ضَيْمَها أمْ يُحابِرُ[٦]
أمْ الشَّرَفُ الأعْلَى مِنَ اوْلادِ حِمْيَرَ بَنُـو مَالِـكٍ أنْ تَسْـتَمِرَّ الـمَـرَائِـرُ
أأوْصَى أبُـوهُـمْ بينَهُـمْ أنْ تَواصَلُوا[٧] وَأَوْصَى أبُو كُمْ بَيْنَكُمْ أنْ تَدابَرُوا ؟!

فرجع القومُ جميعاً عن وَجههم ، فبلغ ذلك معاويةَ ، فسَكّن منهم ، وقال : أنا

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ساعد " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) في طبعة بولاق : " حل مكانه " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٣) في الأغاني ٢٠/٢٠٩ : " قد فرضت له في شرف العطاء " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٢٠/٢٠٩ .

(٥) الأبيات في الأغاني ٢٠/٢٠٩ . وفيه : " فقال شاعر اليمن " . وبعد إنشاد الأبيات : " قال ، ويقال إن النجاشي قال هذه الأبيات " .

(٦) يحابر بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٧) البيت بلا نسبة في تاج العروس (دبر) ؛ ولسان العرب (دبر) .

أُغزيكم في البحر لأنّه أرفقُ من الخيل وأقلُّ مؤُونة ! وأنا أعـاقبكم في البـرّ والبحـر[١] . ففَعل ذلك .

و« **مسكين الدَّارِمي** »[٢] اسمه ربيعة بن عامر بن أُنيف بن شُـريح بـن عمـرو بـن عُدُس بن زيد بن عبد اللـه بن دارِم بن مالك بن حنظلة بـن مـالك بـن زيـد مَنَـاة بـن تميـم.

قال الكلبيّ : كلُّ عُدس في العرب بضم العين وفتـح الـدال ، إلاَّ عُـدُسَ بـن زيـد هذا، فإنه مضموم الدال . هكذا في جمهرة النسب .

ومسكين الدّارميّ شاعر شجاعٌ مـن أهـل العـراق ، ولقّـبَ المسـكينَ لقولـه[٣] : (الرمل)

أنَـا مِسْـكِيـنٌ لِـمَـنْ أنْكَـرَنِـي وَلِمَـنْ يَعْـرِفُنِـي جِـدُّ نَطِـقْ

ولقوله[٤] : (الطويل)

وسُمِّيْتُ مِسْكِيناً وكَانَتْ لِحَاجَةٍ وإنّـي لـمِسْكِيْنٌ إلى اللّـهِ رَاغِـبُ

وهذه القصيدة من أحسن شعره[٥] : (الرمل)

اتَّـقِ الأحْمَـقَ أنْ تَصْحَبَـهُ إنّما الأَحْمَـقُ كالثّوْبِ الـخَلَـقْ

---

(١) المعاقبة هنا بمعنى المناوبة .

(٢) مسكين لقب غلب عليه ، شاعر شجاع من أهل العراق ، كـان معاصراً للفرزدق . انظر في ترجمتـه الأغـاني ٢٠٥/٢٠ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٥ .

(٣) البيت في الأغاني ٢٠٥/٢٠ .

(٤) في حاشية الأصلين (بولاق ، والشنقيطية) : " كذا هذا البيت في أكثر الدواويـن والتواريـخ ، وأنشـدنيه شيخنا الإمام الشاذلي غير مرة :

وسميت مسـكيناً وما بي حاجـة وإني لمسـكين إلى اللـه راغـب

وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم ا.هـ . ابن الطيب " .

وفي أمالي المرتضى ٤٧٣/١ ؛ والأغاني ٢٠٥/٢٠ ؛ والشعر والشعراء ص٤٥٥ :

* وسميت مسكيناً وكانت لجاجة *

(٥) الأبيـات في الأغـاني ٢٠٥/٢٠ ؛ ومعجم الأدبـاء ١٢٩/١١ -١٣١ . والأبيـات ٦-١١ في الشعر والشـعراء ص٤٥٥-٤٥٦ .

كُلَّمَا رَقَّعْتَ مِنْهُ جَانِباً حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ وَهْناً فانْخَرقْ
أو كَصَدْعٍ في زُجَاجٍ فاحِشٍ هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَتَّفِقْ
وإذا جَالَسْتَهُ في مَجْلِسٍ أفْسَدَ المَجْلِسَ مِنْهُ بالخُرُقْ
وإذا نَهْنَهْتَهُ كَي يَرْعَوِيَ زَادَ جَهْلاً وتَمَادَى في الحُمُقْ
وإذا الفَاحِشُ لاقَى فَاحِشاً فَهُنَا كَمْ وافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ
إنَّما الفُحْشُ ومَنْ يَعْتَادُهُ كغُرَابِ السَّوْءِ ما شَاءَ نَغَقْ
أوْ حِمَارِ السَّوْءِ إنْ أشْبعتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جَاعَ نَهَقْ
أوْ غُلامِ السَّوْءِ إنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الجَارَ وإنْ يَشْبَعَ فَسَقْ
أوْ كَغُيْرَى رَفَعَتْ مِنْ ذَيلِهَا ثُمَّ أرخَتْهُ ضُرَاطاً[1] فَانْمَزَقْ
أيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَديدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقْ
أنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أنْكَرَني ولِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدٌّ نَطِقْ
لا أبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إنَّنِي لَوْ أبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقْ

ومن شعره يرثي ابن سُمَيَّة[2] :

رَأيْتُ زِيَادَةَ الإسْلامِ وَلَّتْ جِهَاراً حِيْنَ وَدَّعَنَا زِيَادُ

وردّ عليه الفرزدق بقوله[3] : (الطويل)

أمِسْكِينُ أبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ إنَّمَا جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحَدَّرَا
بَكَيْتَ امْرأً مِنْ أهْلِ مَيْسَانَ كَافِراً كَكِسْرَى على عِدَّانِهِ[4] أوْ كَقَيْصَرَا
أقُولُ لَهُمْ لَمَّا أتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أعْفَرَا

قال الزمخشريّ في أمثاله[5] : « به لا بظَبي ، مثلٌ : أي : جعلَ اللهُ ما أصابه لازماً مؤثّراً فيه ، ولا كان مثلَ الظبي في سلامته منه . يُضرَبُ في الشماتة » . وأنشد هذا البيت .

---

(١) كذا في أصول طبعات الخزانة . ونظنه تصحيفاً ؛ والصواب ما جاء في الشعر والشعراء : " ضراراً " .

(٢) البيت في الأغاني ٢٠/٢٠٦ .

ويعني بابن سمية : زياد بن أبيه . وسمية اسم أمه .

(٣) الأبيات في ديوان الفرزدق ١/٢٤٥-٢٤٦ ؛ والأغاني ٢٠/٢٠٦ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على أعدائه " . وهو تصحيف صوابه من الديوان واللسان (عدد) .

(٥) المثل في زهر الأكم ١/٢٠٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٧٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤٩ ؛ واللسان (ظبا) .

ثمّ رأيت المَيْدانيّ قال : « الأعفر : الأبيض . أي : لِتنزلْ به الحادثةُ لا بظبي . يُضْرَب عند الشماتة . قال جريرٌ حين نعي إليه زيادُ ابنُ أبيه .. » وأنشد هذا البيت ، وقال : ومثله .

* بِهِ لا بِكَلْبٍ نَابِحٍ في السَّبَاسِبِ *

ومن شعر مسكين[1] : (الرمل)

اصْحَبِ الأخْيَارَ وارْغَبْ فِيهِمُ ... رُبَّ مَنْ صُحْبَتُهُ مِثْلَ الجَرَبْ
واصْدُق النَّاسَ إذا حَدَّثْتَهُمْ ... وَدَعِ الكِذْبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبْ
رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِيْنٌ عِرضُهُ ... وسَمِيْنِ الجسْمِ مَهْزُولُ الحَسَبْ

ومن شعره الجيّدِ مما أثبته السيِّد المرتضى علم الهُدى في أماليه الدرر والغرر[2] : (الكامل)

إنْ أُدْعَ مِسْكِيناً فَمَا قَصَرَتْ ... قِدْرِي بُيُوتُ الحَيِّ والجُدُرُ
مَا مَسَّ رَحْلِي العَنْكَبُوتُ ولا ... جَدَيَاتُهُ مِنْ وَضْعِهِ غُبُرُ[3]
لا آخذُ الصِّبْيَانَ أَلْثُمُهُمْ ... والأمْرُ قَدْ يُغْزَى بِهِ الأمُرُ
ولَرُبَّ أمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ومَا ... بَيْنِي وبَيْنَ لِقَائِهِ سِتْرُ
ومُخَاصِمٍ قَاوَمْتُ في كَبَدٍ ... مِثْلِ الدِّهَان فكَانَ لِي العُذْرُ
مَا عِلَّتِي قَوْمِي بَنُو عُدُسٍ ... وَهُمُ المُلُوكُ وخَالِيَ البِشْرُ
عَمِّي زُرَارَةُ غَيْرَ مُنْتَحَلٍ ... وأبي الذِي حُدِّثْتَهُ عَمْرُو
في المجْدِ غُرَّتُنا مُبيَّنَةٌ ... لِلنَّاظِرِينَ كأنَّها البَدْرُ
لا يَرْهَبُ الجيْرانُ غَدرَتَنَا ... حتَّى يُواريَ ذِكرَنَا القَبْرُ
لَسْنَا كأقْوَامٍ إذا كَلَحَتْ ... إحْدَى السِّنِينَ فجَارُهُمْ تَمْرُ
مَولاهُمُ لَحْمٌ علَى وَضَمٍ ... تَنْتَابُهُ العِقْبَانُ والنَسْرُ
نَارِي ونَارُ الجَارِ واحِدَةٌ ... وإليهِ قَبْلِي تُنْزَلُ القِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارِيَ أنْ أُجَاوِرَهُ ... أنْ لا يَكُونَ لبَيْتِهِ سِتْرُ

---

(١) الأبيات في ديوان مسكين الدارمي ص٢٣ ؛ وأمالي المرتضى ٦٣٣/١ ؛ والبيت الثالث له في تاج العروس (عرض) ؛ ولسان العرب (عرض) .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١٤/٢٠ ؛ وأمالي المرتضى ٤٧٢/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " رحلي " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى .

أعشَى إذا مَا جَـارَتي خَـرَجَـتْ حتّـى يُـواريَ جَـارتي الـخِـدْرُ
ويَصُـمُّ عمَّـا كَـانَ بَينَهُمَـا سَـمْعِي ومَـا بـي غَيـرَهُ وَقْـرُ

قولـه[١] : « فمـا قصَـرت قـدري الخ » ، أي : سُـترت . يريـد : أنهـا بـارزةٌ لا يحجبها السَّواتر والحيطان . وقوله : « ما مسّ رَحْلـي العنكبـوت الخ » ، هـذه كنايـة مَليحة عن مواصَلة السير وهجر الوطَن ؛ لأنَّ العنكبوتَ إنّما ينسِجُ[٢] على مـا لا تنالـه الأيدي ولا يكثر استعماله . و« الجدَيات » : جمع جَدْية بالكسون ، وهي بـاطن دفّـة الرحْل . وقوله : « لا آخذُ الصِّبْيان الخ » ، يقول : لا أُقبِّل الصبيَّ وأنا أريـدُ التعرُّض لأمِّه .

ومثله لغيره[٣] : (الوافر)

ولا أُلْقِـي لِـذِي الوَدَعَـاتِ سَوْطِي أُلاعِبُـهُ ورَبَّتَـهُ أُرِيْـدُ

وأنشد ابن الأعرابيّ في مثله : (البسيط)

إذا رأَيْـتَ صَبِـيَّ الـقَـوْمِ يَلْثَمُـهُ ضَخمُ الـمَنَاكِبِ لا عَـمٌّ ولا خَـالُ
فـاحْفَـظْ صَبِيَّـكَ مِـنْـهُ أنْ يُدَنِّسَـهُ ولا يَغُرَّنْكَ يَـوْماً قِلَّـةُ الـمَـالِ[٤]

وقوله : « قاومت في كَبَد الخ » ، « الكبد » : المزَلّة التي لا تثبت فيها الأرجُل . و« الدِّهان » : الأديم الأحمر . وقوله : « فكـان لي العـذر » ، إنمـا يكـون العـذر إذا

---

(١) الشرح والتفسير مأخوذ من أمالي المرتضى بنصه ، وإن لم يذكر البغدادي ذلك .

(٢) في أمالي المرتضى : " تنسج " بالتأنيث . وفي اللسان : " الفراء : والعنكبوت أنثى ، وقد يذكرها بعض العرب. وأنشد قوله :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت قد ابتناها "

(٣) البيت لعقيل بن علفة هو من مقطوعة هي في شرح الحماسة للأعلم ١٩٧/١-١٩٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢١٠/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٠٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٢ . والبيت لعقيل في تاج العروس (ودع) ؛ وسمط اللآلئ ص١٨٥ ؛ ولسان العرب (ودع) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٢٣ ؛ والمعاني الكبير ص١١٢٣ .

وفي طبعتي السلفية وهارون تم تصحيح : " وربته " . فوضع بدل منها : " وريته " . وهو تصحيف ظاهر . وروايات شروح الحماسة كلها : " وربته " .

والودعات : الخرز . وربته : أمه . أراد لا ألقي سوطي إلى الصبي ذي الخرز ليلعب به ويلهيه عما أريد بربته .

(٤) البيت دخله إقواء . وهو اختلاف حركة الروي .

كان ثَمَّ ظُلم ؛ فيقول : إنما أقاوم وأخاصم مظلوماً متعدًّى عليه ؛ وإذا كان كذلك ، فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العذر لي ، كقوله : (الطويل)

فَإنْ كَانَ سِحْراً فاعذُرِيني علىٰ الهَوَى وإنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فلَكِ العُذْرُ

وقوله : « فجارهم تمر » ، أي : يُستحلى الغدر به كما يُستحلى التمر . وقوله: « ناري ونار الجار واحدةٌ الخ » ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضُّه[1] ؛ فلما قال ذلك قالت له : أجلْ ، إنّما ناره ونارك واحدة لأنّه أوقد و لم توقِد ، والقدر تُنزل إليه قبلك، لأنّه طَبخ و لم تطبخ وأنت تستطعمه .. وقوله : « أن لا يكون لبيته سِتر » ، يقال : إنّها قالت له : أجلْ ، إن كان له ستر هتكتَه ! .

وقوله : « أعشى إذا ما جارتي خرجت » ، استشهد به في التفسير عند قراءة[2] «ومَنْ يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمن» بفتح الشين ، ولأجله أوردتُ هذه القصيدةَ ، فإن شُرَّاح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبه إلى حاتِم الطّائيّ ، وبعضهم نسبه إلى غيره . قال « صاحب الكشّاف » : ومن يَعش بضم الشين وفتحها؛ والفرق بينهما : أنّه إذا حصَلت الآفةُ في بصره قيل : عشِيَ ؛ وإذا نظر نظر العُشْي ولا آفة به قيل : عَشَا . ونظيره عرِج لمن به الآفة ، وعرَج لمن مشى مشية العُرْجان من غير عرَج ، قال الحطيئة[3] : (الطويل)

---

(١) ماضه مماضة ومضاضاً : لاحاه ولاجه . وفي أمالي الشريف المرتضى : " تماظه " . بالظاء . وهما بمعنى .

(٢) سورة الزخرف : ٣٦/٤٣ .

وفي تفسير أبي حيان ١٥/٨-١٦ أن قراءة "تعش" بفتح الشين هي قراءة يحيى بن سلام والحسن البصري .

(٣) صدر بيت للحطيئة في ديوانه ص٥١ . وتمامه :

* تجد خير نارٍ عندها خير موقد *

والبيت للحطيئة في شرح أبيات المغني ٢٨٥/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧١ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٩/٣؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٣ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٢ ، ١٤٨/٤ ، ٤٥/٧، ٥٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٨ ؛ والمقتضب ٦٥/٢ .

وفي شرح أبيات المغني ٢٨٥/٢ : " وقال اللخمي : كان الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى حتى قال الحطيئة :

متى تأته تعشو . . . .

فسقط بيت الأعشى " .

وقال العسكري في الأوائل ص٣٢ بعد أن أورد ترجيح النقاد بيت الحطيئة على بيت الأعشى : " هكذا قالوا ، وعندي أن الأول أحسن وأعذب " .

* مَتَى تَـأْتِـهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ *

أي : تنظر إليها نظرَ العُشْـي ؛ لَمَـا يُضْعِـف بصـرَك مـن عِظـم الوَقـود ، واتسـاع الضَّوء . وهو بيِّنٌ في قول حاتم[1] : (الكامل)

أعْشُـــو إذا مــا جـارتـي بَـــرَزَتْ حتَّــى يُــوارِيَ جـارتـي الـخِـــدْرُ

وقرئ : « يَعشُو[2] » . ومعنى القراءة بالفتح : ومَن يَعْمَ عن ذكر الرحمن ، وهـو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعامَ عن ذكـره ، أي : يعـرف أنـه الحـقُّ وهو يتجاهل ويتغابى . ا.هـ مختصراً .

* * *

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانـه ص٢٩٦ ؛ وهـو في البدايـة ٢/٢١٥ ؛ وتـاريخ ابـن عسـاكر ٣/٤٢٧ ؛ والسـيرة النبوية ١/١١٢ . والبيت من جملة أبيات لمسكين الدارمي في ديوانه ٤٣-٤٥ ولها تخريج في الديوان .

(٢) هي قراءة زيد بن علي كما في تفسير أبي حيان ٨/١٦ .

باب الـمفعول فيه

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستّون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[١] : (الكامل)

١٦٨- فلأَبْغِيَنَّكُمُ قَنَاً وعُوارضاً ولأُقبِلَنَّ الخَيْلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

على أن « قناً وعُوارضاً » منصوبان على إسقاط حرف الجرّ ضرورة ، لأنّهما مكانان مختصّان ، لا ينتصبان انتصابَ الظرف . وهما بمنزلة ذهبتُ الشامَ في الشذوذ .

أوعَدَ أعداءَه بتتبعهم ، والإيقاع بهم حيث حلُّوا في المواضع المنيعة . ومعنى «لأبغينّكم » : لأطلُبنّكم . والبغي له معنيان : أحدهما الطلب ، يقال : بغيت الضالّة. فهو متعدّ إلى مفعول واحد . والآخر : الظلم والتعدِّي ؛ يتعدّى بعلَى ، يقال : بغى فلانٌ على فلان . فهو فعل لازم .

و« قناً » قال أبو عُبيد البكريّ في « معجم ما استعجم » هو بفتح القاف وبعده نون ، وهو اسم مقصور يكتب بالألف ، لأنّه يقال في تثنيته : قَنوانِ ؛ هو جبلٌ في ديار بني ذُبيان ، قال النابغة[٢] : (الوافر)

فَإمَّا تُنْكِرِي نَسَبِي فَإِنِّي مِنَ الصُّهْبِ السِّبَالِ بَني ضِبَابِ

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص١٥٦ ؛ وتاج العروس (ضرغد ، عرض ، قبل) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٣/٢؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧ ؛ والكتاب ١٦٣/١ ، ٢١٤ ؛ ولسان العرب (ضرغد ، عرض ، قبل) ؛ ومعجم البلدان (ضرغد) . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٠ ؛ والمخصص ١٦٣/١٥ ، ٤٧/١٧ .

ورواية الديوان :

فلأبغينكم الملا وعوارضاً ولأوردن الخيل . . .

(٢) البيتان من مقطوعة صغيرة في ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت) ص٢٢٦ .

وهضاب : جبال صغار ممتنعة .

فَـإِنَّ مَنَـازِلِـي وبِــلادَ قَـوْمِـي جُـنُـوبُ قَنـاً هُنـالِـكَ كالهِضَـابِ

وقال أبو عمرو الشيبانيّ : قَناً ببلاد بني مُرّة ؛ وقال الشمّاخ[١] :(الطويل)

تَـربَّـعَ مِـنْ جَنْبَـي قَنـاً فَعُـوارِضٍ نِـتَـاجُ الثُّرَيَّـا نَـوءُهَا غَيـرُ مُخْدِجِ

وينبئك أنّ قناً جبلان ، قولُ الطِّرمَّاح : (الوافر)

تَحَـالَـفَ يَشْـكُـرٌ واللُّـؤْمُ قِـدْمـاً كَمَـا جَـبَـلا قَنـاً مُتَحَـالِفَـانِ

ولكونه اسم جَبَلين يثنّى فيقال : قَنَوين ، قال الشَّمَّاخ[٢] : (الرجز)

كَـأَنَّـهـا وَقَـدْ بَـدَا عُـوارِضُ واللَّيْـلُ بَيْـنَ قَـنَـويْـنِ رَابِـضُ

بَجَلْهَـةِ الـوَادِي قَطَـاً نَـواهِـضُ

وبما ذكرنا لا يُلتَفت إلى قول ابن القُوطِيَّةِ ، كما نقله أبـو حيّـان في تذكرتـه : لا أعرف قَنَاً في الأمكنة ، وإنما هو قَباً بالموحّدة ، وليس قُبا المدينة ولا قُبا بطريـق مكّـة ، هذان يذكَّران ويؤنّثان ، وذلك يذكّر لا غيره ومن ذكّـره قصَره وصرفـه ، ومـن أنّثـه مدّه و لم يصرفه ا.هـ .

وأقول : لم يذكُر أحدٌ ممّن ألّف في « المقصور والممدود » ، أن قناً يمدّ .

وروى ابن الأنباريّ في « المفضّليات »[٣] .

* فلأَنْعِينَّكُمُ المَلا وعُوَارِضاً *

و« المَلا » بالفتح : من أرض كلب . و« أنعينّكم » : من النّعي ، بالنون ، أي : لأذكرنّ معايبكم وقبيحَ أفعالكم . يقال : فلان ينعى على فلان ذنوبَه . أي : يذكرهـا ويَصِفها .

وروى الجِرمازيّ : « فلأَبغينّكم الملا » مـن البَغْـي ، وهـو الطلـب . و لم يقـع في رواية ابن الأنباريّ : قنا ، بدلَ الملا .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فتاج الثريا " . وهو تصحيف . ورواية الديوان ص١٣ موافقة لرواية طبعة بولاق .

نتاج الثريا : ما ينبته مطرها . وغير مخدج : أي : غير ناقص .

(٢) الرجز للشماخ في ديوانه ص٤٠٥-٤٠٦ ؛ وتاج العروس (أدب) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ربض) ؛ وتاج العروس (ربض) ؛ وكتاب الجيم ٣١١/٢ ؛ ولسان العرب (ربض) ؛ والمخصص ٢٣٠/١٣ .

(٣) شرح ديوان المفضليات ص٧١٢ .

و« عُوارِض » بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل لبني أسد ، وقال أَبو رياش : هو جبل في بلاد طيّئ ، وعليه قبر حاتم . وهذا هو الصحيح. كذا في « معجم ما استعجم » . و« اللاّبة » : الحَرّة بالفتح ، وهي أرض ذات حجارة [سُودٍ[١]] . و« ضَرْغَد » بفتح الضاد والغين وسكون الراء ؛ قال أبو عُبيد البكريّ: هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر بن صعصعة ، وقيل : هي حرّة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : « ضرغد » : اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل ا.هـ .

وقال أبو محمد الأعرابيّ ضرغد من مياه بني مُرَّة .

وقوله : « ولأُقبلنّ الخيلَ » ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

« أحدهما » لأبي عليّ الفارسيّ ، وهو أنّه فعل لازم يتعدَّى بحرف الجرّ ، والأصلُ لأُقبِلَنَّ بالخيل إلى لابة ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في « شرح الإيضاح» للفارسيّ ، وابنُ خلف في « شرح أبيات سيبويه » ، والسَّخاويُّ في «سِفر السّعادة » قال : لأنّ أقبلَ فعلٌ غير متعدّ كقوله تعالى[٢] : « فأَقْبلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذفَ حَرفَيْ جرٍّ في فعل واحد . وهذاً تعسُّف ، مع أنّه منعَ حذفَ على ، من قولهم : كررت على مِسْمَعي ، وهو حرفٌ واحد .

والقول « الثاني » للعبدَريّ شارحِ الإيضاح ، وهو أنّ أقبل هنا متعدٍّ بمعنى جَعَلَ مقابلاً ، وليس ضدّ أدبر . والمعنى : لأجعلنّ الخيلَ تقابل ؛ فهو متعدّ إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإنّ قَبَل بدون همزة يتعدّى إلى مفعول واحد بمعنى استقبل ، وأقبل بالهمز يتعدَّى إلى مفعولين قال أبو زيد في نوادره[٣] : « قَبَلت الماشية الوادي تقبُله قبُولاً ؛ إذا استقبَلته ، وأقبَلْتها إيّاه » .

وقال صاحب الصحاح : وأقبلْته الشيء ، أي : جعلته يَلي قبالته ؛ وأقبلتُ الإبلَ أفواهَ الوادي .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . وفي الطبعة السلفية ٦٧/٣ : " قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولعلها سقطت من النساخ " .

(٢) سورة الصافات : ٥٠/٣٧ . وسورة القلم : ٣٠/٦٨ .

(٣) نوادر أبي زيد ص٨١ .

وحكى السّخاويّ في « سِفْر السعادة » عن شيخه الإمام الشاطبيّ : أقبلته الرُّمح: إذا جعلته قِبَله . وقال أبو حيّان في تذكرته : ما نقله أبو زيد نقله الهجريّ أيضاً في نوادره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حِزام كان يشتري العِير من الطعام والإدام ثم يُقبِلُها الشِّعبَ .

وأنشد الشَّيبانيّ : (الوافر)

أُكَلِّفُها هَواجِرَ حامِيَاتٍ وأُقبِلُ وَجهَهَا الرِّيْحَ القَبُولا ا.هـ

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباريّ في « شرح المفضَّليّات » .

* ولأُهْبِطَنَّ الخَيْلَ لابَةَ ضَرْغَدِ *

قال : وروى أيضاً : « ولأُورِدَنَّ الخَيْلَ » .

وهذا البيت من قصيدة[1] عدّتها ثلاثةَ عشَر بيتاً لعامر بن الطُّفيل العامريّ .

قال أبو محمد الأعرابيّ : قالها عامر يوم الرقم ، يوم هزمتهم بنو مُرَّة ففرَّ عامر ، واختنق أخوه الحكم بن الطُّفيل . وفي ذلك اليوم قَتَل عُقبة بن أُنيس الأشْجَعِيّ مائةً وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شِعبَ الرَّقَم فذبحهم . فسمِّي عقبة ذلك اليوم مُذَبِّحاً . والمخاطَب بشعر عامرٍ بنو مُرَّةَ وفَزارة . وقنا وعُوارض : جبلان من بلاد بني فزارة .. وأوّلها :

ولتَسْأَلَنْ أسْماءُ وهْيَ حَفِيَّةٌ نُصَحاءَها : أَطُرِدْتُ أَمْ لَمْ أُطْرَدِ

قال ابن الأنباريّ : أسماء بنت قُدامة بن سكين الفَزاريّ ، قال أبو محمد الأعرابيّ: كان يهواها عامرٌ ويشبِّب بها في شعره ، وكان قد فَخَر بها . انتهى .

و« نصحاء » : جمع نَصيح .

وروى شارحُ ديوانه : «فُصَحاءها» بالفاء ، قال: هو جمع فصيح . و«طُردتُ»، بالبناء للمفعول والتّكلُّم .

قَالُوا لَهَا : فلَقَدْ طَرَدْنا خَيْلَهُ قَلَحَ الكِلابِ وكُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّدِ

« قَلَحَ » منصوبٌ على الذمّ ؛ و« القلح » : صفرة تعلو الأسنانَ ، شبّه عامر بني فزارةَ بها . وجملة «وكنتُ إلى آخره» حال .

---

(١) القصيدة في ديوانه ص١٥٥-١٥٩ . وعدتها عشرة أبيات فقط .

لا ضَيْـرَ قَدْ عَرَكَتْ بِمُرَّةَ بَرْكَهَا وتَرَكْنَ أشْجَعَ مِثْلَ خُشْبِ الغَرْقَدِ[١]

هذا البيت لم يروه المفضّل في « المفضَّليَّات » ولا شُرّاحها . قال شارح الديوان[٢] : يقال للصَّدر : « بَرْك » بالفتح ، وبِركة بالكسر . و« أشجع » : قبيلة . و«الغرقد » : شجَر .

فلأبغِيَنَّكُمُ قَناً وعُوارِضاً . . . . البيت

هذا التفاتٌ من الغَيبة إلى التكلّم .خاطَبَ بني فزارة .

بالخَيْلِ تَعْثُرُ في القَصِيْدِ كَأَنَّهَا حِـدأٌ تَتَابَعُ في الطَّرِيقِ الأقْصَدِ

«القصيد» : كِسَر القنا ، جمع قَصِيدة . و« الحِدَأ » كعنب : جمع حِدَأة كعنبة، وهي طائر معروف[٣] . و« بالخيل » : متعلّق بأقْبلنَّ في البيت قبلَه . وجملة « تعثُر » حالٌ من الخيل .

في نَاشِئٍ مِنْ عَامِرٍ ومُجَرِّبٍ مَاضٍ إذا سَقَطَ العِنَانُ مِنَ اليَدِ

لَم يرْوِ هذا البيت أيضاً صاحب « المفضليات »[٤] . قال شارح الديوان : الناشئ الحدث حين نشأ . وقوله : « سقط العنان » ، أي : لشدة الجهْد .

ولأثْأَرَنَّ بِمَالِكٍ وبِمَالِكٍ وأخِي المَرْوْرَاةِ الذي لَمْ يُسْنَدِ

معطوف على قوله : « فلأبغينكم » . يقول : لأدركنّ بثأر مالك ومالك ، أي: لأَقتُلَنَّ بهما . و« المروراة » بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكريّ في المعجم : هو جبلٌ لأشجعَ . وقوله : « لم يسند » ، أي : لم يُدفَن ولكنْ ترِك للسباع تأكلُه .

وقَتِيلُ مُرَّةَ أثْأَرَنَّ فإنَّهُ فِرْغٌ وإنَّ أخَاهُمُ لَمْ يُقْصَدِ[٥]

---

(١) هذا البيت لم يروه ابن الأنباري في مخطوطة ديوانه .

(٢) ديوانه برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) في ديوانه ص١٥٧ : " ... وزعم بعض الناس أنها كانت تصيد لسليمان بن داود صلى الله عليه وسلم .." .

(٤) في طبعة بولاق : " لصاحب المفضليات " . وهو تصحيف . وأيضاً لم يرو هذا البيت صاحب ديوانه .

(٥) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر في الدرر ٢٢٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٤٥/٢ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

« قتيل » يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفاً على ما قبله أو الواو للقسم ، وبالرفع على المبتدأ والخبر « أثأرن » ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثأرن . وليس مفعولَ أثأرن المذكور ، لأنّ الفعل المؤكّد لا يتقدَّم معموله عليه . و« مُرّة » : قبيلة . و« أثأرنَّ » ، توكيده يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في أدوات القسم[1] و« فِرغ » روي بكسر الفاء والغين المعجمة بمعنى الهَدَر ؛ وروي بفتحها مع العين المهملة . أراد أنّه رأسٌ عالٍ في الشَّرف . و« لم يُقصَد » : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلته . يقول : قتيلٍ بني مُرّة صار دمُه هدَراً ، فلا بدّ من أخذ ثأرِه منهم ، فإنَّ أخا بني مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بدَّ من قتلهم وأخذ الثأر منهم.

وبقيّة الأبيات لا حاجةَ لَنا بها .

و« **عامر بن الطُّفيل** »[2] هو عامر بن الطُّفَيل بن مالك بن جَعفر بن كلاب العامريّ . وهو ابن عمٍّ لبيد الصحابيّ . وكنية عامر في الحرب أبو عَقيل ، وفي السِّلْم أبو عليّ . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

قال ابن الأنباريّ في « شرح المفضّليات »[3] : كان عامرٌ من أشهر فُرْسان العربِ ، بأساً ونجدة ، وأبعدِها اسماً ؛ حتّى بلغ أنّ قيصرَ كان إذا قدِم عليه قادمٌ من العرب قال: ما بينكَ وبينَ عامر بن الطفيل ؟ فإن ذَكر نسباً عظُم عندَه ؛ حتّى وفد عليه عَلقمة بن عُلاثة فانتسب له . فقال : ابنُ عمٍّ عامر بن الطُّفيل ؟ فغضب علقمةُ ، وكان ذلك ممّا أوغر صدرَه وهيّجه إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن مَعْد يكربَ – وهو فارسُ اليمن – يقول[4] : ما أُبالي أيَّ ظعينةٍ لقيتُ على ماء من أمْواه مَعَدّ، ما لم يلْقَني دونَها عَبْداها أو حُرَّاها ! ويعني بالحرَّين : عامرَ بنَ الطُّفَيل ، وعُتيبة ابن الحارث بن شهاب اليربوعيّ ؛ وعنى بالعبدين : عنترةَ العَبْسيَّ والسُّلَيكَ بنَ السُّلَكة.

---

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

(٢) انظر في ترجمته الأغاني ٢٨٣/١٦ ؛ وديوان المفضليات ص٧٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/٥ ؛ والشعراء ص٢٥١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٣٠ .

(٣) ديوان المفضليات ص٧٠٤ ؛ وديوانه ص٢٦ .

(٤) قول عمرو في الأغاني ٢١٤/١٥ .

قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أنّ علقمة بن عُلاثة شَرِب الخمر ، فضربه عمرُ الحدَّ ، فلحق بالروم فارتدّ ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسبْ . فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامر بن الطفيل ؟ فقال : ألا أُراني لا أُعرفُ هاهنا إلاّ بعامر ؟! فغضِب فرجع فأسلم « وتقدم بيان المنافرة في الشاهد السادس والعشرين[1] » .

ولّما قدمت وفودُ العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] في سنة تسعٍ من الهجرة ، قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بن الطفيل ، وأَرْبَد بن قيسٍ أخو لبيدٍ الصحابيّ لأمِه - وكانا رئيسَي القوم ومن شياطينهم - فقدم عامر بن الطُّفيل عدوُّ الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدرَ به ؛ وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأَسلِمْ . قال : واللهِ لقد كنتُ آليت أنْ لا أنتهي حتّى تتبع العرب عَقِبي[3] فأنا أُتّبع عَقِب هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربَد : إذا قدِمنا على الرجل فإنّي شاغلٌ عنك وجهَه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف ، فلمّا قدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يكلّمه وينتظر مِنْ أربَد ما كان أمره به، فجعل أربدُ لا يُحِير شيئاً ، فلمّا رأى عامرٌ ما يصنع أربدُ قال له عامر : أتجعلُ لي نصفَ ثِمار المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأَسْلِم[4] ؟ فأبى عليه صلى الله عليه وسلم ، فانصرف عامرٌ وقال : أمَا والله لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً .

فلمّا ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمّ اكفِني عامرَ بنَ الطفيل . فلمّا خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلَكَ يا أربدُ: أينَ ما كنتُ أمرتُكَ به ! والله ما كان على ظَهر الأرض رجلٌ أخوفُ عندي عليَّ منك ! وايمُ اللّهِ لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالَك ! لا تعجَل عليّ ! واللهِ ما هممتُ بالذي أمرتَني به من أمره إلاّ دَخلتَ بيني وبين الرجل حتّى ما أرى غيرَك ، أفأضربُك بالسَّيف؟! وخرجا[5] راجعين إلى بلادهم ، حتّى إذا كانوا ببعض

(١) الجزء الأول ص١٨٩ .

(٢) خبر وفادته على الرسول الكريم في الأغاني ١٧/٥٦-٥٧ ؛ والسيرة النبوية ٢/٥٦٧-٥٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١١٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " عن تتبع العرب عقبي " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٤) في طبعة بولاق : " وتجعلني ولي الأرض بعدك فأسلم " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٥) في السيرة النبوية : " فخرجوا راجعين " .

الطريق، بَعث اللّهُ على عامر بن الطفيل الطّاعونَ في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأةٍ من بني سَلُول فجعل يقول : «يا بني عامر ! أغُدةً كغُدّة البَكر في بيت امرأةٍ من بني سَلول[١] ! » ثم خرج أصحابهُ حين واروه التراب ، حتّى قدِموا أرضَ بني عامر ، فقالوا : ما وراءكَ يا أربد؟ قال : لا شيءَ ، واللهِ لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ لَوددْتُ أنّه عندي الآنَ فأرمِيَه بالنّبْلِ حتّى أقتلَه . فخرجَ بعد مقالته بيوم أو يومين ، معه جملٌ له يبيعه ، فأرسلَ اللّهُ عليه وعلى جَمَله صاعقةً فأحرقتهما .

وروى ابنِ الأنباريّ في « شرح المفضّليات » : لَما مات عامرٌ نصبت بنو عامر أنصاباً[٢] ، مِيلاً في مِيل حِمًى على قبره ، لا تُنشَر فيه راعيةٌ ، ولا يُرعى ، ولا يسلكُه راكبٌ ولا ماشٍ ، وكان جبَّار بن سَلْمَى بن عامر بن مالك غائباً ، فلمّا قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حِمًى على قبر عامر . فقال : ضيّقتم على أبي عليّ ، إنّ أبا عليّ بانَ من الناس بثلاث : كان لا يعطَش حتّى يعطَش الجملُ ، وكان لا يضلُّ حتّى يضلَّ النجم ، وكان لا يَجبُن حتّى يجُبُنَ السيل !.

ولعامرٍ وقائعُ في مَذحِج وخَثعم وغطفَان وسائرِ العرب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستّون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[٣] : (الكامل)

---

(١) انظر خبر موته في الأغاني ٥٦/١٧-٥٧ ؛ والتعازي والمراثي ص١٨٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ والعقد ١٢٨/٣ ؛ والكامل ٣٢٤/٢-٣٢٥ .

قولة عامر أضحت مثلاً . والمثل في جمهرة الأمثال ١٠٢/١ ؛ والعقد الفريد ١٢٨/٣ ؛ وفصل المقال ص٣٧٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٦١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٤ ؛ والمستقصى ٢٥٨/١ ؛ ومجمع الأمثال ٥٧/٢ .

(٢) الخبر في ديوانه ص٢٧ ؛ والأغاني ٦١/١٧ ؛ والبيان والتبيين ٥٤/١ ؛ ومجمع الأمثال ٤٦/٢ ؛ والمراثي ص١٨٥ .

وفي المراثي : " كان لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش الجمل ، ولا يبخل حتى يبخل البحر ، ولا يجبن حتى يجبن السيل ... وزاد أحمد بن يحيى : وكان خير ما يكون حين لا تظن نفسٌ بنفس خيراً " .

(٣) هو الإنشاد الثالث في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٠/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٥٠٣ ؛ والدرر ٨٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٩/١ ؛ وشرح التصريح ٣١٢/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص ٨٨٥ ؛ والكتاب ٣٦/١ ، ٢١٤ ؛ ولسان العرب (وسط ، عسل) ؛ =

١٦٩ - لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ
فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

على أنّ حذفَ حرف الجرّ من « الطريق » شاذّ . والأصلُ : كما عسل في الطريق الثعلبُ .

قال ابن هشام في « المغني » : « وقول ابن الطَّراوة : إنهّ ظرفٌ ، مردودٌ بأنّه غير مبهَم . وقوله : إنّه اسم لكلِّ ما يقبل الاستطراقَ فهو مبهمٌ لصلاحيته لكلِّ موضع ، منازعٌ فيه ، بل هو اسمٌ لما هو مستطرَق » . انتهى .

وقال الأعلم : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو اسم خاصّ للموضع المستطرَق ، بغير واسطة حرفِ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ، لأنّ الطريق مكان. وهو نحوَ قول العرب : ذهبتُ الشامَ . إلاّ أنّ الطّريق أقربُ إلى الإبهام من الشام ، لأنّ الطريق تكون في كلِّ موضعٍ يُسارُ فيه ، وليس الشام كذلك .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدّتُها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدةَ بنِ جُؤيَّة الهُذليّ . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات[1] : (الكامل)

فَتَعَاوَرُوا ضَبْراً وأُشْرِعَ بَيْنَهُمْ ... أسْلاتُ مَا صَاغَ القُيُونُ ورَكَّبُوا
مِنْ كُلِّ أسْحَمَ ذَابِلٍ لا ضَرَّهُ ... قِصَرٌ ولا رَاشُ الكُعُوبِ مُعَلَّبُ
خِرْقٍ مِنَ الخَطِّيِّ أُغْمِضَ حَدُّهُ ... مِثْلِ الشِّهَابِ رَفَعْتَهُ يَتَلَهَّبُ
مِمَّا يُتَرَّصُ في الثِّقَافِ يَزِينُهُ ... أخْذَى كخَافِيَةِ العُقَابِ مُخَرَّبُ
لَدنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ ... . البيت

« التعاور » : التداوُل بالطَّعن وغيره . و« الضَّبْر » بفتح المعجمة وسكون الموحدة : مصدر ضَبَر : إذا وثَب ؛ و« الضَّبْر » : الجماعة أيضاً . ورُوي موضعَه :

= والمقاصد النحوية ٢/٥٤٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٠ ؛ وأوضح المسالك ٢/١٧٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٤٢ ؛ والخصائص ٣/٣١٩ ؛ وشرح الأشموني ١/١٩٧ ؛ ومغني اللبيب ص١١ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٠٠ .

وروايته في ديوان الهذليين : " لذّ بهزّ الكف يعسل ..." .

(١) عدتها في شرح أشعار الهذليين ص١١٢٠ ثلاثة وستون بيتاً بزيادة أحد عشر بيتاً عما ذكره البغدادي في تعداده هذا ، ويقع البيت الشاهد برقم ٦١ منها . وهي في ديوان الهذليين ١/١٩٠ . وعدتها في ديوان الهذليين ص١٦٧ اثنان وستون بيتاً بزيادة عشرة أبيات عما ذكره البغدادي .

«ضَربـاً» . و« أشـرعت الرمـح » ، أي : أمَلتـه . و« الأسـلات » : الرِّمـاح . و«القُيون» : جمع قَين ، وهو الحدّاد . وأراد : « بما صاغ القيونُ » : الأسِنَّة . وقوله: « مِن كـلِّ أسـحم » ، أي : أسـوَد . وروي بدلـه : « أسمـر » . وكذلـك رُوي : «أظمَى» وهو بمعناه . وأراد به الرُّمح . و« ذابل » : قد جَفَّ وفيه لين . يقول : ليس به قصرٌ فيضرَّه ولا ضعفٌ فيشدّ .

في « الصحاح » : « ورمح راشٌ أي : خوّار . وناقة راشَـة : ضعيفـة » . وهـو من مادة الريش . وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : ولا هو راشُ الكعوب . و«مُعَلَّب»: خبرٌ بعد خبر . و« المعلَّب » : اسم مفعول من علّبت الشـيء [تعليبـاً] : إذا شـدَدته وحزَمته بعِلْباءِ البعير ؛ و« العلباء » بالكسر والمدّ: عصَب العنق . وقوله : « خِرْقٍ من الخَطِّيِّ » ، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأسحَم ذابل .

قال السّكّريّ في « شرح أشعار هذيل » : « يعني بالخِرق الرُّمـحَ؛ ضربـه مثـلاً . يقول : هو في الرماح مثلُ الخِرْق في الفتيان . و« الخرق » : الذي يتصرّف في الأمـور ويتخرّق فيها . و« أغمِض حدُّه » : يعني أُلطِف ورُقِّق حدُّ السنان. و« الشـهاب » : السِّراج ، شبَّه السنانَ به ، عن غير أبـي نصـر . وقـال الأخفـش : خـرِق: مـاضٍ[1] . وروى بعضُهم :(الكامل)

* خَرِق مِنَ الخَطِّيِّ ألزم لَهْذَماً *

و« الخَرِق » ، أي : بفتح فكسر : الطويـل . و« اللهـذم » : الحديـد القـاطع » انتهى .

وقوله : « مثل الشِّهاب » بالجر : صفةٌ أخـرى . وقولـه : « ممّـا يُـترَّصُ الخ » ، يعني: هذا الرمحُ ممّا يُترَّصُ ، أي : يُحكَم ؛ في « الصحاح » : أترَصْته وترصته ، أي: أحكمته وقوّمته ، فهو مُترَّص وتَريص . وهو بالتـاء المثنـاة والـراء والصـاد المهملتـين . و«الثِّقافُ » بالكسر : الخشبة الـتي يُقـوَّم بهـا الرمـح . وقولـه : « أخـذى » ، أي : سنانٌ أخذى ، وهو بالخاء والذال المعجمتين ، وهو صفة .

قـال السُّـكّريّ : أخْـذى : منتصب مثل الأخـذى[2] من الكـلاب وهو المنتصـب

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/ ١١ .

(٢) في طبعة بولاق : " مثل الأخذة " . وفي النسخة الشنقيطية " الأخذى " . وهو الصواب وفي ديوان الهذليين : "الأخذى " . وأخذى : قد كسر حرفاه . والأخذى ها هنا هو السنان .

الأذن . وشبّهه بخافية العُقاب في الدِّقّة ، والخافية : ما دون الرِّيشات العَشْر من مقدّم الجَناح ، وهي ريشةٌ بيضاء . و« مخرَّب » ، بالخاء المعجمة . يقول : كأنّه غضبانُ من الحرص أن يقعَ في الدم . يقال : خرّبته بالتشديد فخرِب كفرح . أي : أغضبته فغضب .

وقوله : « لَدْن بهزِّ الكَفِّ الخ » بجر لدن صفة أخرى لأسحم ذابل ، ويجوز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي : هو لدن ، و« اللّدْن » : اللّيِّن الناعم . و« يَعسِل » يشتدّ اهتزازه . وعَسل الثّعلبُ والذئب في عَدْوه : إذا اشتدّ اضطرابه ، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل ، والمصدرُ عسَلاً وعَسَلاناً بتحريكهما . والباء في قوله : « بهزّ » ، بمعنى عند متعلّقة بلَدْن .

قال ابن خلف في « شرح أبيات سيبويه » : والأحسن أن يكون ظرفاً ليعسِل ، أي : يعسل متنه عند هزّه . فإن قيل : إنّ « فيه » ظرفٌ قد عمِل فيه يعسِلُ ، فكيف يعمَل في ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنّهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه ظرفُ مكان وبهزّ ظرفُ زمان .. و« الهزّ » : مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعولُ محذوفٌ ، أي : بهزّ الكفّ إيّاه .

وقال أبو عليّ في « إيضاح الشعر» : التقدير في قوله « يعسِل متنَه »[١] ، يعسِل هو ، يريد أنّه لا كزَازة فيه إذا هزته ولا جُسُوٌّ . ومثل ذلك قول الآخر[٢] : (البسيط)

أو كَاهتِزَازِ رُدَينِيٍّ تَعَاوَرَهُ أيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِيْنَا

ومثل ذِكر المتن في هذه المواضع والمرادُ الجمهورُ[٣] ، قول الآخر :

* يَغْشَى قَرَا عاريةٍ أقرَاؤُهُ *

---

(١) رواها البغدادي في شرح أبيات المغني ١/١١ بالفتح .

(٢) هو تميم بن أبي بن مقبل . والبيت في ديوانه ص٣٢٨ ؛ وأساس البلاغة (ذوق) ؛ والموشح ص٥ .

والرديني : الرمح . منسوب إلى ردينة . والتجار : جمع تاجر ، وهو الذي يتجر في الشيء . شبه تثني النساء في مشيهن باهتزاز الرمح اللدن .

(٣) كذا في الأصول وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٧٥ : " الجمهور لا معنى لها هنا . والظاهر أنه مصحف الجميع هنا " .

وفي حاشية طبعة هارون ٣/٨٦ : " الجمهور : واحد الجماهير ، وهي الجماعات " .

ألا ترى أن المعنى يغشى هذه الفلاة ، ولا يريد تخصيصَ مكان منها دونَ مكان . قال ابن خلف : ويجوز أن يريد ثعلَبَ الرُّمْح ، وهو طرَفه الداخل في جُلْبة السِّنان ، أي : يضطربُ وسطه كما يضطرب طرفه ، لاعتداله واستوائه . ونبّه بالأبعَد على الأقرَب ، لأنّه إذا اهتزّ وسَطه ، فأطرَافُه أولى . انتهى .

ولا يخفَى أنّ ذِكر الطريق على هذا يكون لغواً . والهاء من « فيه » ضميرُ الهزّ ، كما قاله أبو عليّ وابنُ الشجريّ . وأعاده ابنُ خلَف على لَدْن . وجملة « يعسِل متنه» مفسِّرة لقوله : لدْن . وما ذكر هو رواية **س** . ورواه السُّكّريّ في أشعار هذيل كذا :

* لَذٌّ بِهزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ نَصْلُهُ *

و« اللّذُّ » بالفتح : اللذيذ . يقول : هذا الرمح إذا هُزَّ بالكفّ فهو لذيذ أي : تلتَذّه الكفّ . والالتذاذ في التحقيق لِصاحب الكفّ .

وقال السُّكّريّ : يضطرب نَصْله كما يضطرب الثعلبُ في الطريق إذا عدا ؛ و«النّصل» : السنان . ورواية سيبويه هي الجيِّدة .

« **وابن جُؤَيّة** » كما قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف[1] » ساعدَةُ بنُ جُؤَيَّة. أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر . شاعر محسّن جاهليّ . وشعره محشوّ بالغريب والمعاني الغامضة ، وليس فيه من المُلَح ما يصلح للمذاكَرة . انتهى .

وهو شاعرٌ مخضرمٌ ، أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له صحبة . كذا قال ابن حجر في « الإصابة »[2] . فقول الآمديّ : « جاهلي » ليس كما ينبغي .

و«جُؤَيّة » بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشدّدة . هذا هو المشهور . وهو مصغّر ، وفي مكبَّرِه خمسةُ أقوال بيّنها ابنُ خلف في أوائل شرح أبيات سيبويه . ومقابلُ المشهور أنّه « ساعدة بن جُوين » . والله أعلم .

---

(١) انظر في ترجمته وأخباره ديوان الهذليين ١٦٧/١ ؛ وسمط اللآلئ ص١١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢/١ ؛ والشعر والشعراء ص٥٤٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٤٤/٢ .

(٢) الإصابة ٤/٢ .

وذكر الآمديّ أن ابن جؤيّة شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جؤية النصْريّ[١] اليربوعيّ.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الوافر)

١٧٠ - عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ
لأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

على أنّ الشاعر جرّ « ذي صبَاحٍ » على لغة خثعم . وهو ظرف لا يتمكّن ، والظروف التي لا تتمكّن لا تُجَرُّ ولا تُرْفَع . ولا يجوز مثلُ هذا إلاّ في لغة هؤلاء القوم، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذاتَ مَرَّة ، تقول : سِيرَ عليه ذا صباحٍ . خبرنا بذلك يونس . إلاّ أنّه قد جاء في لغة خثعم مفارقاً لِذات مَرَّةٍ ولِذات ليلةٍ[٣] . وأما الجيّدة العربية فأن تكون بمنزلتها « يريد بمنزلتها : ظرفاً » قال رجل من خثعم : عزمت على إقامة .. البيت . فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في « شرح الإيضاح » : قيل : هو بمنزلة ذات مرّة ، إلاّ أنّه أخرجه عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة ، أي : على إقامة صباح .

وجعل ابنُ جنّي في « الخصائص » ، إضافة ذي إلى صباحٍ من إضافة المسمَّى إلى الاسمِ ، نحو : كان عندنا ذاتَ مرّة ، أي : الدَّفعة المسمَّاةَ مرّة ، والوقتَ المسمَّى صباحاً . وأنشَدَ هذا البيت .

---

(١) في طبعتي بولاق والسلفية : " النضري " بالمعجمة ، وهو تصحيف صوابه من المؤتلف فقد جاء نسبه في المؤتلف ص١١٣ : " ... جؤية النصري ، وهو عائذ بن جؤية بن أسيد بن حرار بن عبد بن عاثرة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية ..." . وكذلك في جمهرة أنساب العرب ص٢٦٩ .

(٢) البيت لأنس بن مدركة في الحيوان ٨١/٣ ؛ والدرر ٣١٢/١ ، ٨٥/٣ ؛ وشرح المفصل ١٢/٣ . ولأنس بن نهيك في لسان العرب (صبح) ولرجل من خثعم في شرح أبيات سيبويه ٣٨٨/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٥٨/٣ ؛ والجنى الداني ص٣٣٤ ، ٣٤٠ ؛ والخصائص ٣٢/٣ ؛ والكتاب ٢٢٧/١ ؛ والمقتضب ٣٤٥/٤ ؛ والمقرب ١٥٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٧/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في لغة خثعم : ذات مرة وذات ليلة " . وهو تحريف يفوت معه الاستشهاد . والتصويب من سيبويه ١١٥/١ .

قال أبو عليّ الفارسيّ « في التذكرة » : هذا البيتُ قاله الشاعر ولم يقل بيتاً غيرَه. وكان استعان هو وقومُه بملكٍ على أعدائهم ؛ فقال : إن أردتم أعَنْتُكُمْ ، على أن يكون النَّهبُ لي ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ، فاستظهرَ عليهم أعداؤُهم ؛ فلمّا رأى استظهارَهم عليهم أعانهم راضياً بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعرُ هذا البيتَ فقطْ يمدحُه . فاللام متعلّقة بيُسَوَّد ، كأنه قال : يُسوَّد لأمرٍ مَنْ يسود ، أي : بعقلِه وفَضله يَسُود ، ليس للاشيء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنّما هو من أبيات . وليست القِصّة كما ذكرها . قال أبو محمد الأعرابيّ في « فُرحة الأديب » :هذا البيتَ لأنَس بن مدركة الخثعمِيّ . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخرُ من قومه بعضَ قبائلِ العرب متساندَين ، فلما قرُبا من القوم أمسيَا فباتا حيث جَنَّ عليهم الليل ، فقام صاحبه فانصرف ولم يَغْنَم ، وأقام أنس حتّى أصبحَ ، فشَنّ عليهم الخيل فأصاب وغنِم ، وغَنَّم أصحابَه[1] .. فهذا مَعنى قوله : « عزَمت على إقامة ذِي صَباح » . وهو آخِر الأبيات .

قال أبو النَّدى : وكان أنسٌ مجاوراً لبَني الحارث بن كعب ، فوجَد أصحابُه منهم جفاءً وغِلْظة فأرادوا أن يفارِقوهم ، فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ؛ فلمّا ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الريح[2] ، قال عند ذلك ما قال . وأول الأبيات[1] : (الوافر)

دَعَوْتُ بَني قُحافَةَ فاسْتَجابُوا ... فَقُلْتُ : رِدُوا فَقَدْ طَابَ الوُرُودُ
دَعَوْتُ إلى المِصَاعِ[3] فجَاوبُوني ... بِورِدٍ مَا يُنَهْنِهُهُ المُذِيْدُ[4]

(١) هكذا ضبط البغدادي هذه الجملة بقلمه في فرحة الأديب .

(٢) يوم فيف الريح خبره في العقد الفريد ٤٥٩/٣ ؛ ومجمل الأمثال ٣٣١/٢ ، ٣٥٨ ؛ والنقائض ص٤٦٩ ؛ ونهاية الأرب ص٣٦٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إلى الصباح " .

وفي طبعتي السلفية وهارون : " إلى المصاع " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٧٨/٣ : " في الأصل (الصباح) وهو تحريف لم يهتدِ إليه مصحح المطبوعة الأولى . وقد بدلناها إلى ما ترى اعتماداً على التفسير الآتي ... وبعد كتابة ما تقدم رجعنا إلى فرحة الأديب (مخطوط البغدادي بدار الكتب المصرية) فوجدنا طبق ما صححناه . انظر الورقة ٢١ من فرحة الأديب " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " المريد " . وفي طبعة بولاق : " المديد " . وما أثبتناه من الطبعة السلفية نقلاً عن مخطوط فرحة الأديب . والمذيد : الذي يعين على الطرد والدفع .

كَـأَنَّ غَمَامَــةً بَرقَتْ عَلَيْهِـمْ مِنَ الأَصْيَافِ تَرْجسُهَا الرُّعُودُ[١]
عَزَمْتُ عَلَى إقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ . . . . البيت

انتهى ولا يخفى أنّ هذه الأبياتَ أجنبيّةٌ لا يَظهر ارتباطُها بالبيت الأخير .

و« المصاع » :مصدر ماصَع أي : قاتَل . و« المَصْع » : الضرب بالسيف . وقوله: « على إقامة ذي صبَاح » لا يبعد أن يكون على تقديرِ : على إقامة ليلِ ذي صباح . و« ما » : زائدةٌ للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت الصَّبَاح ، لأنّي قد وجدتُ الرأيَ والحزمَ قد أوجبا ذلك . ثم قال : «لأمرٍ مَا يُسوَّد مَن يَسُود»، يريد : أنّ الذي يُسوِّده قومُه لا يسوِّدونه إلاّ لشيء من الخِصال الجميلة والأمور المحمودة رآها قومُه فيه فسوَّدوه لأجلها .

وأنشد صاحب الكشّاف هذا البيتَ في سورة الإخلاص ، في جواب السائل : لِمَ كانت هذه السورة مع قِصَرها عِدْلَ القرآن ؟

قال الجاحظ في كتاب « شرائع المروءة » : وكانت العربُ تُسوِّد على أشياء : أمّا مُضَر فتسوِّد ذا رأيها ، وأما ربيعة فمن أَطعمَ الطعامَ ، وأما اليمن فعَلَى النسَب . وكانَ أهلُ الجاهليّة لا يسوِّدون إلاّ مَن تكاملَتْ فيه ستُّ خصال : السَّخاء ، والنجدةُ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان ؛ وصار في الإسلام سبعاً . وقيل لقيسِ بن عاصم : بم سُدْتَ قومَك ؟ قال : ببَذل الندى ، وكَفّ الأذى ، ونُصْرة المولى ، وتعجيل القِرى . وقد يُسوَّد الرجلُ بالعقل والعِفّة والأدب والعلم . وقال بعضهم : السُّودد اصطناع العشيرة ، واحتمال الجَريرة .

وقال الأصمعيّ : ذكَر أبو عمرو بنُ العلاء عيوبَ جَميعِ السادة ، وما كان فيهم من الخِلال المذمومة ؛ إلى أن قال : ما رأيتُ شيئاً يمنعُ من السُّودد إلاّ قدْ رأيناهُ في سيِّد: وجدنا الحَداثةَ تمنع السُّودد، وسَادَ أبو جهل بن هشام وما طَرَّ شاربُه ، ودخلَ دارَ النَّدْوة وما استوت لحيته . ووجدنا البُخل يمنع السُّودَد ، وكان أبو سُفيان بخيلاً عاهراً وكان عامر بن الطفيل بخيلا فاجرا[٢] وكان سيِّداً . والظُّلم يمنع من السُّودد ،

(١) في طبعة بولاق : " ترجبها " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن فرحة الأديب والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " بخيلاً قاهراً " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٧٩/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وكان كليبُ بن وائل ظالماً ، وكان سيِّدَ ربيعة ، وكان حُذيفة بن بدر ظالماً، وكان سيِّد غطفان . والحُمق يمنع السُّوددَ ، وكان عُيَيْنَة بن حِصْنٍ أحمقَ وكانَ سيِّداً . وقِلّة العدد تمنع السُّوددَ ، وكان السيل بن معبد سيِّداً ولم يكن بالبَصرة مِن عشيرته رَجلان. والفقر يمنع السُّوددَ، وكان عُتبة بن ربيعة مملِقاً ، وكان سيِّداً .

وناظم هذا البيت أَنَسُ بن مُدرك الخثعميّ ، كما ذكرنا . وهو جاهليّ .

وصحّفه ابنُ خلَف في « شرح أبيات سيبويه » ، بأوسِ بنِ مُدْرك ، وقال : أوس من الأسماء المنقولة إلى العلميّة . والأوسُ هنا الذئب ، وإن أمكنَ أن يكون من العطيّة.

وكشفتُ عن اسمهِ في « الجمهرة » لابن الكلبي فوجدته قال في جمهرة خثعم بن أنمار ، ما نصُّه : « أَنَسُ بنُ مُدْرِك[1] بن كُعيب – بالتصغير – بن عمرو بن سعد بن عوف بن العَتيك بن حارثة بن سعد بن عامر[2] بن تيم الله بن مبشِّر بن أَكْلُب بن ربيعة بن عِفْرِس بن حُلْف[3] بن أفتَل وهو خثعم . وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رَأس» . انتهى .

ونقل ابنُ خلف عن الجاحظ : أنّ هذا البيتَ لإيَاس بن مُدركة الحَنَفِيّ . وهذا غير مناسبٍ ، فإنّهم نقلوا أنّ قائلَ هذا البيتِ خَثعمِيٌّ لا حَنَفِيّ . وخَثْعَم أبو قبيلةٍ من اليمن ، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد المائة[4] : (الطويل)

١٧١ - صَلاءَةُ وَرْسٍ وَسْطُها قَدْ تَفَلَّقَا

---

(١) ويقال : ابن مدركة كما في الأغاني ٣٨٦/٢٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٩/٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " تامر " وهو تصحيف صوابه من المعمرين ص٤٢ . وفي جمهرة أنساب العرب ص٣٩١ : "ابن عمرو " .

(٣) هكذا ضبطه ابن حزم في جمهرة الأنساب ص٣٩٠ بحاء مهملة غير منقوطة مفتوحة ولام مكسورة .

وفي طبعتي بولاق والسلفية : " .. بن خلف " . وهو تصحيف . وفي المعمرين : " وعاش أنس بن مدرك الخثعمي.. مائة وأربعاً وخمسين سنة ، وكان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها ، وأدرك الإسلام فأسلم .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٩٦ ؛ وتاج العروس (جلم) ؛ والخصائص ٣٦٩/٢ ؛ والدرر ٨٨/٣ ؛ ولسان العرب (وسط ، جلم) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٣ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢٠١/١ .

على أنّ « وسْط » ساكنة السين ، قد تتصرّف وتخرج عن الظرفيّة كما في هذا البيت .

وصدرُه :

* أَتَتْهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ *

فـ « وسْطها » مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة « قد تفلّق » خبره .

كذا أورده أبو عليّ الفارسيّ في « الإيضاح الشعريّ » ، وابن جنّي في «الخصائص» وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في « الفصيح » : جَلس وسْط القومِ ، بسكون السين ؛ وجلس وسَطَ الدار واحتَجم وَسَط رأسِه ، بفتح السين[1] . قال شارحه الإمامُ المرزوقيّ : النحويُّون يَفصِلُونَ بينهما ويقولون : وسْط ، بسكون السين ، اسمُ الشيء الذي ينفكّ عن المحيط به جوانبُه ، تقول : وسْط رأسِه دُهنٌ ، لأنّ الدُّهن ينفكّ عن الرأس ووسط رأسه صُلب لأن الصُّلب لا ينفكُّ عن الرأس . وربّما قالوا : إذا كان آخرُ الكلام هو الأوّل فاجعلْه وسَطاً بالتحريك ، وإذا كان آخرُ الكلام غيرَ الأوّل فاجعله وسْطاً بالتسكين .

وحَكى الأخفش : أنّ وسطاً قد جاء في الشعر اسماً وفارَقَ الظَّرفيّة ، وأنشدَ بيتاً آخِرُه « وسْطُها قدْ تفلّقا » وسْطُها مبتدأ مرفوع . ويقال : وَسَطت الأمر أَسِطُه وَسْطاً بالسكون . وأبو العباس ثعلبٌ راعى فيما اختاره هنا ، أنّ وسطاً إذا كان بعضَ ما أُضيف إليه يُحرَّك السينُ منه ؛ وإذا كان غيرَ ما أُضيف إليه يسكَّن سينُه؛ ألا ترَى أن وسَطَ الدار بعضُها ، وأنّ وسْطَ القومِ غيرُهم ! فأمّا تفسيرهم لوسطَ ببَينَ ، فَبيْنَ لشيئيْن يتباين أحدُهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بينَ زيد وعمرو بينٌ ، لتباينهما ؛ وإن كرّرت بينَ للتأكيد جاز . ووَسطَ لشيئين يتّصل أحدُهما بالآخر ، تقول : وَسَط الحصير قلم ، ولا تقول : بينَ الحصير قلم ؛ إلا أنّه يُستعار فيُوضعُ بدلاً منه . انتهى .

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٨١/٣ يقول الميمني : " نظم هذا الفرق يوسف بن محمد العقيلي من رجال الدرر الكامنة فقال (البغية ٤٢٤ والتاج) :

فرقُ ما بين قولهم وَسَط الشي	ءِ ووَسْطَ تحريكاً أو تسكيناً
موضع صالح لبَيْنِ فسكِّنْ	ولِغَيْرِ حرِّكْنْ تراه مُبيناً
كجلسنا وَسْط الجماعة إذ هم	وسَط الدار كلهم جالسينا "

وقال ابن هشام اللّخميّ في « شرح الفصيح » : وسَط الشيء وأوسطه : ما بين طرَفيه ، فإذا سكّنتَ السين كان ظرفاً ، وإذا فتحتَها كان اسماً ؛ فإنّما يكونُ اسماً إذا أردتَ به الوسط كلّه ، ويكون ظرفاً إذا لم تُرد به الوسطَ كلّه وذلك إذا حسُنت فيه في ، تقول : قعدت وَسْطَ الدار ، فوسط الدار ساكن الوسَط – وهو السين – لأنّه ظرف ولأنّك لا تأخذ بقعودك وَسَطَ الدار كلَّه ، وإنّما تريد قعدت في وسط الدار ، فلمّا أسقطت في ، انتصبَ على الظرف .

فإن قلت : ملأتُ وسَطَ الدار قمحاً ، فتحتَ السين لأنّه مفعول به ، لأنّ ملأت لا يقع إلاّ على الوسَط كلّه ، فقمحٌ نصب على التمييز ، لأنّ التقدير ملأت وَسَط الدار من قمح . وكذلك تقول : حفرتُ وسَطَ الدار بئراً ، وبنيت وسَطَ الدار مجلساً؛ فوسَطَ مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال .

قال أبو عليّ في « التذكِرة » : « فإنْ قلتَ : إنّه في حال ما يُحفَر ليس ببئر ؛ فإنّ ذلك تجوُّز ؛ ألا ترَى قوله تعالى[1] « إنِّي أرَاني أعْصِرُ خَمْراً » فالبئر أقربُ من هذا ؛ ألا ترى أنّ هذا في حال العَصْر ليس بخمر حتّى يشتد ! وبعض الآبار في العمق أقلّ من بعض ، ولا يخرجه ذلك عن أن يكون بئراً . ويجوز أن يحمل حَفرت على معنى جعلت ؛ فتنصبه على أنّه مفعول ، فإنّ هذا مذهبُ البصريِّين .

وأكثرُ اللغَويِّين يجعلون الوسْط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهب أبي العباس ، وتمثيله يدلُّ علي ذلك ، لأنه قال : وجلس وسْط الناس ، يعني بينهم ، بسين ساكنة – على أنّ وسطاً ظرف ، ولذلك قَدَّرَهُ بالظرف – ثم قال : وجلس وسَطَ الدار واحتجم وسطَ رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريِّين ، لأنّه إذا فتح السينَ كان اسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلاّ الفعلُ المتعدِّي . فقولُه :جلس وسَطَ الدار واحتجم وسَطَ رأسِه ، بفتح السين ، لا يجوز لِما قدّمنا . فإن سكّنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلمْ ذلك » انتهى .

وهذا مخالفٌ لما قاله الإمامُ المرزوقيّ ، فتأمّل !

وروى أبو الحسن عليّ بن محمد المداينيّ في كتاب النساء الناشزات – كما سيأتي – « نصفها قد تعلّقا[2] » . وعليه لا شاهدَ فيه .

---

(١) سورة يوسف : ٣٦/١٢ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ورواية المدائني الآتية للبيت : " قد تفلقا " .

و« المجلوم » بالجيم واللام : اسم مفعول منْ جلمت الشيءَ جَلْماً ، من باب ضرب : قطعته ، فهو مجلوم ، وجَلَمت الصوفَ والشعرَ : قطعته بالجلمين : وهذا هو المراد هنا .

قال صاحب « المصباح » : « الجلَم بفتحتين : المِقراض ، والجلَمان بلفظ التثنية مثلُه ، كما يقال فيه : المقراض والمقراضان والقلَم والقلَمان . ويجوز أن يُجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فَعَلان ، كالسَّرَطان والدَّبَران، وتجعل النون حرف إعراب . ويجوز أن يَبقيا على بابهما في إعراب المثنّى ، فيقال : شرَيت الجلمين والقلمين » انتهى .

وهذه رواية أبي زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : « أتتْه بمَحْلوق » من حَلق رأسَه بالموسى ، مثلاً ، من باب ضرب .

و« الجبين » : ناحية الجبهة من مُحاذاة النَزَعة إلى الصُّدْغ ، وهما جبينان : عن يمين الجَبهة وشِمالها ، قاله الأزهريّ وابنُ فارس وغيرُهما . فتكون الجَبهةُ بين جَبينين . وجمعُه جُبُن بضمتين وأجْبِنَة مثل أسلحة ، كذا في « المصباح » .

و« الصَّلايَة » بفتح الصاد : الحجر الأملس الذي يُسحَق عليه شيء ، ويقال : صَلاءة أيضاً بالهمزة . ورُويَ هنا بهما . قال في « الصحاح » : « والصَّلاية : الفِهْر، أي : حجرٌ مِلء الكفّ ؛ وإنّما قال امرؤُ القيس[1] : (الطويل)

* مَدَاكَ عَرُوسٍ أوْ صَلايَةَ حَنْظَلِ *

فأضافه إليه ، لأنّه يفلَق به إذا يبِس » . و« الوَرْس » بفتح الواو وسكون الراء : نبْتٌ أصْفرُ يزرَع باليمن ويُصبَغ به ، وقيل : صِنف من الكُرْكم ، وقيل : يشبهه .

(١) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* كأن على الكتفين منه إذا انتحى *

البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢١ ؛ وتاج العروس (صرب ، دأك ، صرى) ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٣ ؛ والدرر ٦/٥ ؛ ولسان العرب (صرب ، صلا) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣١٤/١ ، ٣٤٣/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤٦/٢.

وصدره عند ابن الأنباري والتبريزي :

* كأن سراته لدى البيت قائما *

وعلى هذه الرواية يكون " مداك " وما بعده مرفوعين .

وقوله : « قد تفلّقا » يقال : فلَقته فلْقاً من باب ضرب : شققته فانفلق ، وفلّقته بالتشديد : مبالَغة ، ومنه خوخ مُفلَّق ، اسم مفعول ، وكذلك المشمش[١] ونحوه : إذا تفلّق عن نواه وتجفف ، فإن لم يتجفّفْ فهو فُلُّوق ، بضم الفاء واللام مع تشديدها. وتفلّق الشيء : تشقّق ، كذا في « المصباح » .

وهذا البيت من أبيات ثمانيةٍ للفرزدق[٢] ، رواها أبو الحسن عليُّ بن محمد المدائني، في كتاب النساء الناشزات ، قال : زوّج جريرُ بنُ الخطَفى بنتَه عُضيدة بن عُضَيدة ابن أخي امرأته[٣] وكان منقوص العضُد ، فخلعها منه ، أي : طلّقها بفدية فقال الفرزدق: (البسيط)

مَا كَانَ ذَنْبُ التي أقْبَلتَ تَعْتِلُها ... حَتَّى اقْتَحَمْتَ بهَا أُسْكُفَّةَ البَابِ[٤]

كِلاهُمَا حِيْنَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهُمَا ... قَدْ أقْلَعَا وكِلَا أنفَيْهمَا رَابي[٥]

يا ابنَ المَرَاغَةِ، جَهْلاً حِيْنَ تَجْعَلُهَا ... دُونَ القَلُوصِ ودُوْنَ البَكْرِ والنَّابِ[٦]

وقال الفرزدق أيضاً[٧] :(الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " المشمس " . وهو تحريف .

(٢) هي في ديوانه ص٥٩٦-٥٩٧ في ستة عشر بيتاً .

(٣) في ديوان الفرزدق ص٣٣ : " وقال في أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدي " .
والأبلق : لقب لعضيدة ؛ وهو أسيد بن عمرو بن تميم . وقد ضبطه صاحب النقائض ص٨٤٣ : " عُصيدة " بالتصغير وبالصاد المهملة .
وفي النسخة الشنقيطية : " ... بنته عضيدة من عضيدة " . مع أثر تصحيح في " من " ، والصواب ما في طبعة بولاق.

(٤) البيت في ديوانه ص٣٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٢٦٠ ؛ ولسان العرب (سكف) .

(٥) هو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
وهو في ديوان الفرزدق ص٣٤ ؛ وأسرار العربية ص٢٨٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٦٦ ؛ والخصائص ٣/٣١٤ ؛ والدرر ١/١٢٢ ؛ وشرح التصريح ٢/٤٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٥٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٢ . وهو للفرزدق أو لجرير في لسان العرب (سكف) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٤٤٧ ؛ والخصائص ٢/٤٢١ ؛ وشرح الأشموني ١/٣٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٧١ ؛ وشرح المفصل ١/٥٤ ؛ ومغني اللبيب ص٢٠٤ ؛ وهمع الهوامع ١/٤١ .

(٦) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٦٠ .

(٧) الأبيات في ديوان الفرزدق ص٥٩٦-٥٩٧ . والنقائض ص٨٤١ .

لَئِنْ أُمُّ غَيْلانَ اسْتَحَلَّ حَرامَها ... حِمارُ الغَضَا مِنْ ثِقْلِ مَا كَانَ رَنَّقَا[١]
لَمَا نَالَ رَاقٍ مِثْلَها مِنْ كِعَابَةٍ ... عَلِمْنَاهُ مِمَّنْ سَارَ غَرْباً وشَرَّقَا
حَبَتْهُ بِمَحْلُوقٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ ... صَلايَةُ وَرْسٍ نِصْفُهَا قَدْ تَفَلَّقَا
إذا بَرَكَتْ لابنِ الشَّغُورِ ونُوِّخَتْ[٢] ... عَلَى رُكْبَتَيْها لِلبُرُوكِ وأَلْحَقَا
فَمَا مِنْ دِرَاكٍ فاعْلَمَنَّ لِنَادِمٍ[٣] ... وإنْ صَكَّ عَيْنَيْهِ الحِمارُ وصَفَّقَا
وكَيْفَ ارْتِدادِي أُمَّ غَيْلانَ بَعْدَمَا ... جَرَى المَاءُ في أَرْحَامِهَا وتَرَقْرَقَا
سَتَعْلَمُ مَنْ يَخْزَى ويَفْضَحُ قَوْمَهُ ... إذا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وأَلْصَقَا
أُبَيْلِقُ رَقَّاءُ أُسَيِّدُ رَهْطِهِ ... إذا هُوَ رِجْلَيْ أُمِّ غَيْلانَ فَرَّقَا

فأجابه جرير بن الخَطَفى[٤] :(الكامل)

هلاَّ طَلَبتَ بِعُقْرِ جِعْثِنَ مِنْقَراً ... ومَجرَّها وتَرَكْتَ ذِكْرَ الأبلَقِ[٥]
سَبْعُونَ والوَصْفَاءُ مَهْرُ بَنَاتِنَا ... إذْ مَهْرُ جِعْثِنَ مِثْلُ حَزْرِ البُنْدُقِ[٦]
كَمْ قَدْ أُثِيرَ عَلَيْكُمُ مِنْ خِزْيَةٍ ... لَيْسَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَهَا بِفَرَزْدَقِ

انتهى ما أورده المدائنيّ .

وقوله : « أقبلت تعتُلها » ، يقال : عتَلت الرّجلَ أَعتُله من بابَي نصر وضرب : إذا جذبته عنيفاً . وضمير المؤنّث لأم غيلان بنتِ جرير[٧] .

وروى أبو زيدٍ في نوادره[٨] :

---

(١) في طبعة بولاق : " حمار القصا " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٢) في طبعة بولاق : " إذا برك الابن " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنقائض .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لقادم " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنقائض .

(٤) الأبيات في ديوان جرير ص٩٣٦-٩٣٧ ؛ والنقائض ص٨٤٣ .

(٥) مجرها : مصدر ميمي من الجر ، بمعنى السحب .

(٦) سبعون ، أي : سبعون ناقة . وفي حاشية الطبعة السلفية ٨٥/٣ : " ورد هذا البيت محرفاً في الديوان . قال العلامة الميمني : وفي النقائض ٨٤٥ (مثل حر البيذق) وأرى صواب ماهنا (جوز البندق) " .

(٧) في الأصل : " لعضيدة بنت جرير " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

(٨) في النوادر ص١٦٢ : " ما بال لومكها وجئت .." . وفي حاشية الطبعة السلفية ٨٦/٣ : " ... ومعلوم أن أصل النوادر المطبوعة صحيح جداً وهو بخط صاحب اللسان (والنسخة محفوظة الآن في الخزانة التيمورية) . فالمحتمل أن يكون المصنف ساهياً فنسب إحدى الروايتين إلى غير موضعها " .

* مَا بَالُ لَوْمِكُمَا إذْ جِئْتَ تَعْتِلها *

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللَّومِ وهو التعنيف . وروى المبرّد في « الاعتنان » : « ما بالُ لومِكَهـا » بضمير المؤنّث فيكون ضميرَ بنته عُضَيدة . وقوله : « حتى اقتحمت بها الخ » ، أي : إلى أن أدخلتَها عَتبة بابك .

وقوله : « كلاهما حين[1] جدّ الجري الخ » ، ضمير التثنية لابنة جرير عُضيدة ولزوجها . وزعم العينيّ وغيرُه أنّ الضمير للفرسَين . وزاد شارح شواهد المغني أنّ فيه التفاتاً ، والأصل كِلاكما . وردّ عليه شارح المغني الحلبيُّ ، بأنّه يأباه قولُ الشارحِينَ أنّ البيتَ في وصف فرسين تجارَيا . وهذا لا أصل له ، وكأنّهم فهموه من ظاهر البيت، وسببُه أنّهم لم يقفوا على منشأ الشعر .

وقوله : «جدّ الجريُ» ، أي : اشتدّ العدْو . وقوله : « قد أقلعا » ، يقال : أقلعَ عن الأمر إقلاعاً : إذا تركه ؛ والصلة هنا محذوفة ، أي : أقلعا عن الجري . وقوله : «رابي» ، من الرَّبْو وهو النفَس العالي المتتابع ، يقال : ربا يربو : إذا أخذه الربو . و«البُهر» بضم الباء وهو تتابع النفَس . وهذا تمثيل وتشبيه ؛ يقول : إنّ بنتَ جرير وزوجَها قد افترقا حينَ حصلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسَين جَدَّا في الجري ووَقفا قبلَ الوصول إلى الغاية .

وهذا البيت من « شواهد مغني اللبيب » وغيرِه من كتبِ النحو ، وأوردَ شاهداً على أنّ « كلاَ » يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاةُ معناها فيعودُ الضمير عليها مثنّى ؛ وقد اجتمعا في هذا البيت .

وقوله : « يا ابن المَرَاغةِ الخ » ، -« المراغة » : الأتان - [والفرزدق يقول لجرير يا ابن المراغة تعييراً له بأن عشيرته بني كليب أصحاب حَمير . وقال الغوريّ : لأنّ أمه ولدته في مراغة الإبلِ . وقال ابن عبّاد : المراغة الأتان[2]] لا تمنعَ الفُحولة ؛ وبذلك هجا الفرزدق جريراً . وقال بعضهم : المَراغَة أُمُّ جرير لقَّبها به الأخطلُ . يريد : أنّها كانت مَراغةً للرِّجال ، كذا في « العباب » للصاغانيّ .

وقوله : « جهلاً حين تجعلها الخ » ، يريد : أنّك جهِلت في تزويجك إيّاها لغير أهل الإبل .

---

(١) في طبعة بولاق : " كلاهما حتى " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية . وهي ساقطة من أصل بولاق .

وقوله : « لئن أُمُّ غَيلان الخ » ، « أُمُّ غَيلان » هي بنت جرير ، وأراد بحِمار الغضا زَوجَها ، وهو فاعل استحلّ ؛ و« حرامها » مفعوله . يقول : إن استحلّ بُضْعها ما كان حراماً عليه قبل العقد . و« رنّق » بالراء المهملة والنون بمعنى أقام ؛ في «العباب » ورنّق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورنّق الطائر : إذا خفَق بجَناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يَطِرْ . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : « لَما نالَ راق الخ » ، هذا جوابُ القسَم ، وجوابُ الشرطِ محذوف ، وراق ، بالتنوين ، اسم فاعل مِنْ رقِيْتُ السَّطْح والجبلَ : علوته[1] يتعدّى بنفسه . و«مثلَها» : مفعوله . و«كِعابة» بكسر الكاف : مصدر كعَبت الجارية تَكعُبُ كُعُوباً وكِعابة إذا بدا ثديُها ، فهي كاعب وكَعاب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف ، أي : من ذات كِعابة . وقوله : « علمناه » الجملة صفة راق .

وقوله : « حبَته بمحلوق » ، أي : خصّصته بإعطاء فرْجٍ محلوق . ورُوي : «أتتْه بمحلوق » . وهذا البيت في صفة الفرج .

وقوله : « إذا بركتْ لابن الشَّغور الخ » ، هذه كلمة سبّ ؛ و« الشَّغور » في الأصل : الناقة التي تَشغَر بقوائمها إذا أُخِذت لتُركَبَ أو تحلَب . وقوله : «ونُوِّختْ»، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوَّخ الجمل الناقةَ : أناخها ليَسفَدها . و« البُرُوك » : مصدر برَك بُروكاً أي : استناخ ، قال جرير[2] :(الوافر)

وقَدْ دَمِيَتْ مَوَاقِعُ رُكْبَتَيْهَا مِنَ التَّبْرَاكِ لَيْسَ مِنَ الصَّلاةِ

وقوله : « ألحقا » ، من ألحق الشيء بالشيء أي : أوصله به ، معطوف على بركتْ .

وقوله : « فما من دِراك الخ » ، أي : لا يقدر أن يلحَقهما قادمٌ عليهما ، أي : لا يتفرَّقا منه لشدَّة شبَقِهما . وقوله : « وإنْ صكّ الخ » ، إنْ وصليّة[3] وصكّه :

(١) الظاهر أنه من الرقيا . ففي النقائض ص٨٤١ أن جريراً أصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بني أسيد بن عمرو بن تميم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوي ، فأتى ابن الخطفى فقال له : ما تجعل لي إن داويتك حتى تبرأ؟ قال جرير : أجعل لك إن أبرأتني من وجعي هذا حكمك . فداواه ورقاه حتى برئ ، فقال له جرير : احتكم. فاحتكم عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير ، فزوجه إياها .

(٢) ديوان جرير ص٨٢٩ .

(٣) أراد زائدة .

ضربه، والحمارُ فاعله . و« التصفيق » : الردّ والصرف .

وقوله : « أبيلق رقّاء » ، مصغّر أبلَق وهو اسم زوج بنت جرير ؛ورقّاء مبالغة راق صفة لأبيلق . وأسيِّد مفعولُه مضاف لما بعده . قال المبرّد في « الاعتنان » : كان جريرٌ زوَّج بنتَه الأبلَق الأُسَيدِي ، أُسيِّد بن[1] عمرو بن تميم فلم يحمَدْه . وذكَر هجَاءَ جرير إيّاه ورهطَه .

وقوله : « هلاّ طلبتَ بعُقر الخ » ، « العُقْر » بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصِبتْ على نفسها . و« جعثِنْ » بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . و« مِنقَر » بكسر الميم وفتح القاف . أراد أولادَ الأشدّ المنقريّ ، وكان عِمرانُ بنُ مرّة المِنقريُّ أسَرَ جعثِنَ أُختَ الفرزدق يوم السِّيدَان ، وفيه يقول جرير[2] :(الكامل)

غَمَزَ ابنُ مُرَّةَ يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها ... غَمْزَ الطَّبِيْبِ نَغَانِغَ المَعْذُورِ
خَزِيَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ ... كالحُصْنِ مِنْ وَلَدِ الأشَدِّ ذُكُورِ[3]

وقال أيضاً[4] : (الطويل)

عَلَى حَفَرِ السِّيدَان لاقَيْتَ خِزْيَةً ... ويَوْمَ الرَّحَا لَمْ يُنْقِ ثَوْبكَ غَاسِلُهْ[5]
وقَدْ نَوَّخَتْهَا مِنْقَرٌ قَدْ عَلِمتُمْ ... لِمُعتَلِجِ الدِّأيَاتِ شُعْرٍ كَلاكِلُهْ[6]
يُفَرِّجُ عِمْرَانُ بنُ مُرَّةَ كَيْنَها ... ويَنْزُوْ نُزاءَ العَيْرِ أغْلَقَ حَائِلُهْ[7]

و« الغمز » : شبه الطعن والدفع . و« الكَينُ » : لحم الفرْج . و« النغانغ » :

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بني عمرو " . وهو تصحيف صوابه الاشتقاق ص٢٠١ ، ٢٠٦ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢١٠ .

(٢) البيتان في ديوان جرير ص٨٥٨ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تسعة " . وفي الشنقيطية أثر تصحيح للشنقيطي لتصبح " سبعة " . مطابقة لما في ديوان جرير .

والأشد هو سنان بن خالد المنقري . انظر في ذلك الاشتقاق ص٢٥١ . وزعموا أنه فجر بجعثن سبعةُ نفر .

(٤) الأبيات في ديوان جرير ص٩٧١ ؛ والنقائض ص٦٨٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " ولم الدحا " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنقائض .

ويوم السيدان : يوم جعثن . ويوم الرحا : يوم ظمياء في بني حمان .

(٦) الدأيات : فقار الظهر ؛ وقيل : فقار الكاهل . وفي ديوانه : " الدأيين " .

(٧) عمران بن مرّة المنقري الذي كذب عليه جرير ، ورمى به جعثن أخت الفرزدق .

أورام تحدُث في الحلق . و« المعذور » : الذي أصابته العُذْرة ، وهو وجع الحلْق . يريد: أنّ أختَه نكَحها ، حين أُسِرَتْ ، سبعةٌ من ولد الأشدّ المِنقريّ . ويقال : علِقت الأنثى من الذكر و« أعلقَت » : إذا حملت . و« الحائل » : التي يضربها الفحل فلا تَحمِل . وهذا افتراءٌ من جرير على جعثِن ، فإنّها كانت من النساء الصالحات ؛ وقد اعترف جريرٌ بقذفه إيّاها وندم عليه ، وكان يستغفرُ الله ممّا قذَفها به ، كما مرّ .

و« الأبلق » : زوج بنت جرير . وقوله : « سبعون والوصفاء » ، هو جمع وَصيف . يريدُ : أنّ مَهْرَ بناتِنا سبعون من الإبل مع الوصفاء .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة[1] : (الطويل)

١٧٢- ألا قالَتِ الخَنْسَاءُ يَوْمَ لَقِيْتُهَا أرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ البَالِ أفْرَعَا

على أن صفة الزمان القائمةَ مقامَ الموصوفِ يلزمُها الظرفيّه عندَ سيبويه ، كما في هذا البيت . أي : زماناً حديثاً .

وهذا البيت أوّلُ أبياتٍ ثلاثةٍ مذكورة في الحماسة ، ثانيها [2] : (الطويل)

فَقُلْتُ لَهَا : لاتُنْكِرِينِي فَقَلَّما يَسُودُ الفَتَى حتَّى يَشِيْبَ وَيَصْلَعَا
وللقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْر عُلالَةً مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وأبْعَدُ مَنْزَعَا

الرواية في الحماسة وشروحها :

---

(١) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٨١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٢١ ؛ والمراثي ص٧٢ ؛ والمفضليات ص٢٦٨ . وهو بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٠٠ .

في التبريزي والجواليقي : " قالت العصماء " . وفي شرح اختيارات المفضل والمفضليات والمراثي : " ابنه العمري " .

(٢) الأبيات من مرثية متمم بن نويرة في أخيه مالك وهي من عيون المراثي .

والقصيدة في التعازي والمراثي ص١٣-١٧ ؛ وجمهرة الأشعار ٧٤٧-٧٥٥ ؛ والعقد ٣/٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ والكامل في اللغة ٤/٧٢-٧٤ ؛ والمراثي ص٦٣-٧٧ ؛ والمفضليات ص٢٦٥-٢٧٠ . والأبيات في شرح الحماسة للأعلم ٢/٧١٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٢١.

* ألا قالَتِ العَصْمَاءُ لـمَّا لقِيْتُها *

و« العصماء » : امرأة . و« الحديث » هنا : نقيض القَديم ، وهو هنـا ظرف . يقول : قالت لي هذه المرأةُ لَمّا التقيتُ معها : أعلَمك عن قريـبٍ نـاعمَ الحـال أفـرعَ ، أي: تامَّ شعر الرأس ، لم يتسلّط صَلعٌ ، ولا حَدَثَ انحسارُ شعر ، فكيف تغيَّرتَ ، مـع قربِ الأمـد ! والرؤيـة بصريّـة ، و« نـاعمَ البـال » : مفعولـه ، و« أفرعـا » صفتُـه . و«ناعم » : من نَعُم الشيء بالضم : أي : صار ناعماً ليّناً ، وكذلـك نعِـم ينعَـم مثـل حذِر يحذَر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعِم ينعُم ، بكسر الأول وضمّ الثاني ، ولغة رابعة نعِم ينعِم بكسر عينيهما ، وهو شاذّ ، كذا في « الصحاح » .

و« البال » : القلب ، و« خطر ببالي » ، أي : بقلبي ؛ وهو رخيّ البـال ، أي : واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنباريّ في « شرح المفضّليات » : «والأفرع بالفاء والراء والعين المهملتين ، هو الكثيرُ شـعر الـرأس ؛ يقـال : رجـل أفـرع وامـرأة فرعاء ، وقد فرِع من باب فرِح . وضدُّ الأفرَعِ الأزعرُ ؛ والمرأة زَعْرَاء » انتهى .

وقال صاحب « الصحـاح » : « الفَـرَع بفتحتـين : مصـدر الأفـرَع وهـو التامُّ الشعر؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء كثيرة الشعر ، قال : ولا يقـال لـلرجل إذا كـان عظيم اللِّحية أو الجُمَّة أفرع ، وإنّما يقال أفرع لضدّ الأصلَع » انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمِّم بن نويرة التي رثى بهـا أخـاه مـالكَ ابنَ نُويرة ، وهو : (الطويل)

تقُـولُ ابْنَـةُ العَمْـرِيِّ مَالكَ بَعْدَمَـا أَرَاكَ حَدِيثـاً نـاعِـمَ البَالِ أفْـرَعَـا

وقولـه : « فقلـت لهـا الخ » ؛ يقـول : قلـت لهـا : لا تستنكري مـا رأيـتِ مـن شحوب لوني وانحسار شعر رأسي ، فما ينـال الفتـى السيادة حتّـى يستبدل بشـبيبته شيباً ، وبوُفور شعرِ رأسِه صَلَعاً .

وقوله : « وللقَارِح اليَعْبُوب الخ » ، القارح من الخيل بمَنزلة البـازل مـن الإبـل ، وهو الذي تمتْ واستَحكَمتْ قُوَّته . و« القروح » : انتهاء السـنّ ، و« اليعبُـوب » : الفرس الكثير الجري ، و« الجَذَع » : ماله سَنَتان . و«العُلالة» بالضم : بقيّة الجـري ، ويريد به هنا الجري . و« المرخي » : الـذي يُرْخَـى في سيره قليـلاً قليـلاً ، لا يُكلَّـف أكثرَ من ذلك . ويُـروى : « المُرخِـي » بكسـر الخـاء ، والإرخَـاء : لِـينٌ في العـدْو . ويُروى بفتح الخاء وهو المرسَل المهمَل . و« المنزع » : النزوع إلى الغايـة . وانتصـاب

مَنزعاً وعُلالة على التمييز ، وهذا مثلٌ ضرَبَه في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدَّبه الدهر ، على الأحداث الذين لم يجرِّبوا الأمورَ فيقول : للفَرسُ المتناهي في القوّة والسنّ، الذي يَجري جريَة الماء ، سُهولةً ونفاذاً ، خيرٌ بقاء وأبعدُ غاية من ابن سنَتَين[١] وهو مَهمَلٌ لم يؤدَّبْ بإسراجٍ ولا إلجام .

وهذا الشعر لم يَذكرْ قائله أحدٌ من شُرَّاح الحماسة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون ، بعد المائة[٢] : (الكامل)

١٧٣- بَاكَرْتُ حَاجَتَها الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ

عجزُه :

* لأُعلَّ مِنْها حِيْنَ هَبَّ نِيَامُها *

على أن « الدجاجَ » منصوبٌ على الظرف بتقدير مضافَين ، أي : وقت صِياح الدجاج ، إذا كانت باكرتُ بمعنى بَكَرْت ، لا غالبتُ بالبُكور .

أقولُ : باكَر متعدٍّ بنفسه إلى مفعول واحد ، قال في « المصباح » : « وباكرت بمعنى بكَرت إليه » . و« حاجتها » : مفعول باكَرْت[٣] . وبكَر بالتخفيف ، من باب قعد ، فعلٌ لازم يتعدّى بإلى ؛ يقال : بكَر إلى الشيء بمعنى بادر إليه أيَّ وقتٍ كان .

وقال أبو زيد في « كتاب المصادر » : بكَر بُكُوراً وغدا غُدُوّاً ، هذان من أوّل النهارِ. فإذا نُقِلَ إلى فاعَلَ للمغالبة ، تعدَّى إلى مفعول واحد . ومعنى « المغَالَبة » أن يغلب[٤] الفاعلُ المفعولَ في معنى المصدر . فضميرُ المتكلِّم - الذي هو التاء - فاعل ، وقد غالبَ الدَّجاجَ - وهو المفعول - في البكور فغلَبه فيه . فيكون « حاجتها : منصوباً بنزعِ الخافض ، وهو إلى ، لأنّ أصلَ باكَرَ يتعدَّى به كما ذكرنا . فإذا كان باكر من باب المغالبة ، كان للتكثير في البكور إلى الحاجة ، نحو ضاعفت الشيءَ بمعنى

(١) في طبعة بولاق : " ابن ستين " . وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه نقلاً عن الطبعة السلفية فإنه تفسير (الجذع).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣١٥ ؛وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٤٣ ؛والمعاني الكبير ٤٥٣/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " بكرت " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " يفعل " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

كثّرت أضعافه ، فيكون قوله : « حاجَتها » ، مفعولَه ، ويكون « الدّجاج » منصوباً على الظرف بتقدير مصدر مضاف ، والتقدير صِياحَ الدجـاج ؛ وهـذا المصـدر نـائب عن اسم الزمن الواقع ظرفاً ، أي : وقتَ صِياحه .

وقد ذكر ابنُ قتيبة هذا البيـتَ في « أبيـات المعـاني » ، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف ، فقال : « أي : بادرت بحاجتي إلى شربها أصواتَ الدِّيَكَة ، لأشربَ منها مَرَّةً بعد مرّة : وهو العَلَل » انتهى .

ومعنى بادرت سبَقت . وكذا قال شرّاح المعلّقات :

وهذا البيت من معلّقة لَبيد بن ربيعة المشهورة وقبلَه[1] : (الكامل)

أُغْلِي السِّبَاءَ بكُـلِّ أَدْكَـنَ عَـاتِـقٍ أَوْ جَوْنَـةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَـامُهـا
بصَبُوحِ صَافِيَـةٍ وجَـذْبِ كَرِيْنَـةٍ بِمُـوَتَّـرٍ تَـأْتَـالَـهُ إِبْهَـامُهـا
بَاكَرْتُ حَاجتَها الدَّجَـاجَ بِسُحرةٍ . . . . البيـت

قوله : « أغلى » ، بضم الهمزة ، أي : أشـتري غاليـاً . و« السبـاء » : بالكسر والمد : اشتراء الخمر ، ولا يستعمل في غيرها ، يقـال : سبأت الخمـرَ بـالهمز أسبؤها بالضم سبْئاً ، بسـكون البـاء ، ومَسْبَأ : إذا اشـتريتَها لتشـرَبَها . قـال ابنُ هَرْمـة[2] : (المنسرح)

كَـأْسـاً بِفِيْـهَـا صَهْبَـاءَ مُغْرَقَـةً[3] يَغْـلُـو بأيْـدِي الـتِّجَـارِ مَسْبَؤُهَـا

أي : إنّها من جودتها يغلو اشتراؤها ؛ واستبأتها مثله ؛ والاسم السِّباء على فِعال بكسر الفاء ؛ ومنه سمِّيت الخمر سَبِيئة على وزن فَعيلة ، وخمّارها سَبَّاء على فَعَّالٍ

---

(١) ديوان لبيد ص٣١٤-٣١٥ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٤٢-٢٤٣ .
والأول في أساس البلاغة (سبأ) ؛ وأسرار العربية ص٣٠٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٦٣٢ ؛ وشرح المفصل ٩٢/٨؛ وكتاب العين ٣١٥/٧ ؛ ولسان العرب (قدح ، عتق ، دكن) ؛ والمعاني الكبير ٤٥٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٢٥/٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٠٢ ؛ ورصف المباني ص٤١١ . والبيت الثاني في سر صناعة الإعراب ٧٩٢/٢ ؛ ولسان العرب (كرفأ ، أوا) .

(٢) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٥٧ ؛ وتاج العروس (سبأ) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٦/٣ ؛ ولسان العرب (سبأ) . وعجزه بلا نسبة في المخصص ٣/١٤ .

(٣) كذا في أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة هارون ١٠٥/٣ : " معرقة " . وفي حاشيته : "صوابهما ما أثبت " . والمغرقة : التي لم تمزج إلا بقليل من الماء .

بالتشديد . وأمّا إذا اشتريتها لتَحملَها إلى بلدٍ آخر ، قلتَ سبيتُ الخمـرَ ، بـلا همـز ، كذا في « الصحاح » . والباء بمعنى مع . و« الأدْكَن » : الزِّقُّ الأغبَر . و« العاتق »: قيل هي الخالصة - يقال لكل ما خلَص : عاتق - وقيل : التي عتقتْ ، وقيل : التي لم تُفتح . فهو من صفة الخمر ، وهو الصحيح ، لأنّـه يقـال : اشـترى زقّ خمـر ، وإنمـا اشترى الخمر : فـ « عاتق » مضاف إليه . وقيـل : العـاتق مـن صفـات الـزقّ ، فهـو وصفٌ لأدكن . و« الجَونة » بفتح الجيم : الخابيَة .

و« قُدِحَتْ » بالبناء للمفعول بمعنى غُرفت ، والمِقدَحة بالكسر : المِغرفة ؛ وقيل : قدِحَت : مُزجت ؛ وقيل : معناه بُزلت ، يقال : بَزَلت الشيء بَزْلاً ، بالموحّدة والـزاي المعجمة إذا ثقبته واستخرجتَ ما فيه . و« فُضَّ » : كُسِر ؛ و« خِتامهـا » : طينهـا . وفيه تقديم وتأخير ، أي : فُضَّ ختامها وقُدِحت ؛ لأنّه ما لم يُكسَر ختامهـا لا يمكـن اغترافُ ما فيها . يقول : أشتري الخمرَ غالية السعرِ : باشتراء كلِّ زقّ أدكنَ أو خابيـةٍ سوداءَ قد فُضَّ ختامها واغتُرف منها . وتحرير المعنى : أشتري الخمرَ للنُّدَماء عند غَلاء السِّعر . وأشتري كلَّ زقٍّ مقيَّرٍ أو خابيةٍ مقيَّرةٍ . وإنّما قُيِّرَا لئلاَّ يرشَحا بما فيهما .

وقولـه : « بصبُوحِ صافيـة الخ » ، « الصَّبـوح » : شُـرب الغَـداة ، ويريـد : بالصافية الخمر ، و« الكَرينة » بفتح الكـاف وكسـر الـراء المهملـة : المغنّيـة بـالعود ، والكِران بكسر الكاف ، هو العود . و« الموتَّر » : العود الذي له أوتار . و« تأتالَـه » بفتح اللام الجارَّة : من قولـك تـأتّيت لـه ؛ كأنّهـا تفعـل ذلـك علـى مهَـل وترسُّـل . ويروى: « تأتالُه » بضمّ اللام : من قولك أُلتُ الأمر : إذا أصلحته ، كذا في «شروح المعلّقات »[1]. وروي : « وصَبوح صافية » بواوِ رُبَّ ، والمعنى : كم صَبوح من خمر صافية ، استمتعت باصطباحها ، وجذبِ عوّادة عوداً موتَّراً يُعالجُـهُ[2] إبهـامُ العـوَّادة ، استمتعت بالإصغاء إلى غِنائها .

وقوله : « باكرت حاجتها الخ » باكرتُ متعلّـقُ قولـه : بصبـوح صافيـة ، علـى رواية الباء ، وهو جوابُ واوِ رُبَّ علـى روايـة الـواو . ورُوي : « بـادرت » موضـعَ باكرت . وضمير « حاجتَها » راجعٌ إلى الصافية المراد منها الخمر ، ومعناه : حـاجتي في الخمر ، فأضاف الحاجةَ إلى ضمير الخمر اتّساعاً وجعلَه الشارحُ المحقّق - فيما يـأتي

---

(١) شرح القصائد العشر ص٢٤٣ ؛ ورسالة الغفران ص١٠٨ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " موتراً معالجة " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . وقد أثبتنا ما يتم المعنى . والموتّر : له أوتارٌ .

قريباً – من باب إضافة المصْدر إلى ظرفه وقال : إلاّ أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوبِ بنزع الخافض ، أي : حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام[1] . وروي في ديوانه : « باكرتُ لذّتها الدَّجاج » وهو جمع دَجاجة ، بفتح الدال وكسرها ، يطلق على الذكر والأنثى ، والهاءُ للواحد من الجنس ، والمراد هنا الدُّيوك . والمعنى : باكرت بشُربها صِياح الدِيكة .

و« السُّحْرة » بالضم : أوّل السَّحَر . وقوله : « لأُعَلَّ » متعلّق بباكرت وبالبناء للمفعول ، من العَلَل وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال للثالث والرابع : عَلَل من قولهم : تعلّلت به ، أي : انتفعت به مرّة بعد مَرَّة ؛ والنهل محرّكة : الشُّرْب الأوّل . أي : تعاطيت شُربَها قبلَ صَدْح الديك ، لأسقَى منها مرّة بعد أُخرى ؛ أي : حينَ استَيقظ نِيَامُ السَّحرِ . و« هَبَّ من نَومه » : استَيقظ . و« نِيام » : جمع نائم .

ومثلُه للنابغة الجعديّ[2] :(المتقارب)

سَبقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا ... وصَوْتَ نَوَاقِيْسَ لَمْ تُضْرَبِ

قال الأصمعيّ : « الفَراريج » : الدِيَكة .

وقال جريرٌ مثلَه[3] : (البسيط)

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وضَرْبٌ بالنَّوَاقِيْسِ[4]

وترجمة لبيد بن ربيعة تقدَّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[5]

* * *

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٩٤/٣ : " الرضي (١ :١٧٤) – وموضع الاستشهاد بهذا الشطر (مرة ثانية) هو بعد الشاهد التالي لهذا ، ولكن البغدادي أهمل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه " .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٤ .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ١٢٦ ؛ والحيوان ٣٤٢/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٤/١ ، ٢٢٩/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٧/١ ؛ ولسان العرب (دجج ، نقس) ؛ والمعاني الكبير ص٨٧ ؛ ومعجم ما استعجم ص٩٦ .

(٤) الديران : موضع قرب دمشق . وفي معجم البلدان (دير فطرس – دير بولس) هما دير فطرس ، ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٥) الجزء الثاني ص٢١٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة[1] : (الرجز)

١٧٤- يا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارْ

على أنّه قد يُتوسّع في الظروف المتصرِّفة فيضاف إليها المصدرُ والصفةُ المشتقة منه، فإنّ الليل ظرفٌ متصرِّفٌ ، وقد أضيف إليه سارق وهو وصف .

وقد وقع هذا في « كتاب سيبويه » . وأورده الفرّاء أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى[2] « فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه » وقال : « أضاف سارقَ إلى الليلة ونصَب أهلَ . وكان بعض النّحويّين ينصب الليلةَ ويخفض أهل ، فيقول : يا سارِقَ الليلةَ أهلِ الدّار » هذا كلامه .

قال ابنُ خروف في « شرح الكتاب » : « أهلَ الدّار منصوب بإسقاط الجارّ ، ومفعولُه الأوّل محذوف والمعنى : يا سارق الليلةِ لأهل الدّار متاعاً ، فسارق متعدّ لثلاثة ، أحدها الليلة على السعَة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجر ، والثالث مفعول حقيقي . وجميع الأفعال متعدِّيها ولازمها يتعدّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظر ، فإن أهل اللغة نقلوا : أنّ سرق يتعدّى بنفسه إلى مفعولين ، قال صاحب « المصباح » وغيره : سرقه مالاً يسرقه من باب ضربَ ، وسرقَ منه مالاً ، يتعدّى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة انتهى .

فجعَلَ « مِنْ » في المثال الثاني زائدةً . فالصواب أن « الليلة » هو المفعول الأوّل، و« أهلَ الدار » بدلٌ منها ، فيقتضي أن يكون منصوباً بسارقَ آخر ، لأن البدل على نيّة تَكرار العامل ، والمفعول الثاني حُذف لإرادة التعميم ، أي : متاعاً ونحوَه .

قال السيّد في « شرح الكشّاف» : « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتماه على حرف النداء ، كقولك : يا ضارباً زيداً ، ويا طالعاً جبلاً . وتحقيقه : أنّ النداء يناسب الذات ، فاقتضى تقدير الموصوف ، أي : يا شخصاً ضارباً» انتهى .

ولم يُجر للمفعول الثاني ذِكراً ، وكأنه لوضوحه تركَه .

---

(١) الرجز بلا نسبة في الدرر ٩٨/٣ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٥٥ ؛ وشرح المفصل ٤٥/٢ ؛ والكتاب ١٧٥/١ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ؛ والمحتسب ٢٩٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٢) سورة إبراهيم : ٤٧/١٤ .

وقول الفَناريّ في « حاشية المطوّل » : الظاهر أنّ انتصاب « أهل الدار » بمقدّر، أي : احذرْ أهلَ الدارِ ، خلافُ المعنى المقصود . قال السيِّد : والاتساع في الظرف أن لا يقدِّر معه « في » توسُّعاً ، فينصب نصب المفعول به ، كقوله : ويوماً شهدناه ، أو يضاف إليه على وتيرته كـ[١] « مالك يوم الدِّين » وسارقَ اللَّيلة حيث جعلَ اليومَ مملوكاً والليلةَ مسروقة وأما[٢] « مكرُ الليلِ والنَّهارِ » فإنْ جعلا ممكوراً بهما - كما يقتضيه سياق كلامه في المفصّل - كان مثالاً لما نحن فيه : من إجراء الظرف مجرى المفعول به ، وإن جُعلا ماكرَين[٣] كانا مشبّهين به في إعطاء الظرف حكم غيره . والإضافة في الكلِّ بمعنى اللام .

ولم يقيِّد المصنف - يعني الزمخشريّ - الإضافة بمعنى في ، وإن كانت رافعة مؤنة الاتساع وما يتبعه من الإشكال ، إمّا لأنّ إجراء الظرف مُجرى المفعول به قد تحقّق في الضمائر بلا خلاف ، وصورة الإضافة لما احتملَت وجهَين كانت محمولة على ما تحقّق، فلا إضافَة عندهم بمعنى في . وإما لأنّ الاتّساع يستلزم فخامةً في المعنى ، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى . ومَنْ أثبتها من النحاة فلِنَظَرِهِ في تصحيح العبارة على ظاهرها . انتهى كلامه .

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف المعرفة بالنكرة ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيَّة ، فيشكل كونُه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى «في» لكانت معنويّة وصحّ الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ، بناء على أنّ الإضافة اللّفظية لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أنّ صاحب الكشّاف قال في « مالك يوم الدِّين » : معنى الإضافة على الظّرفيّة - بعد أنْ قال : إنّ يومَ الدِّين أضيف إليه مالك على الاتساع - فظاهره التنافي بينهما ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيّة ، وكون المعنى على الظّرفيّة يقتضي أنّ الإضافة معنويّة . فدفعه السيِّد بقوله : يعني أنّ الظرف - وإن قُطِع في الصورة عن تقدير في ، وأُوقِع مَوقِع المفعول به - إلا أنّ المعنى المقصودَ الذي سيق الكلام لأجله ، على الظّرفيّة ؛ لأنّ كونه مالكاً ليوم الدِّين كنايةٌ عن كونه مالكاً فيه للأمرِ كلِّه ؛ فإنّ تملُّكَ الزّمانِ كتملُّكِ المكانِ يستلزم تملُّكَ جميعِ ما فيه انتهى .

---

(١) سورة الفاتحة : ٤/١ .

(٢) سورة سبأ : ٣٣/٣٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " مؤكدين " صوابه من طبعة هارون نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

وإضافةُ الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللّغويّ عند السيّد ، ومن باب المجاز الحُكميّ عند التفتازانيّ .

وردَّه السيِّدُ بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يومِ الدين مجازٌ حُكميٌّ ، ثمّ زعم أنّ المفعولَ به محذوف عامٌّ يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة ؛ ورَدَ عليه أنّ مثلَ هذا المحذوفِ مقدَّرٌ في حُكم الملفوظ ، فلا مجازَ حُكمياً كما في[1] « واسألِ القَرْية » ، إذ كان الأهلُ مقدَّراً » انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س[2]:

١٧٥ - أسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً

هو قطعة من بيت ، وهو : (البسيط)

أسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ[3] رَبَّ العِبَادِ إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

على أنّ الأصل استغفر الله من ذنب ؛ فحذف « مِنْ » لأنّ استغفر يتعدَّى إلى المفعول الثاني بمن .

ومعناه طلب المغفرة ، أي : الستر على ذنوبه . وأراد بالذنب جميع ذُنوبه ؛ فإنّ النكرة قد تعمُّ في الإثبات . ويدلّ عليه قوله : « لست محصيَه » ، أي : أنا لا أُحصي عددَ ذُنوبي التي أذنبتُها ، وأنا أستغفر اللهَ من جَميعها . و« ربّ العباد » صفة للاسم الكريم . قال الأعلم : والوجه هنا : القصد والمراد ، وهو بمعنى التوجّه ، أي : إليه التوجّه في الدعاء والطلب والمسألة ، والعبادةُ والعملُ له . يريد : هو المستحقّ للطاعة.

---

(١) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٢) البيت بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٢٤ ؛ والأشباه والنظائر ١٦/٤ ؛ وأوضح المسالك ٢٨٣/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٠٥ ؛ والدرر ١٨٦/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٢٠/١ ؛ وشرح التصريح ٣٩٤/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧٩ ؛ وشرح المفصل ٦٣/٧ ، ٥١/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٨١ ؛ والكتاب ٣٧/١ ؛ ولسان العرب (غفر) ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٦/٣ ؛ والمقتضب ٣٢١/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٢/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحصيه " . والتصحيح من المصادر السابقة الذكر . وصححها الشنقيطي في نسخته .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسينَ التي لا يُعرَف قائلها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد المفصَّل(١) :

١٧٦- كَوْكَبُ الخَرْقَاءِ

وهو قطعة من بيت ، وهو : (الطويل)

إذا كَوْكَبُ الخَرْقَاءِ لاحَ بِسُحْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذاعَتْ غَزْلَها في القَرَائِبِ

على أنّ الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابَسة .

بيانه : أن « الخرقاء » هي المرأة التي لا تحسِن عملاً ، والأخرَق : الرجل الذي لا يحسِن صنعة وعمَلاً - يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يَعرِفْ عملَه . وذلك إمّا من تنعُّم وترفُّه ، أو من عدم استعدادٍ [و] قابليَّة . ومنه الخرقاء صاحبة ذي الرُّمَّة ؛ فإنّه أوّلَ ما رآها أراد أن يَستطعِم كلامَها ، فقدَّم إليها دلواً فقال : اخرُزيها لي؛ فقالت : إني خرقاء ، أي : لا أُحسِنُ العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأةَ الحمقاء كما تُوُهِّم - فأضاف الكوكبَ إلى الخرقاء ، بملابسةٍ أنّها لما فرَّطت في غزلها في الصَّيف و لم تستعِدَّ للشتاء استغزَلتْ قرائبَها عند طلوع سُهَيل سحراً - وهو زمان مجيء البرد - فبسبب هذه الملابَسة سُمِّي « سهيلٌ » كوكبَ الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابَسة ، من قبيل المجاز اللغويّ عند السيِّد ، ومن المجاز العقليّ عند التفتازانيّ . قال السيِّد في « شرح المفتاح » في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : «الهيئة التركيبيّة في الإضافة اللامِيَّة موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحِّح لأن يُخبر عن المضاف بأنّه للمضاف إليه . فإذا استُعمِلَتْ في أدنى ملابَسةٍ ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حُكميّاً ، كما تُوُهِّم . لأنّ المجاز في الحكم إنّما يكون بصرف النسبة عن محلّها الأصليّ إلى محلٍّ آخر ، لأجل ملابسةٍ بين المحلّين .. وظاهرٌ أنّه لم يقصِد صرفَ نسبةِ

---

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٣/٣ ؛ وشرح المفصل ٨/٣ ؛ ولسان العرب (غرب) ؛ والمحتسب ٢٢٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٩/٣ ؛ والمقرب ٢١٣/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (غرب) ؛ ولسان العرب (غرب) ؛ والمخصص ٤/٦ ؛ وروايته :

. . . . غزلها في الغرائب

الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسةٍ بينهما ، بل نسبَ الكوكب إليها لِظُهورِ جدِّها في تهيئة ملابس الشتاء بتفريقها قُطنَها في قرائبها لِيُغزَل لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابسَة بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف » . انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيِّد[1] عيسى الصفَويّ في جعله هذه الإضافةَ حقيقيّة وليس من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإنّ ذلك مما لم يُفهَم من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنّهم صرحوا بأنّ اللام معناه الحقيقيّ مطلقُ الاختصاص بمعنى المناسبةِ التّامّةِ وزيادةِ الخُصوصيَّة . فلا مجاز في قولنا كوكب الخَرقاء انتهى .

و« كوكب الخَرقاء » : فاعلٌ بفعل محذوف يفسِّره لاح . و« سهيلٌ » بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة « أذاعت » جواب إذا . وأذاعت أي : فرّقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعني الخرقاء ، ورُوي : « أشاعت غَزْلَها » ، أي : فرّقته؛ متعدِّي شاع اللبنُ في الماء : إذا تفرَّق وامتزجَ به .

قال الأصمعيّ : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أوَّلَ الليلِ ، كان وقت تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أوّل الليل ؛ وفي آخر الصّيف قُبيلَ الشتاء من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السِّكّيت هذا البيت في « أبيات المعاني » ؛ وأورد بعده[2] : (الطويل)

وقَالَتْ : سَمَاءُ البَيْتِ فَوْقَكَ مُنْهِجٌ ولمَّا تُيَسِّرْ أحبُلاً لِلرَّكَائِبِ

وقال : تقول لزوجها – إذا لاح سهيل – : سماء البيت فوقَك مُنْهِج ، أي : مخلق، ولمّا تيسِّر لركائبنا أحبُلاً ؛ فكيف تنتجع على هذه الحالة ؟ انتهى .

فجملة « قالت » معطوفٌ على أذاعت .

قال ابن الأنباريّ : البيت عند العرب إنّما هو من صوف أو شَعَر ؛ فإذا كان من شجر فهو خيمة . و« السماء » : السقف ، مذكّر ، وكل عالٍ مُظلٍّ سماء .

---

(١) في طبعة بولاق : " أيضاً ما للسيد " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣/١٠٠ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٤٦ ، ١٠٧٤ ، ١١٠٨ ؛ ولسان العرب (سما) ؛ والمخصص ٤/٦ ، ٤/٩، ٢٢/١٧ .

و«المُنهِج» : اسم فاعل من أنهج الثوبُ : إذا أخذ في البِلى . و« تُيسِّر » : تسهّل وتهيِّئ ، مجزوم بلمّا . و« أحبُل » : جمع حبْل وهو الرَّسَن ونحوُه . و« الركائب » : جمع ركاب؛ والركاب بالكسر : الإبل التي يُسارُ عليها ، الواحدة راحلة ؛ وليس له واحدٌ من لفظه .

* * *

باب المفعول لـه

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[1]: (الرجز)

١٧٧- يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُمْهُورِ مَخَافَةً وزَعَلَ المَحْبُورِ
والهَوْلَ مِنْ تَهَوُّلِ الهُبُورِ

على أنّ « زَعَل المحبور » و« الهولَ » مفعول لأجله . وفيه ردٌّ على الجَرميّ في زعمِهِ أنّ المسمّى مفعولاً لأجله هو حالٌ . فيلزَم تنكيره .

وبيان الردّ : أنّ الأوّل معرَّف بالإضافة ، وهي إضافة معنويّة ؛ والثانيَ معرَّفٌ بألْ ، فلا يكونان حالَين ، فتعيَّن أن يكون كلٌّ منهما مفعولاً لأجله .

وقال ابن بَرِّيّ في « شرح أبيات الإيضاح » : وانتصاب مخافةَ ، وزعلَ والهولَ ، المعطوفين عليه ، على المفعول لـه . وأصلـه اللام ، فلمّا سقط الخافضُ تعدَّى إليه الفعل. والرِّياشيّ زعم أنّه لا يكون إلا نكرةً كالحال والتمييز . وسيبويه يجيزُ الأمْرين . انتهى .

وهذا منْ أرْجوزة للعجّاج . شبّه بعيرَه في السُّرعة بالثَّورْ الوحْشيّ الموصوف بهذا الوصف . فقوله : « يركب » فاعلُه ضمير الثورِ الوحشيّ الذي خافَ من الصياد فذهب على وَجهه مُسْرِعاً ، يصعد تِلالَ الرَّمْل ، ويعتسف المشاقّ . و« العاقرُ » : العظيم من الرمْل الذي لا يُنبِتُ شيئاً ، شبِّه بالعاقر التي لا تلِدُ .

قال أبو عُبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرِف الطويل . وهذا التفسير كلُّه واحد ؛ لأنّ المشرفَ الطويلَ والرملَ العظيم لا يُنبِتُ ، لعدم التراب والرطوبة التي يَكسِبُها المطمئنُّ السهلُ من الرمل . و« الجُمهور » بالضم : الرملة

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٣٥٤-٣٥٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٧ ؛ وشرح المفصل ٢/٥٤ ؛ والكتاب ١/٣٦٩ ؛ ولعبد الله بن رؤبة أو للعجاج في شرح شواهد الإيضاح ص١٨٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٧ ، ١٨٩ .

المشْرفة على ما حَولها ، وهي المجتَمِعة ؛ وهو صفةٌ لعاقر . وإنّما خصّه ، لأن بقر الوحش إذا دهِمَها القانصُ اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدِرُ الكلابُ عليها .
وقوله : « مخافة » ، مفعول لأجله . قال صاحب « اللباب » : المفعول له علّةُ الإقدامِ على الفعل ، يكون سبباً غائياً كقوله[1] : (الطويل)

* وأغْفرُ عَوْرَاءَ الكريمِ ادِّخارَه *

وسبباً باعثاً ليس غايةً يُقصد قَصدها ، نحو قوله - وأنشدَ شعرَ العجّاج - فالخوف ، والزَّعَل ، والهَوْل ، كلٌّ منها سببٌ باعثٌ على ركوب الجمهور ، لا سببٌ غائيّ . و« زعَلَ » معطوف على مخافة ؛ وهو بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زَعِلَ من باب فرح ؛ والوصفَ زَعِلٌ بالكسر . قال ذو الرُّمّة يصف ثوراً[2] : (البسيط)

وَلَّى يَهُذُّ انْهِزَاماً وَسْطَها زَعِلاً جَذْلانَ قَدْ أَفْرَخَتْ عَنْ رَوْعِهِ الكُرَبُ

وقال طرفة بن العبد[3] : (الرمل)

* وبِلادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُها *

و« المحبور » : اسم مفعول من حَبرني الشيء إذا سَرَّني ؛ من باب قتل . فـ «زَعلَ» مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ، وإنما هو مصدرٌ تشبيهيّ ، أي : زَعلاً كزعَل المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له . وقوله : و«الهَوْل» معطوف على مخافة ؛ وهو مصدر هالَهُ يهولُه هَوْلاً : إذا أفزعه . قال

(١) انظر الشاهد رقم /١٧٩/ فيما سيأتي .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة ص١١٠ ؛ وأساس البلاغة (فرخ) ؛ وتاج العروس (فرخ ، روع ، جذل) ؛ وتهذيب اللغة ١٧٨/٣ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٦١ ؛ ولسان العرب (فرخ ، روع) .
يهذّ : يقطع الفلاة . ورواية ديوانه " يهزّ انهزاماً " . أي : يمر مرّاً سريعاً .
وفي طبعة بولاق : " يهر " . بالراء المهملة ، وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٣) صدر بيت لطرفة ؛ وعجزه :

* كالمخاض الجُرْبِ في اليوم الخدر *

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٣ ؛ وأساس البلاغة (خدر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١١٤/٢ ؛ وتاج العروس (خدر ، زعل) ؛ وكتاب العين ٣٥٥/١ ، ٢٢٩/٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٦٦/٧ ؛ ولسان العرب (خدر) .

الشـارح : فـالهول معنـاه الإفـزاع لا الفـزَع ، و الثـور ليـس بمفـزِع بـل هـو فَـزِع . فالفاعلان مختلفان . وقد جوَّزه بعضُ النحويِّين وهـو الـذي يقـوَى في ظـني وإن كـان الأغلبُ هو الأوّل[١] ا.هـ .

وقد فسَّره شراح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه فالفاعل متّحد .

ونقل أبو البقاء في « شرح الإيضاح » الفارسيّ عن بعضهـم أنّـه معطـوفٌ علـى «كلّ عاقر » ، أي : يركب كل عاقر ، ويركب الهول ؛ فيكون مصـدراً بمعنى اسم المفعول .

و« التهوُّل » تفعُّلٌ منه ؛ وهو أن يعظُم الشيءُ في نفسـك حتّـى يهُولـك أمرُه . و«الهُبور » : جمع هَبْر بفتح فسكون ، وهو ما اطمأنّ من الأرض وما حولـه مرتفـع . وروى شارح اللبّ :

* والهَوْلَ مِنْ تَهَوُّرِ الهُبُورِ *

وقال : « الهَوْل » : الخوف . و« التّهوُّر » : الانهدام . أي : ولمخافته من تهوُّر الأمكنة المطمئنّة . وقد استدلّ صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعـلِ المحبـور فقـط ، من هذا الشعر . قال شـارحه : وإنّمـا لم يذكـر آخـرَ البيـت - ليكـون شـاهداً أيضـاً للمفعول له المعرَّف باللام ، وهو الهَوْل ، كما ذكَرَ المعرَّف بالإضافـة - لأنّـه ذكَـر في «شرحِ أبيات الكتاب » أنّ الهول عطْفٌ على كلّ ؛ وعلى هـذا يكـون مفعـولاً بـه لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصاً في الاستشهاد ا.هـ .

قال ابن خلف : « زعلَ المحبور » عطف على مخافة ، و« الهول » معطوف علـى كلّ ثم قال : والأصل لمخافةِ ، ولزعلِ المحبور ، وللهـولِ ، أي : لأجـل هـذه الأشياء يركبُ كلَّ كثيب . هذا كلامه .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيد :(الرجز)

---

(١) انظر شرح الرضي ١/١٧٦- ١٧٧ .

(٢) الجزء الأول ص١٧٦ .

١٧٨ - والشَّـيْخُ إنْ قَـوَّمْتَـهُ مِنْ زَيْغِـهِ لَـمْ يَقِـمِ التَّثقِيْفُ مِنْـهُ ما التَـوَى

على أنـه يجـوز أن يقـال ضربتـه تقويمـاً فمـا استقام ، إذ قـد يطلـق أنـه حصـل التأثيـر[١].

و« التقويم » : التعديل ، يقال : قوّمته تقويماً فتقوّم ، بمعنى عدّلته فتعدّل ، ومثله أقامَه أي : عدله . و« الزَّيغ » : الميل ، يقال : زاغت الشّمسُ تَزيغ زَيغاً وأزاغَهُ إزاغة أي : أماله . و« التّثقيف » : تعديل المعوجّ . و« منـه » : متعلِق بيقـم . و« مـا » : موصولة أو موصوفة ، ويجـوز أن تكـون مصدريّـة . و« التـوى » : تعـوّج ؛ وفاعلـه ضميرُ « ما » على الأوّل ، وضمير الشيخ على الثاني . وجملة الشرط والجزاء في محـلّ رفع خبر المبتدأ الذي هو الشيخ .

وهذا البيت من مقصورة ابن دُريد المشهورة . وقبلَ هذا البيت : (الرجز)

وَالنَّـاسُ كـالنَّبْـتِ : فمنْـهُ رَائِـقٌ غَـضٌّ نَضِيـرٌ عُـوْدُهُ مُـرُّ الـجَنَى
ومِنْـهُ مَـا تَـقْـتَحِمُ العَيْـنُ فَـإنْ ذُقْـتَ جَنَـاهُ انْسَاغَ عَـذْباً فِي اللَّهَـا
يُقَـوَّمُ الشَّـارخُ مِـنْ زَيْغَانِـهِ[٢] فَيَسـتَوِي مَا انعَاجَ مِنْـهُ وانْحَنَـى
والشَّـيْخُ إنْ قَـوَّمْتَـهُ مِنْ زَيْغِـهِ . . . . البيـت
كـذَلِكَ الغُصْـنُ يَسِـيْرٌ عَطْفُـهُ لَـدْنـاً شَـدِيدٌ غَمْـزُهُ إذا عَسَـا
مَـنْ ظَلَـمَ النَّـاسَ تَحَامَـوْا ظُلْمَـهُ وَعَـزَّ فِيْـهِمْ جَانِبَـاهُ واحْتَمَـى
وهُـمْ لِمَـنْ لانَ لَـهُـمْ جَانِبُـهُ أظْلَـمُ مِنْ حَيَّـاتِ أنْبَاثِ السَّـفَى
والنَّاسُ كُـلاًّ إنْ فَحَصْتَ عَنْهُمُ جَمِيـعَ أقْطَارِ البِـلادِ والقُـرَى[٣]
عَبِيْـدُ ذِي المَالِ وإنْ لَـمْ يُطعِمُـوا مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى
وهُـمْ لِـمَنْ أمْلَـقَ أعـدَاءٌ وإنْ شَـارَكَهُـمْ فِيْمَا أفَـادَ وحَـوَى

وتقتحمه العينُ . تفُوته وتزدريه . و« اللَّها » بالفتح : جمع لَهَـاة ، وهـي مـا بـين منقطِع أصلِ اللسـان إلى منقطَع القلب من أعلـى الفـم . و« الشّارخ » : الشابّ .

---

(١) انظر شرح الرضي ١٧٦/١ .

(٢) الأصل الفتح في حركة ياء الزيغان ، وسكنها للضرورة .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ١٠٥/٣ يقول الميمني : " هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ، ولا يوجد في طبعة الجوائب ١١٢ ولا غيرها " .

و«الزّيغان» : العدول عن الحق ؛ و« انعاج » : انعطف . و« ما » : فيه الوجهان .

وقوله : « كذلك الغصن » ، الإشارة راجعة إلى تقويم الشارخ والشيخ . و«اللّدْن»: اللّين ، والطّريّ . و« الغمز » : العصر باليد والهزّ . و« عسا » : صلب واشتدّ . وقوله : « أظلم من حيّات الخ » ، « الأنباث » : جمع نَبْث بنون فموحّدة فمثلّثة ؛ في « القاموس »: النّبْث كفلس : النبش ، وقيل : التراب المستخرج من البئر. و«السَّفَى» بسين مهملة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم في المثل[1] : « أظلمُ من حيّة » لأنّها لا تحفر جُحراً ، وإنما تأتي إلى جُحر قد احتفره غيرُها فتدخل فيه وتغلِب عليه ؛ فكلّ بيت قصدت إليه هرَبَ أهلُه منه وخلّوه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدّتُها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لا تُحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلاّمة الأديب أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخميّ السَّبْتيّ . وقد شرحتها أنا شرحاً موجَزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشبيبة . نفع الله به .

ومدح ابنُ دريد بهذه المقصورة الشاهَ وأخاه أبا العباس إسماعيل ابنَي مِيكال يقال: إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كلّ مثَلٍ سائر ، وخبرٍ نادر ؛ مع سلاسة ألفاظٍ ، ورشاقة أُسلوبٍ ، وانسجام معان يأخُذ بمجامع القلوب .

وهذه نُبذَةٌ من نسَبه وأحواله . وهو أبو بكر محمّد بن الحسَن بن دُريد[2] وينتهي نسبُه إلى الأزْد بن الغَوْث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن .

ولد بالبصرة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلّم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمّه عند ظهور الزّنج ، وسكَن عُمان ، وأقام اثنتيْ عشرةَ سنة ؛ ثم عاد إلى البَصرة ، وسكن بها زماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابنَيْ مِيكال - وكانا يومئذ على عمالة فارس - وعمِل لهما كتابَ الجمهرة ، وقلّداه ديوان فارس ،

(١) المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٧٩ ؛ وأمثال أبي عكرمة ص٦٩ ؛ وثمار القلوب ص٤٢٦ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٩ ؛ والحيوان ١/٢٢٠ ، ٤/١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٠ ، ٦/٤٠١ ؛ والدرة الفاخرة ١/٢٩٣ ؛ والعقد الفريد ٣/٧٣ ؛ وفصل المقال ص٤٩٢ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٦١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٣ ؛ ولسان العرب (حيا، ظلم) ؛ والمستقصى ١/٢٣٢ ؛ ومجمع الأمثال ١/٤٤٥ ، ٢/٤٥ .

(٢) دريد : مصغر أدرد تصغير ترخيم . والدرد - بالتحريك - : ذهاب الأسنان .

انظر في ترجمته وأخباره الاشتقاق ص٢٩٥ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣٨١ ؛ والمقتضب ص٧٤ .

فكانت الكتبُ لا تُكتَب إلاّ عن رأيه[١] ، ولا يَنفُذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه . وكان سخيّاً [متلافاً[٢]] لا يُمسك درهماً . ومدحهما بهذه القصيدة المقصورة ، فوصلاه بعشرة آلاف درهم[٣] . ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد ، ودخلها سنة ثمان وثَلثمِائة ، بعد عزل ابنَي ميكال وانتقالهما إلى خراسان . ولما دخل بغدادَ أنزلـه عليُّ بنُ محمّد في جواره وأفضلَ عليه ، وعرَّف الخليفةَ المقتدرَ العباسيّ مكانَه من العلم ، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، ولم تزل جاريةً عليه إلى حين وفاته . وتُوفِّي يومَ الأربعاء لاثنتيْ عشرةَ ليلةً بقيت من شعبانَ سنة إحدى وعشرين وثلثمِائة ببغداد .

وكان مواظباً على شُربِ الخمرِ ، قال أبو منصورٍ الأزهريّ : دخلتُ عليه فرأيته سكرانَ فلم أعدِلْ إليه[٤] . وقال ابنُ شاهين : كنّا ندخُل عليه فنستحي ممّا نرى عنده من العِيدان والشَّراب المصفّى . وعرض له في رأس التسعينَ من عُمره فالجٌ وسُقِيَ التِّرْياقَ فبَرِئَ وصحَّ ورجَعَ إلى أفضلِ أحواله . ثم عاوده الفالج بعد عام ، لغذاء ضار تناولَه ، فكان يحرِّك يديه حركةً ضعيفة ، وبطَل من مَحزِمه إلى قدميه ؛ فكان إذا دخل عليه داخلٌ ضجَّ وتألّم لدخوله .

قال تلميذه أبو عليّ القاليّ : كنتُ أقُول في نفسي : إن الله عزّ وجلّ عاقَبه لقوله في هذه المقصورة ، يخاطب الدهر : (الرجز)

مَارَسْتُ مَنْ لَوْ هَوَتِ الأفْلاكُ مِنْ ... جَوَانِبِ الجَوِّ علَيْهِ مَا شَكَا

وكان يصيح من الداخل عليه صِياحَ من يُنخَس بالمسالِّ - والداخلُ بعيد - وكان مع هذه الحال ثابتَ الذهن كاملَ العقل . وعاش مع الفالج عامَين . وكنت أسأله عن أشياءَ في اللغة فيردُّ بأسرعَ من النفَس ، بالصواب . وقال لي مَرّة - وقد سألته عن بيت - لئن طُفِئَتْ شحمتا عَينيَّ لمْ تجدْ مَنْ يَشفِيكَ من العلم . وكان ينشد كثيراً[٥] : (الطويل)

---

(١) كذا في طبعة بولاق ؛ وفي النسخة الشنقيطية : " وكانت لا تصدر كتب فارس إلا عن رأيه " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ١٠٦/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في الأصل : " فوصلاه عشرة آلاف " . وهو تصحيف صوبناه .

(٤) كذا في الأصل . وفي حاشية الطبعة السلفية ١٠٧/٣ يقول الأستاذ الميمني : " كذا بالنسختين . . : الصواب (فلم أعد إليه) وهو في معجم الأدباء ٦: ٤٨٦ ولعله نقل منه " .

(٥) البيت بلا نسبة في تاج العروس (مهه) ؛ ولسان العرب (مهه) .

فَـوَاحَـزنـي أَنْ لا حَـيَـاةٌ لَـذِيــذَةٌ ولا عَمَلٌ يَـرْضَى بِـهِ اللَّهُ صَـالِحُ !

وأشهر مشايخه : أبو حاتم السِّجستانيّ ، والرِّياشيّ ، وعبدُ الرّحمن ابن أخي الأصمَعيّ ، والأُشْنَانْدانِيّ . وسمع الأخبار من عمِّه الحسن بن دُريد ، ومن غيره . وله من التآليف: « الجمهرة في اللغة »، وكتاب « السَّرْج واللِّجام »، وكتاب «الأنواء»، وكتاب «المجتنى»[1] وهذه الكتب عندي والحمد لله والمنّة.. وله كتاب «الاشتقاق»، وكتاب « الخيل الكبير والصغير » ، وكتاب « الملاحن »[2] وكتاب « روّاد العرب»[3] ، وكتاب « الوشاح » ، وغير ذلك .

وكان واسعَ الرواية لم يُـرَ أحفظ منه ؛ وكانوا يقرؤون عليه دواوين العرب فيسابِق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائق . قال بعض المتقدّمين : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعوديّ في « مُروج الذهب » : كان ابن دريد ببغدادَ ممّن بَرع في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدّمين . وشعره أكثر من أن يُحصى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المجتبى " . وهو تحريف . وقد طبع الكتاب في حيدر أباد الدكن عام ١٣٤٢هـ . بعناية المستشرق كرنكو . وقال ابن دريد في أوله : " سميناه المجتنى لاجتنائنا فيه ظرائف الآثار ، كما تجتنى أطايب الثمار " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٢١/٣ : " طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طفيش الجزائري سنة ١٣٤٧ وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣ وقبل ذلك في ليدن ١٨٥٩ م وجوتا سنة ١٨٨٢م " .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كتاب الملاحم " . وهو تصحيف . وصدرت منه طبعة جديدة محققة بدمشق بتحقيق د. عبد الإله نبهان ، مطبوعات وزارة الثقافة السورية .

(٣) كذا في أصول طبعات الخزانة . وعند ابن النديم (الفهرست) والقفطي (إنباه الرواة) : " رواة العرب " . وهذا كله تصحيف صوابه " رواد العرب " .

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٠٨/٣ يقول الميمني : " صوابه (رواد العرب) وتمام اسمه (صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ) وقد طبع في مجموعة (جزرة الحاطب) في ليدن " .

(٤) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٢٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٠/٨ =

١٧٩ - وأغْـفِـرُ عَـوْرَاءَ الكَـرِيـمِ ادِّخَـارَهُ
وأُعْـرِضُ عَـنْ شَـتْمِ اللَّئِيْـمِ تَـكَـرُّمَـا

على أنه يَرِدُ على مَن اشترَط التنكيرَ في المفعول له هذا البيتُ وبيتُ العجّاج السابقُ . فإن قوله : « ادّخارَه » مفعول له ، وهو معرفة .

قال الأعلم : « نصب الادّخارَ والتّكرُّمَ على المفعول له ؛ ولا يجوز مثلُ هذا حتّى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبلَه ، فيضارعَ المصدرَ المؤكّد لفعله ، كقولك: قصدتك ابتغاء الخير . فإن كان المصدرُ لغير الأوّل لم يجُزْ حذفُ حرف الجرّ ، لأنّه لا يشبه المصدر المؤكّد لفعله ، كقولك : قصدتُك لرغبة زيدٍ في ذلك ، لأنّ الراغب غير القاصد » انتهى .

لكن المبرّد أخرَجهما من هذا الباب وجعَلهما من باب المفعول المطلق ، قال في «الكامل »[1] : « قوله : [وأغفر عوراء الكريم ادّخاره][2] ، أي : أدّخرهُ ادّخاراً . وأضافَه إليه ، كما تقول : ادّخاراً له . وكذلك [قوله :] تكرُّماً ، إنّما أراد لتكرُّمٍ : فأخرَجه مُخرَج أتكرَّمُ تكرُّماً » انتهى .

و« أغفر » : أستُر ؛ يقال : غفر الله لي ، أي : ستر عنّي العقوبة فلم يعاقبْني . و« العوراء » بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العَورة للسّوءة وكلِّ ما يُستَحى منه . و« الادّخار » افتعال من الذُّخر .

وروى أبو زيد في نوادره[3] :

* وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيْمِ اصْطِناعَهُ *

= وشرح شواهد المغني ٩٥٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٤/٢ ؛ والكتاب ٣٦٨/١ ؛ والكامل في اللغة ١٧١/١ ؛ ولسان العرب (عور) ؛ واللمع ص ١٤١ ؛ والمقاصد النحوية ٧٥/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص١١٠ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٩٦ ؛ والكتاب ١٢٦/٣ ؛ ولسان العرب (خصص) ؛ والمقتضب ٣٤٨/٢ .

في ديوانه ونوادر أبي زيد : " الكريم اصطناعه ... وأصفح .." .

وفي شرح أبيات المغني : " ... وأصفح عن شتم ..." .

(١) الكامل في اللغة والأدب ١٧١/١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الكامل .

(٣) نوادر أبي زيد ص١١٠ .

وهو افتعال أيضاً من الصُّنْع ، وهو الفعل الجميل . و الإعراض عن الشيء : الصفح عنه . يقول : إذا بلغتني كلمةٌ قبيحةٌ عن رجُل كريم قالَها فيَّ ، غفرتُها له لأجل كرمه وحسَبه ، وأبقَيتُ على صداقته وادّخرتُه ليوم أحتاجُ إليه فيه - لأنّ الكريم إذا فرَط منه قبيح ندِمَ على ما فعل ، ومنَعه كرمُه أن يعود إلى مثله - وأُعرِض عن ذمِّ اللّئيم ، إكراماً لنفسي عنه ! وما أحسنَ قولَ طرفة بن العَبْد[1] : (الطويل)

وعَوْراءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُها   بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرَا!

وهذا من إحكام صَنعة الشعر ومقابلَةِ الألقاب بما يُشاكلها ويتمِّم معانيها وذلك أنّه لّما كان الكلامُ القبيحُ يشبَّه بالأعورِ العينِ ؛ سُمِّي ضدُّه سالمَ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشّاف هذا البيتَ في التفسير ، عند قوله تعالى[2] « حَذَرَ المَوْتِ » على أنّه مفعول له ، معرّفاً بالإضافة ، كما في ادِّخارَه .

وهو من قصيدة طويلةٍ لحاتم الطّائيّ ، تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق . وهي مسطورة في «الحماسة البصريَّة» وغيرها . وهي هذه[3] : (الطويل)

وعَاذِلتَينَ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ   تَلُومَان مِتْلافاً مُفِيْداً مُلَوَّمَا

تَلُومَان لـمَّا غَوَّرَ النَّجْمُ ضَلَّةً   فَتًى لا يَرَى الإنْفَاقَ في الحَمْدِ مَغْرَما

فقُلْتُ وَقَدْ طَالَ العِتَابُ عليْهما   وأوْعَدْتُمانِي أنْ تَبينَا وتَصْرَمَا

ألا لاَ تَلُومَانِي علَى مَا تَقَدَّمَا   كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ للمَرْءِ مُحْكِما

فإنَّكُمَا لا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ   ولَسْتُ علَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمَا

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فإنَّكَ إنْ تَهُنْ   عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمَا

أَهِنْ للذِي تَهْوَى التِّلادَ فإنَّهُ   إذا مُتَّ كَانَ المَالُ نَهْباً مُقَسَّمَا

---

(١) البيت من مقطوعة لأنس بن أبي أناس في المؤتلف ص٧٠ ؛ وللأعور الشني في حماسة البحتري ص٦٣٨ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (سلم) ؛ وتاج العروس (عور) ؛ وتهذيب اللغة ١٧١/٣ ؛ ولسان العرب (عور) ؛ والمخصص ٥٧/١٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٩/٢ و ٢٤٣/٢ .

(٣) الأبيات في ديوان حاتم الطائي ص٢٢١-٢٢٧ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٤٦-٥٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٠٩-١١١ . والأبيات ١-١٥ في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩/٨-٤٠ . والبيت الحادي عشر منها هو الإنشاد الثاني بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . ورواية الخزانة تختلف عن رواية الديوان بشكل يسير .

ولا تَشْـقَيَنْ فِيْـهِ فيَسْـعَدَ وَارِثٌ بـِهِ حِيْـنَ تُغْشَـى أغْبَرَ الجَوْفِ مُظْلِمَا
يُقَسِّـمُهُ غُنْماً ويَشْري كَرَامَـةً وَقَدْ صِرْتَ في خَطٍّ مِنَ الأرضِ أعْظُمَا
قَلِيـلاً بـِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ إذا نَـالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا[1]
تَحلَّمْ عَنِ الأدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ولَـنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حتَّى تَحَلَّمَا[2]
وعَوْرَاءَ قَدْ أعْرَضْتُ عَنْها فَلَمْ تَضِرْ وَذِي أوَدٍ قَـوَّمْتُـهُ فتَقَـوَّمَا
وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيْمِ ادِّخَارَهُ . . . . البيت
ولا أخْذِلُ المَوْلَى وإنْ كَانَ خَاذِلاً ولا أشْتِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كَانَ مُفْحَمَا
ولا زَادَنِي عَنْهُ غِنَايَ تَبَاعُداً وإنْ كانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ المَالِ مُصْرِما[3]
ولَيْـلٍ بَهِيْـمٍ قَدْ تَسَرْبَلتُ هَوْلَهُ إذا اللَّـيْلُ بالنِّكْسِ الدَّنِيءِ تَجَهَّمَا
ولَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْداً ولا غِنًى إذا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الأمْرِ مُعْظَمَا
لَحَا اللَّـهُ صُعْلُوكاً مُنَـاهُ وهمُّـهُ مِنَ العَيْشِ أنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَغْنَما
يَنَامُ الضُّحَى حتَّى إذا نَوْمُهُ اسْتَوَى تَنَبَّـهَ مَثْلُـوجَ الفُـؤَادِ مُـوَرَّمَا[4]
مُقِيماً مَعَ المُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إذا نَـالَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ ومَجْثِمَا
ولِلَّـهِ صُعْـلُوكٌ يُسَـاوِرُ هَمَّـهُ ويَمْضِي علَى الأحْداثِ والدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتَى طَلِباتٍ لا يَرَى الخَمْصَ تَرْحَةً ولا شَـبْعَةً إنْ نَالَـها عـدَّ مَغْنَما
يَرَى الخَمْصَ تعذِيباً وإنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبِتْ قَلْبُـهُ مِنْ قِلَّـةِ الهَمِّ مُبْهَمَا[5]
إذا مَا رأَى يَوْماً مَكَارِمَ أعْرَضَتْ تَيَمَّـمَ كُبْـرَاهُـنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
ويَغْشَى إذا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَـةٍ صُـدُورَ العَوالِي فَهْوَ مُخْتَضِبٌ دَمَا

---

(١) البيت لحاتم في الدرر ١٦٣/٥ ؛ وشرح التصريح ٢٠٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٥١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٨/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٠٥/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

(٢) هو الإنشاد الثاني بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لحاتم في أدب الكاتب ص٤٦٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٥١/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٨/٧ ؛ والكتاب ٧١/٤ ؛ والممتع في التصريف ١٨٤/١ ؛ وللأحنف بن قيس في مغني اللبيب ٦٧١/٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حلم) .

(٣) في طبعة بولاق : " عنه مناي " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه . وفيها أيضاً : " المال مضرما " بالمعجمة وهو تصحيف صوابه من ديوانه .
والمصرم : القليل المال .

(٤) المورم : الضخم من الرجال .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولم يلق شبعة " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنوادر .

يَــرَى رُمْحَــهُ ونَبْلَــهُ ومِجَنَّــهُ وذَا شُطَبٍ عَضْبَ الضَّرِيبَةِ مِخْذَمـا
وأحْنَــاءَ سَــرْجٍ قَـاتِرٍ ولِجَامَــهُ عَتَـادَ فَتَى هَيَجـاً وطِرْفـاً مُسَـوَّمَا[1]
فَـذَلِـكَ إنْ يَهـلِـكْ فحُسْنَى ثَـنَـاؤُهُ وإنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفـاً مُـذَمَّمـا

قولـه : « هَبَّتـا » ، أي : استيقظتا . و« غـوّر النجـمُ » ، أي : غـابت الثريـا . وقوله: « ضَلّة » ، هـو قيـدٌ في اللـوم ؛ لامـه ضَلّـة : إذا لم يوفّـق للرشـاد في لومـه . و«المَغْرم » بالفتح الغرامة . و« أغبر الجوف » : القـبر ، ومثلـه : خَـطٌّ مـن الأرض . وقوله: « حتى تحَلَّما » ، أي : تتحلّم ، أي : تتكلّف الحِلم . وهذا البيت من شـواهدُ مغني اللبيب .

وقولـه: « فلـم تَضِـرْ » ، مـن ضـار يضـير ضـدّ نفـع . و« الأوَد » بفتحتـين : الاعوجـاج. و« النِّكْس » ، بكسر النون : الرديء ؛ وأصله السَّهم الذي كُسر فُوقُـه. و«تجهَّم»: كلَح وجهه . و« لحا اللـه » : قبحَ اللـه . و« الصُّعلوك » بالضم : الفقـير. و« مثلوج الفؤاد » : البليد الذي ليست فيه حَرارةٌ مـن الهِمَّـة . و« المَجْثِـم » ، بفتـح الميم وكسر المثلّثة : مكان الجثوم ، وهو بُرُوك الطائر .

وقولـه : « وللـهِ صُعلوك »، تعجُّـبٌ ومـدحٌ ، يقـال : عنـد استغراب الشـيء واستعظامِه ؛ أي : هو صُنْع اللـه ومُختارُه ، إذ له القدرة على خلق مثله. و«يساوِر»: يواثِب . و« همّه » ، أي : عزمَه ، مفعول . وقوله : « ويمضـي علـى الأحـداث » ، أي : لا يَشغَلُه الدّهرُ وحوادثُه في حالةِ إقدامهِ على ما يُريد .

وقوله : « فتى طَلِباتٍ » ، إشارةٌ إلى عُلوّ هِمَّتهِ . و«الخَمْص » بالفتح : الجوع . و« التّرْحة » : ضدُّ الفَرْحة . و« الشَّبْعة » : المرَّة من الشَّـبْعِ . و« ثُمَّـتَ » : حـرفٌ يعطف الجُمَل . و« رمحَه » ، وما عطف عليه : مفعـولٌ أوّل لـيَرى ؛ و« عَتـادَ » هـو المفعول الثاني . و« ذا شُطَب » ، هو السيف ، جمع شـطبة : وهـي الطريقـة في مَتْـن السيف . و« المِجَـنّ » بالكسـر : الـتُّرْس والدَّرَقـة . و« العَضْـب » : القـاطع . و«الضّريبة »: موضع الضرب . و« المِخـذَم » ، بكسـر أوّلـه وبـالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام الثاني فقط ، من الخَذْم وهو القطع السريع . و« الأحنـاء » : جمـع حِنو بالكسر ، يطلق على ما فيه اعوجاجٌ من القَتَب والسَّرْج وغيرهما . و« القاتر »، بالقاف وبالمثّناة الفوقيّة : الواقي والحافظ ، لا يَعقر ظهْر الفرس. و« عتاد » ، بالفتح :

(١) في طبعة بولاق : " سرح قاتر " . وهو تصحيف صوابه من الديوان والنوادر .

العُدَّة . و« طِرْفا » : معطوف على رمحه الذي هو أوّل مفعولَي يرى ؛ وهو الكريم من الخيل . و« المسوَّم » : المُعلَم تشهيراً لعِتْقه ولكرمه ، مــن السُّـومة وهـي العلامـة ، أو المسيَّب في المرعى ولا يركـب إلاّ في الحـروب . وقولـه : « فذلـك إن يَهلِـك الخ » ، الحُسنى : مصدر كالبُشرى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

والمعنى : لله فقيرٌ[1] يواثبُ هِمَّتَه ويَمضي مُقدِماً على الدهـر ، والحـال أنّـه فَتـى طَلِباتٍ يتجدّد طلبُه كـلَّ سـاعة ، والدَّهـرُ يسـعفه بمطلوبـه لجـدِّه ورَشَـده ، ولا يـرى الجوعَ شدَّةً ولا الشِّبَع غنيمةً ، لعلوِّ همته . فـإن يَهلِـك فلـه ثَنـاءٌ حسَـن ، وإن يَعِـشْ يَعِشْ ممدَّحاً معزَّزاً .

واستشهد صاحب الكشّاف بهذه الأبيات ، من قوله : « صُعلوك يُساورُ همه»، إلى آخر الأبيات السبعة[2] عند قوله[3] : « أولئكَ علَى هُدًى مِنْ ربِّهِمْ » على أنّ اسمَ الإشارة ، وهو أولئك ، مؤذِنٌ بأنّ المذكورينَ قبلَه أهلٌ لاكتسـابِ مـا بعـدَه للخصـال التي عُدّت لهم . فإنّه تعالى ذكَر المتَقين بقوله[4] « هُدًى للمُتَّقين » ثم عدَّد لهم خِصالاً مِنْ كونهم يُؤمنون بالغيب ، ويُقيمون الصّلاةَ ويُنفقونَ ممّا رزقهم اللـه ، ويؤمنـون بمـا أنزل على رسوله ، ويوقنون بالآخرة . ثم عقَّب ذلك بقوله :

فـذلِـكَ إنْ يَهْـلِكَ فَحُسـنَى ثَـنـاؤُهُ . . . . البيـت

و« **حاتـم** »[5] هو حاتم بن عبد اللـه بن سَعْد بن الحَشْرَج بـن امـرئ القَيْس بـن عَدِيّ بن أخزَم الطّائيّ[6] الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . ويكنَـى أبا عـديّ ،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سر فقير " . وهو تصحيف . وصححها الشنقيطي إلى ما أثبتناه .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ١١٣/٣ : " لم يستشهد الزمخشري بألفاظ هذه الأبيات ولم يذكر أنها سبعة . ونـص كلامه : " كما قال حاتم : ولله صعلوك . ثم عدد خصالاً فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله : فذلك إن يهلك ... إلى آخر البيت " .

(٣) سورة البقرة : ٥/٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢/٢ .

(٥) ترجمة حاتم الطـائي في الأغـاني ٣٦٨/١٧ ؛ وتهذيـب ابـن عسـاكر ٤٢٠/٣ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٧٧/٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٦٤ .

(٦) في طبعة بولاق : " أحزم " . بالحاء المهملة وهو تصحيف .

وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب به المثل ، فيقال : " شنشـنة أعرفهـا مـن أخـزم " . انظر في ذلـك الاشتقاق ص٣٩١ .

وأبا سفّانة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك الإسلامَ وأسلَم .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الأربعين[١] .

أخرج أحمدُ في مسندَه ، عن ابنه عَديّ قال : قلتُ يارسـولَ اللّـه : إنّ أبـي كـانَ يَصِلُ الرحِمَ ويفعل كذا وكذا ، قال : إنّ أباكَ أرادَ أمراً فأدرَكَهُ ، يعني : الذِّكْرَ .

وكانت سَفّانةً بنته أُتِيَ بها إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، فقالت : يامحمّد ، هلَكَ الوالدُ ، وغابَ الوافدُ ؛ فإنْ رأيـتَ أنْ تُخلّـيَ عنّـي ، ولا تشـمِتَ بـي أحياءَ العرَب ! فإنّ أبي سيِّدُ قومه : كان يفكُّ العاني ، ويَحمي الذمارَ ، ويفـرِّج عن المكروب ، ويُطعِمَ الطّعامَ ، ويُفشي السَّلام ، ولم يطلبْ إليه طالبٌ قطُّ حاجةً فـردَّه ! أنا ابنة حاتم طيّ ! فقال النبي صلى اللـه عليه وسلم : « يا جاريةُ ، هذه صفة المؤمن ! لو كان أَبـوكِ إسـلامياً لترحّمنا عليـه ! خلّـوا عنهـا ، فـإنّ أباهـا كـان يحبُّ مكـارمَ الأخلاق ! » .

قال ابن الأعرابيّ : كان حاتمٌ من شـعراء الجاهليّـة ، وكـان جـواداً يُشبه جـودَه شِعرُه ، ويصدِّق قولَه فِعله ؛ وكان حيثما نزلَ عُرِف مَنزله ؛ وكان مظفَّـراً : إذا قـاتلَ غلَب ، وإذا غَنِم أنهبَ ، وإذا ضربَ بالقِداح فاز ، وإذا سابق سَبَقَ ، وإذا أسَر أَطلقَ؛ وكان أقسمَ باللـه : لا يقتُلُ واحدَ أمِّه ، وكان إذا أهلَّ رجبٌ نَحر في كلِّ يوم عشـرةً من الإبل وأطعَم الناسَ واجتمعوا عليه .

وكان أوّل ما ظهرَ من جُوده ، أنّ أبـاه خَلّفـه في إبلـه - وهـو غـلام - فمرَّ بـه جماعةٌ من الشعراء ، فيهم عَبيدُ بنُ الأبرَص وبِشْر بن أبي خـازم ، والنابغـة الذُّبيـانيّ ، يريدون النُّعمـان بـن المنـذر ؛ فقـالوا لـه : هـل مِنْ قِرًى ؟ « ولم يَعرِفْهـم » فقـال : أتسألوني القِرى وقدْ رأيتم الإبلَ والغنمَ ؟ انزلوا ! فنزلوا ، فنحـر لكـلِّ واحـدٍ منهـم ، وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبلَ والغنم ، وجـاءَ أبـوه ، فقـال : مـا فعلتَ ؟ قال : طوّقتكَ مجدَ الدّهرِ ، تطويقَ الحمامة ، وعرَّفَه القضيّة .

فقـال أبـوه : إذاً لا أسـاكِنُك بعدَهـا أبـداً ، ولا أووِيك ! فقـال حـاتم : إذاً لا أبالي!.

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٨١ .

ونذكر قضيّة قِراه بعد موته[١] :

روى مُحرز مَولى أبي هريرة قال[٢] : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبرِ حاتم ، فنزلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له : أبو الخَيبَريّ ، وجعل يَركُض برجله قبرَه ، ويقول: اقْرنا . فقال بعضهم : وَيْلَكَ ! ما يدعوك أنْ تعرض لرجلٍ قد مات ؟! قال : إن طيّئاً تزعَمُ أنّه ما نزل به أحدٌ إلاّ قراه . ثمّ أجنّهم الليلُ ، فناموا . فقام أبو الخَيبريّ فَزِعاً ، وهو يقول . واراحِلتاه ! فقالوا له : مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقَر ناقتي بالسيف ، وأنا أنظر إليها[٣] ؛ ثمّ أنشدَني شعراً حفظته ، يقول فيه : (المتقارب)

أبَا الخَيبريِّ وأنْتَ امْرُؤٌ ... ظَلُومُ العَشِيْرَةِ شَتَّامُها
أتَيْتَ بصَحْبِكَ تَبْغِي القِرَى ... لَدَى حُفْرَةٍ قَدْ صَدَتْ هَامُها
أتَبْغِي لِيَ الذَّمَّ عِنْدَ المَبيْتِ ... وحَوْلَكَ طَيٌّ وأنعَامُها
فَإنَّا سَنُشْبِعُ أضْيَافَنَا ... ونَأتِي المَطِيَّ فنَعْتَامُها

فقاموا وإذا ناقة الرجل تكُوس عَقيراً ؛ فانتحروها وباتوا يأكلون ، وقالوا قرانا حاتم حيّاً وميتاً ! وأردفوا صاحبَهم وانطلقوا سائرين ، وإذا برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أيُّكم أبو الخَيبريّ ؟ قال الرجل : أنا . قال : فخذ هذا البعير ، أنا عَدِيٌّ بن حاتم ، جاءني حاتمٌ في النوم وزعمَ أنّه قَراكم بناقتك ، وأمرني أن أحملَك ؛ فشأنَك والبعيرَ ؛ ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضيّة أشار ابن دارة الغَطفانيّ في قوله يمدح عديّ بنَ حاتم[٤] : (الطويل)

أَبُوكَ أبُو سَفَّانَةَ الخَيْرِ لَمْ يَزَلْ ... لَدُنْ شَبَّ حتَّى مَاتَ في الخَيْرِ رَاغِبَا
بِهِ تُضْرَبُ الأمْثَالُ في الشِّعْرِ مَيِّتاً ... وكَانَ لَهُ إذْ ذَاكَ حيَّاً مُصَاحِبَا
قَرَى قَبْرُهُ الأضْيَافَ إذْ نَزَلُوا بِهِ ... ولَمْ يَقْرِ قَبْرٌ قَبلَهُ الدَّهرَ رَاكِبَا

* * *

(١) الخبر والأبيات في ديوانه ص١٦٥-١٦٨ ؛ والأغاني ١٩٢/١٧ ؛ والبيهقي ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ ؛ والسمط ص٦٠٦-٦٠٧ ؛ والشعر والشعراء ص١٧٠ ؛ والعقد الفريد ٢٨٩/١ ؛ والمحاسن والأضداد ص٤٩ .

(٢) في الديوان : " كان رجل يقال له أبو الخيبري مر في نفر ..." .

(٣) في ديوانه ص١٦٧ : " فساروا ما شاء الله ثم نظروا إلى راكب فإذا هو عدي بن حاتم راكبٌ ، قارنٌ جملاً أسود حتى لحقهم ، فقال : أيكم أبو الخيبري ؟ قالوا : هذا . قال : إن حاتماً جاءني في النوم ، فذكر لي شتمك إياه، وأنه قرى راحلتك أصحابك وقال في ذلك أبياتاً رددها حتى حفظتها وهي ..." .

(٤) الأبيات لابن دارة في ديوان حاتم ص١٧٠ .

باب المفعول معه

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائة[1] : (الطويل)

١٨٠- جَمَعْتَ وفُحْشاً غِيْبَةً ونَمِيْمَةً
ثَلاثَ خِلالٍ لَسْتَ عَنْها بِمُرْعَوِي

على أن أبا الفتح ابن جنّي أجاز تقدُّمَ المفعول معه على المعمول المصاحب ، متمسِّكاً بهذا البيت ، والأصل جمعتَ غِيبةً وفُحشاً . والأولَى المنع ، رعاية لأصل الواو . والشعر ضرورة .

« أقول » : ذكره[2] ابن جنّي في « الخصائص » قال : ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورةَ العاطفة ، ألا تراك لا تستعملها إلاّ في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ! فلمّا ساوقت[3] حرف العطف قبح : والطيالِسةُ جاء البَرْدُ ، كما قبح : وزيدٌ قام عمرو ؛ لكنّه يجوز جاء والطيالسةَ البَرْدُ كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جَمَعْتَ وفُحْشاً غِيْبَةً ونَمِيمَةً . . . . البيت . انتهى

وقال ابن الشجريّ في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة إلاّ في العطف[4] دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز في الضرورة تقديمُ المعطوف ، لأن المعطوف غيرُ المعطوف عليه ، والصفة هي الموصوف ، وكذلك

---

(١) البيت ليزيد بن الحكم في الدرر ١٥٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٧/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٣٧ ؛ والمقاصد النحوية ٨٦/٣ ، ٢٦٢ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٤/١ ؛ وشرح التصريح ٣٤٤/١ ، ١٣٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٠/١ .
والرواية المشهورة فيه : " ثلاث خصال ..." .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أجازه ابن جني " .

(٣) في طبعة بولاق : " سوفت " . وفي النسخة الشنقيطية : " سوقت " . والصواب من الخصائص .

(٤) في طبعة بولاق : " لا في العطف " . وهو تحريف يقلب المراد من السياق . والصواب من أمالي ابن الشجري ١٧٩/١ .

المؤكّد عبارة عن المؤكَّد ، والبدل إما أن يكون هو المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثلَه[1] : (الوافر)

أَلا يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحْمَةُ اللّهِ السَّلامُ .. اهـ

فجعلَه من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو الأصل . لكنْ في تنظيره نظر ، فإنّ قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيبويه على الضمير المستكنّ في الظرف أعني قوله عليك كما تقدّم بيانه[1] . وقوله : « خلالاً » [ثلاثاً][2] ، بدل من قوله غيبة ونميمة وفحشاً ، جمع خَلّة بالفتح كالخصلة لفظاً ومعنى. وارعوى عن القبيح : رجعَ عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيِّدة في بابها ، ليزيدَ بن الحكم بن أبي العاص الثَّقفِيّ . قال الأصبهَانيّ في « الأغاني »[3] : عاتب في هذه القصيدة ابنَ عمِّه عبدَ الرحمن بن عثمانَ بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبدَ ربِّه بنَ الحكم .

وأورد هذه القصيدة القاليُّ في أماليه[4] والأصبَهانيّ في أغانيه[5] ، وابنُ الشَّجريّ في أماليه مختصرةً . وفي رواية كلٍّ واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيُّ بتمامها في « المسائل البصرية » وهذه روايته - لكنه قال : قالها لأخيه من أبيه وأمِّه عبد ربِّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها : (الطويل)

---

(١) هو الإنشاد السابع والسبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأحوص في ديوانه ص١٩٠ (الهامش) ؛ والدرر ١٩/٣ ، ١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٧/٢ ؛ ولسان العرب (شيع) ؛ ومجالس ثعلب ص٢٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٧/١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٦/٢ ؛ والدرر ٧٩/٦ ، ١٥٦ ؛ وشرح التصريح ٣٤٤/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٠٥ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٦/٢ ، ٦٥٩ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ ، ٢٢٠ ، ١٣٠/٢ ، ١٤٠ .

(٢) هذا التفات عن روايته للبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما سيأتي " خلالاً ثلاثاً " . وقد جعلها الشنقيطي في نسخته : " ثلاث خلال " .

(٣) الأغاني ٢٩٤/١٢ .

(٤) أمالي القالي ٦٨/١ .

(٥) الأغاني ٢٩٤/١٢-٢٩٥ ؛ وأمالي القالي ٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨١/٥ ؛ ولباب الآداب ص٣٩٧-٣٩٨ .

تُكَاشِرُنِي كُرْهاً كأَنَّكَ نَاصِحٌ ... وعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ لِي أَرْيٌ وغَيْبُكَ عَلْقَمٌ ... وشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وخَيْرُكَ مُلْتَوِي[١]
تُفَاوِضُ مَنْ أَطْوِي طَوَى الكَشْحِ دُونَهُ ... ومِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتُهُ أَنْتَ مُنْطَوِي
تُصَافِحُ مَنْ لاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ ... صِفَاحاً وعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي
أَرَاكَ إذا استَغْنَيْتَ عنا هَجَرْتَنا ... وأَنْتَ إلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْضَوِي
إلَيْكَ انْعَوَى نُصْحِي ومَالِي كِلاهُمَا ... ولَسْتَ إلى نُصْحِي ومَالِي بِمُنْعَوِي
أَرَاكَ إذَا لَمْ أَهْوَ أَمْراً هَوِيتَهُ ... ولَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الأَمْرِ بالهَوِي
أَرَاكَ احتَوَيْتَ الخَيْرَ مِنِّي وأَحتَوِي ... أَذَاكَ فَكُلٌّ مُجْتَوٍ قُرْبَ مُجْتَوِي
فَلَيْتَ كَفَافاً كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ ... وشَرُّكَ عَنِّي ما ارتَوَى المَاءَ مُرْتَوِي[٢]
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأَى بِأَرْضِكَ نِيَّةٌ ... وإلاَّ فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي
تَبَدَّلْ خَلِيلاً بِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ ... فإِنِّي خَلِيلاً صَالِحاً بكَ مُقْتَوِي
فَلَمْ يُغْوِنِي رَبِّي فَكَيْفَ اصْطِحابُنَا ... ورَأْسُكَ في الأَغْوَى مِنَ الغَيِّ مُنْغَوِي
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إنْ لَقِيتُهُ ... وأنتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بمُسْتَوِي[٣]
وكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كما هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيْقِ مُنْهَوِي
نَدَاكَ عَنِ المَوْلَى ونَصْرُكَ عَاتِمٌ ... وأنتَ لَهُ بالظُّلْمِ والغَمْرِ مُحْتَوِي
تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ ... رَبِيبُ صَفَاةٍ بَيْنَ لِهْبَيْنِ مُنْحَوِي
إذا مَا بَنَى المَجْدَ ابنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ ... وقُلْتَ ألا بَلْ لَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي
كأَنَّكَ إنْ قِيلَ ابنُ عَمِّكَ غَانِمٌ ... شَجٍ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي
تَمَلأْتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ... بكَ الغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ في الغَيْظِ تَنْشَوِي
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَشِيتَها ... تُذِيبُكَ حتَّى قِيلَ هَلْ أنتَ مُكْتَوِي[٤]
وقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إنَّكَ مُشْعَرٌ ... سُلالاً ألا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وعينك علقم " . وقد يكون لذلك وجه يخرج عليه لكنه يعارض كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتي ، ولا يتفق مع رواية القالي وإن كان يوافق ما في الأغاني .

(٢) هو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في حماسة البحتري ص٥٥٧ .

(٣) البيت ليزيد في حماسة البحتري ص٥٥٨ .

(٤) في اللباب : " حبستها " . وفي أمالي القالي : " حسبتها " . وفي الأغاني : " حسبتها بذنبك " .

وفي حاشية لباب الآداب ص٣٩٨ : " قوله " حبستها " ، هو الصواب . وفي الأمالي " حسبتها " ، بتقديم السين على الباء ، وهو تصحيف . وقوله " تذيبك " ، في الأغاني " بذنبك " وهو تصحيف أيضاً " .

فَدَيْتُ امْرأً لَمْ يَـدْوَ للنَّـأْيِ عَهْـدُهُ ... وعَهْـدُكَ مِنْ قَبْلِ التَّنائِي هُوَ الدَّوِي
جَمَعْـتَ وفُحْشـاً غِيبَـةً ونَمِيمَـةً ... خِلالاً ثِلاثـاً لَسْتَ عَنْهَا بمُرْعَوِي
أَفُحْشاً وَخِبّاً واخْتِناءً علَى النَّـدَى ... كأَنَّكَ أفْعَى كُـدْيَـةٍ فَـرَّ مُحْجَوِي
فَيَدْحُو بكَ الدَّاحِي إلى كُلِّ سَوْءَةٍ ... فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بأَطْيَشِ مُدْحَوِي
أَتجْمَعُ تَسْـآلَ الأخِـلاَّءِ ما لَهُـمْ ... ومَالَكَ مِنْ دُونِ الأخِلاَّءِ تَحْتَـوِي
بَدَا مِنكَ غِشٌّ طَالَما قَـدْ كَتَمْتَـهُ ... كمَا كَتَمَـتْ دَاءَ ابنِهـا أُمُّ مُـدَّوِي

قوله : « تكاشرني الخ » ، يقال : كاشَر الرّجلُ الرجـلَ : إذا كشَر كـل واحـد منهما لصاحبه ، وهو أن يبديَ لـه أسنانه عنـد التّبسُّم ، و« كرهـاً » بضـمّ الكـاف وفتحها : مصدرٌ وُضِع في موضع الحال ؛ و« الدَّوي » : وصـفٌ مـن الـدَّوَى بـالفتح والقصر : المرض ، دوِيَ يَدوَى كفرح يفرح ؛ ودَوِي صدرُه أيضاً ، أي : ضَغِن .

وقولـه : « لسـانك لي أريٌ الخ » ، الأرْي : العسـل ؛ و« العلقـم »: الحنظـل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة .

قال أبو عليّ في « الإيضاح الشِّعريّ » : اللسان هنا إمّا بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون « لي » متعلّقاً به ، كقولك : كلامُك لي جميل ؛ وإنْ جعلتَه بمعنى الجارحة احتمل أن تريد المضاف فتحذفَه ، فإذا حذفته احتمل وجهين :

أحدهمـا أن يكـون مـن قبيـل صلّـى المسجدُ ، أي : أهلُـه ؛ والآخـر أن تحـذف المضافَ فتجعل اللسانَ كالكلام ، كما قالوا اجتمعت اليمامـةُ ، أي : أهـلُ اليمامـة ، فجعلوهم كأنّهم اليمامة ؛ فـإذا جعلتَـه كذلـك أمكـنَ أن يتعلّـق بـه لي ، كمـا يتعلّـق بالوجه الأول .

ويجوز أن يكـون « لي » ، وقولـه : « أرْيٌ » ، الخبَر ، مثـل : حلوٌ حـامض . ويجوز فيه أن تجعله خبراً لقوله : « لسـانُك » ، وتريـد بـه الجارحـة ، لأنـك تقـول : فلان لطيف اللسان ، تريد به الكلامَ وتلقّيَ الناس بالجميل ، فيحتمـل ضمير المبتـدأ ، وتجعل « أرْياً » بدلاً من الضمير في « لي » .

ويجوز أن يكون « لي » حالاً ، كأنّه أراد : لسـانك أرْيٌ لي فيكـون صفـةً فلمّـا تقدم صار حالاً .. فإن قلتَ : إنّ أرْيٌ معناه مثـل أرْي ، فالعـامل معنـى فعـلٍ لم يجز

تقدُّم الحال عليه ! فأقول : لك أن تضمر فعلاً يدلّ عليه هذا الظّاهرُ ، فيُنصَب الحالُ عنه ؛ كأنه قال : لسانك يُستحلَى ثابتاً لي . أو لأنّها كالظرف ، فعمل فيهـا المعنـى . وأن تَجعَلَ اللّسان حدثاً أشبهُ للتشاكل[١] لأنّه عُطِفَ عليه ، وهو الغيب ا.هـ .

وقوله : « تُفاوِض من أطوِي الخ » ، فاوضه : إذا أظهر له أمرَه ؛ و« أطوي » : ضدّ أنْشُر[٢] ، و« الطَّوَى » : الجوع ، وهو مصدر طوِيَ يطوَى من باب فرح ، وهو مفعول أطوي ، أي : تظهر أمرَك لمن أُخفي عنه جوعي ، أي : تنبسط في الكلام عند عدوٍّ ولا أظهره على شيءٍ من أمـوري ، وتنقبـض عـن أصدقـائي ولا تظهرهـم علـى شيء من أمرك نِكايةً فيّ .

وقوله : « وعنّي بينُ عينك منزوي » ، « بينُ » : مرفوع بالابتداء لأنـه اسـمٌ لا ظرف ؛ و« منزوي » : خبره ؛ و« عنّي » : متعلّـق بـه ، يقـال : انـزوت الجلـدة في النار، أي : اجتمعت وتقبّضت ، و« زوى ما بين عينيه » ، أي : قبضها .

وقوله : « وأنت إلينا عند فقـرك منضـوي » ، انضـوى إليـه . لجأ وانضـم إليـه وقوله: « إليك انعوَى نصحي ومالي » ، انعوى : بمعنى انعطف وهو مطاوع[٣] عويته، أي : عطفته .

وقوله : « أراك إذا لم أهوَ أمراً » ، هوِيَ الشيء يهواه هوًى من باب فـرح : إذا أحبّه ؛ وهوَى بالفتح يهوِي بالكسر هُوِيّاً ، وكذلك انهـوى : إذا سـقط إلى أسـفل ، وقد جاء في قوله :

وكم موطن لَولايَ طِحْتَ كمَا هَوَى . . . . البيـت

وقوله : « أراك اجتويت الخير » ، اجتواه بالجيم ، أي : كرهه . وقوله : «فليت كفافاً كان خيرك الخ » ، يأتي شرحُه إن شاء اللـه تعالى في ليت من أخوات الحـروف

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أشبه التشاكل " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/١٢٠ : " كذا والعبارة عندنا : " وأن تجعل اللسان أشبه حدثاً للتشاكل " . وقوله بعد ذلك " لأنـه عطـف عليـه " ، أي لأن الحدث وهـو الغيب عطف على اللسان ، فأوجب ذلك تشاكلاً " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ضد النشر " . وهـو تصحيـف . وصححهـا الشنقيطي في نسخته إلى "أنشر " .

(٣) في طبعة بولاق : " بمعنى عطف ، وهو مضارع " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣/١٢١ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . ومن شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٨٢ .

المشبَّهة في أواخر الكتاب[١] . وقوله : « لعلّك أنْ تَنأى الخ » ، أي : أرجو أن تَنأى من أرضك ، أي : تبعد عنها ، من النأي وهو البعد ، وإلاّ ، أي : وإن لم تنأ ، فإنّي عازمٌ على الرَّحيل عنها[٢] . يقال : نويت نِيّة وكذلك انتويت ، أي : عزمت .

وقوله : « بك مقتوي » ، قال في « الصحاح » : « القَتْو : الخدمة . وقَتَوت أقتُو قَتْواً ومَقتي ، أي : خدمت . يقال : للخادم مَقْتوِيّ - بفتح الميم وتشديد الياء - كأنّه منسوب إلى المَقتَى وهو مصدر .. ويجوز تخفيف ياء النسبة » .

قال أبو عليّ في « الإيضاح الشِّعريّ » : نصب « خليلاً » بفعلٍ مضمَر يدلّ عليه مقتَوي ، أي : أقتو[ي] خليلاً . ويأتي شرح هذه الكلمة مفصّلَة في الشاهد الثالث والخمسين من بعد الخمسمائة .

وقوله : « وكم موطن الخ » ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك . و« الأجرام » : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضاءَه أجراماً توسعاً ، أي : سقط بجسمه وثِقَله . وليس معناه ها هنا الذنوب كما فسّره ابن الشَّجريّ به ، فإنّه غير مناسب . و« النِّيْق » بكسر النون : أرفَعُ الجبل . و« قُلَّته » : ما استدَقّ من رأسه . وسيأتي ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضمائر[٣] .

وقوله : « نداك عن المولى » ، « النّدَى » : الجُود . و« المولى » : ابنُ العمّ . و« عنْ » متعلّقة بعاتم ، أي : بطيء ؛ يقال : عتَم من باب ضرب إذا أبطأ وقصّر . و« نصرُك » : معطوفٌ على نَداك ؛ وخبره محذوف . و« الغِمر » ، بكسر الغين المعجمة الحِقد والغلّ ؛ يقال : غمِرَ صدرُه عليّ من باب فرح . و« مختوِي » بالخاء المعجمة : الجائر المسقِط[٤] .

وقوله : « تودّ له لو نَابَهُ نابُ حيّة » ، الحيّة معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيّةٌ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطّة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكَر بدليل الوصف للربيب ، من رَبَّ فلانٌ ولدَه بمعنى ربّاه ، فَعِيل بمعنى مفعول .

---

(١) في الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة .

(٢) في طبعة بولاق : " عن الرحيل عنها " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٢٢/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في الشاهد الخامس والتسعين بعد الثلاثمائة .

(٤) كذا في طبعة بولاق . وهو الصواب . وفي النسخة الشنقيطية " المقسط " . وهو تصحيف .

و« الصّفاة » : الصخرة الملساء . و« اللِّهْب » ، بكسر اللام ، ومثله اللِّصْب ، قال أبو عليّ في « المسائل البصْريَّة » : هو الشقّ في الجبل . و« المنحوي » ، بالنون والحاء المهملة : المجتمِع .

وقوله : « ليت بُنيانَه خَوِي » ، يقال : خوى المنزلُ من باب رضى يرضي ورمى يرمي ، لغتان ، أي : سقط ؛ قال تعالى[1] : « فهيَ خَاوِيةٌ علَى عُرُوشَها » أي : ساقطة على سقوفها .

وقوله : « شجٍ أو عميد الخ » ، هو خبر كأنّ ، و« الشَّجِي » : الحزين المهموم. و« العميد » : الذي قد عَمَدَهُ المرض ، أي : هدَّه حتى احتاج إلى أن يُعمَد ، أي : يسْنَد[2] فهو فعيل بمعنى مفعول . و« المَغْلة » بفتح الميم وسكون الغين المعجمة ، قال أبو عليّ : علّةٌ تكون في الجوف . و« اللوِي » : الذي في جوفه وجع ، تقول : لَوِيَ لَوًى كفرح فرحاً .

وقوله : « فما برحت نفسٌ حسودٌ الخ » ، النّفس تذكّر وتؤنّث ، ولهذا وصفها بالمذكّر وأنّث لها الفعل والضمير . و« حُشِيتها » بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشو ، يقال : حشَوت الوسادةَ وغيرَها حشواً . وروي « حسِبتها » بضمير المتكلّم من الحساب وهو الظنّ .

و« النِّطاسيُّون » : العلماء بالطِبّ ، الواحد نِطاسيّ . و« مُشْعَر » : اسم مفعول، أي : ملبَسٌ شِعاراً ، بالكسر ، وهو ما ولي الجسدَ من الثياب. و« السُلال » بالضم : مرض السلّ . و« الجوي » : من الجوَى وهو داء [للقلب][3] ، وفعله من باب فرح .

وقوله : « لم يدوَ للنأي عهده » ، تقدم تفسير دَوِي . وقوله : « أفحشاً وخِبّاً الخ » ، الخِبّ بكسر الخاء المعجمة : مصدر خَبِبْتَ يا رجلُ تَخبّ خِبّاً ، من باب علم : إذا خدَع ومَكر . و« الاختناء » بالخاء المعجمة وبعد المثناة الفوقيّة نون . قال

---

(١) سورة الحج : ٢٢/٤٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أي يشتد " . وهو تصحيف صوبناه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٨٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " داء قلب " . وفي النسخة الشنقيطية : " داء قلبي " . والصواب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٨٣ .

أبو عليّ القاليّ في أماليه(١) : هو التّقبّض . و« النّدَى » : الجود . و« الكُدْيَة » بالضم: الأرض الصُّلْبة . وأراد بالأفعى الأُفعوانَ وهو ذكَر الحيّات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكّراً . و« مُحْجَوِي » بتقديم المهملة على الجيم ، قال أبو عليّ القاليّ في أماليه نقلاً عن ابن دريد : المحجَوِي المنطوي .

وقوله : « فيدحو بك الدّاحي الخ » ، الدحو : الرمي ، يقال : ادْحه ، أي : ارْمِه، ويقال للفرس : مرَّ يدحو دَحواً ، وذلك إذا رمَى بيديه رمياً لا يرفع سُنُبكَه عن الأرض كثيراً . و« السَّوءة » بالفتح : القبح والعيب . وأطْيَش من الطَّيْش وهو الخفّة. و« مُدحويّ » ، أي : مرميّ ، بناه من ادحَوَاه لغة في دحاه ، أي : رماه .

وقوله : « كما كتمت داءَ ابنها أُمُّ مُدَّوِي » قال الأصمعيّ في « كتاب الصفات»، وابنُ دريد في « الجمهرة » ، وأبو عليّ القاليّ في أماليه ، وابنُ الأثير في «المرصَّع » واللفظ له : أمّ مُدَّوِي يُضرب بها المثل لمن يورِّي بالشيء عن غيره ويكنى به عنه . وأصله أنّ امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أُمُّها إلى أُمِّ الغلام [لـ]تنظُر إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أَدَّوِي ! بتشديد الدال على أفتعل . فقالت له : اللجام معلّق بعمود البيت(٢) والسَّرْج في جانبه . فأظهرت أنّ ابنها أراد أداة(٣) الفرسَ للركوب فكتَمتْ بذلك زَلّة ابنها عن الخاطبة(٤) . وإنما أراد ابنُها بقوله أدَّوِي ، أكلَ الدُّوَاية بضمّ الدال ، وهي القشرة التي تعلو اللبنَ والمرق ، تقول منه : دوّى اللبن بتشديد الواو ، وقد ادَّويت على وزن افتعلت فأنا مُدَّوٍ بتشديد الدال فيهما، أي : أكلت الدُّواية . وأنشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدّمت في الشاهد التاسع في أوائل الكتاب(٥)

* * *

(١) أمالي القالي ٦٨/١ .

(٢) في طبعة بولاق وطبعة هارون : " بعمود البيت في السرج في جانبه " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " اداوة الفرس " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي.

(٤) في شرح أبيات المغني ١٨٣/٥ : " عن الخطأ به " .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص١٢٥ .

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد المائة[1] : (الرجز)

١٨١- عَلَفْتُهـا تِبْنَـاً ومَـاءً بَـارِداً

على أن التقدير : وسقيتها ماءً . وقال ابن هشام في « مغني اللبيب » : وقيل : لا حذفَ ، بلِ ضمّن « علفتها » معنى أنلتها وأعطيتها . وأُلزموا صحَّةَ نحوِ علَفْتها ماءً بارِداً وتبناً ، فالتزموه محتجّين بقول طرفة[2] : (الطويل)

* لَهَا شَنَبٌ تَرْعَى بِهِ المَاءَ والشَّجَرْ *

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[3] : « أَفِيْضُوا علَيْنا مِنَ المَاءِ أو مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ » على تضمين أفيضوا معنى أَلْقُوا ، ليصحّ انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقديرٍ بعد أو[4] ، أي : أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت في الوجهين .

وأورد له العلاّمة الشيرازيَّ والفاضلُ اليمنيُّ صدراً ، وجعل المذكورَ عجزاً هكذا: (الرجز)

---

(١) هو الإنشاد الرابع والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وتمام الرجز :

* حتّى شَتَتْ همَّالةً عَيْناها *

والرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢ ؛ والإنصاف ٦١٢/٢ ؛ وأوضح المسالك ٢٤٥/٢ ؛ وتاج العروس (علف) ؛ والخصائص ٤٣١/٢ ؛ والدرر ٧٩/٦ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٣/٧ ؛ وشرح التصريح ٣٤٦/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٤٧ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٨/١ ، ٩٢٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٠٥ ؛ ولسان العرب (زجج ، قلد ، علف) ؛ ومغني اللبيب ٦٣٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠١/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/٢

(٢) عجز بيت لطرفة بن العبد ؛ وصدره :

* أعمرَو بن هندٍ ما ترى رأي صرمةٍ *

وهو في ديوانه ص٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٣/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٢٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٣٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٨١/٤ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٠/٧ .

(٤) كذا في جميع أصول الخزانة . ونرى صحة العبارة .

وعلى تقديرٍ - أي الفعل - بعد أو . فهذا مفهوم عبارة الكشاف .

لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا واردا عَلَفْتُها تِبْناً ومَاءً بَارِدَا

وجعله غيرُهما صدراً وأورد عجزاً كذا[1] : (الرجز)

* حتّى شَتَتْ هَمَّالةً عَيْناها *

ولا يُعرف قائله . ورأيت في حاشية نسخةٍ صحيحةٍ من الصحاح أنّه لذي الرُّمّة ففتّشت ديوانه فلم أجدْه فيه .

و« شَتَت » بمعنى أقامت شتاء ، في « القاموس » : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتّى وتشتّى ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير عَلَفتها . و« همَّالة » حال من الضمير المستتر ، وهو من هملَت العينُ : إذا صبّت دمعَها . و« عيناها » فاعله.

وزعم العينيّ أنّ « شتَت » بمعنى بدت - ولم أر هذا المعنى في اللغة - وأنّ «عيناها » فاعله ، و« همّالة » تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمّلْ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

١٨٢- ومَا النَّجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ

وهو قطعة من بيت لجميل بن معمر وهو :

وأنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أهْلِ نَجْدٍ وأهْلُنَا تَهَامٍ ومَا النَّجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ

على أنّ الرفع في مثله أَوْلى من النصب على المفعول معه .

قال المبرّد في « الكامل »[3] : قولهم : ما أنت وزيد ، الرفعُ فيه الوجه ، لأنه

---

(١) رواية شرح أبيات المغني .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٨٩ ؛ والتذكرة السعدية ص٣٥٥ ؛ والكتاب ١/٢٩٩ ؛ ولسان العرب (غور) . وللبيد بن معمر في المقاصد النحوية ٤/٤٠٨ ؛ ولجميل أو لعمر في شرح شواهد المغني ١/٤٩٩ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١/٤٠٠ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ١/١٩٥ .

في الكامل : " فما أنت وعثمان ، فالرفع فيه ..."

عطَف اسماً ظاهراً على اسم مضمر منفصل وأجراه مُجراه ، وليس ههنا فعل فيحمَل على المفعول ، فكأنّه قال : ما أنت وما زيد ، وهذا تقديره في العربيّة ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أصِف لك يُنشَد :

وأنْتَ امرُؤٌ مِنْ أهلِ نَجْدٍ وأهْلُنَا تَهامٍ فَمَا النّجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ

وكذلك قولُه[1] : (الوافر)

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الكَرْمِ جَرْمٌ ومَا جَرْمٌ وما ذَاكَ السَّوِيْقُ !

فإن كان الأوّل مضمراً متّصلاً ، كان النصبُ ، لئلا يحمل ظاهر الكلام على مضمر[2] ؛ تقول: مالك وزيداً ، فإنّما تنهاه عن ملابسته ، إذ لم يجزْ وزيد وأضمرتَ؛ لأنّ حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتّى فعَل ، لأنه ليسَ يريد ما زلتُ وما زالَ عبدُ الله، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعولُ مخفوضاً بالباء فلمّا زال ما يخفضه وَصل الفعلُ إليه فنصبَه ، كما قال تعالى[3] « واختَارَ مُوسى قَوْمَهُ سبْعِينَ رَجُلاً » . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشَد هذا الشعر[4] : (الوافر)

فَمَا لَكَ والتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةُ بالرِّجَالِ

ولو قلت : ما شأنكَ وزيداً ، لاختِير النصب ، لأنّ زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأنّ المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلت : ماشأنُك وشأنُ زيدٍ ، لرفعته ، لأنّ الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسَّر على وجهين من الإعراب :

أحدهما هذا وهو الأجود [فيها] ، وهو قوله تعالى [5] « فأَجمِعُوا أمْرَكُمْ

---

(١) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ص١٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٠٧/١ ؛ والشعر والشعراء ص٣٤٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٦٩٨/٢ ؛ والكامل في اللغة ١٩٥/١ .

وسويق الكرم : كناية عن الخمر لانسياقها في الحلق .

(٢) في الكامل ١٩٥/١ : " لئلا يحمل ظاهر على مضمر " .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥/٧ .

(٤) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٦٦ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٢ ؛ والكامل في اللغة ١٩٦/١ ؛ والكتاب ٣٠٨/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٢٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٣/١ .

(٥) سورة يونس : ٧١/١٠ .

وشُرَكَاءَكُمْ » فالمعنى - والله أعلم - مع شركائكم ؛ لأنّك تقول : جَمَعْتُ قومي وأجمعت أمري[1] ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله[2] : (مجزوء الكامل)

يا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا

وقال الآخر[3] : (الرجز)

* شَرَّابُ أَلبَانٍ وسَمْنٍ وأَقِطْ *

انتهى كلام المبرّد ، ولجودته سُقناه برمّته .

وقوله : « وما النَّجْدِيُّ والمتغور » ، « ما » مبتدأ . و« النجدي » خبره . والمعنى: أنّ أهلي يرتابون بكَ إذا وجدوك عندهم ، لأنّك غريبٌ بعيدُ الدار منهم فينكرون كونَك بينهم ؛ فيجب أن تتجنّبَ وتُعرِض . تحذِّره بني عمِّها كما يأتي بيانه في الأبيات .. و« تَهَام » بفتح التاء منسوب إلى التَهَم بفتحتين ، بمعنى التِّهَامة بكسر التاء ، وقد بيّنا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من أوائل الكتاب[4] . و«تَهَام» خبرٌ عن قوله « وأهلُنا » وإعرابه كقاض . و لم يقل تَهَامُون ، لأنّه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهامون . وقال ابن خلف : إنّما قال تهام ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله[5] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جمعت قومي وجمعت أمري " . وهو تصحيف صوبناه من الكامل . وفي حاشية الطبعة السلفية ١٢٧/٣ : " ... وقالوا : وإن الجمع مشترك بين الذوات والمعاني ، وإن الإجماع مختص بالمعاني فلا يكون في الذوات " .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ص٣٢ ؛ والكامل في اللغة ١٩٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٨/٦ ؛ وأمالي المرتضى ٥٤/١ ، ٢٦٠/٢ ، ٣٧٥ ؛ والإنصاف ٦١٢/٢ ؛ وتاج العروس (جدع) ؛ والخصائص ٤٣١/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٢/٦ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٢ ؛ ولسان العرب (رغب ، زجج ، مسح ، قلد ، جدع ، جمع ، هدى) ؛ والمقتضب ٥١/٢ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٥ ؛ والكامل في اللغة ١٩٦/١ ؛ والمقتضب ٥١/٢ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١٦٣ وما بعدها .

(٥) عجز بيت لأبي ذؤيب . وصدره :

* نام الخلي وبتّ الليل مشتجرا *

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١٠٤/١ ؛وشرح أشعار الهذليين ص١٢٠ ؛ وتاج العروس (شجر)؛ =

* كَأَنَّ عَيْنِيَ فِيها الصَّابُ مَذْبُوحُ *

هذا كلامه فتأمّله .

و« نجد » قال في « الصحاح » : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغَور ، والغَورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نَجْد ؛ وهو مذكّر ، وتقول: أنجدنا ، أي : أخذنا في بلاد نجد .

وفي المثل[١] : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنا » ، وذلك إذا علا من الغَور . وحَضَنٌ محرّكة : جبل . و« المتغوِّر » اسم فاعل مِن تغوَّر فلان : إذا انتسب إلى الغَور . وغار وغَوَّر أيضاً بالتشديد : إذا أتى الغور ؛ قال في «المصباح » : « والغور المطمئنّ من الأرض . والغور قيل : يطلق على تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعيّ : ما بين ذات عِرْق والبحر غورٌ وتِهامة ، فتهامة أوّلها مدارج ذاتِ عِرْق من قِبَل نجد إلى مرحلتين وراء مكّة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغَور ».

والبيت من قصيدة . وقبله[٢] : (الطويل)

وآخِرُ عَهْدٍ لي بِهَا يَوْمَ وَدَّعَتْ ... ولاحَ لَهَا خَدٌّ مَلِيحٌ ومَحْجِرُ[٣]
عَشِيَّةَ قَالَتْ لا تُضِيعَنَّ سِرَّنا ... إذا غِبْتَ عَنَّا وارْعَهُ حِينَ تُدْبِرُ
وأَعْرِضْ إذا لاقَيْتَ عَيْناً تَخافُها ... وظَاهِرْ بِبُغْضٍ إنَّ ذَلِكَ أَسْتَرُ
فإنَّكَ إنْ عَرَّضْتَ بي في مَقَالَةٍ ... يَزِدْ في الذَي قَدْ قُلْتَ وَاشٍ مُكَثِّرُ
ويَنْشُرُ سِرّاً في الصَّدِيقِ وغَيرِهِ ... يَعِزُّ عَلَيْنَا نَشْرُهُ حينَ يُنْشَرُ

= والتنبيه والإيضاح ١٠٦/١ ؛ وتهذيب اللغة ٤٧١/٤ ، ٤٧٤ ؛ ولسان العرب (صوب ، شجر ، حرف) ؛ ومجمل اللغة ٢٥٤/٣ . وللهذلي في تاج العروس (صوب) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ذبح) ؛ وديوان الأدب ٤٠٢/٢ ؛ ولسان العرب (ذبح) ؛ ومقاييس اللغة ٢٤٧/٣ ، ٣٢٧ .

(١) المثل في تمثال الأمثال ٣٢٣/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٧٨/١ ؛ والدرة الفاخرة ١٠٤/١ ؛ وكتاب الأمثال ص٢١٠ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٩ ؛ واللسان (حضن ، نجد) ؛ والمستقصى ٣٨٤/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٣٧/٢ .

(٢) الأبيات في ديوانه طبعة القاهرة ص٩٠-٩٢ ؛ وديوانه طبعة بيروت ص٨٨-٩٠ . والأبيات ١-٢ ، ٦ ، ١٢ ، ١٥-١٧ في التذكرة السعدية ص٣٥٥ ؛ والأبيات : ١-٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٦-١٨ في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/٤-١٢٤ ؛ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٩٨/١-٤٩٩ . والأبيات : ١-٦ ، ٩-١٢ في المقاصد النحوية ٤٠٧/٤-٤٠٨ .

(٣) محجر العين : ما استدار بها .

وَمَا زِلْتَ فِي إِعْمَالِ طَرْفِكَ نَحْوَنَا ... إِذَا جِئْتَ حَتَّى كَادَ [illegible]

لأَهْلِيَ حَتّـى لامَنِي كُـلُّ نَاصِحِ ... [illegible]

[وَقَطَّعَنِي فِيْـكَ] الصَّـدِ [illegible] ... [illegible]

وَمَـا قُـلْـتُ هَـذَا فَـاعلَمَ [illegible] ... [illegible]

ولكنَّنـي -أَهْلِـي فِـدَاؤُكَ [illegible] ... [illegible]

وأَخْشَـى بَنِي عمِّي علَـيْد [illegible] ... [illegible]

وأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْـلِ نَجْـدٍ [illegible] ... [illegible]

وطَـرْفُـكَ إِمَّـا جِئْتَنَـا فَـاحْ [illegible] ... [illegible] بجبصر(١)

وقَدْ حُدِّثُوا أَنَّا التَقَـيْنَا علَى هـ [illegible] ... ـم مِن غُلَّـةِ الغَيْـظِ مُوْقَـرُ

فقُلْتُ لَهَا: يا بَثْنَ أُوصِيْتِ حَافِـظـا ... وكُلُّ امْـرِئٍ لَمْ يَـرْعَـهُ اللهُ مُعْـوِرُ

سَأَمْنَحُ طَرْفِي حِيـنَ أَلْقَاكِ غَيْـرَكُـمْ ... لِكَيْمـا يَـرَوْا أَنَّ الهوَى حَيْثُ أَنْظُـرُ

وأَكْنِـي بـأَسْـمَاءِ سِـوَاكِ وأَتَّقِـي ... زِيَـارتَـكُـمْ والـحُـبُّ لا يَتَـغَـيَّـرُ

فَكَـمْ قَـدْ رَأَيْنَـا واجِـداً بِحَبِيْـبِهِ ... إِذَا خَافَ يُبْدِي بُغْضَهُ حِينَ يَظْهَـرُ

وفي هذه الأبيات استشهاد ، ولهذا ذكرناها .

وترجمة جميل بن مَعْمَر العُذريّ تقدّمت في الشاهد الثاني والستين(٧) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة ، قولَ الراعي . وهـو مـن شواهد **س**(٨) : (الكامل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " إذا بعينك حتى ..." .

(٢) في طبعة بولاق : " له فري لدي وأبصر " وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٣) في أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بياض . وما بين معكوفين من ديوانه .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تجنباً " . وفي الطبعة السلفية وهارون : " تجنياً " . نقلاً وتصحيحاً عن شرح شواهد المغني للسيوطي . وفيهما : " ولا هذا بساعة يقصر " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

الصرم : القطيعة .

(٥) الكاشحون : المضمرون العداوة والحاسدون .

(٦) الطرف : العين والنظر . والزيغ : الميل .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٨) البيت للراعي النميري في ديوانه ص٢٣٤ ؛والأزهية ص٧١ ؛وجمهرة أشعار العرب ص٧٤٣ ؛والدرر ٨٩/٢ =

١٨٣ - أَزمَانَ قَوْمِي والجَمَاعَةَ كالَّذِي
مَنَعَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيْلَ مَمِيْلا

على أنه على تقدير : أزمان كان قومي والجماعة . فـ « الجماعة » مفعول معه على تقدير إضمار الفعل .

قال سيبويه : زعموا أنّ الراعي كان ينشد هذا البيت نصباً . وقال : كأنه قال : أزمان كان قومي مع الجماعة . وحذف كان لأنهم يستعملونها كثيراً في هذا الموضع، ولا لَبس فيه ولا تغيير معنى[1] .

ومثله قوله تعالى[2] : « واتَّبِعُوا ما تَتْلُوا الشَّيَاطِيْنُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ » أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنّما حمل على إضمار كان - و لم يحملْ على تقدير حذفِ مضافٍ إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كونِ قومي والجماعة - لأنّ المصدر المقدَّر بأن والفعلِ من قَبيل الموصولات ، وحذف المَوصول وإبقاء شيءٍ من صلته لا يجوز .

فإن قلتَ : ما الدليل على أن قومي من قوله : « أزمان قومي » ، محمولٌ على فعل مضمر ؟ قلتُ : لأنّه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماءُ الزمان لا يضاف شيءٌ منها إلاّ إلى مصدر أوجملة تكون في معناه ، نحو : هذا يومُ قدومِ زيد ؛ وقولهم : يوم الجَمَل، ويوم حَليمة ، فهو على حذف مضاف ، أي : يوم حرب الجمل ونحوه .

قال الأعلم : «وصَفَ ما كانَ مِن استواء الزمان واستقامةِ الأمور ، قبلَ قتل عثمان وشمول الفِتنة . وأراد التزامَ قومِهِ الجماعةَ وتركَهُم الخروجَ على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعةَ وتمسّكهمْ بها كالذي تمسَّك بالرِّحالة ومنعها من أن تَميل وتسقط . و« الرِّحالة » بالكسر : الرحل ، وهي أيضاً السَّرْج . ضربَها مثلاً » ا.هـ .

= وشرح التصريح ١٩٥/١ ؛ والكتاب ٣٠٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٩٩/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٦٦/١ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٥/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٠٥ ؛ والمقرب ١٦٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/١، ١٥٦/٢ .

(١) إلى هنا ينتهي كلام سيبويه مع تصرف في اللفظ .

(٢) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدّتُها تسعةٌ وثمانون بيتاً ، للراعي . مدَح بها عبدَ الملك بَن مروان ، وشكا فيها من السُّعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة من قِبَل السلطان . وهي قصيدة جيِّدة ، كان يقول : من لم يَروِ لي من أولادي هذه القصيدة وقصيدتي التي أوّلُها[1] : (البسيط)

* بَانَ الأَحِبَّةُ بالعَهْدِ الَّذي عَهِدُوا *

- وهي في هذا المعنى أيضاً - فقد عقّني :

وقبلَ بيت الشاهد[2] : (الكامل)

أوَلِيَّ أمْرِ اللَّهِ إنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأصِيلا

عَرَبٌ نَرَى للَّهِ في أمْوالِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلا

قَوْمٌ علَى الإسْلامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَا عُونَهُمْ ويُضَيِّعُوا التَّهْلِيْلا[3]

فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أبنَاءَنَا عَنَّا وأنْقِذْ شِلْوَنَا المَأْكُولا[4]

فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ - إنْ أعْطَيْتَهُ - مِنْ رَبِّنَا فَضْلاً وَمِنْكَ جَزِيلا

أنتَ الخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وفَعالُهُ وإذا أرَدْتَ لِظَالِمٍ تَنْكِيلا

وأَبُوكَ ضَارَبَ بالمَدِينَةِ وحْدَهُ قَوْماً هُمُ جَعَلُوا الجَمِيعَ شُكُولا[5]

قَتَلُوا ابنَ عَفَّانَ الخَلِيفَةَ مُحْرِماً ودَعَا فَلَمْ أرَ مِثْلَهُ مَخْذُولا[6]

فَتَصَدَّعَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمُ شِقَقاً وأصبحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولا

---

(١) صدر بيت للراعي في ديوانه ص٥٤ . وعجزه :

* فَلا تَمالُكَ عَنْ أرْضٍ لَها عَمَدُوا *

(٢) الأبيات من مطولة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة .
وهي في ديوانه ص٢١٣-٢٤٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص ٧٢٩-٧٤٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٣٢٥-٣٢٦ .
وأبيات القصيدة منثورة في كتب النحو ومعاجم اللغة .

(٣) البيت للراعي في تاج العروس (معن) ؛ ولسان العرب (معن) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هلل) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٣٦٨ ؛ ولسان العرب (هلل) .

(٤) البيت للراعي في تاج العروس (شلا) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٤١٣ ؛ ولسان العرب (شلا) .

(٥) البيت للراعي في تاج العروس (شكل) .

(٦) البيت للراعي في أساس البلاغة (حرم) ؛ وتاج العروس (حرم) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٤٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٢٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٥١ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢/٤٩ ؛ والمخصص ١٢/٣٠٠؛ ومقاييس اللغة ٢/٤٥ .

حتّى إذا اسْتَعَرَتْ عَجَاجَةُ فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ كَانَ كِتَابُها مَفْعُولا[١]
وزَنَتْ أُمَيَّةُ أَمْرَها فَدَعَتْ لَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ غُمْراً ولا مَجْهُولا
مَرْوَانَ أَحْزَمَها إذا نَزَلَتْ بِهِ حُذْبُ الأُمُورِ وخَيْرَها مَسْؤُولا[٢]
أزمَانَ رَفَّعَ بالمَدِينَةِ ذَيْلَهُ ولَقَدْ رَأَى زَرْعاً بِهَا ونَخِيْلا
ودِيَارَ مُلْكٍ خَرَّبَتْها فِتْنَةٌ ومُشَيَّداً فيهِ الحَمَامُ ظَلِيْلا
إنّي حَلَفْتُ علَى يَمِيْنِ بَرَّةٍ لا أَكْذِبُ اليَوْمَ الخَلِيْفَةَ قِيْلا
مَا زُرْتُ آلَ أبِي خُبَيْبٍ وافِداً يَوماً أُرِيدُ لبَيْعَتي تَبْدِيلا[٣]
مِنْ نِعمَةِ الرَّحمَنِ لا مِنْ حِيْلَتي إنّي أَعُدُّ لَهُ عَلَيَّ فُضُولا
أزمَانَ قَوْمِي والجَمَاعَةَ كالذي لَزِمَ الرِّحَالَةَ أنْ تَمِيلَ مَمِيْلا

إلى أن قال :

إنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وأَتَوْا دَوَاهِيَ لَوْ عَلِمْتَ وَغُولا[٤]
إنَّ الذِينَ أَمَرْتَهُمْ أنْ يَعْدِلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيْلا
أخذُوا المخَاضَ مِنَ الفَصِيْلِ غُلُبَّةً ظُلْماً ويُكْتَبُ للأمِيرِ : أفِيْلا[٥]
أَخَذُوا العَرِيْفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بالأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولا[٦]
أخَذُوا حَمُولَتَهُ فأصبَحَ قَاعِداً ما يَسْتَطِيْعُ مِنَ الدِّيَارِ حَوِيْلا[٧]

---

(١) في طبعة بولاق : " قرّت " . وفي النسخة الشنقيطية : " استعرت " . وهي رواية ديوانه .

(٢) البيت للراعي في أساس البلاغة (حدب) ؛ وتاج العروس (حدب) ؛ ولسان العرب (حدب) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/٤٣٠ .

(٣) البيت للراعي في إصلاح المنطق ص٤٠١ ؛ وتاج العروس (خبب) ؛ وتهذيب اللغة ٣/١٧ ؛ ولسان العرب (خبب) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٣/٢٢٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " وأتوا دواعي لو ..." وهو تصحيف صوابه من ديوانه وجمهرة أشعار العرب .

(٥) هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للراعي في تذكرة النحاة ص٣١١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦٠٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٣٦ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٧٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٨٨ ؛ وشرح المفصل ٦/٤٤ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٢٠ .

(٦) البيت للراعي في الكامل ص٢٥٦ ، ١١٠٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٧٩ .

(٧) البيت للراعي في تهذيب اللغة ١٣/٢٥٣ ؛ ولسان العرب (هدد) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٧١ ؛ ولسان العرب (حول) .

يَدْعُو أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ وَدُوْنَهُ خَرْقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِّيَاحُ ذُيُولا[1]

قوله : « قوم على الإسلام لّما يمنعوا ماعونهم » ، أورده الزمخشريّ في تفسيره عند قوله تعالى[2] « ويَمنعُونَ المَاعُونَ » على أنّ الماعون الزكاة . و« التهليل » : هو قولُ لا إله إلاّ الله ؛ أراد كلمة التوحيد .

وقوله : « عيَّلت أبناءنا » ، « التَّعييلُ » : سوء الغِذاء ؛ وعيَّل الرجلُ فرسَه : إذا سيّبه في المَفازة . و« الإنقاذ » : التخليص . و«الشِّلْو » ، بالكسر : العِضو . و«الشُّكُول» جمع شَكل بفتح أوّله وكسره : الشِّبه والمِثل ؛ أي : جعلوا الناسَ متخالفينَ بعد أن كانوا متّحدين . وقوله : « قتلوا ابن عفّان الخ » ، يقال : أحرم الرجل إذا دخَل في حُرمةٍ لا تُهتك .

قال العسكريّ «في باب ما وهم فيه علماء الكوفيِّين ، من كتاب التصحيف[3]»: أخبرنا أبو عليّ الكوكبيّ حدّثني محمّد بن سُويد حدّثني محمّد بن هُبيرة قال : قال الأصمعيّ للكسائيّ – وهما عند الرشيد – : ما معنى قولِ الرّاعي :

قَتَلُوا ابنَ عفّانَ الخَلِيفةَ مُحْرِماً . . . . البيت

فقال الكِسائيّ . كان مُحرِماً بالحجّ . قال الأصمعيّ : فقوله[4] : (الرمل)

قَتَلُوا كِسْرَى بِلَيْلٍ مُحْرِماً فَتَوَلَّى لَمْ يُمَتَّعْ بِكَفَنْ

هل كان مُحْرِماً بالحجّ ؟! قال الرشيد للكسائيّ : يا عليُّ إذا جاء الشعر فإيّاك والأصمعيّ ! قال الأصمعيّ مُحْرِم ، أي : لم يأتِ ما تَستَحلُّ به عُقوبته ؛ ومن ثَمَّ قيل مسلم مُحْرِم ، أي : لم يُحِلَّ من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله : « قتلوا كسرى مُحْرِما » ، يعني حرمةَ العهد الذي كان له في أعناق أصحابه ا.هـ .

وقوله : « حُدْبُ الأمور » ، جمع أحدَب وحَدْباء ، أراد الأمور المشكلة . وقوله: « ما زرت آل أبي خُبَيبٍ الخ » ، أبو خُبَيب هو عبد الله بن الزُّبير ، وكان

---

(١) البيت للراعي في كتاب الصناعتين ص٢٨٧ ؛ ولسان العرب (هدد) .

(٢) سورة الماعون : ١٠٧/٧ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص١٢١ . وانظر أيضاً ص ١٢٧ .

(٤) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص١٧٨ ؛ والمزهر ٥٨٤/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حرم) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٢٢ ؛ ولسان العرب (حرم) .

ادّعى الخلافةَ يومَئذٍ في الحجاز . وقوله : « إنّي أعُدّ له عليّ فضولاً » ، هو جمع فَضْل بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصبَ على الظرفيّة في « أزمانَ » ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أي : من الفضول أزمانُ قومي الخ .

قال صاحب «كتاب التنبيه» على ما أشكل من « كتاب سيبويه » : ويجوز رفع « أزمان » على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو واو مَعَ أيضاً ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال : والأوّل ، أي : النصب على الظرفيّة ، أحسن وأكثر ا.هـ .

و« السُّعاة » : جمع ساع ، وهو كلّ من وَلِيَ شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك في وُلاة الصَّدقة ، أي : الزكاة . وقوله : « أخذوا المَخاض من الفصيل الخ » ، « المخاض »: النوق الحوامل ، واحدها خَلِفة[1] .و« الفصيل » : ابنها . و« الغُلُبَّة »، بضم الغين واللام وتشديد الموحّدة ، هي الغَلَبة بالتحريك والتخفيف . وهو وظلماً مصدران وَقعا حالَين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأوّل على أنّه مصدر معنويّ . و« الأفيل » ، ككريم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه سبعة أشهر ، وهو منصوب بيَكتُب بالبناء للفاعل ، أي : يكتب الساعي . وعلى رواية البناء للمفعول ، وهي المشهورة ، مفعولٌ لفعل محذوف ، أي : ويكتُب أخَذْنا من فلان أفيلا .

وأورد ابن هشام هذا البيتَ في « المغني » على أنّ مِنْ فيه للبدل ، أي : نأخذ المخاض بدلَ الفصيل . قال ابن يسَعون : ويجوز أن لا تكون بدليّة ، بل متعلّقة بأخَذوا ، أي : انتزعوه من أمّه . ورُوي بدلَه « مِن العِشار » فهي بيانيَّة ، أي : كائنة من العِشار .

وقوله : « أخذوا العريف » ، هو رئيس القوم ومتكلّمهم . و« الأصبَحِيَّة هي السِّياط منسوبة إلى ذي أصبَحَ من ملوك اليمن ، فإنه الذي اخترعَها . و« الخَرْق » بالفتح : الفلاة .

و« **الراعي** »[2] اسمهُ عُبَيد بن حُصين « بتصغيرهما » ابنُ معاوية بن جَندَل بن

---

(١) أي أن واحدها يكون من غير لفظها ، كما أن واحدة الركاب (بالكسر بمعنى المطي) راحلة . وكما قيل لواحدة الإبل ناقة ، من غير لفظها .

(٢) انظر في ترجمته الأغاني ٢٤/٢٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٧٣ ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٧٧ .

قَطَن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نُمير بن عامر بن صعصعة . وكنية الراعي : أبو جندل . ولُقِّبَ الراعيَ لكثرة وصفه الإبلَ والرِّعاء في شعره . وقيل : لقِّب به ببيت قاله[1] .

وقال ابن قُتيبة[2] : اسمُه حُصين بن مُعاوية . وكان يقال لأبيه في الجاهليّة [معاوية] الرئيس. وولدهُ وأهلُ بيتهِ في البادية سادة أشراف .

وهو شاعرٌ فحلٌ مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدَّم . ذكره الجُمحيُّ في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميِّين[3] . وكانَ يقدِّم الفرزدقَ على جرير ، فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائيّة التي مطلعها[4] : (الوافر)

* أقلِّي اللَّوْمَ عَاذلُ والعِتَابَا *

ففضحه بها . وتقدَّم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب[5] .

وفي « المؤتلف والمختلف » للآمديّ[6] : مَنْ لَقَبُهُ الراعي من الشعراء اثنان : أحدهما : هذا ، والثاني : اسمه خَليفة بن بشير بن عُمير بن الأحوص من بني عديّ بن جَناب . وقيل غير ذلك .

* * *

(١) في أمالي القالي ٢/١٤٠ : " قال أبو علي : إنما سمي راعياً لقوله :

لـها أمرهـا حتى إذا مـا تبـوأت لأخفافهـا مرعًى تبـوأ مضجعـا "

(٢) الشعر والشعراء ص٣٢٧ . والزيادة منه .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٩٨ .

(٤) هو الشاهد الرابع من شواهد الخزانة . انظر الجزء الأول ص٨٥ .

(٥) انظر ترجمة جرير في الجزء الأول ص٨٥ .

(٦) المؤتلف والمختلف ص١٧٧ .

بـاب الحـال

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة[1] : (الطويل)

١٨٤ - يَقُـولُ وقَـدْ تَـرَّ الـوَظِيْفُ وَسَـاقُهـا
أَلَسْـتَ تَـرَى أنْ قَـدْ أَتَيْـتَ بِمُـؤْيِـدِ ؟!

على أنّه يخرج عن تعريفِ الحالِ الحالُ الـتي هـي جملـةٌ بعدَ عـاملٍ ليس معه ذو حال.

بيانه : أنّ جملة « وقد تَرَّ الوَظيف » حال ، وعاملها يقـول ، ولا صـاحب لهـا ؛ وأمّا فاعل يقول - وهو الضمير المستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنّها لم تبيّن هيئَته ، إذْ ليست من صفاته . وهذا إنّما يرد على تعريف المصنّف الحالَ فإنّه اعتَبر فيه تبيينَ الهيئـة ولا يرد على تعريف الشـارح ؛ فإنّـه لم يعتـبر في الحـدِّ تبيـين الهيئـة . وقـد أوّل النـاسُ تعريف المصنف على وجوه ، منهم السيِّدُ ركن الدين في شرحه الكبير علـى الكافيـة ؛ وابنُ هشام في « شرح التسهيل » و« مغني اللبيب » ، وكذا الدَّمَامينيُّ وغيره .

و« تَرَّ » بالمثنّاة الفوقيّة والراء المهملة ، قـال ابـنُ دُريـد : تَـرَّ العظْـمَ يَتُرُّه تَـرّاً إذا قطعه؛ وكذلك كلّ عضو انقطع بَضرْبة واحدة فقد تُـرَّ تَـرّاً ، ويُنشَـد بـالوجهين قـولُ طرَفة . وأنشدَ هـذا البيـت في « الجمهـرة » . يريـد : أنّ تـرّ ، ورد لازمـاً ومتعدّيـاً . وروي برفع « الوظيف » على أنّه فاعل ترّ اللازم ، بمعنى انقطـع وفسَّـره يعقـوب بـن السِّكّيت في «شرح ديوان طرفة » ، وتبعه الأعلـم في شـرحه ، بقولـه : طـنّ ونـدر . ورُوي بنصب « الوظيف » على أنّه مفعول ترَّ المتعدّي ، بمعنى قطـع ، وفاعلـه ضمـير العضب في بيت قبله .

وقولـه : « وسـاقها » : معطـوف عليـه بـالوجهين ؛ وضمـير المؤنّـث راجـع إلى الكَهاة في بيتٍ قبلـه ، وهـي الناقـة الضَّخمـة . [والوظيـف في الرجـل مـا بـين الرسغ

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري في ديوانه ص٣٨ ؛ وشـرح القصـائد العشر للتـبريزي ص١٥٢ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٧٨ ، ٢٣٤ ؛ ولسان العرب (أيد ، ترر) ؛ والمنصف ٢٦٩/١ .

والساق[1]] ، وفي اليد : ما بين الرُّسْغ والذراع . وقوله : « ألستَ تَـرَى الخ » مَقـول القَول . والخطاب في الثلاثة لطرفـة ، والاستفهام للتوبيـخ . والرؤيـة يجوز أن تكـون بَصَريَّة ، فَأَنْ مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنّه مفعول الرؤية ؛ وأنْ تكونَ عِلميَّة ، فأنْ مخففة مِن الثقيلة واسْمُها ضمير شأن وجملة قـد أتيـتَ خبرهـا ، وهـي مـع معمولها سادّة مَسَدَّ المفعولين للرؤيـة . و« المؤْيـد » : على وزن اسـم الفـاعل ، قـال الأعلم : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيْد وهو القَوّة ؛ كأنّها داهيَـة ذات شِـدَّةٍ وقـوّة . ورواه الخطيب التِّبريزيّ في « شرح المعلّقات » ، بزنـة اسـم المفعـول أيضـاً وقـال[2] : «أي: جئتَ بأمرٍ شديد يشدّد فيه : من عقرك هذه الناقة» . وليس المؤيد[3] من الـوَأْد، كمـا توهّمـه السيِّد في حواشي هـذا الكتـاب ، فإنـه قـال : وَأَدَه أي : دفنَـه حيّـاً ، و«المؤْيد» : الداهية .

قال ابنُ جنّي في « المنصف»[4] ، وهو شرح تصريف المازنيّ : الفعل المعتلّ العـين إذا صحَّ ما قَبْلَ عينه نقلت حركة عينه[5] إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واسـتقام . فأمّـا ما اعتلّت فاؤه ، فإنّك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلْت ، نحو آيمت وآولت ، من آمَ وآلَ . لأنّه لمّا اعتلّت الفاء وهي همـزة فقلبـت ألفـاً صحّـت العـين ، وعلى ذلك قول الشاعر[6] : (السريع)

* كَرَأْسِ الفَـدَنِ المُؤْيَـدِ *

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والوظيف ما بين الرسغ .." والكلام فيه سقط وقد أثبتنـا مـا يتمـم المعنى نقلاً عن اللسان (وظف) .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٥٢ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ١٥٣/٣ : " ولعلها المؤئد " .

(٤) طبع في مصر سنة ١٣٧٣ هـ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٥) في طبعة بولاق : " نقلت حركته " . والتصويب من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٦) عجز بيت للمثقب العبدي : وتمامه :

يُنْبي تجـاليـدي وأَقْتـادِهـا ناوٍ كرأسِ ....

وهو في ديوان المثقـب العبـدي ص٢٣ ؛ وتـاج العـروس (أيـد ، فـدن) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٧/٢ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٤٤٩ ؛ ولسان العرب (أيد ، فدن) ؛ وهو بلانسبة في تهذيب اللغة ٦٥٨/١ ؛ ولسان العرب (جلد ، بني) .

وينبي : يرفع . والنبوة : الارتفاع . والتجاليد : هي من الإنسان جماعة شـخصه ، وقيـل جسـمه وبدنـه وذلـك لأن الجلد محيط بهما . والأقتاد : جمع القتد ، وهو خشب الرحل . ونـاوٍ : مـن الـني ، والنـاوي : السـمين . والفـدن : القصر المشيد . والمؤيد : الموثق المشدد من كل شيء .

فهذا مُفعَل بزنة اسم المفعول ، مـن الأيْـد وهـو القـوّة ؛ و لم يقـل المؤاد - أي : بهمزة ممدودة بعد الميـم المضمومـة - وقـال طرفـة : « أنْ قـد أتيـتَ بمؤْيَـد » ، وهـي الداهية وهي بزنَة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، و لم يقـل المُئيـد - أي : بميـم مضمومـة فهمزة مكسورة بعدها مثنّاة تحتيّة - وقالوا : آيدته في أفعلته من الأيد ، وأيّدته فعّلته . وآيدتـه قليلـة مكروهـة ، لأنّـك إن صَحَّحْـتَ فهـو ثقيـل ، وإن أعللـتَ جمعـتَ بـين إعلالين. فعُدِل عن أفعلته إلى فعّلته في غالب الأمر ا.هـ .

وهذا البيت من معلّقة طرَفة بن العبْد المشهورة . وهذا ما قبْلَه[1] :

وبَـرْكٍ هُجُـودٍ قَدْ أَثَـارَتْ مَخافَتِـي ... نَوَادِيـهَـا أَمْشِـي بعَضْـبٍ مُجَـرَّدِ

فَمَـرَّتْ كَهَـاةٌ ذَاتُ خَيْـفٍ جُلالـةٌ ... عَقِيْـلَـةُ شَـيْخٍ كَالـوَبيْـلِ يَلَـنْـدَدِ

يَقُولُ وقَدْ تَـرَّ الوَظِـيْـفُ وسَاقُهـا ... . البيـت

وقَـالَ ألا مَـاذا تَـرَوْنَ بشَـارِبٍ ... شَدِيدٍ علَيْنَـا بَغْيُــهُ مُتَعَمِّــدِ[2]

فَقَـالُوا : ذَرُوهُ إنَّمــا نَفْعُهــا لَـهُ ... وإنْ لا تَرُدُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَـزْدَدِ[3]

فَظَـلَّ الإمَـاءُ يَمْتَـلِلْنَ حُـوَارَهَـا ... وتَسْعَى علَيْنَا بالسَّدِيْفِ الـمُسَرْهَـدِ

قوله : « وبَرْك » ، بفتح المُوحَّدة ، مجرورٌ بواو ربّ ؛ قال أبو عبيدة : البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنّوق على الماء وبالفَلاة من حَـرِّ الشَّمس أو الشبَع ، الواحد بارك وباركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحـيّ ، وقيـل لهـا : بـرك لاجتمـاع مباركها . وبَرَكَ البعيرُ : إذا ألقَى صدرَه على الأرض . و« الهُجُـود » : النيـام ، جمـع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالقعود والجلوس . و« مخافتي »: فاعلُ أثارَت ، وهو مصـدرٌ مضـاف إلى المفعـول ، والفـاعلُ محذوف ، أي : مخافتهـا إيّايَ. و« نَوادِيها » : مفعولُ أثارت ، أي : أوائِلَها وما سـبق منهـا ؛ وهـو بـالنون ،

---

(١) الأبيات من معلقة طرفة المشهورة هي في ديوانه ص٣٨-٣٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٥٠-١٥٣. والأول لطرفة في تهذيب اللغة ٢٢٧/١ ، ١٩٣/١٤ ؛ وكتاب العين ٣٦٦/٥ ؛ ولسان العرب (ندى) . والثاني في تاج العروس (حلل ، عقل ، وبل) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٨٥ ، ١٠٢٧ ؛ وديوان الأدب ٢٣٧/٣ ؛ وكتاب العين ٣٤٢/٣ ، ٦٥/٤ ، ٣٣٩/٨ ؛ ولسان العرب (وبل ، كها) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٨٠. والسادس في تاج العروس (سدف) ؛ وتهذيب اللغة ٣٦٨/١٢ ؛ ولسان العرب (سدف) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " نعيه متعمد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وشرح القصائد العشر .

(٣) وروي : " وقال " . وصوب التبريزي رواية : " وقـالوا " . ففي شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٥٣ : "فقالوا ، يعني الناس ، ومن روى " فقال " فروايته بعيدة ، لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل " .

يقال : لا يَنْداك منِّي أمرٌ تكرهه ، أي : لا يسبق إليكَ منِّي وإنّما خصّ النواديَ لأنها أبعدُ منه عند فِرارها . فيقول : لا يفلتُ من عَقري ما قَرُبَ ولا ما شَذَّ فنَدّ .

وقال ابن السِّكِّيت : النوادي الثِّقال أيضاً من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة «أمْشي» ، حالٌ من الياء في مخافتي . و« العَضْب » : السيف القاطع . و« المجرّد » : المسلول من غِمْده . يقول : رُبَّ إبلٍ كثيرةٍ باركةٍ قد أثارت نواديَ هذا البَرْكِ عن مباركها مخافتها إيايَ في حال مشيي إليها بسيفٍ مسلول قاطع . يريد : أنّه أراد أن ينحر لأضيافه بعيراً فنفرت منه لتعوُّدِها ذلك منه .

وقوله : « فمرَّت كَهاةٌ الخ » ، « الكَهاة » بفتح الكاف ، قال ابن السِّكِّيت : هي الناقة الضّخمة . وهذا هو المناسب ، لا ما قاله شُرَّاح المعلّقات : من أنها الناقة المُسنّة الضخمة . و« الخَيْف » : بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السِّكِّيت : هو جلد الضرع وقالوا : هو جلد الضَّرْع الأعلى الذي يسمَّى الجِراب . يقال : ناقة خَيْفاء ، إذا كان ضَرْعها كبيراً . و« جُلالة » : بالرفع : صفة كَهاة ؛ وهي بضمّ الجيم بمعنى الجليلة والعظيمة . و« عَقيلة شيخ » : صفة ثالثة ، أي : خير ماله ؛ و« العقيلة » : الكريمة . وهذا الشيخ قال ابن السِّكيت : هو بعض بني عمٍّ طرفة ، كان طرفة عقر له ناقة .

وقال الزَّوزَنيّ : أراد بالشيخ أباه ، يريد : أنّه نحر كرائمَ مالِ أبيه لنُدَمائه . وقيل: بل أراد غيره ممن يُغير على ماله . وقوله : « كالوبيل » ، صفة شيخ . قال ابن السِّكِّيت : الوبيل العصا . وقال الزَّوزنيّ : [الوبيل : العصا الضخمة[1]] في «الصحاح» : الوبيل : الحُزمة . فعلى هذا شبّه عظامَه في اليبوسة بالحطب ، والشيخ بأنّه حزمة من الحطب . و« اليلندد » : السيئ الخُلق الشديد الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ .

وقوله : « يقول وقد ترّ الوظيف الخ ، أي : قال الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة النّجيبة . ومثلها لا يُعقَر للأضياف – وقوله : « وقال ألا[2] ماذا ترون الخ » ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛ وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلّقة بمحذوف ، أي : قال الشيخ ، مستشيراً أصحابه : ما الذي

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح الزوزني وشرح القصائد العشر للتبريزي .

(٢) في طبعة بولاق : " إلى ماذا ..." في هذا التفسير .

ترون أن نفعل بطرَفة شارب الخمر يَبغي علينا بعَقْر كرائم أموالنـا ؟ وقولـه : فقـالوا : ذروه الخ ، أي : ذَروا طرَفة فإنّ نفْعَها للشيخ ، فإنّ طرَفة يُخلِف عليه ويَزيده؛ وإن لم تردُّوا قاصيَ إبلكم يَعْقِرْ منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردُّوا قاصيَ البَرْك وتـردُّوه إلى أوله زاد في نِفاره وذهَب . و« القاصي » : اسم فاعل مِن قَصا يقصُو قُصُـوّاً : إذا بعُد .

وقوله : « فظلّ الإماءُ الخ » ، يمتَلِلْن بكسر اللام ، أي : يَشوين في المَلّة وهـي الرَّماد الحارّ . و« الإماء » : الخدَم . و« الحُوَار » بضم المهملة : ولـد الناقـة . و«السَّديف» : قطع السنام . و« المُسَرْهَد » : المَرِيء الحسن الغذاء ، وقيل : السمين. أي : فظلّ الإماء يشتوين الولد الذي خرج من بطْنها تحْت الجمْر والرمادِ الحارّ ، وتَسعى الخدمُ علينا بقطَع سَنامها المقطّع يريـد : أنّهم أكلوا أطايبهـا وأباحوا غيرهـا للخدَم . وذِكْرُ الحُوَار يدلّ على أنها كانت حُبلى - وهي من أنفس الإبل عندهم .

وترجمة طرَفة بن العبْد تقدّمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة[2] : (الطويل)

١٨٥ - وقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

لِما تقدَّم قبلَه . وقد بيّنّاه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة[3] . وقوله : « وقـد أغتـدي » أي: أخرج غدْوةً للصيد . و« الوُكُنات » الواو مضمومة ، والكاف يجوز ضمُّهـا وفتحهـا

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٢) هو الإنشاد العاشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٧٧ ؛ وشرح القصائد العشر ص٧٢ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٢ ، ٦٨ ، ٥١/٣ ؛ ولسان العرب (قيد ، هكل) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤١٠/٢ ، ٤١/٣ ؛ والخصائص ٢٢٠/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٩٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٦٢/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٨٧ ؛ والمحتسب ١٦٨/١ ، ٢٤٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٦٦/٢ .

(٣) المعلقة في ديوانه ص ٨-٢٦ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٩-٩٤ .

وسكونها ، جمع وُكْنة بضمّ فسكون . قــال ابـن جنّـي في « المحتسـب »[١] : « ومـن ذلك قراءة عبد الكريم الجزَري[٢] : « فَتَكِنْ في صَخْرَة » بكسر الكاف[٣] ، من قولهـم وَكَن الطائر يَكِنُ وُكُوناً : إذا استقرّ في وُكْنته ، وهي مقـره ليـلاً ، وهـي أيضـاً عُشّـه الذي يَبيضُ فيه . وكأنّه من مقلوب الكَوْن ، لأنّ الكون الاستقرار »[٤] ا.هـ .

والقـاف لغـة في الكـاف ، يقـال : وُقْنـة ووُقنـات . ورُوي : « في وُكُراتِهـا » بضمّتين جمع وُكْر بضمّة فسكون ، وهو جمـع وَكْـر بفتـح فسـكون ، و« الوكـر » : مأوى الطائر في العُـشّ . و« الطّير » : جمـع طـائر كصَحْـب جمـع صـاحب . وهـذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللاميّة ، قال[٥] :

وقَـدْ أغْـتَدِي والطَّيْـرُ في وُكُنـاتِهـا   لِغَيْـثٍ مِنَ الوَسْـمِـيِّ رَائِـدُهُ خَالِـي

وفي الضّاديّة[٦] أيضاً ، وتمامه[٧] : (الطويل)

* بمُنْجَرِدٍ عَبْـلِ اليَدينِ قَبيضِ *

وفي البائيّة أيضاً ، وتمامه[٨] : (الطويل)

* ومَاءُ النَّدَى يَجري على كُلِّ مِذْنَب *

وهذا البيت قد وقع في قصيدةٍ لعلقمةَ الفحلِ أيضاً .وجملة :«والطير في وُكناتها»

---

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٣٧٥/٧ .

(٢) سورة لقمان : ١٦/٣١ .

(٣) وهي قراءة قتادة كما في البحر المحيط ١٨٧/٧ . والجزري : هو عبد الكريم بن مـالك مـولى بـني أميـة ، وهـو الخضري ، ثقة . مات سنة ١٢٧ هـ (تهذيب التهذيب ٥١٦/١) .

(٤) المحتسب ١٦٨/٢ مع شيء من الاختصار .

(٥) البيت في ديوان امرئ القيس ص٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٥/٣ .

(٦) في طبعة بولاق : " وفي الصادية " بالمهملة وهو تصحيف .

(٧) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص٧٢ . وصدره :

* وقد أغتدي والطير في وكراتها *

وهو في شرح أبيات المغني ٣٧٥/٣ .

(٨) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص٤٦ . وصدره :

* وقد أغتدي والطير في وكناتها *

والبيت في تاج العروس (ذنب) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٦/٣ ؛ ولسان العرب (ذنب) .

حالٌ من ضمير المتكلّم ، أي : أغدو إلى الصيد ملابساً لهذه الحالة . و«المنجـرد » مـن الخيل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصيرُه . وبمنجرد متعلّق بقولـه أغتدي . و« الأوابد » : الوحوش ، جمع آبده .

يريد : أنّ هذا الفرس من [شدة] سُرعته يلحَق الأوابـد فيَصير لهـا بمنزلـة القَيـد . قال أبو عليّ في « التّذكِرة » : قيد الأوابد ، صفـةٌ ، وهـو مصـدر كأنـه قـال : يقيِّـد الأوابد ، ثم استعمَل المصدر : بحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التّبْريزيّ(١) : تقديـر قيد الأوابد ، ذي تقييد الأوابـد . قـال البـاقِلاّنيّ في «إعجـاز القـرآن»(٢) : قولـه قيـد الأوابد – عندَهم – من البديع [وهو](٣) من الاستعارة ، ويروْنه من الألفاظ الشريفة ؛ وعنَى بذلك أنّه إذا أرسل هذا الفرسَ على الصيد ، صار قيداً لها ، وكانت بحال المقيِّـد من جهة سُرعة عَدْوه . وقد اقتدى به الناسُ ، واتّبعه الشعراء ، فقيـل : قيـد النواظـر، وقيد الألحـاظ ، وقَيـد الكـلام، وقيـد الحديـث ، وقَيـد الرِّهـان ، قـال ابـن يعفُـر(٤) : (الكامل)

بـمُقلَّصٍ عَتَـدٍ جَهِيْـرٍ شَـدُّهُ ... قَيْـدِ الأوَابِـدِ والـرِّهَـانِ جَـوَادِ

وقال أبو تمّام(٥) : (الطويل)

لَهَا مَنْظَـرٌ قَيْـدُ الأوَابِـدِ لَـمْ يَـزَلْ ... يَـرُوحُ ويَغْـدُو في خَفَارَتِـهِ الحُـبُّ

وقال آخر(٦) : (السريع)

أَلـحَاظُـهُ قَيْـدُ عُيُـونِ الـوَرَى ... فَلَيْـسَ طَـرْفٌ يَتَعَـدَّاهُ

وقال آخر(٧) :

---

(١) شرح القصائد العشر ص٧٣ .

(٢) إعجاز القرآن ص١٠٧ .

(٣) زيادة وتصحيح يقتضيه السياق من شرح أبيات المغني ٣/٣٧٦ .

(٤) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٣١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٧٦ ؛ وشرح اختيارات المفضـل ص٩٨٠ ؛ والمفضليات ص٢١٩ ؛ والمعاني الكبير ص٢٤ . وهو بلا نسبة في تاج العـروس (جهـز) ؛ وتهذيـب اللغة ٦/٣٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٢٩ ؛ ولسان العرب (جهز) .

(٥) البيت لأبي تمام في ديوانه بشرح التبريزي ١/١٨٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٧٦ .

(٦) البيت بدون نسبة في شرح أبيات المغني ٣/٣٧٦ .

(٧) البيت بدون نسبة في إعجاز القرآن ص١٠٧-١٠٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٧٧ .

* قَيَّدَ الحُسْنُ عَلَيهِ الحَدَقَا[١] *

و« الهيكل » قال ابن دُريد : هو الفرس العظيم الجِرْم .

وبعد هذا البيت بيتٌ هو من شواهد مغني اللبيب ، وهو[٢] : (الطويل)

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقْبِـــلٍ مُدْبِـــرٍ مَعـــاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

« مِكَرٌّ ومِفَرٌّ » بكسر الميم فيهما وجرِّهما ، أي : فرس صالح للكَرِّ والفَرِّ . و«الكرّ » : العطف ، يقال : كرَّ فرسَه على عدوّه . أي : عَطفه عليه . ومِفْعَل [بكسر الميم] يتضمّن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرُ حَرْبٍ ، وفلانٌ مِقْوَل ومِصْقَع . وإنّما جعلوه متضمِّناً مبالغةً ، لأنّ مِفعَلاً يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة للكرّ والفرّ ، وآلة لتُسعِرَ الحربَ أي : تُلْهبهَا ، وآلة الكلام . و« مُقبل ومُدبر » بضمّ ميميهما : اسما فاعل من الإقبال والإدبار . و« الجُلمود » ، بالضم : الصخر العظيم الصُّلْبُ . و«الحطّ » : إلقاء الشيء من عُلْو إلى أسفل . و« علِ » ، بمعنى عالٍ أي : من مكان عال .

وفي هذا البيت « الاتساع » قال ابن أبي الإصبَع ، في « تحرير التحبير »[٣] : الاتساع أن يأتيَ الشاعرُ ببيت يتّسع فيه التأويل ، على قدر قُوى الناظر فيه ، وبحَسب ما تحتمل ألفاظُه ، كقوله في صفة فرس :

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقبـــلٍ مُـدْبـــرٍ مَعـــاً . . . . البيت

---

(١) في طبعة بولاق : " الحلقان " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٥ ؛ وتاج العروس (فرر ، علا) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٦ ؛ والدرر ١١٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٣/٣ ؛ وشرح التصريح ٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥١/١ ؛ والشعر والشعراء ١١٦/١ ؛ وشرح القصائد العشر ص٧٣ ؛ والكتاب ٢٢٨/٤ ؛ وكتاب العين ١٧٤/٧ ؛ ولسان العرب (علا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٩/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٣ ؛ وتاج العروس (حطط) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٢٨ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٣/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٠ ؛ والمخصص ٢٠٢/١٣ ؛ ومغني اللبيب ١٥٤/١ ؛ والمقرب ٢١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٣) تحرير التحبير ص٤٥٤ .

وفي شرح أبيات المغني ٣٧٧/٣ : " قال ابن رشيق في العمدة : الاتساع : أن يقول الشاعر بيتاً ..." . والكلام منقول عن العمدة . انظر العمدة ٩٣/٢ " باب الاتساع " .

لأن الحجر يطلب جهة السُفل لكونها مركزَه ، إذْ كلُّ شيء يطلب مركزَه بطَبعه؛ فالحجر يُسرع انحطاطُه إلى السفل من العُلو ، من غير واسطة فكيف إذا أعانته قوّة دُفّاع السيل من علٍ ! فهو ، حالَ تدحرجُه ، يُرى وجهُه في الآنِ الذي يُرى فيه ظهره ، بسرعةِ تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال : مقبل مدبر معاً ، يعني يكون إدباره وإقباله مجتمعَين في المِعيَّةِ ، لا يُعقَل الفرقُ بينهما .

وحاصلُ الكلام وصْف الفرس بلين الرأس وسُرعة الانحراف - في صدر البيت - وشدّة العدْو - في عجزه . وقيل : إنّه جمعَ وَصْفَي الفرسِ بحُسْن الخَلْق وشدَّة العدْوِ ، ولكونه قال في صدر البيت إنّه حسن الصورة كامل النصبة في حالتي إقباله وإدباره ، وكرِّه وفرِّه ؛ ثم شبّهه بجلمود صخر حطَّه السيلُ من العلو بشدّة العدْو ؛ فهو في الحالة التي ترى فيها لبَبَه ترى فيها كفَلَه ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطُر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنّما الكلام إذا كان قويّاً من مثل هذا الفحل ، احتمل لقوّته وُجوهاً من التأويل ، بحسَب ما تحتمل ألفاظه ، وعلى مقدارِ قُوى المتكلّمين فيه . ومثله أيضاً[1] :

إذا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بريّا القَرَنفُلِ

فإنّ هذا البيت اتّسع النُّقّاد في تأويله : فمن قائل : تضوّع [مثل] المسك منهما بنسيم الصبا[2] ، ومن قائل : تَضوّع نسيمُ الصّبا منهما ، ومن قائلٍ : تضوّع المسكُ منهما تضوُّعَ نسيم الصّبا - وهذا هو الوجه [عندي][3] - ومن قائلٍ : تضوّع المسكُ منهما - بفتح الميم ، يعني الجلد - بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفي في « شرح أبيات المفصَّل » : حدّثني الإمام أبو حامد سليمان، قال : كنّا في خُوارَزْم ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما . . . . البيت

---

(١) هو الإنشاد السابع والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥ ؛ ورصف المباني ص٣١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٠/٧ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣١ ؛ ولسان العرب (قرنفل ، روي) ؛ والمنصف ٢٠/٣ ، ٧٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٤٣/١ ؛ ولسان العرب (ضوع) ؛ ومغني اللبيب ٦١٧/٢ ؛ والممتع في التصريف ٥٧٢/٢ .

(٢) في تحرير التحبير : " نسيم الصبا " . وما هنا أصح .

(٣) زيادات يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩١/٧ .

فقالوا : كيف شبّه تضوُّع المسك بنسيم الصبَا ؛ والمشبّه ينبغي أن يكونَ مثلَ المشبَّه به ، والمسك أطيبُ رائحة ! وطال القول في ذلك فلم يحقّقوه ، وكان سألني عنه ، فأجبْت لوقتي أنّه شبّه حركة المسك منهما عند القيام بحركة نَسيم الصبَا ، لأنه يقال : تضوّع الفرْخ أي : تحرّك ، ومنه تضوَّع المسك تحرّك وانتشرت رائحته: وذلك أنّ المرأةَ توصَف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذاً ضعيفةً مثلَ حركة النسيم ، وانتشارُه كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

و« النسيم » : الريح الطيّبة ، ونسيم الريح أوّلها حين تُقبل بلين . ولقائل أن يقول : إن نسيم الصبا – وهي الريح الطيبة إذا جاءت بريّا القَرنفُل ، وهي أيضاً ريح طيّبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدّة طويلة وقَع إليّ كتابُ أبي بكر محمد بن القاسم الأنباريّ ، في « شرح القصائد السبعيّات » ، فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تضوّع أخذ كذا وكذا . وهو تفعّل من ضاع يضُوعُ ، يقال : للفرْخ إذا سمع صوتَ أمّه فتحرك : قد ضاعته أمُّه تضُوعه ضَوْعاً[1]. فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحُّل لذلك ؛ ويكون التقدير : تضوَّع المسكُ منهما تضوُّعَ نسيم الصبَا ، أي : أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ا.هـ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة[3] : (المتقارب)

١٨٦- كأنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِراً خُضِبْنَ وإنْ لَمْ تَكُنْ تُخْضَبِ

على أن « مدبراً » حال من المضاف إليه ، وهو الهاء في حَوامِيَه .

وهذا البيت من قصيدةٍ في وصف فرس ، للنابغة الجَعْدِيّ . وقبله[4] :

(١) في شرح القصائد السبع ص٢٩ : " ضاعه صوت أمه يضوعه ضوعاً " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٣٢١ .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٠ ؛ والشعر والشعراء ص١٣٥ ؛ وكتاب المعاني الكبير ١٦٦/١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٩–٢٠ .

كَـأَنَّ تَمَـاثِيْـلَ أَرْسَـاغِـهِ رِقَـابُ وُعُـولٍ عَلَى مَشْرَبِ[١]
كَـأَنَّ حَـوامِيَـهُ مُـدْبِـراً . . . . البيت

وبعده[٢] :

حِجَـارَةُ غَيْـلٍ بِـرَضْـرَاضَـةٍ كُسِـيْنَ طِـلاءً مِـنَ الطُّحْلُـبِ

« التماثيل » : جمع تِمثال بالكسر ، وهي الصورة . و« الأرساغ » جمع رُسْغ بالضمّ ، وهو ، من الدّوابّ : الموضع المستدِقُّ بين الحافر وموضع الوَظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصلُ ما بين الكفّ والساعد والقدم إلى الساق[٣] و«الوعول» : جمع وَعل ، قال ابن فارس : هو ذكر الأرْوَى وهو الشاة الجبليّة . وكذلك قال في البارع ، وزاد : والأنثى وَعِلة بكسر العين ، وتسكّن فيهما . و«المشرَب » ، بالفتح موضع الشُّرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذي لم يُسبَق إليه : شبّه أرساغه في غلظها ، وانحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وُعول قد مَدَّتْها لتشربَ الماء[٤] . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب[٥] قال : « ويُستحَبُّ أن تكون الأرساغ غِلاظاً يابسة » . وأنشَد هذا البيت .

وقوله : « كأنَّ حَوامِيَه .. الخ » ، « الحوامي » : جمع حَامية بالحاء المهملة ، وهي ما فوق الحافر ، وقيل : هي ما عنْ يمين الحافر وشِماله ؛ ولكل حافرٍ حاميَتان ؛ قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُّنبُك وشِماله . و« السُّنبُك » بالضمّ : طَرف مقدَّم الحافر. و« تخضب » بدلٌ من « تكُن » بدل اشتمال ، لاشتمال الخضاب على الكَون. وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكُسر للقافية .

و« الحجارة » :جمع حَجر وهي الصّخرة . و« الغَيْل » ، بفتح الغين المعجمة : الماء الجاري على وجه الأرض . و« الرَّضْراضة » : الأرض الصُّلبة ، قال ابن السِّكِّيت في « أبيات المعاني » . ورضراضة : أرضٌ مرصوصة بحجارة ، بالضاد المعجمة

---

(١) البيت ذكره القالي في أماليه ٢٥١/٢ . وقال قبله : " ويستحب غلظ الأرساغ ، ولذلك قال الجعدي " .

(٢) البيت للنابغة في تاج العروس (رصص) ؛ وتهذيب اللغة ١١١/١٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٣٥ ؛ وكتاب الجيم ٢٩٨/١ ؛ وكتاب العين ٨٤/٧ ؛ ولسان العرب (رصص) ؛ والمعاني الكبير ص١٦٦ .

(٣) هذا التفسير مأخوذ من المصباح المنير .

(٤) قوله : " . . . من التشبيه البديع الذي . . . " اقتبسه البغدادي من ابن السيد في الاقتضاب ص٣٣٧ .

(٥) أدب الكاتب ص ٩٩ .

والمهملة قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب »[١] : ويستحب أن تكون الحوافرُ صِلاباً غير نَقِدَة - و« النَّقَد » ، بالتحريك : أن تراها متقشِّرة - وتكون سُوداً أو خضراً لا يبْيضّ منها شيء ؛ لأنّ البياض فيها رقّة ا.هـ .

شبَّه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل . وذلك أصلبُ لها ، يقال للصخرة التي بعضُها في الماء وبعضها خارج : أَتان الضَّحْل - و« الضَّحْل » : الماء القليل - وذلك النهايةُ في صلابتها .

وإيّاها عنى المتنبّي بقوله[٢] : (الكامل)

أَنَا صَخْرَةُ الوَادِي إذا مَا زُوْحِمَتْ   وإذا نَطَقْتُ فإنَّنِيَ الجَوْزَاءُ

وإذا كانت جوانبُ الحوافر صِلاباً على الوصف الذي ذُكر ، وكانت سوداً أو خضراً ، فمقاديمها أصلبُ وأشدُّ سواداً وخضرة . و« كُسِين » ، بالبناء للمفعول من الكُسْوة . والنونُ ضمير الحجارة . والجملة حالٌ من ضمير الظرف ، أعني قولَه برضراضة . و« الطِّلاء » بالكسر : كلّ ما يُطلَى به ؛ وهو المفعول الثاني لكسا . يقال : طلَيته به ، أي : لطخته به . و« الطُّحْلب » ، بضمّ اللام وفتحها مع ضمّ الطاء ، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء ، وهو خُضرة تعلو الماء المزمِن . وقد طَحلبَ الماءُ فهو مُطَحلِب بكسر اللام وفتحها .

قال ابن الشَّجريّ في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيِّب بن عامر في مدح عُمارة بن زياد العبْسيّ[٣] : (الطويل)

كَسَيْفِ الفَرَنْدِ العَضْبِ أُخلِصَ صقْلُهُ   تَراوَحُهُ أيدِي الرِّجَالِ قِيَامَا

إن قوله قياماً ، نصب على الحال من الرجال . والحالُ من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قولُ الجَعْديّ :

* كَأَنَّ حَوامِيَه مُدْبِراً *

---

(١) أدب الكاتب ص١٠٠ . وفي لفظه اختلاف يسير .

(٢) البيت للمتني في ديوان المتنبي ١٢/١ ؛ والطرائف الأدبية ص ٢٠٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كيف الفرند " . وهو تصحيف . و " ترى وجه أيدي " . وهو تصحيف أيضاً صوابهما من طبعة هارون نقلاً عن أمالي ابن الشجري ١٧/١ .

نصب مدبراً على الحال من الهاء ... وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قولَ تأبّطَ شرّاً[١] : (الطويل)

سَلَبْتَ سِلاحِي بَائِساً وشَتَمتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ ويَا شَرَّ سَالِبِ

ولستُ أرى أنّ بائساً حال من الياء في سلاحي ، ولكنّه عندي حالٌ من مفعول سلبتَ المحذوف ، والتقدير : سلَبتني بائساً سلاحي[٢]. ومثله قوله تعالى[٣] : «ذَرْني ومَنْ خلَقتُ وَحِيدا » وقوله تعالى[٤] : « أهذَا الذي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا » أي : خلقته ، وبعثَه . وإنّما وجب العدول إلى ما قلنا ، لعزّة حال المضاف إليه . فإذا وجدتْ مندوحةٌ وجب تركه . و« سلَب » يتعدّى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سلبت زيداً ثوباً ؛ وقالوا : سُلِبَ زيدٌ ثوبُه ، بالرفع على بدل الاشتمال ، وثوبَه ، بالنصب على أنّه مفعول ثان ؛ وفي التنزيل[٥] : « وإنْ يَسْلُبْهم الذبابُ شيئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ منهُ » فيجوز على هذا أن نجعل بائساً مفعولاً ثانياً بتقدير حذف الموصوف، أي : سلبتَ سلاحي رجلاً بائساً ، كما تقول : لتعامِلَنَّ منّي رجلاً مُنصِفاً .

وممّا جاءت الحال فيه من المضاف إليه ، قوله تعالى[٦] : « قلْ بلْ مِلّةَ إبراهيمَ حَنِيفا » قيل : إنّ حنيفاً حالٌ من إبراهيم ؛ وأوجَهُ من ذلك ، عندي ، أن تجعله حالاً من المِلّة وإن خالفها بالتذكير ، لأن المِلّة في معنى الدين ، ألا ترى أنّها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى[٧] : « دِيناً قِيَماً مِلّةَ إبراهيم » فإذا جعلت حنيفاً حالاً من المِلّة ، فالناصب له هو الناصب للمِلّة ، وتقديره : بل نتّبع ملّة إبراهيم حَنيفا . وإنّما أضمر نتّبع لأنّ ما حكاه الله عنهم من قولهم[٨] : « كُونوا هُوداً أو نصَارَى تَهْتَدُوا » معناه اتّبعوا اليهوديّة أو النّصرانيّة ؛ فقال لنبيّه صلى الله عليه وسلم : قلْ بلْ نتّبعُ مِلّة إبراهيم حنيفا .. وإنّما ضُعّف مجيء الحال من المضاف إليه ، لأنّ العامل في الحال

(١) البيت في ديوان تأبط شراً ص٧٧ ؛ وديوان الصعاليك ص١١٩ .

(٢) بعده في أمالي ابن الشجري : " وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوي " .

(٣) سورة المدثر : ٧٤/١١ .

(٤) سورة الفرقان : ٢٥/٤١ .

(٥) سورة الحج : ٢٢/٧٣ .

(٦) سورة البقرة : ٢/١٣٥ .

(٧) سورة الأنعام : ٦/١٦١ .

(٨) سورة البقرة : ٢/١٣٥ .

ينبغي أن يكون هو العامل في ذي الحال . ا.هـ كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين[1] : وأمّا قوله : « مُدْبراً » ، فحالٌ من الهاء ، والعامل على رأيِ أبي عليٍّ ما تقدّره في المضاف إليه من معنى الجارّ . يعني أنّ التقدير كأنّ حوَاميَ ثابتةٌ له مدبراً ، أو كائنةٌ له . قال : ولا يجوز تقديمُ هذه الحال ، لأنّ العامل فيها معنى لا فعلٌ محْض . قال : ولا يجوز أن يكون العاملُ ما في كأنَّ مِنْ معنى الفعل ، لأنّه إذا عملَ في حالٍ لم يعمل في أخرى . يعني أنّ كأن قد عمل في موضع خُضِبْن النصبَ على الحال ، فلا يعمل في قوله مدبراً . وهذا القول يدلُّ على أنّه يُجيز أن ينصبَ حالَ المضاف إليه العاملُ في المضاف . وإذا كان هذا جائزاً عنده ، فإنْ جعل خُضِبْن خبرَ كأنَّ فالعامل إذاً في مدبراً ما في كأنّ من معنى الفعل .

وهذا إنّما يجوز إذا كان المضاف ملتبساً بالمضاف إليه : كالتباس الحوامي بما هي له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامَ هندٍ جالسةً ، أن تنصب جالسة بضربْت ، لأنّ الغلام غير مُلتبس بهند كالتباس الحوامي بصاحبها . ولا يجوز عندي أن تنصب جالسة بما تقدِّره من معنى اللام[2] في المضاف إليه ، فكأنّك قلت : ضربت غلاماً كائناً لهندٍ جالسةً ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ لهندٍ في حال جلوسها خاصّة ، وهذا مستحيل .

وكذلك قوله : « كأنَّ حَوَامِيَه مُدْبراً » ، إنْ قدّرت فيه : حواميَ ثابتةً له مُدبراً، وجب أن يكون الحوامي له في حال إدباره دون حال إقباله . وهذا يوضّح لك فسادَ إعمالك في هذه الحالِ معنى الجارَ المقدَّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلامَ هند جالسةً لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى[3] : «فَظَلَّتْ أعناقُهُمْ لَها خَاضِعِين» أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خُضَّعاً أو خَواضع . وإنّما حسُن ذلك ، لأنّ خضوع أصحاب الأعناق بخضوع أعناقهم .

وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنّ المراد بأعناقهم كبراؤهم.

---

(١) أمالي ابن الشجري ١٥٧/١ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " الكلام " وهو تصحيف .

(٣) سورة الشعراء : ٤/٢٦ .

وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كقولك : جاءني عُنُق من الناس ، أي:جماعة. فالخبر في هذين القولين عن الأعناق .

وقوله : «خُضِبْنَ » ، عند أبي عليّ في موضع نصب بأنه حال من الحوامي ، و لم يجعلْه خبر كأنَّ لأنّه جعل خبرَها قولُه حجارةُ غَيْلٍ، و لم يُجزْ أن يكونا خبرين لكأنّ : على حدِّ قولهم هذا حلوٌ حامض ، أي : قد جمع الطعمين ؛ قال : لأنّك لا تجد فيما أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدُهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرجَ عاقلٌ . والقول عندي : أن يكون موضعُ خضبن رفعاً بأنه خبر كأن ، وقوله: «حجارةُ غَيْل» خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي حجارة غيل ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال[1]: (الطويل)

* فَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الغَلائِلِ *

أي : مثلُ إضاء ، و« الإضاء » : الغُدران ، واحدها أضاة[2] فَعَلة جُمعت على فِعال ، كرقبَة ورقاب : شبّه الدّروعَ في صفائها بالغُدْران .

و« **النّابغة الجَعْديّ** » كنيته أبو ليلى ، وهو كما في «الاستيعاب» : قيس بن عبد الله . وقيل : حيّان[3] بن قيس بن عبد الله بن عَمرو بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقيل : اسمه حيّان بن قيس بن عبد الله بن وَحوَح بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدة . وإنّما قيل : له النّابغة ، لأنهّ قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقام مدّةً نحوَ ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فيه فقاله ؛ فسمّي النابغة . وهو أسنُّ من النابغة الذبيانيّ ، لأنّ الذبيانيّ كان مع النعمان بن المنذر، وكان النعمان بن المنذر بعدَ المنذر بن محرِّق ، وقد أدرك النابغةُ الجعْديّ المنذرَ بنَ محرِّق ونادَمه .

---

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره :

* عُلِينَ بكَدْيَونٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً *

والبيت في ديوان النابغة ص١٤٧ ؛ وتاج العروس (وضأ ، كرر ، غلل ، كدن ، أضا) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٦ ، ١٢٤٥ ؛ ولسان العرب (وضأ ، كرر ، غلل ، كدن ، أضا) ؛ والمعاني الكبير ص١٠٣٦ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٢٢/٥ ؛ والمعاني الكبير ص١٠٣٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " أضاءة " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ١٥٠/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في الإصابة والاستيعاب ١٥١٤/٤ ؛ والسيرة النبوية ٦٧/١ : " حبان " . وفي الأغاني ١/٥ : " حسان " .

ذكر عمر بن شبّة أنه عمِّر مائةً وثمانين سنة[١] ، وأنّه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] : (المتقارب)

لَبِسْتُ أُنَاساً فَأَفنَيْتُهُمْ وأَفْنَيْتُ بَعْدَ أُنَاس أُنَاسَا
ثَلاثَةَ أَهْلِينَ أفنَيْتُهُمْ وكَانَ الإلَهُ هُوَ المُسْتَآسَا

فقال له عمر : كم لبثت مع كلِّ أهل ؟ قال : ستّين سنة .

وقال ابن قتيبة[٣] : عمّرَ الجعديّ مائتين وعشرين سنة ومات بأصبَهان . ولا يدفع هذا ما مرّ ، فإنّه أفنَى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عمّر إلى زمن ابن الزُّبير وبعدَه .

والبيتان من قصيدة سينيّة . و« المستآس » : المستعاض ، مُستَفعَل من الأوس ، والأوْس : العطية عوضاً .

وبعدهما[٤] :

وعِشْتُ بعَيْشَين إنَّ المَنُو نَ تَلَقَّى المَعَايشَ فِيْهَا خِسَاسَا
فَحِيْناً أُصَادِفُ غِرَّاتِهَا وحِيْناً أُصادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا
شَهِدْتُهُمْ لا أُرَجِّي الحَيَا ةَ حتّى تسَاقَوْا بِسُمٍ كِئَاسَا

وهو جمع كأس .

---

(١) كتاب المعمرين ص ٨١ .

(٢) الأبيات في ديوان النابغة الجعدي ص ٧٧-٧٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٥/٧ ؛ والشعر والشعراء ص٢١٤ ؛ والمعمرون ص٨٢ .

والبيت الأول للنابغة في تاج العروس (أوس ، لبس) ؛ وتهذيب اللغة ٤٤٣/١٢ ؛ والشعر والشعراء ص٣٠١ ؛ ولسان العرب (أوس ، لبس) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (لبس) . والثاني للنابغة في أساس البلاغة (أوس) ؛ وتاج العروس (أوس ، لبس ، أهل ، قرن) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٥٩/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٣٧/١٣ ؛ والشعر والشعراء ص٣٠١ ؛ وكتاب العين ٣٣٠/٧ ؛ ولسان العرب (أوس ، قرن) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٣٨، ١١٠٩ ؛ والمخصص ٢٢٧/١٢ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٢١٤ .

(٤) الأبيات في ديوان النابغة الجعدي ص٧٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢١٤ . والأول له في تاج العروس (منن) ؛ ولسان العرب (منن) .

قال السِّجستانيّ في « كتاب المعمّرين »[1] : وقال حين وفَت له مائة واثنتا عشرة سنة[2] : (الوافر)

مَضَتْ مائَةٌ لِعَامِ وُلِدْتُ فِيهِ ... وعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وحِجَّتَانِ[3]

فأَبقَى الدَّهرُ والأيَّامُ منِّي ... كَمَا أَبْقَى مِنَ السَّيْفِ اليَمَانِي

تفَلَّلَ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَازٌ ... إذا جُمِعَتْ بقَائِمِهِ اليَدَانِ[4]

ألا زَعَمَتْ بَنُو كَعْبٍ بأنِّي - ... ألا كَذِبُوا ! كَبِيْرُ السِنِّ فَانِي

فَمَنْ يَحْرِصْ علَى كِبَرِي فإنِّي ... مِنَ الفِتيَانِ أزمَانَ الخُنَانِ[5]

« الخُنان » : مرضٌ أصاب الناس في أنوفهم وحلوقهم ، وربّما أخذ النعَمَ ، وربّما قتل ا.هـ . وهو بضمّ الخاء المعجمة وبعدها نون مخفّفة ، في « القاموس » : والخُنان ، كغراب : زكام الإبل ؛ وزمن الخُنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإبل منه[6] .

ووفد الجعديّ على النبي صلى الله عليه وسلم مُسْلِماً[7] ، وأنشده ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوّل ما أنشده قوله في قصيدته الرائية[8]: (الطويل)

---

(١) المعمرون ص٨١ .

(٢) الأبيات في ديوان النابغة الجعدي ص١٦٠-١٦٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٤/٧؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٢٤ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الجعدي في الأغاني ٦/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٤/٢ ، ٩٢٠ ؛ والشعر والشعراء ٣٠٠/١ ؛ وللنمر بن تولب في الدرر ١٥١/٣ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٥٩٢/٢ ؛ والمقرب ٢١٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٩/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " وهو عاثور " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٥) البيت للنابغة الجعدي في الأغاني ٩٥/٥ ؛ وتاج العروس (خنن) ؛ وتهذيب اللغة ٤/٧ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩؛ والشعر والشعراء ص٣٠٠ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٢٤ ؛ ولسان العرب (خنن) .

(٦) في الأغاني ١٢٨/٤ : " سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان : ما هي ؟ فقال : وقعة لهم ، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم : خنوهم بالرماح ! فسمي ذلك العام بالخنان ".

(٧) خبر وفادته في العقد الفريد ٢٥٦/١ .

(٨) الأبيات من رائيته المشهورة في ديوانه ص٣٥-٥٩؛وجمهرة أشعار العرب ص٦١٨-٦٣١؛وطبقات الشافعية =

أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ إِذْ جَاءَ بالهُدَى ... ويَتْلو كِتَاباً كالمجَرَّةِ نَيِّرا[1]

وجَاهَدْتُ حتَّى مَا أُحسُّ ومَنْ مَعِي ... سُهَيلاً إذَا مَا لاحَ ثُمَّتَ غَوَّرا[2]

أُقِيمُ علَى التَّقْوى وأرْضَى بِفِعلِهَا ... وكُنْتُ مِنَ النَّارِ المخُوْفَةِ أَحْذَرا

إلى أن قال :

وإنّا لَقَومٌ مَا نُعَوِّدُ خيلَنا ... إذا مَا التَقَيْنَا أنْ تَحِيْدَ وتَنْفِرَا

ونُنكِرُ يَومَ الرَّوْعِ ألْوَانَ خَيلِنا ... مِنَ الطَّعْنِ حتَّى تَحْسَبَ الجَونَ أشْقَرا[3]

ولَيْسَ بمعْرُوفٍ لنَا أنْ نَرُدَّها ... صِحَاحاً ولا مُسْتَنكراً أنْ تُعَقَّرا[4]

بَلَغنَا السَّمَاءَ مَجْدُنا وسَنَاؤُنا ... وإنَّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلكَ مَظْهَرا[5]

وفي رواية عبد اللّه بن جراد :

= ص٢٤٧ ؛ والاستيعاب ص١٥١٤ ؛ وزهر الآداب ص ٣٠٧ .

(١) البيت للنابغة في شرح أبيات المغني ٢٦/٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ .

المجرة : البياض المعترض في السماء والنسران من جانبيها ، وهي كهيئة القبة .

(٢) سهيل : كوكب يمان . يريد : كنت بالشام ، وسهيل لا يكاد يرى هناك .

(٣) البيت للجعدي في الأزهية ص٢١٥ ؛ وأمالي المرتضى ٢٦٨/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٧٨٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤١/١ .

(٤) البيت للجعدي في أمالي المرتضى ٢٦٨/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٧٨٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤١/١ ؛ والكتاب ٦٤/١ . وهو بلا نسبة في المقتضب ١٩٤/٤ ، ٢٠٠ .

(٥) البيت للجعدي في شرح أبيات المغني ٢٦/٨ ؛ وشرح التصريح ١٦١/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ ؛ ولسان العرب (ظهر) ؛ والمقاصد النحوية ١٩٣/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤٠٦/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٩/٢.

وفي العقد الفريد ٢٥٦/١ : " وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده شعره الذي يقول فيه : بلغنا السماء . . . البيت .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إلى أين أبا ليلى ؟ " . قال : إلى الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن شاء الله " . فلما انتهى إلى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يفضض الله فاك " فعاش مئة وثلاثين سنة لم تفضض له سن ، وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه ، فقال له : يا أبا ليلى ، إن أدنى وسائلك عندنا الشعر ، لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم . ثم استحسن صلته وأجازه " .

عَلَونَـا علَى طُـرِّ العِبَـادِ تَكَرُّمَـا وإنَّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلكَ مَظْهـرَا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أيـن يـا أبـا ليلـى ! فقـال : إلى الجنـة ! فقال: نعم إن شاء الله !

ولا خَيْـرَ في حِلْـمٍ إذا لَمْ تَكُنْ لَـهُ بَوَادِرُ تَحْمِـي صَفْـوَهُ أنْ يُكَـدَّرا[١]

ولا خَيْـرَ في جَهْـلٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَـهُ حَلِيمٌ إذا مَا أَوْرَدَ الأَمْـرَ أَصْـدَرَا[٢]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضُضِ الله فاك ! فكان من أحسن الناس ثغراً ؛ وكان إذا سقطت له ثَنيّة نبتت ، وكان فـوه كـالبدر[٣] المتهلّل يتلألأ ويَبرُق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشـد جميعَهـا للنبي صلـى اللـه عليـه وسلم وأوّلها[٤] :

خَلِيلَيَّ غُضَّـا سَـاعـةً وتَهَجَّـرَا ولُومَا علَى مـا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا

وهي من أحسن ما قيـل مـن الشـعر في الفخـر بالشـجاعة ، سَباطةً ، ونَقـاوة ، وحَلاوة . ومنها[٥] : (الطويل)

تَذَكَّرْتُ والذِّكْرَى تَهِيجُ علَى الفَتَى ومِـنْ حَاجَةِ المَحْزُون أنْ يَتَذَكَّـرَا

نَدَامَـايَ عِنْـدَ الـمُنْـذِرِ بـنِ مُحـرِّق أَرَى اليَوْمَ منهُمْ ظَاهِرَ الأَرضِ مُقْفِرَا[٦]

تَقَضَّى زَمَانُ الوَصْـلِ بَينِـي وبَينَـهـا ولَـمْ يَنْقـضِ الشَّوْقُ الذِي كَانَ أَكثَرَا

وإنِّـي لأَسْتَشـفِـي بِرُؤْيَـةِ جَـارِهَـا إذا مَـا لِقَـاؤُهـا علـيَّ تَعَـذَّرَا

وأُلقِي علَى جِيرَانِها مَسْحَةَ الهَـوَى وإنْ لَمْ يَكُونُـوا لـي قَبِيـلاً ومَعْشَرَا

(١) البيت للنابغة الجعدي في تـاج العـروس (بـدر) ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢٦/٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ ؛ وأخبار الزجاجي ص٢٢٦ ؛ ولسان العرب (بدر ، رفف) .

(٢) البيت للجعدي في أخبار أبـي القاسـم الزجـاجي ص٢٢٦ ؛ وشـرح أبيـات المغنـي ٢٦/٨ ؛ والشـعر والشـعراء ص٢٠٩ ؛ ولسان العرب (رفف) .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " كالبرد " . وهو تصحيف .

(٤) مطلـع قصيدتـه الرائيـة . والبيـت في أسـاس البلاغـة (غضـض) ؛ وتـاج العـروس (غضـض) ؛ ولسـان العـرب (غضض).

(٥) الأبيات من قصيدة رائية في ديوانه ص٧٠-٧٣ .

(٦) في طبعة بولاق : " عبد المنذر " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

تَرَدَّيْتُ ثَوبَ الذُّلِّ يَومَ لَقِيتُها ... وكَانَ رِدَائِي نَخْوَةً وتَجَبُّرَا[١]
حَسِبْنَا زَماناً كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ... لَيَالِيَ إِذْ نَغزُو جُذَاماً وحِمْيَرَا[٢]
إلى أَنْ لَقِينَا الحَيَّ بَكرَ بنَ وَائِلٍ ... ثَمانِيْنَ أَلفاً دَارِعِيْنَ وحُسَّرَا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بالنَّبْعِ : بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيْدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا[٣]
سَقَيْنَاهُمُ كَأساً سَقَوْنَا بِمِثْلِها ... وَلَكِنَّنا كُنَّا على المَوْتِ أَصْبَرَا[٤]

قال عمر بن شبَّة : كان النّابغةُ الجعديّ شاعراً مقدَّماً ، إلاّ أنه كان إذا هاجَى غُلِب ؛ وقد هاجى أوسَ بنَ مَغْرَاء ، وليلى الأخيَلِيَّة ، وكعبَ بنَ جُعَيْل ، فغلبوه - وهو أشعر منهم - مراراً . ليس فيهم من يقرب منه . وكان قد خرج مع عليّ رضي الله عنه إلى صِفِين ، فكتب معاوية إلى مَرْوانَ ، فأخذ أهلَ النابغة ومالَه ، فدخل النابغةُ على معاوية ، وعنده مرْوان وعُبيد الله بن مروان[٥] ، فأنشده : (الطويل)

مَنْ رَاكِبٌ يأتِي ابنَ هِنْدٍ بحَاجَتِي ... علَى النَّأْيِ والأَنبَاءُ تَنْمِي وتُجْلَبُ
ويُخْبِرُ عنِّي مَا أَقُولُ ابنَ عَامِرٍ ... ونِعْمَ الفَتَى يَأْوِي إليهِ المُعَصَّبُ

---

(١) في طبعة بولاق : " نجوة وتجبرا " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) البيت وما يليه من أبيات رواها أبو تمام لزفر بن الحارث . وهي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٧٩-٨٠؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٥-١٥٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٢ .

وقوله : كل بيضاء شحمة ، هو : قطعة من مثل عند العرب ، وتمامه : " ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء تمرة " . والمثل في كتاب الأمثال لمجهول ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كلل) ؛ والمستقصى ٢/٣٢٨ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٨١ .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في الأشباه والنظائر ٧/٢٠٩ ؛ والدرر ٣/١٦٧ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/٢٢٦.

النبع : شجر من أشجار جبال السراة تتخذ منه القسي ، وقوس النبع أكرم القسي .

(٤) البيت للنابغة الجعدي في الدرر ٥/٢٩٥ . وهو بلا نسبة في أمالي الزجاجي ص١٠ ؛ وحاشية يس ١/٢٤٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٠٤ .

الكأس ، أراد كأس الموت .

(٥) الأبيات في ديوان النابغة الجعدي ص٧-٨ ؛ والأغاني ٥/٣٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٠ . والبيتان ٣-٤ في شرح أبيات المغني ٦/١٣١ .

وفي الأغاني ٥/٣١ أن النابغة دخل على معاوية ، وعنده عبد الله بن عامر فأنشده ... ثم ساق الأبيات في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وعبيد الله بن مروان " . وصححها الشنقيطي وجعلها : " عبد الله " مطابقاً لما في الأغاني .

فَإِنْ تـأخُـذُوا أهلِي ومَالِي بظِنَّـةٍ فإنِّي لأحْـرَارُ الـرِّجَـالِ مُجَـرَّبُ
صَبُورٌ علَى ما يَكْـرَهُ الـمَرْءُ كُلِّـهِ سِوَى الظُّـلْمِ إنِّي إنْ ظُلِمْتُ سَأَغْضَبُ

فالتَفتَ معاويةُ إلى مروانَ فقال : ما تـرى ؟ قـال : أرى أن لا تـردّ عليـه شيئاً ! فقال : ما أهونَ عليك أن يَقطع عليَّ عِرضي ثم تَرويه العـرب ! أمـا واللـه إن كنـتَ لممَّن يرويه ! أردُد عليه كلَّ شيء أخذتَه .. ثم أقْحَمته سَنَةٌ ، فدخل على ابن الزُّبير في المسجد الحرام يَسْتَجْدِيه - ومدَحه بأبيات - فأعطاه مـن بيـت المـال قلائـصَ سَبْعاً ، وفرساً رَجيلاً : وأوقر له الرِّكاب بُرّاً وتمْراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبيّ : أنّ النابغة قال هذه الأبيات[1] : (مجزوء الكامل)

الـمَــرْءُ يَـهْــوَى أنْ يَعِيْــ ــشَ وَطُولُ عُمْرٍ قَـدْ يَضُـرُّهْ
وَتَـتَـابُــعُ الأيَّــامِ حَــ ــتّى مَـا يَـرى شَـيئاً يَسُـرُّهْ
تَـفْـنَـى بشَـاشَــتُـهُ وَيَبْــ ــقَى بَعْدَ حُلْوِ العَيْشِ مُـرُّهْ

ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي « الاستيعاب » : كـان النابغـة يذكُـر في الجاهليـة ديـنَ إبراهيـم والحنيفيّـة ، ويصوم ، ويستغفِر - فيما ذكروا - وقال في الجاهلية كلمته التي أوَّلُها[2] : (المنسرح)

الحَمْـدُ للَّـهِ لا شَـرِيْكَ لَـهُ مَـنْ لَـمْ يَقُـلْهَا فنَفسَـهُ ظَلَمَـا

وفيها ضُروبٌ من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنّة والنار ، وصِفةِ بعضِ ذلك : على نحو شعر أميَّة بن أبي الصَّلْتِ . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصَّلْت ، ولكنَّه قد صحّحه يونس بن حبيب ، وحمّـادٌ الراويـة ؛ ومحمّـد بـن سـلاّم ، وعليُّ بن سليمانَ الأخفشُ ، للنابغة الجعديّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة[3] : (الكامل)

---

(١) الأبيات في ديوانه ص١٩١ ؛ وأمـالي القـالي ٨/٢ ؛ وأخبـار أبي القاسـم الزجـاجي ص٩٧ ؛ وأمـالي المرتضـى ٢٦٦/١ ؛ وحماسـة البحـتري ص٣٦٥ ؛ والوحشيات ص١٥٥ . وهـي للنابغـة الذبيـاني في الأضـداد ص١٩٦ ؛ والشعر والشعراء ص٩٤-٩٥ .

(٢) مطلع قصيدته الميمية المشهورة في ديوانه ص١٣٢ ؛ والأغاني ٩/٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢١٢ .

(٣) البيت لزيد الفوارس في أمالي ابن الشجري ١٦٧/١ ، ٣٢٧/٢ ؛ والدرر ٧/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١١٣.=

١٨٧- عَـوْذٌ وبُهْثَـةُ حَاشِـدُونَ عليْهِـمُ
حَلَـقُ الـحَدِيْـدِ مُضَاعَـفـاً يَـتَلَهَّـبُ

علي أنّه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه : كـالبيت الـذي قبلـه . أعـني قولـه : «مضاعفاً » حال من الحديد .

قال أبو عليّ في « المسائل الشّيرازيّات » : قد جاء الحال من المضاف إليه في نحوِ ما أنشدَه أبو زيد :

عَـوْذٌ وبُهْثَـةُ حَاشِـدُونَ علَيْهِمُ ... حَلَـقُ الحَدِيْـدِ مُضَاعَفـاً يَتَلهَّـبُ

انتهى كلامه .

قال ابن الشـجريّ ، في المجلس السـادس والسبعين ، في أماليـه : الوجْـه في هـذا البيت فيما أراه ، أنّ « مضاعفاً » حالٌ من الحلَق لا من الحديد ، لأمرين :

أحدهما : أنّه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضـاف إليه ، ولا مانع في البيت من كون « مضاعفاً » حالاً من الحَلَق ، لأنّنـا نقـول : حلَـقٌ محكَم ومُحكَمة .

والآخر : أنّ وصْفَ الحلَق بالمضاعف أشْبَه ، كما قال المتنبّي[1] : (الكامل)

أقْبَلْتَ تَبسِـمُ والجِيَـادُ عَـوَابِـسٌ ... يَخْبُبْنَ بالحَلَـقِ الـمُضَاعَفِ والقَنَـا

ويجوز أن يُجعل « مضاعفـاً » حـالاً مـن المضمَـر في يتلهّـب ، و« يتلهّـب » في موضع الحال من الحلَق ؛ فكأنه قال : عليهم حَلَقُ الحديدِ يتلهَّبُ مضاعَفاً .

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثلَ هذا ، ثم قال : ويتوجّه ضعفُ ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنّه لا عامل له في هذه الحـال ، إذا كـانت مـن الحديـد ، إلاّ مـا قدّره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنّه لا تخلـو الإضافـة من أن تكون بمعنى اللام أو مِن . وأقول : إنّ « مضاعفاً » في الحقيقة إنّمـا هـو حـال من الذّكْرِ المستكنّ في عليهم ، إن رفعتَ الحلـق بالابتـداء ؛ فإن رفعتَـه بالظـرف على

= وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥١٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤٠ .

وروايته في النوادر : " عود و بهثة . . . " .

(١) ديوان المتنبي ٤/٣٣٦ .

قول الأخفش والكوفيِّين فالحال منه ، لأنّ الظرف حينئذ يخلو من ذكر ا.هـ .

و« عَوذ » بفتح المهملة وآخره ذال معجمة ، هو عَـوذ بـن غـالـب بـن قُطَيعـة – بالتصغير– ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان . و« بُهْثَة » بضمّ الموحّدة ، وهـو بُهثَة بن عبد اللـه بن غَطَفان . فبُهثة ابن عمٍّ بَغيض . وغَطفان هو ابن سعد بـن قَيسِ عَيْلانَ بن مضر ، كذا في « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي .

و« حلَق الحديـد » قـال صـاحب « العبـاب » : الحلْقـة بالتسـكين : الـدِّرْع ، والجمع الحلَق بفتحتين على غير قياس ، وقال الأصمعيّ : « حِلَق » بالكسر مثل بَدْرة وبِدر ، وقَصْعَة وقِصَع .

وفي « المصباح » . الحَلْقة : السلاح كلُّه . ثم أورَد الجمعَ مثلَ ما أورده صاحبُ « العباب » ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أنّ الحلقة بـالفتح لغـة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قيـاسٌ مثـل قصَبـة وقَصَـب . وجَمـع ابـنُ السرّاج بينهما وقال : فقالوا حَلق ثم خفّفُوا الواحد حين ألحقوه الزيادةَ ، وغير المعنى. قال : وهذا لفظ سيبويه . وأمّا حلْقة الباب ، فقد قـال صـاحب العبـاب والمصبـاح : هي بالكسون أيضاً ، تكون من حديد وغـيره ؛ وحلْقـةُ القـوم كذلـك ، وهـم الذيـن يجتمعون مستديرين .

وقال صاحب « العبـاب » : قـال الفـرّاء في نـوادره : الحَلِقـة بكسـر الـلام لغـة بلحَارِثِ بن كعب ، في الحلْقة بالسكون والحلَقة بالفتح قال ابن السِّكِّيت : سمعتُ أبـا عمرو الشَّيبانيّ يقول : ليس في كلام العرب حَلَقة بالتحريك ، إلاّ في قولهـم : هـؤلاء حَلَقَة ، للذين يحلِقون الشّعر جمع حالق ا.هـ .

فقول الشاعر : « حلق الحديد » ، المراد من الحلَق الدُّروع ، سواء كسرت الحاء أو فتحت . وإضافتها إلى الحديد كقولهم : خاتمُ فِضّة ، وثوبُ خزٍّ . فـ « المضاعف » لا يكون حالاً إلاّ من ضمير الحلَق المستقرِّ في الجـارّ والمجرور الواقعَـين خـبراً ، أو مـن الحلَق على مذهب سيبويه : من تجويزه مجيء الحال من المبتدأ ، أو من ضمير يتلهَّـب . ولا يصحُّ أن يكون حالاً من الحديد إذ لا معنى له . فتأمّلْ .

وأيضاً الدِّرْعُ المضاعَفة هـي المنسـوجة حَلْقتَـين حَلْقتَين ، قيـل : ويجـوز أن يـراد بالمضاعَفة درعٌ فوقَ أخرى . و« يتلهَّب » : يشتعل ، استُعِير للمعانِهِ . و« الحشْـد »

يكون لازماً ومتعدِّياً ، يقال : حشد القومُ ، مـن بـاب قتـل وضـرب : إذا اجتمعـوا . وحشدْتُهم ، أي : جمعتهم .

وهذا البيت من أبيـاتٍ لزيدِ الفَـوارِسِ ، أوردهـا أبـو محمّـد الأعرابيُّ في كتـاب «ضالّة الأديب» . وهي[١] : (الكامل)

دُلِّهـتِ أنْ لـمْ تَسـأَلِـي أيَّ امْـرِئٍ بلَـوَى النَّقِيْـعَـةِ إذْ رِجَـالُكِ غُـيَّبُ
إذْ جَــاءَ يَـوْمٌ ضَـوءُهُ كَظَـلامِـهِ بَادِي الكَـواكِـبِ مُقْمَطِرٌّ أَشْـهَبُ
عَـوْذٌ وبُهْـثَـةُ حَـاشِـدُونَ علَيْـهِـمُ حَلَـقُ الحَـدِيـدِ مُضَاعَفـاً يَتَـلهَّـبُ
وَلَّـوْا تَـكُـبُّـهُـمُ الـرِّمَـاحُ كـأنَّهُـمْ أَثْـلٌ جَـأَفْـتَ أُصُولَـهُ أوْ أَثْـأَبُ[٢]
لَدُ غُدْوَةٍ حتَّى أَغَـاثَ شَـرِيْـدَهُـمْ جَوُّ العُشَـارَةِ فالعُيُـونُ فَـزُنْـقُبُ
فتَـرَكْـتُ زِرّاً في الـغُبَـارِ كَـأَنَّـهُ بشَـقيقَـتَـيْ قُـدَمِـيَّـةٍ مُتَـلَبِّبُ

قال أبو محمّد الأعرابيّ : كان سبب هذه الأبيات ، أنّه أغار زِرٌّ بن ثعلبة أحدُ بني عَوذ بن غالب بن قُطيعة بن عَبْس ، في بني عَبْس وعبدِ اللّهِ بنِ غطفان ؛ فأصابوا نَعَمـاً لبني بَكر بـن سعد بـن ضبَّة ، فطردوهـا . فأتـاهم الصَّريـخ ، ورئيسُـهم يومئـذ زيـدُ الفَوارس ، حتّى أدركوهم بالنَّقيعة تحتَ الليل ؛ فقتلوا زِرّاً ، والجنيد[٣] بن تيجان[٤] من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفَوارس هـذه الأبيـاتَ في ذلك ا.هـ .

قوله : « دُلِّهت » بالبناء للمفعول وخطاب المؤنّثة ، مـن التَّدْليـه[٥] وهـو ذَهـاب العقل من همٍّ وعشقٍ ونحوِه . دعاءٌ عليها أنْ لم تسألْ عنه[٦] أيُّ فـارس كـان هنـاك ! و«أيّ امرئ» خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنا ؛ ويجوز نصبه على أنّه خبر كان المحذوفـة مع اسمها ، أي : أيَّ امرئ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . و« إذ » الثانيـة بـدلٌ مـن إذ

(١) الأبيات في نوادر أبي زيد ص١١٣ .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (جأف) ؛ ولسان العرب (جأف) .

(٣) في طبعة بولاق : " والجند " . وهو تصحيف .

(٤) كذا في جميع الأصول . والمعروف : " تيحان " . بالحاء المهملة .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من التدلهـة " . وصححهـا الشنقيطي بقلمـه . وقـد أثبتنـا مـا صححـه العلامة الشنقيطي .

(٦) في طبعة بولاق : " تسأله عنه " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

الأولى . و« النّقيعة » ، بالنون : موضع بين بلاد بني سَليط وضبّة . و« اللوى »: ما التوى من الرمل . و« يوم مُقمطِرّ » : مشتدّ ، اقمطرّ ، أي : اشتدّ . و« أشهب »: من الشُّهْبة ، وهو بياضٌ يصدَعه سَواد . وقوله : « وَلّوا تكبُّهم الخ » ، ولّوا : أدبروا، وجملة « تكبُّهم » حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرَعه . و« الرماح » : جمع رمح . و« جأفت الشجرةَ » ، بعد الجيم همزة ، أي : قلعتها . و« الأثأب » بالمثلثة كجعفر: شجر ، الواحدة أثأبة . و« الشريد » : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . و«حوّ العشارة» فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . و« زنقب » بالزاي والنون والقاف.

وقوله : « بشقيقتي قُدَميّة » ، هو مثنّى شقيقة ؛ و« الشقيقة » : كلُّ ما انشقّ نِصفين وكلٌّ منهما شَقيقة ؛ أي : كأنّه ملفوفٌ بشُقّتي ثوب قُدَميّة . و« قُدَم » بضم القاف وفتح الدال : حيٌّ باليمن ، وموضع تُصنَع فيه ثيابٌ حُمْر . و« متلبِّب »، من تلبَّبَ بثوبه : إذا التفّ به وتشمَّر . ولبّبته تلبيباً إذا جمعتَ ثيابَه عند نحره في الخصومة ثم جَرَرْتَه .

و« **زيدُ الفوارسِ** » هو ابن حُصين بن ضِرارٍ الضبّيِّ وهو جاهلي . وذكره الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[1] ، ولَم يرفَعْ نسبَهُ ، ولا ذكر له شيئاً من شِعره .

وهذه نسبته من جمهرة ابن الكلبي : زيد الفوارس بن حُصين بن ضِرار بن عمرو ابن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالَة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعدٍّ بن عدنان . وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرَّديم » لأنّه كان إذا وقف في الحرب ردَم ناحيتَه - أي : سدّها - وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرْنَتين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارسِ كان فارسهم . ولهذا قيل له : زَيدَ الفوارسِ[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة[3] : (الوافر)

---

(١) المؤتلف والمختلف ص١٩٢ .

(٢) انظر في ترجمته وأخباره جمهرة أنساب العرب ص٢٠٤ ؛ والمؤتلف ص١٩٢ .

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي من معلقته المشهورة وهو في ديوانه ص٧٧ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣٢٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص ٤٦١ .

١٨٨- وإنّـا سَـوْفَ تُدْرِكُنـا الـمَنـايـا مُقَـدَّرَةً لَنـا ، ومُقَـدَّرِيْنـا

على أنّه يجوز عطفُ أحدِ حالَي الفاعل والمفعول على الآخر ، كما في هذا البيت. فإنَّ « مقدّرة » حالٌ من الفاعل ، وهو « المنايا » ، و« مقدَّرينا » : حالٌ من المفعول ، أعني ضميرَ المتكلم مع الغير . أي : تدركنا المنايا في حال كوننا مقدَّرين لأوقاتها وكونِها مقدَّرة لنا .

و« المنايا » : جمع مَنيّة وهي الموت ، وسمّي منيّة لأنّه مقدّر ، من مَنَى له أي : قدّر ، قال أبو قِلابَة الهذليّ[1] : (البسيط)

فَلا تَقُولَنْ لشَـيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حتّى تُلاقِيَ ما يَمْنِي لكَ المَانِي

أي : ما يقدّر لك القادر .

وهذا البيت من معلّقة عمرو بن كلثوم التغلبيّ . وهذا مطلعها[2] : (الوافر)

ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ولا تُبْقِي خُمُورَ الأنْدَرِيْنَا
مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فِيْهَا إذا مَا المَاءُ خَالَطَهـا سَخِيْنَا
تَجُورُ بذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذا مَا ذَاقَهـا حتّى يَلِيْنَا ؟
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيْحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيْهَا مُهِيْنَا ؟

---

(١) البيت لأبي قلابة الهذلي في ديوان الهذليين ٣/٣٩ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٧١٣ ؛ وتاج العروس (مني) ؛ ولسان العرب (مني) . وللهذلي في مجمل اللغة ٥/٢٧٦ ؛ ولسويد بن عامر المصطلقي في تاج العروس (مني) ؛ ولسان العرب (مني) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (مني) ؛ وتاج العروس (مني) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٥٣٠ ؛ ولسان العرب (منن ، مني) .

(٢) معلقة عمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٥-١٠١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٢٠-٣٦٦ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٢٧٢-٣٠٠ .

والأول له في الأغاني ٣/٢٢٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٥١ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١١٩ ؛ ولسان العرب (ملر ، ندر ، صحن) . والرابع له في تاج العروس (سخن) ؛ ولسان العرب (سخن) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (لحز) ؛ ولسان العرب (لحز) ؛ ومقاييس اللغة ٥/٢٣٧ . والخامس له في الأغاني ١٥/٣١٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٧٢ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣٢٢ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢٠١ ؛ والكتاب ١/٢٢٢، ٤٠٥ ؛ ولسان العرب (صبن) ؛ ولعمرو بن معدي كرب في ملحق ديوانه ص٢١٣ ؛ ولعمرو بن عدي أو لعمرو بن كلثوم في الدرر ٣/٨٧ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٣٠٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٠١ .

صَـدَدْتِ الكَـأْسَ عنَّـا أُمَّ عمْـرو وكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَـا اليَمِينـا ؟
ومَـا شَـرُّ الثَّلاثَـةِ أُمَّ عَمْـرو بِصَاحِبِكِ الذِي لا تَصْبَحِيْنا !
وإنَّا سَـوْفَ تُـدْرِكُنـا المَنَايَـا . . . . البيـت

« ألا » : حرف يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . و« هُبِّي » : معناه قومي من نومك ؛ يقال : هبَّ من نومه يهُبُّ هبّاً ، إذا انتبَه وقام من موضعه . و« الصَّحْن » : القدَح الواسع الضخم .

وقوله : « فاصبَحينا » ، أي : اسقينا الصّبوح وهو شُرب الغَداة ، يقال : صَبَحهُ بالتخفيف صَبْحاً بالفتح . و« الأندَرين » : قرية بالشام كثيرةُ الخمر ؛ وقيل : هو أندَر ، ثمَّ جمعه بما حَوالَيه ؛ وقيل : هو أندَرون . وفيه لغتان ، منهم من يُعربه إعرابَ جمع المذكّر السالم ، ومنهم من يُلزمه الياءَ ويجعل الإعراب على النون ، وقال الزجّاج: يجوز مع هذا لزومُ الواو أيضاً .

وقوله : « مشعشعة كأنّ الخ » ، « المشعشعة » : الرقيقة من العَصْر أو من المِزاج ، يقال : شَعْشِعْ كأسَك ، أي : صُبَّ فيها ماء ؛ منصوبٌ على أنّه مفعول اصبَحينا ، أي : اسقينا ممزوجةً ؛ وقيل : حالٌ من خمور ؛ وقيل بدل منها . و«الحُصُّ» ، بضمّ المهملة : الوَرْس وهو نبت أصفر يكون باليمن ، وقيل : هو الزعفران .

وقوله : « سخينا » ، قال أبو عمرو الشَّيبانيّ : كانوا يسخِّنون لها الماء في الشتاء ثمَّ يمزُجُونها به فهو على هذا حالٌ من الماء . وقيل : هو صفةُ موصوفٍ محذوف ، أي: فاصبحينا شَراباً سخيناً . وفيه نظر . وقيل : سَخينا فِعْلٌ ، أي : جُدْنا ، يقال : سَخِيَ يَسْخَى ، من باب تعب ، والفاعل « سخٍ » ؛ وفيه لغتان أُخريان : إحداهما سخا يسْخو فهو ساخٍ من باب علا ، والثانية سخُوَ يسخُو مثل قرب يقرب سَخاوة فهو سخيّ . ويُروى : « شَحِينَا » بالشين المعجمة ، أي : إذا خالطها الماء مملوءة به . والشَّحْن : المَلء ، والفعل من باب نفع ، والشَّحين بمعنى المشحون .

وقوله : « تجور بذي اللُّبانة الخ » ، من الجَور وهو العدول . و« اللُّبانة » : الحاجة يَمدحُ الخمرَ ويقول : تعدِل بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتّى يَلين . أي : هي تُنسي الهمومَ والحوائجَ أصحابَها ، فإذا شربوها لانُوا ونَسُوا أحزانَهم وحوائجهم .

وقوله : « ترى اللَّحِز الخ » ، « اللَّحِز » بفتح اللام وكسر المهملة وآخره زاي معجمة : الضيِّق البخيل ، وقيل : هو السيِّئ الخلق اللئيمُ . وقوله : « إذا أُمِرَّت عليه»، أي : أُديرت الكأسُ عليه . والمعنى : أنّ الخمر إذا كثر دَوَرانُها عليه أهانَ مالَه وجاد به .

وقوله : « صددتِ الكأسَ عنّا الخ » ، أي : صرفتِ الكأسَ عنّا إلى غيرنا . وهذا البيت من شواهد سيبويه[١] على أنّ قوله « اليمينا » نصب على الظرف . وفيه أربعة أوجه :

أحدُها : أن يكونَ « مجراها » بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان . و«اليمين»: ظرفٌ خبر كانَ . الثاني : أنّ « اليمين » خبر كانَ ، لا ظرف ، لكنْ على حذف مضاف أي : مجرى اليمين . الثالث : « مَجراها » مبتدأ ، واليمينَ ظرفٌ خبره ، والجملة خبر كانَ . الرابع : أن يُجعلَ « المجرى » مكاناً بدلاً من الكأس ، و«اليمين» خبر كان ، لا ظرف . و« أُمَّ عمرٍو » ، منادى .

قال ابن خلف : هي أُمُّ الشاعر ، وكان هُوَ جالساً مع أبيه وأبي أمِّه ، وكانت تسقي أباها وزوجَها وتُعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيتِ إنساناً كأساً اجعلي الكأسَ بعدَه للذي على يمينه حتّى ينقضي الدَّور ، ولا ينبغي أن تَحقِريني ، فلست بشرِّ الثلاثة ! يعني : نفسَه وأباه وأباها ا.هـ وهذا بعيد .

قال شُرَّاح المعلّقات[٢] : وبعضهم يَروي هذين البيتين لعَمْرو ابن أخت جَذيمة الأبرش : وذلك أنّه لمّا وجده مالكٌ وعقيل[٣] في البرِّيّة ، وكانا يشربان ، وأمّ عمرو هذه تصدُّ عنْه الكأس ، فلمّا قال هذا الشعر سَقَيَاه وحملاه إلى خاله جَذيمة . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : « إنّا سوف تدركنا الخ » ، معنى هذا البيتِ في اتصاله بما قبلَه ، أنّه لمّا قال لها هبِّي بصحنك ، حثّها على ذلك . والمعنى : فاصبَحينا من قبل حضور الأجَل ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/١١٣ ، ٢٠١ .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٢٤ .

(٣) هما نديما جذيمة بن الأبرش اللذان ضرب المثل بهما في امتداد الصحبة وطول المنادمة . ولما وجدا عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فيما زعموا ، رداه إلى جذيمة ، فأثابهما في ذلك بصحبته ، فلزماه أربعين عاماً حتى ضرب الدهر بينهما .

فإنّ الموت مقدَّر لنا ونحن مقدَّرون له .

وهذه القصيدة أنشدَها عمرو بن كلثوم ، في حَضرة الملكِ عمرو بن هند – وهـو ابنُ المنذر – وهندٍ أمّه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيّام بني تغلِبَ ويفتخر بهم . وأنشدَ أيضاً عند الملك يومئذٍ ، الحارثُ بنَ حِلِّزة قصيدتَه التي أوّلُها[1] : (الخفيف)

* آذَنَـتْـنا بِبَـيْنِهَـا أَسْـمَـاءُ *

وتقدّمت حكايتها[2] . قال معاوية بنُ أبي سفيان : قصيـدةُ عمـرو بـن كلثـوم ، وقصيدةُ الحارث بن حِلِّزة ، من مفاخر العرب ، كانتا معلّقتين بالكعبة دهراً .

قال ابن قُتيبة في « كتاب الشعراء »[3] : قصيدةُ عمرو بن كُلْثُومٍ مـن جيِّـد شِـعر العرَب ، وإحدى السبع . ولشغف تغلِبَ بها قال بعضُ الشعراء[4] : (البسيط)

أَلْهَـى بَنِـي تَغْلِـبٍ عَنْ كُـلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيْدَةٌ قالَهَـا عَمْـرُو بنُ كُلْـثُومِ[5]
يُـفَـاخِـرُونَ بِهَـا مُـذْ كَانَ أَوَّلُهُـمْ يا للرِّجَـالِ لِشِـعرٍ غَيْـرَ مَسـؤُومِ

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشَّيبانيّ ، قال : كانت بنـو تغلـب ابن وائل من أشدِّ الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلتْ بنو تغلِبَ

---

(١) صدر بيت للحارث بن حلزة ؛ وتمامه :

* رُبَّ ثـاوٍ يَمَـلُّ مِنْـهُ الثَّـواءُ *

والبيت في ديوان الحارث ص١٩ ؛ والأغاني ٣٦/١١ ؛ وإنباه الرواة ٩٤/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٢ ؛ وزهر الآداب ٥٦١/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٤ ؛ وشـرح القصـائد السبع ص٤٣٢ ، ٤٣٣ ؛ وشرح القصـائد العشر ص٣٧٠ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢١٦ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١١٩ ؛ والشعر والشعراء ٢٠٣/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٥١/١ ؛ والعقد الفريد ٢٧٠/٥ ؛ والعمدة ١١٤/١ ؛ ولسان العرب (أذن ، قفا ، قوا) ؛ ومعاهد التنصيص ٣١٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٥/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٤١/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٧/٢ .

(٢) انظر الخزانة الجزء الأول ص٣١٧ .

(٣) الشعر والشعراء ص١٥٩–١٦٠ .

(٤) البيتان للموج التغلبي – ؛ وهو قيس بن زمّان بن سلمة بن قيس بن النعمان ، أحد بني مالك بن بكر بن حبيب، وهو ابن أخت القطامي ، شاعر خبيـث – في المؤتلـف والمختلـف ص٢٨٦ ؛ ومعجـم الشـعراء ص٤٧٨ ؛ والشـعر والشعراء ص١٥٩–١٦٠ . والأبيات بكاملها في ديوان عمرو بن كلثوم ص٢١ ؛ والأغاني ٥٤/١١ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " كل تكرمة " .

الناسَ . ويقال : جاء ناسٌ من بني تغلِب إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ، للحقْد الذي كان بينهم ، فرجَعوا ، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم إنّ بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدّت لهم بكر ، حتّى إذا التقوا كَرهوا الحربَ ،وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت ؛ فدعا بعضُهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكمَ بينكما حتى تأتوني بسبعِين رجُلاً من أشراف بكر بن وائل . فأجعلَهم في وثاق عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌّ خلّيتُ سبيلَهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك .

وقال الحارث بن حِلِّزة لقومِهِ ، وهو رئيس بكر بن وائل : إنّي قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفر بحُجّته وفَلج على خصمه ! فروّاها ناساً منهم ، فلمّا قاموا بين يديه لم يرضَهم ، فحين علم أنّه لا يقوم بها أحدٌ مقامَه قال لهم : والله إنّي لأكره أنْ آتي الملكَ فيكلّمني من وراء سبعة سُتور ، وينضحَ أثَري بالماء إذا انصرفتُ عنه - وذلك لِبرص كان به - غير أنّي لا أرى أحداً يقوم بها مَقامي ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلَق حتّى أتى الملك ؛ فلمّا نظر إليه عمرو بن كُلثوم قال للملك : أهذا يُناطِقني وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ؟! فأجابه الملك حتّى أفحمه .

وأنشد الحارثُ قصيدتَه[1]:

* آذنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ *

وهو من وراء سبعة سُتور - وهند تسمع - فلمّا سمعتها قالت : تاللهِ ما رأيتُ كاليومِ قطُ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكلَّم من وراء سَبعة ستور ! فقال الملك : ارفعوا ستراً ! ودنا . فما زالت تقول ويُرفَع سِترٌ فستر ، حتّى صار مع الملك على مجلسه ، ثمّ أطعمه في جَفنته ، وأمر أن لا يُنضَح أثَره بالماء ، وجزَّ نواصيَ السَّبْعِينَ الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلاّ متوضّياً . فلم تزل تلك النّواصي في بني يشكر بعد الحارث وهو [مِنْ[2]] ثعلبة بن

(١) انظر رواية أخرى في شرح القصائد العشر ص٣٦٨-٣٦٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " وهو ثعلبة " . وزيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٨٣ .

غَنم من بني مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدتَه عمرُو بن كُلثوم . هكذا نقل الخطيب التِّبريزيّ عن أبي عمرو الشَّيبانيّ . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلَّقة الحارث ابن حِلِّزة[١] والله أعلم .

و« **عمرو** » صاحب هذه المعلَّقة[٢] هو عمرو بن كُلثومِ بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زُهير بن جُشَم بنِ بكر بن حُبَيِّب بن عمرو بن غَنْم بن تغلِب بن وائل .

قال أبو عبيد البكريُّ في « شرح نوادر القاليّ »[٣] ، عمرو بن كلثوم شاعرٌ فارس جاهليّ ، وهو أحد فُتّاك العرَب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند . وكنيته أبو الأسود. وأخوه مرَّة هو الذي قتل المنذرَ بنَ النُّعمان . وأُمُّه أسماءُ بنتُ مهلهلِ بنِ ربيعة. ولمّا تزوّج مهلهلٌ هنداً بنت عتيبة[٤] ، ولدت له جارية ، فقال لأمِّها : اقتُليها وغيِّبيها ! فلمّا نام هتفَ به هاتفٌ يقول[٥] : (مجزوء الرجز)

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلْ وسَيِّدٍ شَمَرْدَلْ
وعَدَدٍ لا يُجْهَلْ في بَطْنِ بِنْتِ مُهَلهِلْ

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلتُها . فقال : لا ، وإلهِ ربيعة ! وكان أوّلَ من حلف بها . ثم ربّاها وسمّاها أسماء ، وقيل ليلى . وتزوَّجها كلثوم بن مالك . فلمّا حملت بعمرٍو أتاها آتٍ في المنام فقال[٦] : (مجزوء الرجز)

يا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ إقْدَامَ الأسَدْ
مِنْ جُشَمْ فِيْهِ العَدَدْ أَقُولُ قَوْلاً لا فَنَدْ[٧]

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣١٧ .

(٢) انظر في ترجمته الأغاني ١١/٥٢ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣١٨ ؛ والشعر والشعراء ص١٥٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٣٢ .

(٣) سمط اللآلئ ص٦٣٥ .

(٤) في سمط اللآلئ : " هند بنت نعج بن عتبة " .

(٥) مقدمة ديوانه ص١١ .

(٦) مقدمة ديوانه ص١١ .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لا نفد " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .
الفند : الكذب .

فلما ولدت عَمراً أتاها ذلك الآتي فقال[1] : (الرجز)

أَنَـا زَعِيْــمٌ لَـكِ ، أُمَّ عَمْــرو بِمَـاجِـدِ الـجَـدِّ كَرِيْـمِ النَّجْـرِ
أَشْـجَعَ مِنْ ذِي لِبَـدٍ هِـزَبْـرِ وَقَّاصِ أَقْـرَانٍ شَـدِيْـدِ الأَسْـرِ
يَسُـودُهُمْ فِي خَمْسَـةٍ وعَشْـرِ

وكان كما قال ، سادهم وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة . ومات وهو ابن مائة وخمسين سنة ا.هـ

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[2] ؛ عمرو بن كلثوم جاهليٌّ قديم ، وهو قاتِلُ عمرو بن هند الملك .. وكان سبب ذلك أنّ عمرو بن هند قال ذاتَ يوم [لندمائه] : هل تعلمون أحداً من العرب تَأنف أمُّه من خدمة أمِّي ؟ قالوا : لا نَعلمها، إلاّ ليلى أمّ عمرو بن كلثوم ! قال : و لم ذلك ؟ قالوا : لأنّ أباها مهلهلُ بن ربيعة ، وعمَّها كليبُ وائل أعزُّ العرب ، وبعلَها كلثوم بن مالك [بن عتّاب] أفرسُ العرب ، وابنَها عمرو بن كلثوم سيِّد من هو منه ! فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره[3] ويسأله أن يُزير أمَّه أمَّه .

فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة [إلى الحيرة] في جماعةٍ من بني تغلب ، وأقبلت ليلى [بنت مهلهل] في ظُعُنٍ من بني تغلب ؛ وأمر[4] عمرُو بن هند برِواقه فضُرب ما بين الحِيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته ، فحضروا . ودخل عمرو بن كلثوم [على عمرو بن هند في] رواقه ، ودخلت ليلى بنت مهلهل على هندٍ قُبَّتها – وهند أمّ عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنتُ مهلهل [أم عمرو بن كلثوم] هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أمِّ امرئ القيس – فدعا عمرو بن هند بمائدةٍ فنصبَها ، [فأكلوا ،] ثمّ دعا بالطُّرَف . فقالت هند : يا ليلى ، ناوليني ذلك الطبَق ! فقالت : لتقمْ صاحبةُ الحاجة إلى حاجتها! فأعادت عليها . فلمّا ألَحّت صاحت ليلى : واذُلّاه ! يا لَتغلِب ! فسمعها ابنُها عمرو بن كلثوم، فثار الدمُ في وجهه ، [ونظر إلى

---

(١) البيتان في مقدمة ديوان عمرو بن كلثوم ص١٢ .

في طبعة بولاق : " النحر " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) الشعر والشعراء ص١٥٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " ليستزيره " . وقد أثبتنا رواية الشعر والشعراء والشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " وأم " . وهو تصحيف صوابه من الشعر والشعراء . والزيادات كلها من الشعراء .

عمرو بن هند ، فعرف الشر في وجهه][1] فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلّقٍ بالرِّواق - وليس هناك سيفٌ غيره - فضرب به رأسَ عمرو بن هند حتّى قتله ، ونادى في بني تغلِبَ فانتهبوا جميعَ ما في الرِّواق ، واستاقوا نجائبَه ، وساروا نحو الجزيرة ... وابنه عتّاب بن عمرو بن كلثوم قاتِلُ بِشْر بن عمرو بن عُدس . وأخوه مُرَّة بن كلثوم قاتِلُ المنذرِ بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الأخطَل[2] : (الكامل)

أبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللّذَا قَتَلا المُلُوكَ وفَكَّكا الأغْلالا

والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة[3] : (البسيط)

١٨٩- كأنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ

على أنّ « خارجاً » حالٌ من الفاعل المعنويّ وهو الهاء . لأنّ المعنى يشبه خارجاً. وقد بيّنه الشارح المحقّق .

وعامل الحال ما في كأنّ من معنى الفعل ؛ قال أبو عليّ الفارسيّ في « الإيضاح الشعريّ » - وقد أورَد هذا البيتَ في باب الحروف التي تتضمّن معنى الفعل - : العامل في خارجاً ما في كأنّ من معنى الفعل . فإن قلتَ : لِمَ لا يكون العاملُ ما في الكلام من معنى التشبيه ، دونَ ما ذكرتَ ممّا في كأنّ من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصابُ الحال عنه ، نحو : زيد كعمرو مقبلاً ؛ إلاّ أنّ إعمالَ

(١) زيادة يقتضيها السياق من الشعر والشعراء ص١٥٨ .

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ص١٠٨ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وتاج العروس (لذي) ؛ والدرر ١/١٤٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٦ ؛ وشرح التصريح ١/١٣٢ ؛ وشرح المفصل ٣/١٥٤ ، ١٥٥ ؛ والكتاب ١/١٨٦ ؛ ولسان العرب (فلج ، حظا ، لذي) ؛ والمقتضب ٤/١٤٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٣٦٢ ؛ وأوضح المسالك ١/١٤٠ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٤ ؛ والمحتسب ١/١٨٥ ؛ والمنصف ١/٦٧ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٩ ؛ والأشباه والنظائر ٦/٢٤٣ ؛ وتهذيب اللغة ١٤/١٩٦ ؛ والخصائص ٢/٢٧٥ ؛ وشرح القصائد العشر ص٤٥٣ ؛ ولسان العرب (فأد) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢١١ ، ٢٩٥ ؛ وكتاب العين ٨/٨ .

ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدُّم الحـال ، وهـي لا تتقـدَّم على مـا يعمَـل فيهـا مـن المعاني.

والهـاء في « كأنّـه » عـائدة على المِـدرَى المـرادِ بـه قَرْنُ الثـور . والضمـير في «صفحته» راجعٌ إلى ضُمْران وهو اسم كلب . و« السَّفُّود » خبر كأنّ ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومـة ، وهـي الحديـدة الـتي يُشـوى بهـا الكَبـاب . و« الشَّـرب » بالفتح: جمع شارب . ونَسُوه أي : تركوه حتّى نضِج ما فيه . شبّه قرنَ الثّور النافذَ في الكلب بسَفّودٍ فيه شواء . و« المفتأَد » ، بفتح الهمزة قبل الدال : المشْتَوى[1] والمَطْبَخ؛ وهو محلُّ الفَأْد بسكون الهمزة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قِدر أو شواءٍ[2] . والمفتئِد ، بكسر الهمزة : اسمُ فاعل ، وهو الذي يعمل المَلّة . والفئيـد ، علـى فعيـل : كلُّ نار يُشوى عليها .

وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذُّبيانيّ ، يمدح بها النُّعمانَ بنَ المنذر ، ويعتذر إليه فيها ممّا بلغه عنه . وقد بيّنا سببَ اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة[3] .

وهذه القصيدة أضافهـا أبـو جعفـر أحمـد بـن محمـد بـن إسمـاعيل النَّحـويّ[4] إلى المعلّقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشـارحُ المحقّق في شـرحه عـدَّةَ أبيـات منهـا . وقبل هذا البيت[5] :

كَـأَنَّ رَحْلِـي وقَـدْ زَالَ النَّهـارُ بِنَـا … بِذِي الجُلَيْلِ علَى مُسْتأنِسٍ وَحَدِ[6]

---

(١) في طبعة بولاق : " المستوى " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٨٦ .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " سواء كان قدْراً أو إشواء .. " .

والقدر – بالفتح – مصدر قدر من بابي نصر وضرب بمعنى الطبخ . والإشواء مصدر أشوى ، لغة في شوى كما في مصباح الفيومي .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة ٣٢٨هـ . عنده شرح مشهور للمعلقات .

(٥) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني ص١٧–٢٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥٠–٤٥٥ .

(٦) الجليل ، ضبطها البغدادي بضم الجيم . والمعروف عنها الفتح كما في ديوانـه وشـرح القصـائد العشـر ومعجـم البلدان واللسان . وفي اللسان : " وادٍ لبـني تميـم ينبت الجليـل ، وهـو الثمـام " . وفي معجـم البلـدان قـال : " وذو الجليل: وادٍ قرب مكة " . والبيت للنابغـة في الأزهيـة ص٢٨٥ ؛ والخصـائص ٢٦٢/٣ ؛ وشـرح المفصـل ١٦/٦ ؛ ولسان العرب (وحد ، نهر ، أنس ، زول) .

مِنْ وحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ كسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ[١]
سَرَتْ عليْهِ مِنَ الجَوْزاءِ سَارِيَةٌ تُزجي الشَّمَالُ عليْهِ جامِدَ البَرَدِ[٢]
فارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاَّبٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعُ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صرَدِ[٣]
فَبَثَّهُنَّ علَيْهِ واستَمرَّ بِهِ صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيئاتٍ مِنَ الحَرَدِ[٤]
فَهَابَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ المُعارِكِ عِنْدَ المُجْحَرِ النَّجُدِ[٥]
شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فأنْفَذَها شَكَّ المُبَيْطِرِ إذْ يَشْفِي مِنَ العَضَدِ[٦]
كأنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ
فظَلَّ يَعْجُمُ أعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ[٧]
لَمَّا رَأَى واشِقٌ إقْعَاصَ صَاحِبِهِ ولا سَبِيلَ إلَى عَقْلٍ ولا قَوَدِ[٨]
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إنِّي لا أرَى طَمَعاً وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ
فتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعمَانَ إنَّ لَهُ فَضلاً علَى النَّاسِ في الأدْنَى وفي البَعَدِ[٩]

« الرحل » : الناقة . و« زال النهار » ، أي : انتصف ؛ وهو من الزَّوال . و«بِنا»: الباءُ بمعنى على . و« الجُليل » : بضمّ الجيم[١٠] : الثُّمام ، وهو موضع ، أي:

(١) البيت للنابغة في تاج العروس (فرد) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فرد) ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٩٩ ؛ ولسان العرب (فرد) .

(٢) البيت للنابغة في تاج العروس (بهن) ؛ ولسان العرب (حيا ، زجا ، سرا) ؛ ومجمل اللغة ٣/٤٧٩ .

(٣) البيت للنابغة في أساس البلاغة (شمت) ؛ وتاج العروس (شمت ، روع ، طوع) ؛ وتهذيب اللغة ٣/١٠٥ ، ١١/٣٢٩ ؛ وكتاب العين ٢/٢١٠ ؛ ولسان العرب (شمت ، طوع) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢١٠ .

(٤) البيت للنابغة في أساس البلاغة (صمع) ؛ وتاج العروس (صمع) ؛ ولسان العرب (صمع) ؛ ومقاييس اللغة ١/١٧٢ ، ٣/٣١١ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/٦٠ ؛ والمخصص ١/٨٤ .

(٥) البيت للنابغة في تاج العروس (ضمر ، وزع) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٣٨ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٣٨ ؛ ولسان العرب (ضمر ، وزع) ؛ والمعاني الكبير ص٢٢٢ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٦/٨٥ .

(٦) البيت للنابغة في تاج العروس (عضد ، بطر ، دري) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٨٦ ؛ وتهذيب اللغة ١/٤٥٣ ؛ وكتاب العين ١/٣٦٨ ، ٧/٤٣٢ ، ٨/٦١ ؛ ولسان العرب (عضد ، بطر ، دري) ؛ ومقاييس اللغة ١/١٦٢ ، ٤/٣٤٩ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٥٨ ؛ وكتاب العين ١/٢٦٨ .

(٧) البيت للنابغة في لسان العرب (صدق ، عجم) .

(٨) البيت للنابغة في تاج العروس (وشق) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٧٧ .

(٩) البيت للنابغة في تاج العروس (بعد) ؛ وتهذيب اللغة ٢/٢٤٧ ؛ ولسان العرب (بعد) .

(١٠) لم نجد من ضبطها غير البغدادي بالضم فلعلها مصحفة من الفتح .

بموضعٍ فيه هـذا النبـت . وهـذا النَّبـتُ لا تأكلـه الـدَّوابّ . و« المستأنِس » : النـاظر بعينيه. ورُوي : « مستوجس » : وهو الذي قد أوجَس في نفسه الفزع ، فهو ينظر . و«الوَحَد» ، بفتحتين : الوَحيد المنفرد ، وهـو صاحبهـا : وعلـى بمعنـى مـع . وجملـة «وقد زال النهار الخ» ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراعَ ؛ فإنّ المسافر في فَلاةٍ يجدّ في السير بعد الزوال ليصل إلى منزلٍ يجد فيه رفيقاً وعلَفاً لدابّته .

وقوله : « من وحش » ، شبَّه ناقته بثور وحشيّ موصوفٍ بهذه الصفات الآتيـة. وخصّ وحشَ وَجْرة لأنّها فلاةٌ بين مَرَّان وذات عِرْق ، ستّون ميـلاً ؛ والوحـش يكـثر فيها ، ويقال : إنّها قليلة الشرب فيها[1] . و« المَوْشِيّ » بفتح الميم : اسمُ مفعـول مـن وَشيت الثوب أشيهِ وَشْياً وشِيةَ ، أي : لوَّنته ألواناً مختلفة . وأراد به الثـورَ الوحشـيّ ، فإنّـه أبيضُ ، وفي « أكارعـه » ، أي : قوائمـه نُقـط سُـود ، وفي وجهـه سُـفْعة . و«مَوشِيٌّ» : بالجرّ صفة وحش ، و« أكارعه » : فاعله .

و« طاوي المَصير » ، أي : ضـامره ؛ والمصير المِعَى ، وجمعـه مُصْران ، وجمـع مُصران مَصارين .

وقوله : « كسيف الصَّيقَل » ، أي : يلمع . و« الفَرد » ، بكسر الـراء وفتحهـا وسكونها : الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الفارد والفريد .

وقوله : « سَرَتْ عليه الخ » ، « السّارية » : السحابة الـتي تـأتي ليـلاً . ومعنـى سرتْ عليه الخ ، أي : مُطِر بنـوء الجَـوزاء . و« تُزجـى » ، مصـدره الإزجـاء بـالزاي والجيم ، وهو السَوق . و« الشمَال » فاعله ، وهي ريحٌ معروفة . و« جامدَ الـبرد»: مفعولُه ، أي : ما صلُب من البَرَد .

وقوله : « فارتاع من صَوت الخ » ، أي : فزِع الثورُ وخاف . و« الكَلاّب » ، بالفتح : الصَّيّاد صاحب الكِلاب . وله : أي : للكلاّب . والفاء في قوله : «فبـات»، عاطفة . و« طوعُ » مرفوع بِبات . والمعنى عند الأصمعيّ : فبات للكلاّب ما أطـاعَ شوامتَه ، من الخوف والصَّرَد . وعند أبي عُبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . ورُوي « طَـوعَ » بـالنصب ، فمرفـوع بـات ضميـرُ الكَـلاّب ، ولـه أي : لأجـل الثـور ،

---

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥١ .

والشرب : مورد الماء . وفي معجم البلدان (وجرة) : " وهي سُرّة نجد ، ستون ميـلاً ، لا تخلو مـن شـجر ومرعـى ومياه ، والوحش فيها كثير " .

و«الشّوامت» : القوائم[١] ، جمع شامتة . أي : فبات قائماً بين خوف وصَرَد - وهـو مصدر صَرِد من باب فرح : إذا وجد البَرْد .

وقوله : « فبثّهُنَّ عليه الخ » ، « بثّ » : فرّق ؛ وفاعله ضمير الكَلاَّب ؛ وضمير المؤنّث المجموعُ للكِلاب المفهومةِ من الكَلاَّب ؛ وضمير عليه للثـور ؛ وكذلـك ضمـير به . وأراد بصُمْعِ الكعوبِ قوائمَ الكِلاب ؛ و« الصُّمْع » : الضوامر الخفِيَّة ، الواحـدة صَمْعاء . و« الكعوب » : جمع كَعْب ، وهو المفصِل من العظام .

قال أبو الفرج الأصبَهانيّ في « الأغاني » : يعني بصُمْع الكعوب أنّ قوائمه لازقة محدّدة الأطـراف مُلْسٌ ليسـت بهزيـلات[٢] . وأصـل الصَّمَـع دقّـة الشـيء ولطافتـه . و«بريئات » حالٌ من الكعـوب . و« الحَـرَد » ، بفتـح المهملتـين : أراد بـه العَيْـب ، وأصله استرخاء عصَبٍ في يد البعير من شِدَّة العِقال ، وربّما كان خِلقةً ؛ وإذا كان به نَفضَ يديه وضرب بهما الأرضَ ضرباً شديداً .

وقوله : « فهاب ضُمرانَ » ، هو بضمّ الضاد المعجمة : اسم كلـب . منـه أي : من الثور . وروى الأصمعيّ وأبو عبيـدة : « فكـانَ ضُمْـرانُ مِنـه » . و« يُوزِعـه » : يُغريه . في « الصحاح » : أوزعته بالشيء فأُوزِعَ به ، فهو مـوزَع بـه ، أي : مُغرًى به. أي : كان الكلب من الثور حيثُ أمره الكَلاَّب أن يكون . و« طعـن المُعـارِك » ، بالنصب ، أراد : يطعنُ طعناً مثلَ طعن المعارك . ورُوي : « ضَـرْبَ المُعَـارِك » وهـو مثله . و« المعـارك » اسـم فـاعل بمعنـى المقـاتل . و« المُجْحَـر » : اسـمُ مفعـول مـن أجحرته ، بتقديـم الجيـم علـى المهملـة ، أي : ألجأتـه إلى أن دخـل جُحْـره فـانجحر . و«النَّجُدُ» : يُروَى بفتـح النـون وضـمِّ الجيـم ، بمعنـى الشـجاع ، مـن النَّجـدة وهـي الشجاعة، يقال : نجُدُ الرجل بالضمّ ، فهو وصف للمُعارِك .

ورُوي « النَّجِد » بفتح النون وكسـر الجيـم ، وهـو إمّـا بمعنـى الشـجاع ، فـإنّ الوصف من النَّجْدَة جاء بضمّ الجيم وكسرها ، وإمّا وصفٌ من نجِد الرّجـلُ مـن بـاب فرح ، أي : عرِق من عمل أو كرْب وشدّة ، واسم العَرَق النَّجَد بفتحتين ، ومنه قوله في هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجَد » . وقـد نُجِـد يُنجَـد بالبنـاء للمفعـول نَجَـداً

---

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٥٢ : " ويروى : طوع الشوامت . ومن روى هذه الروايـة فالشـوامت عنده : القوائم . يقال للقوائم : شوامت ، الواحدة شامتة " .

(٢) في الأغاني : " ليست برهلات " . وفيها : " ... رقة الشيء " .

بفتحتين ، أي : كُرِب ، فهو منجود ونجيد أي : مكروب . وعلى هـذا فهـو وصـف المحجَر . ورُوي أيضـاً « النَّجَـد » بفتحتـين ، فهـو علـى حـذف مضـاف ، أي : ذي النَجَد .

وروى أبو عبيدة : « حيثُ يوزعه طَعْنُ » بالرفع ، وقـال : رفَـع ضُمـران بكـانَ وجَعل الخبر في منْه ، أي : كانَ الكلبُ من الثور كأنّه قطعة منـه ، في قُرْبِـهِ . وارتفـع الطعنُ بيوزِعُه . وقال : سمعت يونس بنَ حَبيب يجيب بهذا الجواب في هذا البيت .

وقوله : « شـكّ الفَريصـةَ الخ » ، فـاعلِ شـكّ ضمـيرُ الثّور . و« الفَريصـة » : اللّحمة بين الجَنْـب والكتِـف ، الـتي لا تـزال تُرعَـد مـن الدَّابّـة ؛ وهـي مَقتَـل . وأراد بالمِدْرَى قرنَ الثور ، أي : شكّ الثورُ بقرنه فريصـةَ الكلْـبِ . و« شـكّ » : منصـوب على المصدر التشبيهيّ ، أي : شكّاً مثلَ شـكّ المبيطِر وهـو البَيطـار . و« يَشـفي » : يُداوي ليحصُلَ الشفاء . و« العَضَـد » ، بفتحتـين : داء يـأخذ الإبـل في أعضادهـا[١] فيُبَط[٢] تقول منه : عضِد البعيرُ من باب فرح .

وقوله : « كأنّه خارجاً الخ » أي : كأنّ القَرْن في حال خُروجـه سَفُّودٌ . ومثلُـه قول أبي ذؤيب الهُذليّ[٣] : (الكامل)

فكَـأَنَّ سَـفُّـودَيْنِ لـمَّا يُـقْـتَـرَا عَجِـلا لَـهُ بِشَـوَاءِ شَـرْبٍ يُـنْـزَعُ

أي : فكأنّ سفودين لم يقترا بشواءِ شَرْبٍ ، يُنزَع ؛ أي : هما حَديدان[٤] . شـبّه قرنَيه بالسُّفودين . وقوله : « عَجِلا له » ، أي : للثور بالطعن الواقع بالكلاب .

وقوله : « فظلّ يعجُم الخ » ، عجَمه يعجُمه : إذا مضغَه . و« الرَّوق » بالفتح : القَرْن . و« الحالك » : الشديد السواد . و« الصَّدْق » بالفتح ، هو الصُّلْب بـالضم . و« الأوَد » ، بفتحتين : العوَج ، أي : ظلّ الكلب يمضُغ أعلـى القَـرْن لّمـا خـرج مـن جَنْبيه ، في حالك ، يعني القرن في شدّة سواده . أي : تقبّـض واجتمـع في القَـرنِ لِمَـا يجدُ من الوجع ؛ كما تقول : صلّى في ثيابه .

---

(١) في طبعة بولاق : " أعضائها " . وهو تصحيف صوابه من شرح التبريزي للقصائد العشر ص٤٥٢ .

(٢) بط الجرح يبطه بطاً : شقّه . والمبطة : المبضع .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/١٤ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " هما حديـدان " . بالحـاء المهملة . وهـو تصحيـف صوابـه مـن ديوان الهذليين وأراد أنهما حديدان لم يشو بهما لأن ذلك أحدّ لهما وأنفذ .

قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني »[١] - وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا - : من عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مديحاً وقال : كأنّ ناقتي بقرةٌ أو ثورٌ أن تكون الكلابُ هي المقتولة . فإذا كان الشعرُ موعظة ومرثِيَة أن تكون الكلابُ هي التي تقتُلُ الثورَ والبقرة : ليس على أنّ ذلك حكايةُ قصَّةٍ بعينها .

وقوله : « لمّا رأى واشقٌ إقعَاص الخ » ، « واشق» : اسم كلب . و«الإقعاص»: الموت السريع ، يقال : رماه فأقعَصَه : إذا قتله ؛ وأصله من القُعاص بالضمّ وهو داء يأخذ الغنم فتموت سريعاً . و« العقل » : إعطاء الديَة . يقول : قُتِل صاحبُه فلم يعقل به و لم يُقَدْ به[٢] .

وقوله : « قالت له النفس الخ » ، هذا تمثيل ، أي : حدّثته نفسُه بهذا ، أي : باليأس منه . و« المولى » : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من الموت و لم يَصِدِ الثور . وقيل : المولى صاحبُ الكلاب ، لم يسلم من الضرر لأنّ كلبه قتل . وقوله : « فتلك تبلغني النُّعمان الخ » ، أي : تلك الناقةُ التي تشبه هذا الثورَ تُبلِغني النُّعمانَ . وقوله : « في الأدنى الخ » ، « البَعَد » بفتحتين قيل : إنّه مصدر ، ويستوي فيه لفظُ الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث ، وقيل : إنّه جمع باعدٍ مثل خادمٍ وخَدَم ؛ وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأنشدَ البيت ، أي : في القريب والبعيد . وروى ابنُ الأعرابيّ « وفي البُعُد » بضمّتين ، وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد « وفي البُعَد » بضمّ ففتح ، وهو جمع بُعدَى مثل دُنًى جمع دنيا ، وسُفَل جمع سُفْلَى .

وقد لخّصت شرحَ هذه الأبيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان النابغة ومن شرح القصيدةِ للخطيب التّبريزيّ ومن أبيات المعاني لابن قتيبة . ولله الحمد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد **س**[٣]: (الوافر)

---

(١) المعاني الكبير ص٢٢٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " ولم يفده " . وفي النسخة الشنقيطية : " ولم يفديه " . وكلاهما تصحيف . صوابهما من شرح الوزير أبي بكر ص٢١ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٨٦ ؛ وأساس البلاغة (نغص) ؛ وتاج العروس (نغص ، عرك ، دخل) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠/١ ؛ وشرح التصريح ٣٧٣/١ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٤ ؛ والكتاب ٣٧٢/١ ؛ ولسان العرب (نغص، عرك، دخل) ؛ والمعاني الكبير ص٤٤٦ ؛والمقاصد النحوية ٢١٩/٣ =

١٩٠ - فَأَرْسَلَها العِرَاكَ ولَمْ يَذُدْهَا
ولَمْ يُشْفِقْ علَى نَغَصِ الدِّخَالِ

على أن المصدرِ المعرَّف باللام قد يقع حالاً كما في البيت : فإنّ العراك مصدرُ عارَك يعارِكُ معاركةً وعراكاً ، يقال : أورَدَ إبلَه العراكَ : إذا أوردها جميعاً الماء ، كما في قولهم : اعترَكَ القومُ ، أي : ازدحَمُوا في المعركة .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنّه مصدر وقع حالاً . الثاني : مذهبُ أبي عليّ الفارسيّ . وبيّنهما الشارح المحقّق . الثالث : مذهب ابنِ الطّراوة ، وهو أنّ العراكَ نعتُ مصدرٍ محذوف ، وليس بحال ، أي : فأرسلها الإرسالَ العِراك .

وزعم ثعلب أنّ الرواية : « وأورَدها العِراك » وأنّ العراكَ مفعولٌ ثانٍ لأورَدها . وأمّا قولهم : أرسلها العراك ، فهو عند الكوفيِّين مضمّن أرسلها معنى أوردها ، فهو مفعول ثان لأوردَها . و« الإرسال » : بمعنى التخليَة والإطلاق ، وفاعلُه ضمير الحمار، وضميرُ المؤنّث لأتنِهِ وهي جمع أتانَة[1] . و« الذَّود » : الطرد . و« لم يشفق» أي : الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و« النَّغَص » بفتح النون والغين المعجمة وإهمال الصاد : مصدر ، في « الصحاح » : نغِصَ الرجلُ بالكسر ينغَص نغَصاً : إذا لم يتمّ مُراده ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمّ شربه . وأنشد هذا البيت .

ورُوي : « نَغْض » بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه بسكون الغين ، وهو التحرُّك وإمالة الرأس نحوَ الشيء ؛ يريد : أنّها تُميل أعناقَها إلى الماء بشدّة وتعب . قال السيرافيّ : يريد أنّ بعضها يزحَم بعضاً ، حتّى لا يقدر أن يتحرّك لشدّة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أنْ يشرب ، ولا يتمكن من الحركة . و« الدِّخال » بكسر الدال : أن يُداخَل بعيرٌ قد شرب مرَّة في الإبل التي لم تشرب حتّى يشربَ معها، إذا كانَ كريماً أو شديدَ العطش أو ضعيفاً .

وقال الأعلم : « الدِّخال » : أن يُدخَل القويّ بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويَّين فيتنغّص عليه شربه .

= وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٥/٦ ؛ والإنصاف ٨٢٢/٢ ؛ وجواهر الأدب ص٣١٨ ؛ ولسان العرب (ملك) ؛ والمقتضب ٢٣٧/٣ .

(١) في القاموس المحيط (أتن) ؛ أن الأتانة قليلة ، والأكثر الأتان بدون هاء . وكلمة " جمع " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصَّحابي ، وصف به حُمُر وحش تعدو إلى الماء . يقول : أورد العَير أُتنه الماءَ دَفعةً واحدة ، مزدحمةً ، ولم يشفق على بعضها أنْ يتنغّص عند الشرب ، ولم يُذدْها لأنّه يخاف الصيّاد . بخلاف الرِّعاء الذين يدبِّرون أمرَ الإبل ، فإنّهم إذا أوردوا الإبلَ جعلوها قطعاً قِطعاً ، حتّى تَروي . وقبله[١] :

رَفَعْنَ سُرَادِقاً في يَوْمِ رِيْحٍ ... يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ واعْتِدَالِ

أراد « بالسُّرادق » : الغُبار . و« يصفّق » يردَّد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً . والنون ضمير الأُتن . ورأيت في ديوانه : « فأوردَها العِراك » . وفاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مطلعها[٢] :

أَلَمْ تُلْمِمْ علَى الدِّمَنِ الخَوَالي ... لسَلْمَى بالمَذَانِبِ فَالقُفَالِ

وترجمة لبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد المائة ، هو من شواهد سيبويه[٤] : (الطويل)

١٩١- جَاؤُوا قَضَّهُمْ بِقَضِيْضِهِمْ

هذا مأخوذ من بيتٍ أورده سيبويه .

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضِيْضِها ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبَقِيْعِ سِبَالَها

أنشده على أنّ قضّهم مصدرٌ وقع حالاً . وبيّنه الشارح المحقّق بما لامزيد عليه . وقال الأعلم : معنى « قضَّها بقضيضها » : منقضّاً آخرهم على أوّلهم ؛ وأصل القضّ

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ص٨٦ ؛ وتاج العروس (سردق) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٤/٩ ؛ ولسان العرب (سردق) . وهو بلا نسبة في المخصص ٦٦/١٠ .

(٢) البيت للبيد في ديوانه ص٧٢ ؛ وتاج العروس (ذنب ، قفل) ؛ ولسان العرب (ذنب ، قفل) .

(٣) ترجمة لبيد في الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٤) البيت للشماخ بن ضرار في ديوانه ص٢٩٠ ؛ والأغاني ١٦٢/٩ ؛ وتاج العروس (سبل) ؛ وحماسة البحتري ص٩٤٦ ؛ وشرح المفصل ٦٣/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٤ ؛ والكتاب ٣٧٤/١ ؛ ولسان العرب (قضض، سبل) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) ٣٥/٢ .

الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الانقضاض ، كقولهم : «عُقاب كاسـرة» ، أي: منقضّة انتهى .

و« الكسر » : الوقوع على الشيء بسرعة .

وهذا البيت للشمّاخ . وبعدَه[1] :

يَقُولُونَ لِي: يَا احْلِفْ ولَسْتُ بحالِفٍ أُخَـادِعُهُـمْ عَنْـهـا لِكَـيْمَا أَنَـالَهـا
فَفـرَّجْـتُ غَـمَّ النَّفْسِ عنِّي بِحَلْفَـةٍ كَمَا قَدَّتِ الشَّـقراءُ عَنْهَا جِلالَهـا

فقولـه : « أتتـني سُـلَيم » ، بالتصغـير ، ورُوي بدلـه « تميـم » وهمـا قبيلتـان . و«السِّبال» : جمع سَبَلة وهي مُقدَّم اللحية . أراد أنّهم يمسحون لحاهم وهم يتهدّدونـه ويتوعّدونه . وقال الأعلم : يمسّـحون لحـاهم تأهُّبـاً للكـلام . و« البَقيـع » : موضعٌ بمدينة الرسول صلى اللـه عليه وسلم .

وقوله : « يقولون لي يا احلِف » ، أي : يا رجلُ احْلِفْ ؛ أو يا للتنبيه . وقوله : « أخادعهم عنها » ، أي : عن الحَلفة الـتي طـالَبوني أن أحلِـف بهـا ، فـأقول لهـم لا أحلف ، وأُظهِرُ أنّ الحلف يشقّ عليّ ، حتّى يلحـوا في استحلافي ؛ فـإذا استحلفوني انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : « لكيما أنالها » ، أي : أنال الحَلفة واليمين . ومثلـه قول بعضهم : (الخفيف)

سَأَلُونـي اليَمِيْـنَ فارْتَـعْـتُ مِنْهَـا لِيُغَــرُّوا بِــذَلِـكَ الإنْـخِــدَاعِ
ثُـمَّ أرْسَلْتُهـا كَمُنْحَـدَرِ السَّـيْـ ـلِ تَعَالَـى مِنَ الـمَكَانِ اليَـفَـاعِ

ومثله لابن الرُّوميّ[2] :(المتقارب)

---

(١) الأبيات وخبرها في ديوانه ص٢٨٧-٢٩٥ ؛ والأغاني ١٦٢/٩ ؛ وحماسة البحتري ص٩٤٦-٩٤٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٤-١٣٥ . وهي بـلا نسبة في حماسة الخـالديين ٣٥/٢ . والبيتـان ٢-٣ في مجموعـة المعـاني ص٥٣٠ .

في حاشية طبقات فحول الشعراء ص١٣٤ : " ضرب الشماخ امرأته هذه فكسر يدها ، وهجا قومه . فلمـا شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم " .

يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وبقضهم وقضيضهم ، إذا جاؤوا مجتمعين كأنمـا ينقض بعضهم على بعض من التزاحم . والبقيع : هو بقيع الغرقد ، كانت فيه مقبرة أهل المدينة .

(٢) البيتان لابن الرومي في سمط اللآلئ ص١٨٨ ؛ وشرح المقامات للشريشـي ٩٩/١ ؛ وطـراز المجـالس ص١٢٩ ؛ ومحاضرات الراغب ٢٣١/١ .

وإنّـي لَــذُوْ حَلِـفٍ كَـاذِبٍ إذا مَا اضْـطُرِرْتُ وفي الحَال ضِيْـقُ
وهَـلْ مِـنْ جُنَـاحٍ علَى مُسْـلِمٍ يُـدَافِـعُ باللّـهِ مـا لا يُطِيْـقُ !

و« قَدّ » بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا الغمَّ عنّي باليمين الكاذبة كما كشفت الشقراءُ ظَهرَها بشَقِّ جُلِّها عنه .

وسبب هذه الأبيات ، على ما روى محمّد بن سلاّم[١] ، قال : كانت عند الشَّمَّاخ امرأةٌ من بني سُليم[٢] [إحدى بني حرام بن سَمَّال] ، فنازعتْه وادّعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومُها فأعانوها . فاختصموا إلى كَثِير[٣] بن الصَّلْت - وكان عثمانُ بن عفّان رضي الله عنه قد أقعَده للنظر بين الناس - فرأى كَثِير أنّ لهم عليه يميناً ؛ فالتوى الشمّاخ باليمين يحرِّضهم عليها ، ثم حلَف . وقال هذه الأبيات .

وعن القاسم بن معن[٤] قال : كان للشمّاخ امرأةٌ من بني سُلَيم ، فأساء إليها وضربَها وكسر يدها ؛ ثمّ لّما دخلَ المدينة في بعض حوائجه ، تعلّقت به بنو سُليم يطلبون بظُلامة صاحبتِهم ؛ فأنكر ؛ فقالوا له : احلِفْ ! فجعل يُغْلِظ أمْرَ اليمين وشِدَّتِها عليه ، لِيرضَوا بها منه ، حتّى رَضُوا . فحلَف ، وقال :

ألا أصْبحَتْ عِرْسِي مِنَ البَيْتِ جَامِحاً بخَيْـرِ بَـلاء أيُّ أمْـرٍ بَـدَا لَهـا
علَى خَيْرَةٍ كَانَتْ أم العِرْسُ جَامِحٌ فَكَيْفَ وقَدْ سُقْنَا إلى الحَيِّ مَالَها
سَتَرجِعُ غَضْبَى نَزْرَةُ الحظِّ عِنْدَنا كَمَا قَطعَتْ عَنّا بلَيْلٍ وِصَالَها
أتَتْنِي سُـلَيمٌ قَضَّها بِقَضِيْضِها . . . . الأبياتَ الثلاثة

وقيل : سببها أنّه هجا قوماً فاستحلفوه ، فحَلف وتخلّص منهم .

و« **الشمّاخ** »[٥] اسمه مَعْقِل بن ضِرار الغطَفانيّ . وهومخضرم : أدرك الجاهليّة والإسلام . وله صُحبة . وجعله الجُمَحِيّ في الطبقة الثالثة[٦] من شعراء الإسلام ،

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص١٣٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من طبقات فحول الشعراء .

(٣) في طبعة بولاق : " بشر بن الصلت " . وهو تصحيف صوابه من الطبقات .

(٤) الخبر في الأغاني ١٦٢/٩ .

(٥) انظر في ترجمته الأغاني ١٥٨/٩ ؛ والشعر والشعراء ص٢٣٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٠٣ .

(٦) طبقات فحول الشعراء ص١٢٣ .

وقرنَه بالنابغة الجعْديّ ولَبيد وأبي ذؤيب الهذليّ . وقال : إنّه كان شديدَ مُتونِ الشّعر ، وأشدَّ كلاماً من لبيد[١] ، وفيه كَزازة ، ولَبيدٌ أسهلُ منه منطقاً[٢] .

وقال الحطيئة في وصيّته : أبلِغوا الشمّاخَ أنّه أشعَرُ غطفان . وهـو أوصـف النـاس للحَمير ، يروى أنّ الوليدَ بن عبد الملك أُنشِد شيئاً من شعره في وصف الحمير فقـال : ما أوصَفَه لها ! إنّي لأحسَب أنّ أحدَ أبويه كان حَمَّاراً ! وكان الشـمّاخ يهجـو قومـه وضيفه ويمنُّ عليهم بقِراه . وهو أوصَف الناسِ للقَوس ، وأرجزُ الناس علـى البديهـة ، وشهد الشمّاخ وقعة القادسيّة . قال المرزُبانيّ : وتوفّي في غزوة مُوقَان في زمن عثمـانَ ابن عفّان رضي اللـه عنه .

قـال ابـن قتيبـة ، في « كتـاب الشـعراء »[٣] : أمّ الشـمّاخ مـن وَلَـد الخُرْشُـب ، وفاطمة بنت الخرشب أمّ ربيع بن زياد وإخوته العبسيِّين الذين يقال لهم : الكَمَلة[٤].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قولَ المتنبّي[٥] :(البسيط)

١٩٢- وقَـبَّلَتْنِـي علَى خَوْفٍ فَماً لِفَمِ

وصدره :

* قَـبَّلْتُهَا ودُمُوعِي مَـزْجُ أَدْمُعِـهَا *

على أنّ قوله : « فمـاً » حـالٌ ، وصـاحبُ الحـال ضمـير قبّلتـني المسـتتر ، أي : جاعلةً فاها على فيّ .

وهذا البيت من قصيدةٍ قالها في صباه ، مطلعُها[٦] :

---

(١) كذا في الأصول . وفي طبقات فحول الشعراء ص١٣٢ : " .. أشد أسر كلام من لبيد .."

(٢) إلى هنا ينتهي كلام ابن سلام .

(٣) الشعر والشعراء ص٢٣٣ .

(٤) وهم الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس ، أبناء زياد بـن عبـد اللـه بـن سـفيان العبسـي . انظـر في ذلـك الأغـاني ١٧/١٧٩-١٨٢ ؛ والاشتقاق ص١٦٩ ؛ وجمهـرة أنسـاب العـرب ص٢٥٠ ؛ والعقد الفريد ٣/٣٥١ ؛ والمحبر ص٣٩٨ ، ٤٥٨ ؛ والمعارف ص٣٧ .

(٥) ديوان المتنبي ٤/١٥٣ .

(٦) الأبيات في ديوانه ٤/١٥٠-١٥٤ .

ضَيْفٌ أَلَمَّ برَأسي غَيْرَ مُحْتَشِمِ والسَّيْفُ أحسَنُ فِعلاً مِنْهُ باللِّمَمِ
إبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ لأنْتَ أَسْوَدُ في عَيْني مِنَ الظُّلَمِ
بحُبِّ قَاتِلَتِي والشَّيْبِ تَغْذِيَتِي : هَوَايَ طِفْلاً وشَيْبِي بَالِغَ الحُلُمِ
فَمَا أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ ولا بذَاتِ خِمَارٍ لا تُرِيقُ دَمِي
تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ
قَبَّلْتُها ودُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا وقَبَّلَتْنِي على خَوْفٍ فَماً لِفَمِ
فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا لَوْ صَابَ تُرْباً لأَحْيا سَالِفَ الأُمَمِ

قوله : « ضيفٌ ألمَّ برأسي الخ » ، عنَى بالضيف الشيب . و« المحتشم » : المنقبض المستحي . يريد : أنّ الشيبَ ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تَراخٍ . وهذا معنى قولَه : غير محتشم . ثمّ فضَّلَ فعلَ السيفِ بالشعَر ، على فعل الشيب به ، لأنّ الشيب أقبحُ ألوان الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحتُريّ : (الطويل)

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي[1] مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمَفْرِقِي

وقوله : « ابعِدْ بعِدْتَ بياضاً الخ » ، دعاءٌ على الشيب . وبعِد يبعَد من باب فرح : إذا هلَك وذلّ . والبياض الأوّل : الشَّيب ، والثاني : الرَّونق والحسْن . و«أسود» ، هنا : واحد السُّود . و« الظُّلم » : الليالي الثلاث في آخر الشهر . يقول لِبياضِ شَيبه : أنتَ عندي واحدٌ من تلك الظلَم . كقول أبي تمّام فيه : (الطويل)

لَهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ولكنَّهُ في القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

وقيل : أسودُ أفعلُ تفضيلٍ جاء على مذهب الكوفيِّين . وهذا من أبيات مغني اللبيب .

وقوله : « بحبِّ قاتلتي الخ » ، عنى بقاتلتِه حبيبَته . يعني : أن حبّها يقتله . والباء من صلَة التغذيَة . يقول : تغذّيت بهذين : الحبِّ والشيب . ثمّ فسّر ذلك بما بعدَه . يقول : هوِيتُ وأنا طفلٌ وشبتُ حين احتلمتُ لشِدّة ما قاسيتُ من الهوى : فصار غذائي . فقوله : « هواي » مبتدأ ، و« طفلاً » حالٌ سدّ مسدَّ الخبر ؛ ومثله ما بعده. وقد فصَّل بهذا ما أجمله أوّلاً ، لأنّه بيَّن وقت العِشق ووقتَ الشَّيب .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لقيتني " . وهو تصحيف . وإنما هو ضمير الغواني في بيت قبله ؛ وهو :

أجدك ما وصل الغواني بمطمع ولا القلب من رق الغواني بمعتق

وفي طبعتي السلفية وهارون : " لقيتني " .

وقوله : « فما أمرُّ برسمٍ الخ » ، « الرَّسْم مـن أثـر الـدار » : مـا كـان ملاصقـاً بالأرض .

و« الطَّلل » : ما كان شاخصاً . يقول : كلُّ رسمٍ يُذكّرني رسمَ دارها ، فأسأله تسلّياً ؛ وكلُّ ذاتِ خِمار تُذكِّرنيها ، فتريق دمي ؛ وقوله : « تنفستْ عن وفاءِ الخ »، يقول : تنفّستْ يومَ الوداع تحسُّراً على يوم فراقي ، عن وفاءٍ ، يعني عمّا في قلبها مـن وفاءٍ صحيح غير منشقّ . ويريد : « بالشَّعْب » : الفراق ؛ مـن قولهـم : شعبته : إذا فرقتهُ . والمعنى : وعن حُزْن شَعْب . فحذف المضاف .

وقولـه : « قبَّلتهـا ودموعـي الخ» ، أي : بَكَينـا جميعـاً حتّى امـتزجتْ دموعـي بدُموعها ، في حال التقبيل . و«المَزْج»: المِزاج ، مصـدرٌ سمِّي بـه الفـاعل . يقـول : دموعي مازَجَتْ دموعَها . ونصَب فماً على الحال .

قال أبو حيّان في « الارتشاف » : قال الفرّاء : أكثر كلامِ العربِ كلّمتُه فـاهُ إلى فيّ بالنصب ، والرفعُ صحيـح وفيمـا أشبه هـذا ، نحو : حاذيتـه ركبتَـه إلى ركبـتي ؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثَر المختار ، نحو : كلّمتـه فمـاً لفـم ، وحاذيته ركبةً لرُكبة . ورفعُه وهو نكرةٌ جائزٌ علـى ضعـف ، إذا جعلـت الـلام خـبراً لفم؛ وإن وضعـت الـواو موضـعَ الصفـة ، فقلـت : « كلّمتـه فـوه وفيّ » . وحاذيتـه ركبتُه وركبتي ، فالوَاوُ تعمل ما تعمل إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمـال المضمـر ا.هـ كلام الفرّاء .

قال أبو حيّان ويعني بقوله : « والنصب معها » أي : مع الواو في الثاني . «سائغٌ على إعمال المضمر » يعني جاعلاً ؛ أي : جاعلاً فاه ، وجـاعلاً ركبتَـه . ويُقتَصـر في هذا على مَورد السمَاع .ولو قدّمتَ حرف الجرّ فقلت : كلّمني عبدُ الله إلى فيّ فوه ، لم يجز النَّصبُ بإجماع من الكوفيين ، وتقتضيه قاعدةُ قول سيبويه في أنّه لا يجـوز : إلى فيّ ، تبيين[1] ، كلَكَ بعد سَقياً لك ؛ وتقديم لك علـى سَـقياً لا يجـوز ، فينبغـي أن لا يجوز هذا . فلو قدَّمت فاه إلى فيّ علـى كلّمتـه ، فقلـت : فـاه إلى فيّ كلمـتُ زيـداً ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريِّين ؛ واتّفق الكوفيُّون على منعه ، وتبعهم بعض البصريِّين.

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " قاعدة قول سيبويه في أن لا يجوز : إلى في تبيين " . وقد أثبتنا ما في طبعة بولاق وهـو موافق لما في كتاب الإرتشاف .

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٨١/٣ : " وقوله : إلى في ...إلخ استئناف يعلل عدم الجواز " .

فلو قلت : فوه إلى فيّ كلمني عبد الله ، لم يجز ذلك عند أحدٍ من الكوفيِّين ، ولا أحفظ نصاً عن البصريِّين ، والقياسُ يقتضي الجواز ا.هـ .

وقوله : « فذقتُ ماءَ حياةٍ الخ » ، جعل ريقَها ماء الحياة ، على معنى أن العاشق إذا ذاقه حَيِيَ به . ومعنى لو صاب تُرباً لو نزل على ترابٍ : من قولهم : صاب المطر يصوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقُها على الأرض لأحيا الموتى من الأمم المتقدّمة . وأوَّلُ هذا المعنى للأعشى[1] : (السريع)

لَوْ أسْنَدتْ مَيْتاً إلى نَحْرِها عَاشَ ولَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ

فنقل أبو الطيِّب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحت به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحديّ ، لخّصته منه باختصار : وترجمة المتنبِّي تقدَّمتْ في البيت الحادي والأربعين بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الكامل)

ولَقَدْ أمُرُّ علَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلتُ لا يَعْنِيْنِي

على أن اللام في اللئيم زائدة . قد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والخمسين[4] .

* * *

(١) ديوان الأعشى ص١٨٩ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٥ -٣١٩ .

(٣) هو الإنشاد الأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١ ؛ وشرح التصريح ١١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١٠/١ ؛ والكتاب ٢٤/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨/٤ . ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ص١٢٦ ؛ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ص٦٣٩ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٦٣ ؛ والأشباه والنظائر ٩٠/٣ ؛ والأضداد ص١٣٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٦٣١ ؛ وأوضح المسالك ٢٠٦/٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٠٧ ؛ والخصائص ٣٣٨/٢ ، ٣٣٠/٣ ؛ والدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢١؛ وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقل ص٤٧٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٩ ؛ ولسان العرب (ثمم، مني) ؛ ومغني اللبيب ١٠٢/١ ، ٤٢٩/٢ ، ٦٤٥ ؛ وهمع الهوامع ٩/١ ، ١٤٠/٢ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٣٤٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة[1] : (المتقارب)

١٩٣- فَمَـا بَالُنَا أَمْسِ أُسْدَ العَرِيْنِ
وَمَا بَالُنَا اليَوْمَ شَاءَ النَّجَفْ

على أنّ أُسْدَ العرين ، وشاءَ النجف ، حالان ، إمّا على تقدير مِثل ، وإمّا على تأويلهما بوصف ، أي : شجعاناً وضعافاً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبياتٍ أربعةٍ لأحد أصحاب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي[2] :

أيَمْنَعُنَا القَوْمُ مَاءَ الفُرَاتِ ... وفِيْنَا السُّيُوفُ وفِيْنَا الحَجَفْ
وفِيْنَا عليٌّ لَهُ صَوْلَةٌ ... إذا خَوَّفُوهُ الرَّدَى لَمْ يَخَفْ
ونَحْنُ الذينَ غَدَاةَ الزُّبَيْرِ ... وطَلْحَةَ خُضْنَا غِمَارَ التَّلَفْ
فَمَا بَالُنا أمْسِ أُسْدَ العَرِيْنِ ... . الخ

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجوريّ : أنّ عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه ، لّما نزل بصِفِّينَ - وصِفِّيْنَ مدينة عتيقة من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قِنّسرين - فسبقه معاوية إلى الفرات ، ومنع عليّاً وأصحابه من الماء ؛ فأرسل عليٌّ رضي الله عنه إلى معاوية ، الأشعثَ بنَ قيسٍ ، وصعصعةَ بنَ صُوحَان ، وقال : اذهبا إلى معاوية وقولا له : خيلُك حالتْ بيننا وبينَ الماء ، ونحن نكْره قتالَكم قبل الإعذار ! فأبلغاه الرسالة ، وجرى بينهم [كلام[3]]: فقال الأشعث : إنّك إنْ تمنعْنا بالماء تَرَ مِنّا ما لا تريد ، فخلِّ عن الماء قبل أن تُغلَب عليه ! وقال ابن صُوحان : إنّا لا نموت عطَشاً وسيوفُنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ؛ فقال له الوليد بن عُتبة - وهو أخو عثمان من أمِّه - : امنعْهم كما منعوه عثمان ! فقال عمرو بن العاص : ما أظنّ علياً يظمأ وفي يده أعِنّة

---

(١) البيت في وقعة صفين ص١٦٥ ؛ ومروج الذهب ١٨/٢ . لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) الأبيات في كتاب وقعة صفين ص١٦٤-١٦٥ .

وفي وقعة صفين : " ... فبقي أصحاب علي يوماً وليلة - يوم الفرات - بلا ماء . وقال رجل من السَّكوت من أهل الشام يعرف بالسليل بن عمرو : يا معاوية " : وأنشد ..

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

في حاشية الطبعة السلفية ١٨٣/٣ : " الزيادة للمرحوم تيمور باشا وللعلامة الشنقيطي في هامش نسخته " .

الخيل وهو ينظر إلى الفرات ، فخلِّ عنه وعن الماء . وقال ابن أبي سَرح : أمنعهم الماء منعَهم الله إياه ! فقال ابن صوحان : إنّما منعه الله الفَجَرة مثلَك ومثلَ هذا الفاسق: الوليد . وبقي أصحابُ عليّ يومَهم وليلَتهم عِطاشاً . فسمع عليٌّ رضي الله عنه صبياً ينشد :

أَيَمْنَعُنَا القَوْمُ مَاءَ الفُرَاتِ . . . . الأبيات الأربعة

ورجع الأشعث فقال : أيمنعنا القومُ وأنت فينا ! خلِّ عنّي وعنهم غداً ! قال عليّ: ذلك إليك . فنادى منادٍ له : من كان يريد الماءَ والموتَ فميعاده الصُّبْح ! فأصبح علَى بابِ مِضرَبِه[1] أربعة عَشَر ألفاً ، وسار القومُ وكلٌّ يرتجز برجزه ، ثم قال الأشعث : تقدَّموا ! فلمّا أشرفوا على الماء قال لأصحاب معاوية : خلّوا عن الماء وإلاّ ورَدْناه ! فقال أبو الأعور السُّلَميّ : لا واللَه ، حتّى تأخذَنا السيوف وإيّاكُم ! فقال الأشعث للأشتَر : أقحِمِ الخيلَ ! فأقحَمَها حتى غَمستْ سَنابكها في الماء ؛ وأخذ القومَ السيوفُ فولّوا عن الماء ا.هـ .

فقوله : « وفينا السيوف وفينا الحجف » ، هو جمع حَجَفَة بفتح الحاء المهملة والجيم ، يقال : للتُرْس إذا كان من جُلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب : حجفة ودَرَقة؛ كذا في « العباب » . وقال ابنُ دُريد في « الجمهرة » : هي جلودٌ من جلود الإبل يُطارَق بعضُها على بعض ويُجعلُ منها التِّرسَةَ . وقوله : « ونحن الذين غداة الزُّبير » ، يُشِيرُ به إلى وقعة الجَمَل . و« الغِمَار » : جمع غَمرة بالفتح ، وهي الشدّة . وقوله : «أسد العرين » ، هو بفتح العين المهملة .

في « الصحاح » : العَرين والعَرينة : مأوى الأسد الذي يألفه ؛ يقال : ليثُ عَرينةٍ وليثُ غابة . وأصل العرين جماعة الشَّجر . وقوله : « شاءَ النَّجَف » ، «الشاء» : جمع شاة ، في « الصحاح » : الشاة من الغنم تذكّر وتؤنّث ، والجمع شِياهٌ بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ، إلى العشرة ؛ فإذا جاوزت فبالتاء ، فإذا كثرت قيل هذه شاءٌ كثيرة . وجمع الشاء شُويّ . و« النَّجَف » ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الحلْب الجيِّد حتى ينفض الضَّرع[2] ؛ يقال : انتجفتُ

---

(١) المضرب : الفسطاط العظيم ، وضبطه صاحب القاموس كمنبر . وقال الزبيدي في شرحه للقاموس : " وضبطه شيخنا كمجلس " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ينقص الضرع " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

الغَنَم : إذا استخرجتَ أقصى ما في الضَّرع من اللبن ، وانتجفتِ الرِّيحُ السحابَ : إذا استفرغته ؛ وانتجاف الشيء : استخراجه ، وكذلك استنجافه . والنَّجَف والنَّجَفة أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نِجَاف .

وقال ابن الأعرابيّ : النَّجَفة المسنّاة ؛ والنَّجَف : التَّلّ . وقال الأزهريّ : النَّجَفة التي هي بظاهر الكوفة هي المسنّاة تمنع ماء السيل أن يعلوَ منازلَ الكوفة ومقابرَها ؛ وفيه مرقدُ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . قال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ يمدح النَّجف[١] : (البسيط)

مَا إنْ أرَى النَّاسَ في سَهْلٍ وفي جَبَلٍ أصْفَى هَواءً ولا أعذَى مِنَ النَّجَفِ[٢]

والبال هنا بمعنى الشأن والحال ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التَّفْتازانيّ – عندما قال الزمخشريّ في سورة آل عمران : ما بالُه وهو آمن – قوله : وهو آمن حالٌ عاملُه ما في بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد في الاستعمال هذه الحالَ بالواو ، قال[٣] : (البسيط)

* مَا بالُ عَيْنِكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ * انتهى

واعلم أن مجيء الحال بعدما بال أكثريّ ، وقد يأتي بدونها ، كقوله تعالى[٤] : «فما بَالُ القُرون الأُولَى» . وقد وردت الحالُ بعده على وجوه : منها مفردة كبيت الشاهد ، كقوله[٥] :(الوافر)

---

(١) في تاج العروس نجف ومعجم البلدان (النجف) : " يمدح الواثق ويذكر النجف " .

(٢) البيت في الأغاني ٥/٣٥٦ ؛ ومعجم البلدان (النجف) .
في معجم البلدان : " إن أرى الناس " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/١٨٤ : " كذا عند ياقوت مع تقدم الهمزة في أرى . ونرى الصحة في توسطها " . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والأغاني : " أغذى " بالغين المعجمة . والصواب إهمالها كما في ياقوت (نجف) ونبه عليه العلامة الميمني أيضاً وفي القاموس : عذا البلد يعذو طاب هواؤه . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم " .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩ ؛ وتاج العروس (سرب) ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٢ ؛ ولسان العرب (سرب ، غرف ، عجل) ؛ والمخصص ٧/١٢٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣/١٥٥ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٢/٤١٥ ؛ ولسان العرب (كلا) .

(٤) سورة طه : ٢٠/٥١ .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ٣/١٨٥ : " كذا في النسختين – بولاق والشنقيطية – وزاد الشنقيطي في هامش =

فَمَـــا بَـالُ الـنُّـجُــومِ مُعَلَّقَـــاتٍ بِقَـلْـبِ الصَّبِّ لَـيْـسَ لـهَـا بَـرَاحُ

ومنها ماضيَّة مقرونة بقد ، كقول العامري[1] : (البسيط)

مَا بَالُ قَلْبِكَ يا مَجنُــونُ قَـدْ هَلِعَــا مِـنْ حُبِّ مَنْ لا تَرَى في نَيْلِهِ طَمَعا

وبالواو معها ، كقوله[2] : (البسيط)

مَا بَالُ جَهْـلِكَ بَعْـدَ الحِلْمِ والدِّيْـنِ وقَــدْ علاكَ مَشِيْبٌ حيـنَ لا حِيْـنِ

وبدون قد ، كقوله أيضاً : (الطويل)

فَمَا بَالُ قَلبِي هَـدَّهُ الشَّـوْقُ والهَوَى وهـذا قَمِيصِي مِنْ جَوَى الحُزْنِ بَالِيَا[3]

ومضارعيّة مثبتة ، كقول أبي العتاهيّة[4] :(البسيط)

مَا بَالُ دِيْـنِكَ تَرْضَـى أنْ تُـدَنِّـسَــهُ وثَـوْبُ دُنْـيَاكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَـسِ

وبالواو ، كقوله[5] :(الطويل)

= نسخته (كبيت الشاهد [ومنها ما هي جمع] كقوله) وهذه الزيادة أي التي بين العلامتين [ ] نبه عليها تيمور باشا أيضاً . لكننا نرى بيت الشاهد وهذا البيت سواء من جهة أنهما حال مفردة كما هو في اصطلاح النحاة " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٠٤/٣ : " زاد الشنقيطي . . . وهو سهو ، فإن " معلقات " حال مفردة أيضاً كما هو في اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بجملة ولا شبهها " .

والبيت للعامري في ديوانه ص٩٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٠/٦ .

وفي شرح أبيات المغني ١٢٠/٦ : " .. مفردة كقول العامري " .

(١) ديوان المجنون ص٢٠٠ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص٥٥٧ ؛ والدرر ٨٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٤/٥ ؛ والكتاب ٣٠٥/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٩٧/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " قدّه الشوق " . وقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

والبيت في ديوان المجنون ص٣٠٢-٣٠٣ . بخلاف في الرواية ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٠/٦ .

(٤) ديوان أبي العتاهية ص٢٣٠ بخلاف يسير في الرواية ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٠/٦ .

(٥) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر بن مجنون الجرمي في حماسة البحتري ص٢٩٩ ؛ ولابن الذئبة الثقفي في أمالي القالي ١٧٢/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٩/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٨١/٢ ؛ ومجالس ثعلب ١٧٣/١ ؛ ولكنانة ابن عبد الثقفي أو للحارث بن وعلة في الحماسة الشجرية ٢٦٤/١ ؛ والحماسة البصرية ٦٢/١ ؛ وللأحرد الثقفي في الشعر والشعراء ص٦٢٠ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٣٦٢/٢ .

فَمَا بَالُ مَـنْ أسْعَى لأجبُـرَ عَظْمَـهُ حِفَاظاً وِيَنْوِي مِنْ سَفَاهتِهِ كَسْرِي

ومنفيَّة ، كما أنشده ابن الأعرابي[1] :(الطويل)

* وقَائِلَةٍ مَا بالُهُ لا يزُورُها *

ومنها اسميّة غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرُّمّة :

* مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو مـن شـواهد **س**[2]:
(الطويل)

١٩٤- ومَـا حَـلَّ سَـعْـدِيٌّ غَرِيـباً بِبَـلْـدَةٍ

على أنّه يجوز تنكيرُ صـاحب الحـال إذا سبقه نفي : فـإنّ « غريبـاً » حـالٌ مـن «سَعْدِيّ» وهو نكرة . وجاز لأنّه قد تخصّص بالنفي . وببلدة متعلق بقوله حلّ ، أي: نزل وأقام .

وهذا صدر ، وعجزه :

* فيُـنْسَبَ إلاَّ الـزِّبْـرِقَـانَ لَـهُ أَبُ[3] *

قال أبو عليّ الفارسيّ في « التّذكِرة القصْريّة » : قِيل : نصب الشاعر غريباً علـى الحال في قوله فينسَبَ كأنّ قال : وما حلّ سعديّ ببلدة فينسَب إلى الغربـة . وهـذا لا يجوز : أعني نصبَ غريباً بيُنْسَب ؛ لتقدّمه عليه ؛ لأنّ تقديم الصلـة علـى الموصـول لا يجوز ، والفِرارُ ممّا لا يجوز إلى ما لا يجوز مرفوض . ولكنّه حـالٌ مـن النكـرة . فـاعلم ذلك ا.هـ .

وروي أيضـاً : « ومـا حَـلّ سَعْدِيّ غريـبٌ » بـالرفع ، فعلـى هـذا هـو وصـفٌ لسَعْدِيّ. استشهد به سيبويه على نصب « يُنسَبَ » بعد الفاء على الجواب مع دخول

(١) الشطر في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٠/٦ .

(٢) البيت للّعين المنقري في الرد على النحاة ص١٢٤ ؛ والكتاب ٣٢/٣ . والرواية : " الزبرقانُ " بالضم .

(٣) وردت كلمة : " الزبرقان " برفع النون . وأما البغدادي فيرى أن حركتها النصب كما سيأتي .

إلاّ بعده للإيجاب ، لأنّها عرضَت بعد اتّصال الجواب بالنفي ، ونصبه على ما يجب له.. ويجوز الرفع أيضاً .

وأورده الشارح المحقّق في نواصب الفعل المضارع أيضاً على أنّ النفي راجعٌ إلى يُنسَب ، أي : يحُلّ ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أنّ ما بعد الفاء منفيّ ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفرّغ لا يكون في الواجب » إذ التقدير ما نُسِبَ ذلك السَّعْديّ إلى أحدٍ إلاّ إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوبٌ بنزع الخافض وهو إلى ، وجملةُ « له أب » حالٌ من الزبرقان أي : في حال كون الزبرقان أباً لذلك السَّعْدِيّ . والزبرقانُ سيِّد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرَّب رجلٌ من بني سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فسئل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشُهرته .

و« **الزِّبرقان** »[1] من الصحابة ، وهو حُصين بنُ بدر بن امرئ القيس بن خَلَف ابن بَهْدَلَةَ بن كعب بن سعد بن زيد مَناةَ بن تميم . قال ابن عبدِ البَرِّ في «الاستيعاب»: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه - وكان أحدَ ساداتهم - فأسلموا . وذلك في سنة تسعٍ . فولاّه صدَقاتِ قومه . وأقرّه أبو بكر وعمر على ذلك. وإنما سمِّي الزبرقان لحسْنه ؛ شبِّه بالقمر ، لأنّ القمر يقال له : الزِّبرقان . قال الأصمعيّ : الزِّبرقان : القمر ؛ و« الزِّبرقان » : الرجل الخفيف اللِّحْية . وقد قيل : إنّ اسمَ الزبرقان القمرُ ابن بدر[2] . والأكثر على أنّه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمِّي الزبرقانَ لأنه لبس عمامةً مزَبْرَقةً بالزعفران . والله أعلم ا.هـ .

وهذا البيت من قصيدة « **للّعِين المِنْقَريّ** »[3] . واسمه مُنازل بن زَمَعه . وكنيته أبو أُكيدِر ، مصغّر أكدَر ، من بني مِنقَر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو مِنْقَر بن عُبيد ،

---

(١) الزبرقان ، أحد الصحابة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه ، وكان أحد ساداتهم ، ولاه الرسول صدقات قومه ، وأقره أبو بكر .

انظر في ترجمته . الاستيعاب ٥٦٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٠/٦-٢٣١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٨٧ .

(٢) قال البكري في سمط اللآلئ ؛ ونقله البغدادي في شرح أبيات المغني ٢٣٠/٦ : " قال البكري : قوله :بنو القمرين بدرٌ ، يعني : الزبرقان بن بدر ، لأن الزبرقان اسم للقمر . قال الأصمعي : والزبرقان أيضاً : الرجل الخفيف اللحية ، وقيل : سمي الزبرقان ، لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران " . ولعل ذلك لقول الشاعر فيه -وهو دثار بن شيبان النمري - :

سيدركنا بنو القمرين بدرٌ ... سراج الليل للشمس الحصان

(٣) الشعر والشعراء ص٤٠٧ .

بالتصغير ، ابنُ مقاعِس وهو الحارث بن عَمرو بن كعب بـن سعد بـن زيـد منـاة بـن تميم.

واللَّعِين شاعرٌ إسلاميّ في الدولة الأمَويّة . قال ابن قُتَيبَة في « كتاب الشعراء»[١]، والمبرّدُ في « الاعتنان » واللفظ له ، قـال راويـاً عـن أبـي عبيـدة : اعـترض لَعـينُ بـني مِنقَر[٢] لجرير والفرزدق فقال[٣] : (الوافر)

سَـأقْضِـي بَيْـنَ كَلْـبِ بَني كُلَيْـبٍ ... وبَيْـنَ القَيْـنِ قَيْنِ بنـي عِقَـالِ[٤]

بـأنَّ الكَلْـبَ مَـرْتَعُـهُ وَخِيْـمٌ ... وأنَّ القَيْـنَ يَعْـمَـلُ في سِفَـالِ[٥]

فلم يُجبْه أحدٌ منهما ، فقال :

فَمَـا بُقْيَـا عليَّ تَـرَكْتُمَـانـي ... ولَكِـنْ خِفْتُما صَـرَدَ النِّبَـالِ

فدُونَكُمـا انظُرَا : أهجَـوتُ أمْ لا ... فَـذُوقَا في الـمَواطِـنِ مِـنْ نِبَالِـي

ومَـا كَـانَ الفَـرَزدَقُ غيْـرَ قَيْـنٍ ... لَئِيـمٍ خَـالُـهُ لِلُّـؤْمِ تَـالِـي

ويَتْـرُكُ جَـدَّهُ الـخَطَفَـى جَرِيـراً ... ويَـنْـدُبُ حَاجِباً وبَنـي عِقَـالِ[٦]

فلم يلتفتا إليه فسقط ا.هـ .

قوله : فما بُقيَا عليَّ الخ ، « البُقيا » بالضمّ : الرحمة والشفقة . وصَرِدَ السهم من باب فرح ، من الأضداد ؛ إذا نفذ وإذا نكل . فيكون المعنى على النفوذ إنّكما خفتمـا نفوذَ سـهامي فيكمـا أي : هجـائي . وعلـى معنـى النُّكـول أي : خفتمـا أن لا تنفُـذ سهامُكما فيَّ فعَجزتما عني .

وقد تمثّل بهذا البيت هارونُ الرَّشيدُ لّما أراد قتل جعفرِ بن يحيى البرمكيّ . قال ابن قتيبة : وكان اللّعين هجّاء للأضياف ، قال[٧] : (البسيط)

---

(١) الشعر والشعراء ص٤٠٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " لعين بن منقر " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) الأبيات في الحيوان ١/٢٥٦ ؛ والشعر والشعراء ص٤٠٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٤٠٢-٤٠٣ ؛ ولسـان العرب (بقي ، صرد) ؛ والوحشيات ص٦٣ .

(٤) هو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق .

(٥) السفال نقيض العلاء ، كالسفالة : النذالة .

(٦) يعني حاجب بن زرارة ، وبه كان يفخر الفرزدق .

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ص٤٠٧ ؛وشرح الحماسة للأعلم ١١٤٧/٢ ؛وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٠/٤ =

وأُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بي جُلُّ مَأكَلِهِ إلاّ تَنفُّجُه عِنْدي إذا قَعدا
مَا زالَ يَنْفُجُ كِتْفَيهِ وحُبوَتَهُ حتّى أقُولُ : لعلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدا

ووجْه تلْقيب اللعين بهذا على ما رواه صاحب زهر الآداب ، قال : سمعَه عمر ابن الخطَّابُ يُنشد شعراً ، والناس يُصلّون ، فقال : من هذا اللّعينُ ؟! فَعلِق به هذا الاسم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة[1] : (الوافر)

١٩٥- لِمَيَّةَ مُوْحِشاً طَلَلٌ قَدِيْمُ

على أنّهم استشهدوا به لتقدُّم الحال على صاحبها المنكّر . وفيه ما بيّنه الشارح المحقّق . قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصَّل : يجوز أن يكون موحشاً حالاً من الضمير في لميّة ؛ فجعْلُ الحال من المعرفة أولى مِن جعْلها من النكرة متقدِّمة عليها ، لأنّ هذا هو الكثير الشائع ، وذلك قليل ، فكان أولى .

وممن استشهد بهذا البيت ،على ما ذكره الشارح ، ابنُ جنّي في«شرح الحماسة» عند قوله[2] : (الطويل)

= والحماسة برواية الجواليقي ص٦٢٨ .

يقول لا أبغض الضيف لكثرة ما أكل من طعام ؛ ولكن لتنفجه - لتوسعه في جلوسه - حولي وإرخاء حبوته .

(١) اختلفت رواية هذا الشاهد النحوي عند علماء النحو فهي مرة " لمية " . على أنه لذي الرمة ، يتغزل بحبيبته مية. وهو عند بعضهم " لعزة " على أنه لكثير عزة . وعند بعضهم من الوافر ، وعند البعض الآخر من مجزوء الوافر؛ برواية :

* لمية موحشاً طلل *

وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٠٦ ؛ وشرح التصريح ٣٧٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٤٩/١ ؛ والكتاب ١٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (وحش) ؛ والمقاصد النحوية ١٦٣/٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٤٧ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٢ ؛ والخصائص ٤٩٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٤٧/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٣٦ ؛ ولسان العرب (خلل) ؛ ومغني اللبيب ٨٥/١، ٤٣٦/٢ ، ٦٥٩ .

(٢) هو الشاهد رقم /١٥٩/ من شواهد هذا الجزء .

وهـلاّ أعُـدُّوني لِمثْلِي تَفَـاقَـدُوا وفي الأرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ

قال : من نصب مَبثوثاً فلأنّه وصفُ نكرة قُدِّم عليها ، فنُصِب على الحال منهـا ، كقوله[١] :

* لِعزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ *

ومنهم صاحب « الكشّاف » ، أورده عند قوله تعالى[٢] : « وجعَلْنَا فِيها فِجاجاً سُبُلاً » على أنّ فجاجاً كان وصفاً لقوله سبُلاً ؛ فلمّا تقدَّم صار حالاً منه .

ومنهم الخَبيصيّ في شرحه للكافيَة الحاجبيّة ، قـال : قـدَّم الحـالَ وهـو موحشـاً ، على ذي الحال وهو طلل ؛ لئلاّ يلتبس بالصفة .. قال شارح شواهده الكَرْمانيّ : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه :

الأوّل أنه محتمل غير منصوص ، إذ لا نسلّم أنّه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة .

الثاني : أنّه لـو تـأخّر عـن ذي الحـال لا يلتبسُ بالصفـة ، لأنّ ذا الحـال مرفـوعٌ والحالَ منصوب .

الثالث : أنّه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنّه مبتـدأ ، والحـال لا تكـون إلاّ من الفاعل أو المفعول أو ما في قوّتهما ا.هـ .

وفي كلّ من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلّم السّخاوِيّ على هذا البيت في« سِفْر السَّعادة»[٣] بما يشبه كلام الشارح ،

(١) إحدى الروايات التي تحدثنا عنها آنفاً .

(٢) سورة الأنبياء : ٢١/٣١ .

(٣) في حاشية شرح أبيات المغني ١٨٣/٢ : " سفر السعادة ورقة ١٣١ الوجه الثاني ، من مخطوطات مكتبة عارف حكمت ، وهي نسخة نفيسة على غلافها سماع بخط مؤلفها ، والبغدادي نقل الكلام مختصراً ، وقـد رأينـا أن نثبتـه بتمامه عنه ؛ قال في بحث " ومن أبيات المعاني " : قال النحاة في قول الشاعر :

لعزة موحشـاً طَـلَلٌ قديـمٌ عفـاهُ كـلُّ أسْـحَم يسـتديمُ

انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجار والمجرور . وهذا كلام فيه نظر لأن الجار والمجـرور إما أن يقـال فيه ما قال سيبويه ، أو ما قال الأخفش . فإن قلنا بقول سيبويه ، فالجار والمجرور خبر المبتدأ ، والمبتدأ طلل ، والخـبر مقدم على المبتدأ ، والنية به التأخير ، وفيه – أعني : الخبر الذي هو الجار والمجرور – ضمير يعود إلى المبتدأ ،وهذا =

إلاّ أنّ فيه زيـادةً تتعلّق بمذهـب الأخفـش . وهـذا ملخّصـه : قـال النحـاة : انتصب موحِشاً على الحال من طَلَلُ ، والعاملُ الجـارّ والمجـرور . وهـذا كـلام فيـه نظـر ، لأنّ الجارّ والمجرور إمّا أن يقال فيه ما قال سيبويه ، أو مـا قـال الأخفـش - وبينَ مذهـبَ سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وذِيها(١) - ثمّ قال : وإن قُلنا بقـول الأخفش فارتفاع طللٌ على أنّه فاعل والرافع له الجارُّ والمجرور ؛ ولا مِرْية(٢) على قـول الأخفش أنّ العامل في الحال هو العامل في ذيها(٣). فإذا كان العـامل غير متصرِّف لم تتقدَّم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنّه لا يجوز هـذا قائمـاً زيـد . ولا قائماً هذا زيد .

والذي ينبغي أن يقال : العاملُ في الحال الجارُّ والمجرور ، وصاحبُ الحال الضمـيرُ الذي في الجارّ والمجرور ا.هـ .

وبعد هذا :

* عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمَ مُسْتَدِيمُ *

و« الطَّلل » : ما شخَص من آثار الدار . و« الموحِش » : مِـن أوحـشَ المـنزلُ : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وَحشة ، وهي الخَلوة والهـمّ ، كـذا في « الصحـاح » . و«عفاه» بمعنى درسَه وغيَّره . وعفا يأتي متعدِّياً ، يقال : عفَت الرّيح المـنزلَ ، ويـأتي

= الضمير مرفوع بالجار والمجرور ، كما كان مرفوعاً بالفعل الذي جعل الجار والمجرور نائباً عنه ، ومما استقر عندهم أن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال ، والحال ها هنا صاحبها طلل ، والعامل في طلـل معنـوي ، فكيـف يكون الجار والمجرور عاملاً في الحال ، وهو غير عامل في طلل ! وإن قلنا بقول الأخفـش ؛ فارتفـاع طلل على أنـه فاعل ، والرافع له الجار والمجرور ، كما يرتفع بالفعل الذي هو نائب عنه . وقلت : لا مرية على قول الأخفش : إن العامل في الحال هو العامل في صاحب الحال . بقي عليك أن العامل إذا كان غير متصرف لم تتقدم عليه الحال ، ولا على صاحب الحال ، ألا ترى أنه لا يجوز : هـذا قائمـاً زيـدٌ ، فـالذي ينبغـي أن يقـال : إن العـامل في الحـال الجـار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور . ولما كان موحشاً حالاً عنه ، وهو عائد إلى طلـل الـذي هو نكرة . وكان موحشاً نعتاً للنكرة ؛ قـالوا : وإذا تقـدم نعـت النكـرة عليهـا نصـب علـى الحـال ، ولا ريـب في انتصابه على الحال إذا تقدم عليها . فقولهم : إذا تقدم عليها نصب على الحال ؛ كلام صحيح على ما ذكرته " .

(١) أي صاحبها . وغيرها الشنقيطي إلى " ربها " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ولا مزية " . صوابه من طبعة بولاق .

(٣) أي صاحبها . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/١٩٠ : " ذي الحال ، أي صاحب الحال . وقـد غيرهـا الشـنقيطي في الموضعين بلفظ (ربها) " .

لازماً ، يقال عفا المنزل : إذا اندرس وتغيّر . و« الأسحم » : هو الأسوَد ؛ والمراد هنا السَّحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يُرى أسوَد لامتلائه . و« المستديمُ » : صفةُ كلّ ، وهو السحاب المطِر مَطَرَ الديمة ؛ والدّيمة : مَطْرَةٌ أقلُّها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، مَن روَى أوَّلَه « لعزَّة مُوحِشاً الخ » قال : هو لكثيِّر عزَّة ، منهم أبو عليّ في « التَّذكِرة القَصْريّة » .

ومَن رواهُ « لميَّة مُوحِشاً » قال : إنّه لذي الرُّمّة ، فإنّ عزّة اسمُ محبوبةِ كثيّر ، وميّة اسم محبوبة ذي الرُّمّة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو[1] : (مجزوء الوافر)

لِمَيَّـةَ مُوْحِشـاً طَـلَلُ يَلُـوحُ كأنَّـهُ خِـلَلُ

وقد قيل : إنّه لكثيِّر عَزّة . و« الخِلَل » بالكسر : جمع خِلّة ، قال الجوهريّ : الخلّة بالكسر : واحدة خِلَل السيوف ، وهي بطائنُ يغشّى بها أجفانُ السيوفِ منقوشة بالذهب وغيره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة[2] : (الطويل)

١٩٦- لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صَادِياً
إلَيَّ حَبِيْباً إنَّها لحَبِيْبُ

على أنّ الحال تقدّمت على صاحبها المجرور بالحرف : فإنّ قوله : « حرَّانَ صادياً» حالان ، إمّا مترادفتان أو متداخِلتان ، تقدّمتا على صاحبهما ، وهو الياءُ المجرورُ بإلَي . و« إليّ » : بمعنى عند متعلّقة بقوله حبيباً وهو خبر كانَ .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : « وقد يجوز في هذا ، عندي ، وجهٌ آخرُ لطيفُ المعنى ، وهو أن يكون حرَّانَ صادياً حالاً من الماء ، أي : كان برد الماء في حال حرّته وصداه حبيباً إليّ ، وصفَ الماءَ بذلك مبالغةً في الوصف وجاء بذلك شاعرُنا

(١) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) البيت للمجنون في ديوانه ص٤٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠٠ ؛ ولعروة بن حزام في الشعر والشعراء ص٦٢٧ ؛ وهو لكثير عزة في ديوانه ص٥٢٢ ؛ والسمط ص٤٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٦/٣ ؛ ولقيس بن ذريح في ديوانه ص٦٢ .وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٤٩/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٣٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٢٨ .

فقال[1] : (الطويل)

* وَحُبتُ هَجيراً يَتْرُكُ المَاءَ صَادِياً *

وإذا صَدِيَ فحسبُك به عطشاً ! فإن أمكن هذا ، كان حملُه عليه جائزاً حسناً ورأيت أبا عليّ يستسْهل تقديم حال المجرور - في نحو هذا - عليه ، ويقول : هو قريب من حال المنصوب » ا.هـ .

أقول : أراد بشاعره أي : بشاعر عصره ، أبا الطيِّب المتنبِّي . الوجه الذي أبداه تخيُّلٌ صحيح ، فإنَّ الإنسان يحبُّ أن يكون الماءُ بارداً في حال كونه حارًّا . ولكنّ الوجهَ الأوَّل أحسنُ وأبلغ ، فإنَّ الماء الباردَ أُحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلّ شيء . وهذا المعنى هو المتداوَل الشائع ، قال المبرِّد في « الكامل » : هو معنى صحيحٌ ، وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة[2] : (الخفيف)

قُلْتُ وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِك بالمَا ءِ إذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

فإنّ قوله : « إذا ما منعتَ بردَ الشَّراب » ، يفيد ما أفاده قولُه : « إليّ حرَّانَ صادياً » ، فإنّه يريد عند وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحّ المعنى .

ومثله قول القطامي[3] : (البسيط)

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي

« ينبُذنَ » : يرمين به ويتكلّمنَ . و« الغُلّة » ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن علي رضي الله عنه ، أنّ سائلاً سأله فقال : كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان واللهِ أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا، وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماءِ الباردِ على الظمأ !! .

---

(١) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٢/٤٦٨ ؛ وصدره :

* لقيت المرورى والشناخيب دونه *

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٤٣٠ .

(٣) البيت للقطامي في ديوانه ص٨١ من قصيدة طويلة يمدح بها زفر بن الحارث ؛ وهو في أساس البلاغة (نبذ) ؛ وشرح أبيات المغني ١/٤٠ ؛ ولسان العرب (صدى) .

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونِها حبيبةً إليه على كـون المـاء حبيبـاً إليـه في تلـك الحالة ، من باب التعليق على المحقّق . وقد تعسّف بعضُهم في جعلِ « البـرْد » مصـدراً ناصباً لحرّانَ وصادياً على المفعوليّة بتقدير الموصوف - أي : جوفاً حرّان - وأنّ المـرادَ جوفُ نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه الصورة . حتّى إنّ بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجّة فيه ، لأنّ الشِّعر محلُّ الضرورة .

وقوله : « لئن كان » اللامُ هي اللام المؤذِنة ، وهـي الداخلـة على أداه شـرطٍ ، للإيذان بأنّ الجوابَ بعدها مبنيٌّ على قَسمٍ قبلَها ، لا علـى الشـرط . وتسـمّى الموطّئـة أيضاً ، لأنّها وطّأت الجوابَ للقسم ، أي : مهّدته له ، سواء كان القسمُ غيرَ مذكـور كقوله تعالى[1] : « لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخرُجُون » أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإنّ قبلَ هذا البيت قولَه : (الطويل)

حَلَفْـتُ بِـربِّ الـرَّاكِعيـنَ لِرَبِّـهِمْ ... خُشُـوعـاً وفَوْقَ الرَّاكِعيـنَ رَقِـيْـبُ

فجملة « إنها لحبيب » ، جوابُ القسم المذكور وهو حلَفـت . وقـد أخطـأ مـن قال : إنّ هذه الجملة جوابُ الشرط . مع أنّ هذا القائل نقل ضابطَةَ اللام الموطّئة عـن « مغني اللّبيب » . وضمير إنّها لعَفْراء بنت عمِّ عُرْوَةَ بنِ حِزام . والبيتان له من قصيدة أوّلُها[2] :

وإنّي لَتَعْـرُونـي لِـذِكْـراكِ رَوْعَـةٌ ... لـهَا بَـيْنَ جِلْـدِي والعِظَـامِ دَبِـيْـبُ
ومَـا هُـــوَ إلاَّ أنْ أراهَــا فُجَـاءَةً ... فـأَبْـهَـتَ حتَّـى مَـا أكَـادُ أُجِـيْـبُ
وأُصْرَفُ عَنْ رَأيِي الذِي كُنْتُ أرْتَئِي ... وأُنْسَى الذي أعْدَدْتُ حِينَ تَغِيْبُ
ويُضْمِـرُ قَلبي عُـذْرها ويَعِيْـنُـهـا ... عَليـه فَمَـا لي في الفُـؤادِ نَـصِيْـبُ
وقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَـانَ شِـفـائِها ... قَرِيبـاً وهَـلْ مـا لا يُنَـالُ قَـرِيْـبُ
حَلَفْـتُ بِرَبِّ الـرَّاكِعيـنَ لـرَبِّـهِـمْ ... . البيتيـن
وقُلْـتُ لعَـرَّافِ اليَمَامَةِ : داوِنـي ... فـإنَّـــكَ إنْ أبْـرَأتَـنـي لـطَـبِـيْـبُ
فَمَا بـيَ مِنْ سُـقْمٍ ولا طَيْـفِ جِنَّـةٍ ... ولكِــنَّ عمِّـي الحِمـيَريَّ كَـذُوبُ
عَشِـيَّـةَ لا عَـفْـرَاءُ دَانٍ مَـزَارُهَــا ... فَتُرْجَى ولا عَفْـرَاءُ مِنْـكَ قَـرِيـبُ

---

(١) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

(٢) الأبيات في ديوان عروة بن حزام ص٢٨-٢٩ ؛ والأغاني ١٥٥/٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٠-٥٢١ . والأبيات ٣-٥ في الحماسة الشجرية ٥٢٨/١ .

فَلَسْتُ بِرائي الشَّمْسِ إلاَّ ذَكَرْتُها ولا البَدْرِ إلاَّ قُلْتُ سَوْفَ تَؤُوبُ
عَشِيَّةَ لا خَلْفِي مَفَرٌّ ولا الهَوَى قَريبٌ ولاَ وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
فَوَا كَبِداً أَمْسَتْ رُفاتاً كأنَّما يُلَذِّعُها بالكَفِّ كَفُّ طَبِيبِ

وفي البيتين الأخيرين إقواء[1] .

و« عُروة بن حِزامٍ » هو مِن عُذرة ، أحدُ عُشّاق العرب المشهورين بذلك ، إسلاميّ : كان في مدة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

قال أبو عبد الله محمد بن العبّاس اليزيديّ - في روايته ديوانَ عُروة بن حِزام عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيطِ بن بُكَير المحاربيّ[2] - قال : كان من حديث عُروة بن حزام وابنة عمِّه عفراءَ ابنة مالك ، العذريَّين ، أنّهما نشئا جميعاً ، فتعلَّقها عَلاقَة الصَّبي ؛ وكان قديماً في حجر عمِّه ، وبلَغ فكان يسأله أن يزوّجه إياها ، فيسوِّفه؛ حتى خرج في عِيرٍ لأهله إلى الشام ، فقدم على أبي عفراءَ ابنُ عمٍّ لها من أهل البلقاء ، وكانَ حاجًّا ، فخطبها ، فزوّجه إيّاها ، فحملها . وأقبل عُروة في عِيره، حتى إذا كانَ بتَبُوكَ نظر إلى رُفقةٍ مُقْبلةٍ من قِبَل المدينة ، فيها امرأةٌ على جمل ، فقال لأصحابه : والله لكأنّها شمائلُ عفراء ! فقالوا : ويحكَ ، ما تزال تذكر عفراء ، ما تُخِلُّ بذكرها في حالٍ من الأحوال ! فلم يُرَعْ إلاّ بمعرفتها ؛ فوقفَ متحيِّراً لا يردُّ جواباً . حتّى إذا فقدها قال :

وإنّي لَتَعْرُوني لِذِكْراكِ رَوْعَةٌ . . . . الأبيات المتقدِّمة

ثم أخذه مرض السّلّ حتّى لم يُبقِ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛ وقال قوم: به جِنّة . وكان باليمامة طبيبٌ يقال له : « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛ فجعل يَسقيه الدواءَ فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طبيبٍ بحُجْر ، فلم ينتفع بعلاجه ، فقال[3] : (الطويل)

---

(١) وهو اختلاف حركة الروي .

(٢) في طبعة بولاق : " .. بن بكر المحادي " . وفي النسخة الشنقيطية : " بن بكر المحاري " . وكلاهما تصحيف صوابه من الطبعة السلفية وتصحيحها للعلامة الميمني . وهو لقيط بن بكير ، كان عالماً صدوقاً من رواة الكوفة توفي سنة ١٩٠ للهجرة في خلافه الرشيد . (معجم الأدباء ٣٦/١٧) .

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوان عروة بن حزام ١١-١٦ ؛ والأغاني ١٥٥/٢٤-١٥٧ ؛ وأمالي ابن دريد ص١٣١؛ والشعر والشعراء ص٥٢٠ .

جَعَلْتُ لعرَّافِ اليَمَامَةِ حُكْمَهُ ... وعَرَّافِ حَجْرٍ إنْ هُمَ شَفَيانِي[١]
فَمَا تَرَكا مِنْ حِيْلَةٍ يَعْلمانِها ... ولا سَلْوَةٍ إلاَّ بِهَا سَقَيانِي[٢]
فقالا : شفَاكَ اللَّهُ ! واللَّهِ مَا لَنَا ... بِمَا حُمِّلتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

قال النعمان بن بَشير : بعثني معاويةُ مصَدِّقاً على بني عُذْرة ، فصدَّقتهم ثم أقبلتُ راجعاً ؛ فإذا أنا ببيتٍ مُفردٍ[٣] ليس قُربَه أحد ، وإذا رجلٌ بفِنائهِ لم يَبق منه إلاّ عظم وجلد ، فلمّا سمع وَحْسي ترنَّم بقوله : (الطويل)

وعَيْنَان : ما أُوفِيْتُ نَشْزاً فَتَنْظُرا ... بمأْقَيْهمَا إلاَّ هُمَا تَكِفَان
كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بِجنَاحِهَا ... عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الخَفَقَانَ

قال : وإذا أخواتُه[٤] حولَه أمثالَ الدُّمَى فنظرَ في وجوههنّ ، ثم قال[٥] : (البسيط)

مَنْ كَانَ مِنْ أخَوَاتي بَاكياً أبَداً ... فاليَوْمَ إنِّي أُرَاني اليَوْمَ مَقْبُوضَا
يُسْمِعْنَنِيْهِ فإنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ ... إذا عَلَوتُ رِقَابَ النَّاسِ مَعْرُوضَا

قال : فبرزْن ، واللَّهِ ، يضربْن وجوهَهُنّ ، وينتِفْنَ شعورَهُنَّ . فلم أبرحْ حتّى قَضى . فهيَّأت من أمره ودفنته . كذا قال ابنُ قُتيبةَ في « كتاب الشعراء »[٦] .

وحكى هذه الروايةَ راوي شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرّ ركبٌ بوادي القُرى ، فسألوا عن الميّت ، فقيل : عروة بن حزام - وكانوا يَردونَ البَلقاء - فقال بعضُهم لبعضٍ: واللّهِ لنأتينَّ عفراءَ بما يسوءها . فساروا حتّى مرُّوا بمنزلها ، وكان

---

(١) البيت لعروة بن حزام في تزيين الأسواق ١٩٩/١ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (عرف) ؛ ولسان العرب (سلا) ؛ ومجمل اللغة ٤٧٣/٣ .

(٢) البيت لعروة بن حزام في تاج العروس (رقي) ؛ وهو لرؤبة في لسان العرب (رقا) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (سلا) .

(٣) في الشعر والشعراء ص٥٢٢ : " ببيت حريد " . وهو المنعزل المنفرد .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إخوته " . وإنما هن أخواته الإناث . ونبه عليه العلامة الميمني أيضاً . وفي ديوانه : " وإذا والله أمثال الدمى حوله : أخواته وأمه وخالته " ؛ وفي الشعر والشعراء : " وإذا أمثال التماثيل حوله : " أخواته وأمه وخالته " .

(٥) البيتان في الأغاني ١٦٣/٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٢ .

(٦) الشعر والشعراء ص٥٢٣ .

ليلاً ، فصاح صائحٌ منهم - وهي تسمع - فقال : (الطويل)

أَلا أَيُّهَا البَيْتُ المُغَفَّلُ أَهْلُهُ إِلَيْكُمْ نَعَيْنَا عُرْوَةَ بنَ حِزَامِ

ففهمتْ عفراء الصوتَ ونادتْ بهم[1] : (الطويل)

أَلا أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ وَيْحَكُمْ أَحَقّاً نَعيْتُمْ عُرْوَةَ بنَ حِزَامِ

فقال بعضهم : (الطويل)

نَعَمْ قَدْ دَفَنَّاهُ بأَرْضٍ نَطِيَّةٍ مُقِيماً بِهَا في سَبْسَبٍ وإِكَامِ[2]

فأجابته وقالت[3] : (الطويل)

فَإِنْ كَانَ حقّاً ما تَقُولُونَ فاعْلَمُوا بأَنْ قَدْ نَعيْتُمْ بَدْرَ كُلِّ تِمَامِ
نَعَيْتُمْ فَتًى يُسْقَى الغَمَامُ بوَجهِهِ إِذا هِيَ أَمْسَتْ غَيْرَ ذَاتِ غَمَامِ
فَلا نَفَعَ الفِتْيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ولا مَا لَقُوا مِنْ صِحَّةٍ وسَلامِ
وبِتْنَ الحَبَالَى لا يُرَجِّيْنَ غَائِباً ولا فَرْحَاتٍ بَعْدَهُ بغُلامِ

ثم أقبلتْ على زوجها فقالت له : إنّه قد بلغني من أمر ذلك الرجل ما قد بلغك، والله ما كان إلاّ على الحسَنِ الجميل ، وقد بلغني أنّه مات ، فإنْ رأيتَ أن تأذنَ لي فأخرجَ إلى قبره ! فأذِنَ لها ؛ فخرجتْ في نِسوةٍ من قومه تندبه وتبكي عليه ، حتّى ماتت .

قال : وبلغني أنّ معاوية بن أبي سفيان قال : لو علمتُ بهما لجمعت بينهما .

﴿ تنبيه ﴾

نسب المبرّد في « الكامل »[4] بيتَ الشاهد إلى قيس بن ذَريح ، وذكر ما قبله كذا:

---

(١) البيت في الأغاني ١٥٨/٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٣ . وفي طبعة بولاق : " الركب المجنون " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني .
والمخبون : المسرعون ، من الخبب .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أرض بطيئة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وديوانه .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٥٨/٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٣ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب ٣٨٣/١ .

حَلَفْتُ لَها بالمشْعَرَيْنِ وزَمْـزَمٍ وذُو العَرْشِ فَوْقَ المُقسِمِيْنَ رَقِيْبُ
لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الـمَاءِ حَرَّانَ صَادِياً . . . . البيـت

ونسبه العَينيّ إلى كثيِّر عزّة ، وقال :هو من قصيدة أوّلُها :

أَبى القَلْبُ إلاّ أُمَّ عَمرٍو وبُغّضَتْ إلـيَّ نِسَـاءٌ مَا لَهُـنَّ ذُنُـوبُ
حَلَفْتُ لـهَا بالـمأزمِينِ وزَمْـزَمٍ ولِلّـه فَـوْقَ الحَالِفينَ رَقِيْبُ
لَـئِنْ كَانَ بَـرْدُ الماءِ حَـرَّانَ صَادياً . . . . البيـت

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دَخيل . واللـه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة[1] : (الطويل)

١٩٧ - إذَا الـمَرْءُ أعْيَـتْـهُ الـمُـرُوءَةُ نَـاشِئاً
فَمَطْلَبُـهـا كَهْــلاً عَلَيْــهِ شَــدِيـدُ

لِما تقدّم قبله .

قال ابن جنّي في « إعـراب الحماسـة » : « كهـلاً » حـالٌ مـن الهـاء في عليـهِ ، تقديره : فمطلبها عليه كهلاً شديد . ثم قال : فإن قلـتَ : فهـلاّ جعلـتَ « كهـلاً » حالاً من الضمير في المطْلَب ! قيل : المصدر الخبر لا يضمرُ فيه الفاعل ، بل يحذف معه حذفاً . انتهى .

وهذا البيت أحد أبياتٍ أربعة مذكورة في « الحماسة » ، وهي[2] :

مَتَى مَا يَـرَى النَّاسُ الغَنِـيَّ وجَـارُهُ فَقِيْـرٌ يَقُـولُوا : عَاجِـزٌ وجَلِيْـدُ[3]

---

(١) البيت للمخبل السعدي في ملحق ديوانه ص٣٢٤ ؛ ولرجل من بني قريع في شرح الحماسة للأعلم ص٦٤٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٤٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٣٤ . وهو بلا نسبة في عيون الأخبار ٢٤٧/١ ؛ وشرح الأشموني ٢٤٩/١ .

(٢) الأبيات لرجل من بني قريع في شرح الحماسة للأعلم ص٦٤٥-٦٤٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٤٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٣٣-٣٣٤ . وللمعلوط بن بدل القريعي في التذكرة السعدية ص١٨٢ .

(٣) البيت للمعلوط أو لسويد بن خذاق العبدي في لسان العرب (حظظ) ؛ وللمعلوط في عيون الأخبار ٢١١/٣ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٠٥/٤ . والجليد والجلد : الصابر على احتمال الشدائد .

وَلَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيْلَةِ الفَتَى ولَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ[1]
إذا المَرْءُ أَعيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً . . . . البيت
وكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وهْوَ حَمِيْدُ

جملة « وجاره فقير » : من المبتدأ والخبر ، حالٌ من الغنيّ . ويقولوا جواب الشرط . وقوله : « عاجز وجليد » ، خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذان عاجز وجليد؛ والجملة مقُول القَول . و« الجليد » : من الجَلادة وهي الصَّلابة ، أراد القوّة على السعي وتحصيل المال . وقوله : « ولكنْ أحاظٍ » ، قال الأعلم : جمع حَظّ على غير قياس ، ويقال : هو جمع أحْظٍ ، وأحْظٍ جمع حَظّ وأصلُه أحظُظ فأبدل من إحدى الظاءين ياء كراهَةَ التضعيف . ويجوز عندي أن يكون أحظٍ جمعَ حَظْوة ، وهي بمعنى الحظّ ، وفعلها حَظِيت أحظَى ؛ فلا شذوذ . انتهى .

و« الحظّ » : النصيب . و« الجُدود » : جمع جَدّ بفتح الجيم وهو البَخْت . أي: أنّ الغنى والفقر ممّا قدّره الله ، فهي حُظوظ وجُدود خلقوا لها على ما علِم اللهُ من مصالح عباده .

وقوله : « أعيَتْه » ، أي : أتعبتْه ؛ متعدِّي عيي بالأمر إذا عجزَ عنه ، من باب تعب . و« المروءة » : آدابٌ نفسَانيَّة تحمل مراعاتُها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجميلِ العادات . يقال : مرُؤ الإنسان ، فهو مَرِيء – مثل قرُب فهو قريب – أي : ذُو مروءة .

قال الجوهريّ : وقد تُشدّد فيقال مُرُوّة . ورُوي : « أعيَتْه السِّيادة ». و«ناشئاً» مهموزُ اللام ، في « الصحاح » : الناشئ : الحدث الذي جاوز حدَّ الصِّغر ؛ والجارية ناشِئٌ أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أعيَتْه . و« المطْلَب »: مصدرٌ بمعنى الطلب . و«الكهل» : الرجل الذي جاوز الثلاثين ووَخَطَه الشَّيبُ ، وقيل : مَن بلغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

و« كائنْ » بمعنى كم للتكثير ، و« مذمّم » ، أي : غير محمود كثيراً ، والتشديد

---

(١) البيت للمعلوط بن بدل القريعي أو لسويد بن خذاق العبدي في لسان العرب (حظظ) ؛ وللمعلوط القريعي في عيون الأخبار ٢١١/٣ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حظظ) ؛ وتاج العروس (حظظ ، سلل) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٠ ؛ ولسان العرب (سلل) .
أراد ليس الغني من تجلد في الطلب ولا الفقير من عجر عن ذلك ، وإنما هو حظ مقسوم وقدرٌ محتوم .

للمبالغة من الذمّ وهو خلاف المدح . و« الصعلوك » ، بالضم : الفقير ، أي : كم من غنيٍّ ساعدَتْه الدُّنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودناءته ، وكم من فقير تجمّل وأنفق ما نال فحمَدَه الناس .

وهذه الأبيات لرجلٍ من بني قُريع « بالتصغير » وهو قُريع بن عَوْف بن كعب ابن [سعد بن] زيدِ مناةَ بن تميم[1] ؛ كذا في « حماسة أبي تمام » و«حماسة الأعلم». وعيّنه ابنُ جني في « إعراب الحماسة » فقال : هو المَعْلوط بن بدل القُريعيّ[2] .

وفي حاشية صحاح الجوهريّ « في مادة حظ » هي للمعْلُوط السعديّ ، وتروى لسُويد بنَ خَذّاق العبْديّ[3] وكذا قال ابن بَرِّيّ في أماليه على « الصحاح » والله أعلم .

و« المعْلُوط » اسم مفعول من علَطه بسهْمٍ علْطاً : إذا أصابه به . وهو بالعين والطاء المهملتين .

ثم رأيتُ في « كتاب العباب » ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسَن بن صالح العدَويّ اليمنيّ ، قال : البيتُ الشاهد للمخبَّل السَّعْديّ ، من أبيات مشهورة متداوَلةٍ في أفواه الناس ، أوّلها :

ألا يا لَقَومِي للرُّسُومِ تَبيدُ ... وعَهْدُكَ مِمَّنْ حَبْلهُنَّ جَديدُ[4]
وللدَّارِ بَعْدَ الحَيِّ يُبْكِيكَ رَسْمُها ... ومَا الدَّارُ إلاَّ دِمنةٌ وصَعِيْدُ
لَقَدْ زَادَ نَفسي بابنِ وَرْدٍ كَرَامةً ... عليَّ رِجَالٌ في الرِّجَالِ عَبيدُ
يَسُوقُون أمْوالاً ومَا سَعِدُوا بهَا ... وهُمْ عِندَ مَثْنَاةِ القِيَامِ قُعُودُ
ولا سَوَّدَ المَالُ اللَّئِيْمَ ولا دَنَا ... لِذَاكَ ولكِنَّ الكَريمَ يَسُودُ
وكَائِنْ رأيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ ... وصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وهُوَ حَمِيْدُ

(١) زيادة يقتضيها السياق من الاشتقاق ص٢٣٩ ، ٢٥٤ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢١٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " المعلوط بن بلر " . بالراء . وهو تصحيف .

وفي حاشية الطبعة السلفية ١٩٩/٣ يقول الميمني : " والمعلوط قريعي ثم سعدي كما في اللآلئ . ويوهم كلام البغدادي أنهما رجلان وليس كذلك " .

(٣) مأخوذ من قولهم خذق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حذاق " . وصوابه بالخاء المعجمة . انظر الاشتقاق ص ٣٣١ .

(٤) في طبعة بولاق : " حلهن حديد " . وهو تصحيف ، صوابه من النسخة الشنقيطية .

وَلَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيْلَةِ الفَتى ولكِنْ أحَاظٍ قسِّمَتْ وجُدُودُ
ومَا يَكْسَبُ المَالَ الفَتى بجلادِهِ لَدَيهِ ولكِنْ خَائِبٌ وسَعِيْدُ
إذا المَرْءُ أعيَتْهُ المُرُوءَةُ نَاشِئاً . . . . البيت

وترجمة المخبَّل السَّعْديّ تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة .

* * *

وأنشد بعده : (المتقارب)

فَمَا بَالُنَا أمْسِ أُسْدَ العَرِيْنِ وما بَالُنَا اليَوْمَ شَاءَ النَّجَفْ

وتقدّم شرحه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة[2] : (الوافر)

١٩٨ - بَدَتْ قَمَراً ومَالَتْ خُوطَ بَانٍ
وفَاحَتْ عَنْبَراً ورَنَتْ غَزَالا

على أنّ قمراً وما بعده ، من المنصوبات أحوالاً مؤوّلة بالمشتقّ ؛ أي : بَدَتْ مضيئةً كالقمر ، و« مالت » متثنية كخُوطِ بانٍ ، و« فاحت » : طيِّبة النَّشْر كالعنبر، و« رنَتْ » : مليحةَ المنظرِ كالغزال .

قال الواحديّ : هذه أسماءٌ وضِعت موضعَ الحال . والمعنى : بَدَتْ مشْبهة قمراً في حسنها ،ومالت مشْبهة غصنَ بان في تثنِّيها ، وفاحتْ مشْبهة عنبراً في طيب رائحتها ، ورنَتْ مشْبهةً غزالاً في سواد مُقْلتها . وهذا يسمَّى التدبيج في الشعر ، ومثله : (البسيط)

لاحَتْ هِلالاً وفَاحَتْ عَنبَراً وشَذَتْ مِسْكاً ومَاسَتْ قَضِيباً وانْثَنَتْ غَصُنا

ومثله[3] : (الطويل)

---

(١) هو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة .

(٢) البيت لأبي الطيب المتني في ديوانه ٣/٣٤٠ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٧٤ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٢٧٤ .

سَـفَـرْنَ بُـدُوراً وانتَقَبْـنَ أهِلَّـةً ومِسْـنَ غُصُونـاً والتَفَـتْنَ جَـآذِرَا

انتهى . فقوله : « بـدتْ » يقال : بـدا يبـدُو وبدُوَّاً . أي : ظهـرَ ظهـوراً بيِّنـاً . و« الخُوط » بضمّ الخاء المعجمة : الغصن الناعــم لِسنَـة[1] . وقيـل : كـلّ قضيـب . و«فاحتْ» . من فـاحَ المسك فَوحـاً وفَيْحـاً : انتشـرتْ رائحتُـه خـاصٌّ في الطيـب . و«رنا» : من الرنوِّ كدنو ، وهو إدامة النظَر بسكون الطَّرْف كالرَنَا ، ولهوٌ مـع شَغْلِ قلبٍ وبصرٍ وغلبةِ هـوى ؛ والرَّنـا : مـا يُرْنـى إليـه لحسنه . كـذا في « القـاموس » . وضمير « بدت » راجعٌ إلى حبيبته ، في قوله قبلَ هذا[2] : (الوافر)

بِجِسْمِـي مَنْ بَرَتْـهُ فَلَوْ أَصارَتْ وِشَـاحِي ثَقْـبَ لُـؤْلُـؤَةٍ لَجَـالا

أي : أفدي بجسْمي الحبيبةَ التي نَحَلَتْه وبَرَته ، حتى لـو جعلـتْ قلادتـي ثَقْـبَ دُرَّةٍ لجالَ جسمي فيه ، لدقّته .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبي الطيِّب المتنبِّي ، مَدح بها بَدرَ بنَ عمَّار بـن إسمـاعيلَ الأسديَّ .

وترجمة المتنبِّي تقدّمتْ في البيت الحادي والأربعين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة[4] : (الطويل)

١٩٩ - كَدَأْبِـكَ مِنْ أُمِّ الـحُـوَيْـرِثِ قَبْلَهـا
وجَـارَتِهـا أُمِّ الرَّبَـابِ بِمَأْسَـلِ

على أنّ « الدّأبَ » يعبَّر به عن كل حـدثٍ لازمٍ : كالحسْـن والجمـال . أو غير لازم : كالضرب والقتلِ ؛ ولهذا يتعلّق به الجارَّ والمجرور ، والظرفُ ، والحال . فقولـه: « كدأبك » بمعنى كتمتعِك . فكنّى ولم يصرِّح .

---

(١) في النسخة الشنقيطية جعلها الشنقيطي : " نبته " .

(٢) ديوان المتنبي ٣٣٩/٣ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٥ .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس وهو في ديوانه ص٩ ؛ وتاج العروس (أسل) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٦٨٨ ؛ وشـرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٠ ؛ والمنصف ١٥٠/١ .

أقول : جعْل « الدّأب » هنا كناية عن التّمتع لا وجْه له ، كما يعلم قريباً .

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورةِ ومطلعها :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[1]

فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[2]

وُقوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لا تَهْلِكْ أَسًى وتَحَمَّلِ[3]

وإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[4]

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

والبيتان الأوّلان يأتي شرحهما ، إن شاء الله عزّ وجلّ ، في أواخر الكتاب ، في الفاء العاطفة[5] .

---

(١) هو الإنشاد الخامس والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت مطلع معلقة امرئ القيس ، وهو في ديوانه ص٨ ؛ والأزهية ص٢٤٤ ، ٢٤٥ ؛ وتاج العروس (قوا) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٦٧ ؛ والجنى الداني ص٦٣ ، ٦٤ ؛ والدرر ٧١/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١ ؛ والكتاب ٢٠٥/٤ ؛ ولسان العرب (قوا ، آ) ؛ ومجالس ثعلب ص١٢٧ ؛ وهمع الهوامع ١٢٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٥٦/٢؛ وأوضح المسالك ٣٥٩/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٨٠ ؛ والدرر ٨٢/٦ ؛ ورصف المباني ص٣٥٣ ؛ وشرح الأشموني ٤١٧/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٦/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٨٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١١٠ ؛ ومغني اللبيب ١٦١/١ ، ٢٦٦ ؛ والمنصف ٢٢٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٨ ؛ والأضداد ص٩٣ ؛ والدرر ٢٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٩/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١ ، ٧٤٣/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٢ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٣٣١/١ ؛ والمنصف ٢٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٨٨/١ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٦ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٦٨ .

(٤) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

(٥) انظر الشاهد الحادي والخمسين بعد الثلاثمائة .

« وقوفاً بها صحبي الخ » ، متعلّق بقوله : قفا نبـك ، فكأنّـه قـال : قِفـا وقـوف صحبي بها عليّ مطيَّهم ، أو قفا حالَ وقوفِ صحبي . وقولـه : « بهـا » : متـأخِّر في المعنى[1] ، يريد : قفا نبك في حالِ وقْف أصحابي مطيَّهم عليّ .

وقولـه : « وإنّ شـفائي عَـبرةٌ الخ » ، « العَبْرة » : الدمْعـة . و« المهرَاقـة » : المصبوبة ؛ وأصلها مُرَاقة من الإراقة ؛ والهـاء زائـدة . و« معـوَّل » : موضـع عَويـل ، أي: بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة : يقال عوّلت علـى فـلان أي : اعتمـدت عليه .

قال الباقِلاَّنيّ « في معجز القرآن[2] » عند الكلام علـى معـايب هـذه القصيـدة : هذا البيت مختلٌّ من جِهةِ أنّه جعلَ الدمعَ في اعتقاده شافياً كافياً ، فما حاجتُه بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ! ولو أراد أن يَحسن الكلامُ لوجَـب أن يـدلّ علـى أنّ الدّمع لا يَشفيه لشدَّة ما به من الحزن ، ثم يسائل هل عند الرَّبْع من حيلةٍ أخـرى[3] وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقضَ الكلامـان وليـس في هـذا اقتصـار ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال : « لم يعف رسمهـا » ثـم قـال : « قـد عفـا » فهـو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لو صحّ ، ولكنْ لم يـردْ هـذا القـول مـوردَ الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

---

(١) انظر في ذلك إعجاز القرآن ص٢٤٧ .

(٢) الاسم المعروف له : إعجاز القرآن .

(٣) جاء في حاشية الطبعة السلفية ٢٠٣/٣ : " الكلام الآني ، إلى آخر النقـل عـن البـاقلاني ، يتقـدم علـى الكـلام السابق بنحو صفحة – وهو على جانب من التحريف لا يستطاع مسّه بإصلاح أو معالجة ولذلك ننقل ما هو هناك ليظهر وجه الصواب .

قال الباقلاني : " ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عقب البيت بأن قال : " فهـل عنـد رسـم دارس مـن معـول " فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه كما قال زهير :

قـف بالديار التي لم يعفهـا القـدم ... نعم وغيـرها الأرواح والـديـم

وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم ينطمس أثره كله ، وبالثاني أنه ذهب حتى لا (يتناقض الكلامان وليس في هذا انتصار) لأن المعنى عفا ودرس واحد ، فإذا قال : لم يعـف رسمهـا . ثـم قـال : قـد عفـا ، فهـو تنـاقض لا محالـة . واعتذار أبي عبيدة أقرب لو صح . ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك كما قال زهير . فهو إلى الخلل أقرب " . ا.هـ . وبذلك تعلم مبلغ التحريف فيمـا خطـه البغـدادي – وفي روايـة بيـت زهـير شـيء ، فـإن (نعـم) لا تكـون للتكذيب ولا للاستدراك . والصواب (بلى) كما في الديوان بشرح الشنتمري وكمـا في كتـب الشـواهد . وللبيـت نظائر كما في معاهد التنصيص (١: ٢٢٧ طبع البهية بمصر) وأمالي المرتضى (٤: ١٠٤) مع كلام . " .

وقوله : « كدأبـك مـن أمِّ الخ » ، قـال أبـو جعفـر النحّـاس في شـرحه ، وتبعـه الخطيب التّبريزيّ [١] : الكاف تتعلّق بقولـه : « قفـا نبـك » ، كأنـه قـال : قفـا نبـك كدأبك في البكاء [٢]، فهي في موضع مصدر . والمعنى بكاءَ مثلَ عـادتك . ويجـوز أن تتعلـق بقولـه: « وإنّ شـفائي عَـبرة » ، والتقديـر : كعـادتك في أن تُشـفَى مـن أمّ الحويرث.

والباء في قوله : « بمأسَل » ، متعلّقة بدأبك ؛ كأنّه قال : كعادتك بمأسَل . وهو جبل [٣]. وزاد الخطيب : « وأمُّ الحُويرث هي هِرّ[٤] أمّ الحارث بن حُصَين بن ضَمْضَمْ الكلبيّ ، وأم الرَّباب من كلْب أيضاً . يقـول : لقيـتَ مـن وقوفـك علـى هـذه الدّيـار وتذكرِك أهلَها كما لقِيتَ من أمِّ الحويرث وجارتها . وقيل : المعنى : كـأنّك أصـابك من التعب والنّصَب من هذه المرأةِ كما أصابكَ من هاتين المرأتين [٥] » انتهى .

وقال أبو عُبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي»[٦] : أمّ الحويرث التي كان يشبِّب بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [حُصين[٧]] بن ضَمْضَم ، من كلب ، وهي امرأة حُجْر أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتلـه انتهـى . وهـذا هـو الصواب .

وقال الزَّوزنيّ : يقول عادتك في حبٍّ هذه كعادتك في تَينِك ، أي : قلة حظِّـك من وصالِ هذه كمعاناتك الوجدَ بهمـا ، وقولـه : « قبلها » ، أي : قبلَ هـذه الـتي شغِفتَ بها الآن . و« الدَّأب » : العادة ؛ وأصلهما[٨] متابعَة العمل والجِـدّ في السعي انتهى كلامه .

---

(١) شرح القصائد العشر ص٣١ .

(٢)في شرح القصائد : " كعادتك في البكاء " .

(٣) في شرح القصائد العشر : ومأسل : موضع .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " هرة " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر ص٣١ . وفي حاشية طبعة هارون ٢٢٥/٣ : " . . . وأصلحهـا الشنقيطي فأزال التـاء بقلمـه ، كمـا في شـرح التـبريزي للمعلقات..".

(٥) انتهى النقل عن الخطيب التبريزي .

(٦) سمط اللآلئ ص٩٤٤ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من سمط اللآلئ .

(٨) عند الزوزني في شرح المعلقات : " وأصلها " بإفراد الضمير .

فجعَل الزَّوزنيّ قولَه : « كدأبك » خبرَ مبتدأ محذوف . وهذا أقرب من الأوّلَين. فعُلم مما ذكرنا أنّ الدّأب كنايةٌ إمّا عن البكاء ، وإمّا عن المعاناة والمشـقّة . والتّمتّـع لا مساس له ها هنا ، فتأمّلْ .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي المائتين[2] : (الكامل)

٢٠٠ – ولَقَدْ نَزلْتِ – فلا تَظُنّي غَيْرَهُ –
مِنّي بِمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

على أنّ معناه نزلتِ قريبةً منّي قربَ المحبِّ المكْرم . وإنما عُدّي بمِن ، لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُربَه أو بعيداً بُعْدَه .

وهذا البيت من معلّقة عنترةَ العبسيّ . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، – وتبعه الخطيب التبريزيّ [3] – الباء في قوله : « بمنزلة » متعلّقة بمصدر محذوف ، لأنّه لمّا قال: « نزلتِ » دلَّ على النزول . وقوله : « بمنزلة » ، في موضع نصب ، أي : ولقد نزلت منّي منزلةً مثلَ منزلة المحبِّ . وقال الزَّوزنيّ : يقول : ولقد نزلتِ من قلبي منزلةَ من يُحبُّ ويُكْرَم .

والتاء في « نزلتِ » مكسورة ، لأنّه خطاب مع محبوبته عَبْلة ، المذكورة في بيت قبلَ هذا[4] . وقوله : « فلا تظنّي غيره » ، مفعول ظنَّ الثاني محذوفٌ اختصاراً لا اقتصاراً ، أي : فلا تظنّي غيره ، واقعاً أو حقّاً ؛ أي : غَيرَ نزولِكِ منّي منزلة المحبِّ .

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) البيت لعنترة في ديوانه ص١٩١ ؛ وأدب الكاتب ص٦١٣ ؛ والأشباه والنظائر ٤٠٥/٢ ؛ والاشتقاق ص٣٨ ؛ والأغاني ٢١٢/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩١ ؛ والخصائص ٢١٦/٢ ؛ والدرر ٢٥٤/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٠/١ ؛ ولسان العرب (حبب) ؛ والمقاصد النحوية ٤١٤/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٤/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٥ ؛ والمقرب ١١٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٢/١ .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٧٠ .

(٤) ذكر عبلة في قصيدته هذه جاء قبل هذا البيت بثلاثة أبيات وهو قوله :

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم

وبه استشهد شُرَّاح الألفيَّة وغيرُهم بهذا البيت . و« المحبِّ » : اسم مفعول جاء على أحبَّ وأحببت وهو على الأصل ، والكثيرُ في كلام العرب محبوب[١] .

قال الكسائيّ : محبوب من حَبِبت ؛ وكأنّها لغة قد ماتت . أي : تُركت . وقال الأصمعيّ : « تحبّ » بفتح التاء ، ولا أعرفه في غير التاء ، ولا أعرف حببت . وحكى أبو زيد أنّه يقال : حَبَبت أحِبّ وأنت تَحِبّ ونحن نَحِبّ . و« المكْرَم » : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو في « ولقد » عاطفةٌ . وجملة « لقد نزلت الخ » جوابُ قسَم محذوف ، أي : وواللّه لقد نزلتِ ، كقوله تعالى[٢] : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَه».

وقوله : « فلا تظنّي غيره » جملة معترضة بين المجرور ومتعلّقه ، فإنّ « منّي» متعلّق بنَزلتِ . ولقد خبَط هنا خبْطاً فاحشاً شارحُ « شواهد الألفيّة » ، في قوله : الواوُ للقسمِ وجوابُ القسم قولُه : فلا تظنّي غيره ، ثم قال : قوله فلا تظنّي نهيٌ معترِضٌ بين الجارِّ والمجرور ومتعلِّقه ، والباء في « بمنزلة » بمعنى في ، أي : نزلت منّي في منزلة الشيء المحبوب المكْرم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصاغرُ الطَّلَبة .

وترجمة عنترة تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب[٣]

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد المائتين[٤] : (الطويل)

٢٠١- خَرَجْتُ مَعَ البَازِيِّ عليَّ سَوَادُ

هذا عجز ، وَصدره :

* إذا أنْكَرَتْني بَلْدَةٌ أوْ نَكِرْتُها *

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٢٧/٣ : " أي أن الأكثر في اسم المفعول مجيئه من الثلاثي " محبوب " ، كما أن الأكثر في اسم الفاعل مجيئه من الفعل المزيد " محب " . " .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٢/٣ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

(٤) البيت لبشار بن برد في ديوانه ٥١/٣ ؛ والأغاني ٢٠٢/٣ ؛ ومعاهد التنصيص ٩٧/١ .
ورواية الديوان : " نهضت مع البازي ..." .

على أنّ الجملة الاسميَّة الحاليَّة إذا لم يكن مبتدؤها ضميرَ صاحبِ الحال ، فإنْ كان الضمير فيما صدّر به الجملة فلا يُحكم بضعفه مجرّداً عن الواو ، كجملة « عليّ سواد » ، فإنّها حال من التاء في خرجتُ .

في « المصباح » : « أنكرته إنكاراً : خلافُ عرفته ؛ ونكِرته مثل تعبت كذلك ، غير أنّه لا يتصرّف » . أي : إذا لم يعرف قدري أهلُ بلدةٍ أو لم أعرفْهم خرجتُ منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذي هو أبكر الطُّيُور ، في حال اشتمالي على شيء من سواد الليل . و« البازيّ » على وزن القاضي ، في الأصل : صفةٌ من بَزَا يبزُو : إذا غلبَ . ويُعرَب إعرابَ المنقوص . والجمع بُزاة.

وهذا البيت من أبياتٍ لبشّار بن بُرْد ، مدحَ بها خالداً البَرمَكيّ ، وكان قد وفد عليه ، وهو بفارس ، فأنشدَه[1] : (الطويل)

أخَالِدُ لَمْ أهْبطْ إلَيْكَ بذِمَّةٍ ... سِوَى أنّنِي عَافٍ وأنتَ جَوَادُ
أَخالِدُ إنَّ الأَجْرَ والحَمْدَ حَاجَتِي ... فأيُّهُما تأتِي فأنْتَ عِمَادُ
فَإِنْ تُعْطِنِي أُفْرِغْ عليْكَ مَدائِحِي ... وإنْ تَأْبَ لَمْ تُضْرَبْ عليَّ سِدَادُ
رِكَابِي علَى حَرْفٍ وقَلْبِي مُشَيَّعٌ ... ومَا لي بأرْضِ البَاخِلِيْنَ بِلادُ
إذَا أنْكرَتْنِي بَلدَةٌ أوْ نَكِرْتُها ... خَرَجْتُ مَعَ البَازِيِّ علَيَّ سَوادُ

يقال : هبَط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، و« الهبوط » الحَدور كرسول فيهما . و« الذّمّة » هنا العهد والحرْمة . و« العافيّ » : مِن عَفوته : إذا أتيته طالباً لمعروفه ؛ وجمعه العُفاة ، وهم طلاّب المعروف . وهذا مثلُ قولِ دِعْبلٍ لَمّا وفد على عبدِ الله بن طاهر[2] : (المنسرح)

جئْتُكَ مُسْتَشفعاً بلا سَبَبٍ ... إلَيْكَ إلاَّ لحُرْمَةِ الأَدَبِ
فَاقْضِ ذِمَامِي فَإنَّني رَجُلٌ ... غَيْرُ مُلِحٍّ علَيْكَ في الطَّلَبِ

فبَعث إليه عبدُ الله بعشرة ألاف دِرهم ، وبهذين البيتين[3] : (الكامل)

---

(١) الأبيات في ديوانه ٣/٥٠-٥١ ؛ والأغاني ٣/٢٠٢ . والأبيات قالها بشار لخالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلي.

(٢) البيتان في ديوان دعبل بن علي ص٦٥ ؛ والأغاني ٢٠/١٨٤ ؛ وتاريخ بغداد ٨/٣٨٤ ؛ والعقد الفريد ١/٨٩؛ ومعاهد التنصيص ٢/٢٠٥ ؛ والنجوم الزاهرة ٢/١٩٨ .

(٣) البيتان وخبرهما في الأغاني ٢٠/١٨٤ .

أَعْجَلْتَنـا فَـأَتَـاكَ عَـاجِـلُ بِرِّنـا ... ولَـوْ انتَظَـرْتَ كَثِيْـرَهُ لَـمْ نَـقْـلُلِ
فَخُذِ القَلِيْلَ وكُنْ كأنَّكَ لَـمْ تَسَـلْ ... ونَكُـونُ نَحْنُ كأنَّنـا لَـمْ نفْعَـلِ

وقد تداول هذين البيتين كثيرٌ من الكرماء ؛ فيظنّ الناسُ أنّهما لمن تداوَلَهما .

و« الحرْف » : الناقة القويّـة . و« المشيَّع » ، على وزن المفعول : الشجاع ، كأنّ له شِيعةً ، أي : أتْباعاً وأنصاراً .

رَوى الأصبهانيُّ « في الأغاني » أنّ بشاراً لمّا أنشَد هذه الأبياتَ دعا خالدٌ بأربعةِ أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شِـماله ، وآخـر بَـين يديـه ، وآخـر مـن ورائه ؛ وقال : يا أبا مُعاذ ، هل استقلّ العمـاد ؟ فلمَـس الأكيـاسَ ثـم قـال : استقلّ والله أيُّها الأمير !

و« **بشار بن بُرْد** »[1] أصله من طُخارِسْتان[2] من سبْي المهلّب بن أبـي صُفْـرة – وهي ناحيةٌ كبيرة مشتملة على بُلدان على نهر جَيحون ممـا وراء النهـر – وكنيتـه أبـو مُعاذ ، ولَقبه المرعَّث – وهو الذي في أذنه رِعاث ، وهو جمع رُعْثة ، وهـي القِرطـة – لقِّب به لأنّها كانت في صغره معلّقة في أذنه[3] . وهو عُقَيليّ بالوَلاء ، نسبة إلى عُقيـل ابن كعب « بالتصغير » وهي قبيلة . وقيل : إنّه ولد علـى الـرّقّ أيضـاً وأعتقتـه امـرأةٌ عُقَيليَّة . ووُلِدَ أكمه جاحظَ الحدَقتين قد تغشّاهما لحـمٌ أحمـر . وكـان ضخمـاً عظيـمَ الخَلْق والوجه مجدَّراً . وهو في أوّل مرتبـة المحدَّثـين مـن الشـعراء المجيديـن . وقـد نشـأ بالبصرة ، ثم قدِم بغدادَ ومدح المَهديَّ بن المنصور العبّاسيّ ، ورُمـي عنـده بالزندقـة : رُوي أنّه كان يفضِّل النارَ على الأرض ، ويصوِّب رأيَ إبليسَ في امتناعه من السُّـجود لآدم عليه السلام ، ونُسِب إليه قولُه[4] : (البسيط)

---

(١) انظر في أخباره وترجمته الأغاني ١٣٥/٣ ؛ وتاريخ بغداد ١١٢/٧ ؛ وسمط اللآلئ ص١٩٦ ؛ والشعر والشعراء ص٦٤٣ ؛ وطبقات الشعراء ص٢١ ؛ والموشح ص٣٨٤ .

(٢) ضبطت الكلمة في القاموس ووفيات الأعيان – بضم الطاء – . وفي معجم البلدان – بفتح الطاء – .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢٠٨/٣ : " وروى أبو أيوب المازني عن محمد بن سلام قولين في علـة هـذه التسمية (الأغاني ١٤٠/٣) " .

(٤) البيت في ديوانه ٩٣/٤ ؛ والبيان والتبيين ١٦/١ . وقد ردّ عليه صفوان الأنصاري بقطعة يسفه فيها رأيه . انظر في ذلك البيان والتبيين ٢٧/١ ؛ ومطلعها :

زعمت بأن النـار أكـرمُ عنصـراً ... وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند

الأَرْضُ مُظْلِمَــةٌ والنَـارُ مُشْـرِقَــةٌ   والنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُـذْ كَـانَـتِ النَّـارُ

فأمر المهديُّ بضربِهِ ، فضُرب سبعين سوطاً ، فمات مـن ذلـك ، وذلـك في سنةِ ثمانٍ وستّين ومائة ، وقد نيّف على تسعين سنة . ومن شعره[١] : (البسيط)

يَا قَـوْمُ أُذْنِـي لبَعْـضِ الـحَيِّ عَاشِقَةٌ   والأُذْنُ تَعْشَـقُ قَبْلَ العَـيْنِ أحْيَـانَـا
قَالُوا: بِمنْ لا تَرَى تَهْذِي! فقلْتُ لَهُمْ :   الأُذْنُ كالعَيْنِ تُوفِي القَلْبَ مَا كَانَـا[٢]

ومن هجائه للمهديّ قولُه[٣] : (السريع)

خَلِيْـفَــةٌ يـزْنـي بعَمَّـاتِـهِ   يَلْعَبُ بالـدَّبُّـوق والصَّـوْلـجَانْ
أبْـدَلَـنَـا اللَّــهُ بِـهِ غَيْـرَهُ   ودَسَّ مُوسَـى في حِـرِ الخَيْـزُرَانْ

وبينَه وبين حمّاد عَجْرَد أهاجٍ فاحشةٌ ؛ ومن هجوه فيه[٤] : (الكامل)

نِعْـمَ الفَـتَـى لَـوْ كَـانَ يَعْـبُـدُ رَبَّــهُ   ويُقِيْـمُ وَقْـتَ صَـلاتِــهِ حَـمَّـادُ
وابْيَضَّ مِنْ شُرْبِ الـمُدَامَةِ وَجْهُـهُ   وبَيَاضُـهُ يَـوْمَ الحسَابِ سَـوَادُ[٥]

وقُتل حمّادُ عَجْرَد على الزّندقة أيضاً في سنة ستّ وستّين ومائـة[٦] . ودُفـن بشـارٌ على حمّاد عَجْرَد في قبر واحدٍ[٧] ، فكتب أبو هشام الباهليُّ على قبرهما[٨] :(السريع)

قَـدْ تَبِـعَ الأَعْمَـى قَفَـا عَجْـرَدٍ   فَـأَصْـبَحـا جَـارَيْـنِ فـي دَارِ
صَارَا جَمِيعـاً في يَـدَي « مالـك »   في النَّــارِ والكَـافِــرُ في النَّـارِ
قَالَـتْ جَمِيْـعُ الأَرْضِ لا مَرْحبـاً   بِـقُــرْبِ حَـمَّــادٍ وبَشَّــارِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٤/٢١٧ ؛ والأغاني ٣/٢٣٨ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " توتي القلب " .

(٣) البيتان في ديوان بشار بن برد ٤/٢٢٩ ؛ والأغاني ٣/٢٤٣ .

(٤) البيتان في ديوان بشار بن برد ٤/٥٥ ؛ والأغاني ١٣/٢٩٧ لأبي الغول .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٢٠٩ : " .. وقد تابع البغدادي صاحب الوفيات في ذكر هذا البيت عقب سالفه . (انظر ترجمة حماد) والحق أن بينهما ثالثاً به يتناسب الشعر . وهو كما في الأغاني (مع نسبته إلى أبي الغول) :

هدلـت مشـافره الدنـان فأنفـه   مثـل القـدوم يسـنّها الحـداد "

(٦) في النسخة الشنقيطية : " ست وثمانين ومائة " . وفي الوفيات ١/٨٩ : " سنة سبع وقيل ثمـان وستين ومائـة ، وقد نيف على تسعين سنة " .

(٧) في الأغاني وابن خلكان (في ترجمة حماد عجرد) أنهما قبران .

(٨) الأبيات في الأغاني ٣/٢٤٨ .

وترجمته في الأغاني طويلة .

وأمّا « خالد » فهو خالد بن بَرمَك البرمكيّ[١] . وكان بَرْمَكُ من مجوس بَلخ وكان يخدمُ « النُّوبَهار[٢] » وهو مَعبَدٌ للمجوس بمدينة بلْخ تُوقَد فيه النيران . وكان برمك عظيمَ المقدار ، وسادَ ابنه خالدٌ ووَزَر لأبي العباس عبدِ اللّه السفّاح العبّاسيّ . وهو أوّل من وزر مِن آل برمك . ولم يزل وزيراً إلى أن توفي السفّاحُ ؛ ثم وزر لأخيه أبي جعفر المنصور ، إلى أن توفي في سنة ثلاث وستّين ومائة . وكانت ولادته في سنة تسعين من الهجرة .

و« **يحيى البرمكيّ** » هو أبو جعفر والفضل ، قال المسعوديّ : لم يبلغْ مبلغَ خالدِ بن برمكَ أحد من ولده : في جوده ، ورأيه ، ورياسته ، وعلْمه ، وجميع خلاله؛ لا يحيي ، في رأيه ووفور عقله ؛ ولا الفضل بن يحيى ، في جوده ونزاهته ؛ ولا جعفر ابن يحيى ، في كتابته وفصاحة لسانه ؛ ولا محمّد بن يحيى ، في سَرْوه وبعد همَّته ؛ ولا موسى بن يحيى ، في شجاعته ورياسته .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين[٣] : (الكامل)

٢٠٢- نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غامِرُهُ

هذا صدر وعجزه :

* ورَفيقُهُ بالغَيْبِ ما يَدْرِي *

(١) في معجم البلدان (نوبهار) يعرض ياقوت الحموي بحثاً ممتعاً في اشتقاق كلمة (برمك) . يقول ياقوت : " كانوا يسمون السادن الأكبر برمك ، لتشبيههم البيت بمكة ، يسمون سادنه ابن مكة فكان كل من ولي منهم السدانة برمكاً " .

(٢) في طبعة بولاق : " النور بها " . وفي النسخة الشنقيطية : " النور بهاد " والصواب ما أثبت نقلاً عن طبعة هارون ٣/ ٢٣٢.

(٣) هو الإنشاد الخامس والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمسيب بن علس في ديوانه ص٦١٠ ؛ وتاج العروس (نصف) ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٣/١٢ ؛ وديوان الأدب ١٢٢/٢ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٣٢/٥ . والبيت للأعشى ميمون في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٨/٧؛ ولم أقع عليه في ديوانه .

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحاليَّة ، فلا شكّ في ضعفه وقلّتِه[١] : فإنّ الماء مبتدأ ، وغامِرُه خبرُه ، والجملة حالٌ مـن ضمـير نَصَـف العـائدِ إلى الغائص ، والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبهـا ، في آخرهـا . وهـذا على روايـة نصبِ « النهار » على أنّه مفعـول بـه – قـال صـاحب المصبـاح[٢] : نَصفْـت الشـيء نَصفاً، من باب قتل : بلغت نِصْفه[٣] – وأما على رواية رفعه فالجملة حالٌ منـه ؛ ولا رابط ، فتقدَّر الواو . وعليها كلام « صاحب المغني » ، قال : وقد تخلو الجملة الحاليّة من الواو والضمير ، فيقدَّر الضمير في نحـو : مـررت بـالبُرِّ قفـيزٌ بدرهـم ؛ أو الـواوُ ، كقوله يَصِف غائصاً لطلب اللؤلؤ انتصَفَ النهارُ وهـو غـائصٌ وصاحبُـه لا يـدري مـا حالُه :

نَصَـفَ النّهـارُ المـاءُ غَـامِـرُهُ . . . . .البيـت . انتهى

فنَصَف على هذا أيضاً من باب قتل ، قال صاحب « المصباح » : إن بلغ الشـيءُ نصفَ نفسِه ، ففيه لغات : نصف ينصُـف مـن بـاب قتـل يقتـل ، وأَنْصـف بـالألف، وتنصَّف ؛ وانتصف النهار : بلغت الشمسُ وسط السماء ، وهو وقت الزوال .

وقـد أثبـت هـاتين الروايتـين العسـكريُّ في « كتـاب التصحيـف »[٤] ، والسـيِّد الجرجانيُّ في « شرح المفتاح » .

أمّا العسكريّ فهذا كلامه : قـال الرياشـيّ [٥]: « الـذي يـروي نَصـف النهـارُ ، بالرفع، يريد معنى الواو ، أي : انتصف النهـارُ والمـاءُ غـامره وهـو تحت المـاء ، يعني الغوّاص ، وشريكه بالغيب ، أي : بحيث يغيب عنه ولا يدري ما حاله ؛ وإنّما يغـوص بحبل معَه طرَفُه ، وطرفُه الآخـر مـع صاحبـه . قـال الرياشـيّ: الحـال إذا لم يرجـع إلى الأوّل منها شـيءٌ ، فهـو قبيـح في العربيـة . قـال : وإذا صَيَّرتَـه ظرفـاً ، فهـو جيِّـد في العربية. وقال المازنيّ : الجيِّد نصب[٦] النهارَ على الظرف » انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " فلا شك في ضعفه وقوته " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٨٨/٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " المفتاح " . وهوتصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) النص في المصباح المنير (نصف) بتصرف ؛ وشرح أبيات المغني ٨٨/٧ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص٢٨٥ .

(٥) شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٩/٧ .

(٦) في طبعة بولاق : " نصف " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٩/٧ .

وكونُ النّصبِ على الظرف ، تجوّز [في الكلام [1]] والصواب على المفعوليّة .

وأمّا السيِّد فقد قال : « النهارمنصوب ، مـن نصفـت الشـيء : بلغـت نصْفَـه . والمراد طول مكْثه تحتَ الماء . وفي « الصحاح » برفع النهـار ، مـن نصـف الشـيءُ : بمعنى انتصف . فالجملة الحاليّة حينئذ خالية عـن الضمـير أيضـاً ، فاحتـاج إلى أن قـدّر الواو محذوفة ، أي : والماء غامره ، أي : ساتره » انتهى .

فعُلم من هذا أنّ مَن قال بوجود الضمير في هذه الجملـة ، جعَـل صـاحبَ الحـال ضمير الغوّاص المستَتر في نصَف الناصبِ للنهار . وأن من قـال بعـدم الضمـير ، جعَـلَ الجملةَ حالاً من « النهار » المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأمّا الضمـير الموجـود فغير رابطٍ ، لأنّه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهـو النهـار ، بـل هـو عـائدٌ على الغوّاص .

والعَجب من كلام ابن الشَّجريّ في أماليه[2] ، فإنّه جعل الجملةَ حالاً من النهـار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصحّ فإنّ الضمير ليـس للنهـار . وهـذه عبارته : ولو حذفتَ الضمير من جملة الحال المبتدأ به واكتفيت بالواو ، جـاز ، نحـو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حَذفتَ الواوَ اكتفاءً بالضمير فقلت : خرج أخوك يـده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نَصَـفَ النَّـهـارُ الـمـاءُ غـامِـره . . . . انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السيّد في « شـرح شـواهد أدب الكـاتب » [3]، في جعلـه الجملة حالاً ، وصاحبَ الحال غيرَ مذكور في هذا البيت ، بل هـو في بيـتٍ قبـلَ هـذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماءُ غامره حالٌ وكذلك الجملة الـتي بعدهـا . وكـان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتيَ بواو الحال ؛ ولكنّه اكتفى بالضمير منهـا . ولـو لم يكن في الجملتين عائدٌ إلى صاحب الحال لم يجزْ حذف الواو . وأما صـاحب هـاتين الحالين فليـس بمذكـور في البيـت ، ولكنـه مذكـور في البيـت الـذي قبلـه ، وهـو[4] : (الكامل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني .

(٢) ٢/١٩٠ ، ٢٧٨ .

(٣) شرح أبيات أدب الكاتب ص٣٧٨ .

(٤) البيت للمسيب بن علس في ديوانه ص٦٠٩ ؛ومقاييس اللغة ١/٤٧٥.وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (جمن)=

كَجُمـانَـةِ البَحْـرِيِّ جَـاءَ بِـهَـا غَوَّاصُـهـا مِنْ لُجَّةِ البَحْـرِ . انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جنّـي في « سرِّ الصّناعـة » [1]، فإنـه حكـم على هذه الجملة بأنه لا رابط معها [2]. ثم نقض كلامَه ، بجعْل الضمير رابطـاً للحـال بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطّره : إذا وقعت الجملةُ الاسمية بعـد واو الحـال كنـتَ في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحالِ وتركِ تضمينها إيّاه مخيراً ؛ فالأوّل نحو جاء زيد وتحته فرس ، والثاني جاءَ زيد وعمرو يقرأ . فأمّا إذا لم يكن واوٌ فلابـدَّ مـن الضمـير ، نحـو أقبَل محمّد على رأسه قَلَنسُوة . وإذا فَقدتْ جملةُ الحال هـاتين الحـالتين ، انقطعـتْ ممّـا قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر بالأول ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نَصَـف النّـهـارُ الـمـاءُ غَـامِـرُهُ . . . . البيـت

يصف غائصاً غاص في الماء من أوّل النهار وهذه حالُه . فالهاء من غـامِرُه ربَطـت الجملة بما قبْلها حتّى جرَتْ حالاً على ما فيها ، فكـأنّك قلـت : انتصف النهـارُ على الغائص غامراً له الماءُ ؛ كما أنّك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسَن ، فكأنك قلـت : جاء زيد حسناً وجهه . هذا كلامه فتأمله .

وهذا البيت من قصيدة للأعشـى ميمـون [3]، مـدَح بهـا قيسَ بـنَ مَعْـدِ يكـربَ الكنديَّ. وقد أجاد في التغزُّل بمحبوبته في أوّلهـا ، إلى أن شبهها بـالدُّرَّة ، ثـم وصـفَ تلك الدُّرَّة كيف استُخْرِجتْ من البحر فقال :

كجُمَانَــةِ البَحْـرِيِّ جَــاءَ بهَــا غَوَّاصُـهــا مِـنْ لُجَّــةِ البَحْــرِ
صُلْـبُ الفُـؤادِ رئيْـسَ أربَعَــةٍ مُتخَـالِفِـي الألـــوَانِ والنَّجْـــرِ
فَتَنازَعُـوا حتّـــى إذا اجْتَمعُـــوا ألـقَـوْا إليــهِ مقَـالِـــدَ الأمْـــرِ
وَعَلَـتْ بِهِـمْ سَـجْحَاءُ خَـادِمَـةٌ تَهْوَي بِهِـمْ في لُجَّــةِ البَحْــرِ [4]

= وجمهرة اللغة ص٤٩٥ . وهو للأعشى في شرح أبيات المغني ٧/٩٠ .

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٧/٨٩ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " لا رابط لها " .

(٣) وليست في ديوانه (ت- محمدمحمد حسين) مع أن بعضهـا في شرح أبيـات المغني للبغـدادي ٧/٩ . وهـي في ديوان الأعشى نسخة رامبور . وقد أثبت الأستاذ هارون في حاشية طبعته هذه المقابلة . ونثبتها نحن بدورنا .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٢١٣ يقول الميمـني : " في نسـخة رامبور مـن ديوان الأعشى (حارسـه) غير منقوط".

حتَّـى إذا مَـا سَـاءَ ظَنُّهُـمُ ومَضَى بهِمْ شَهْرٌ إلى شَهْرِ
ألقَـى مَرَاسِيَهُ بتَهْلُكَـةٍ[١] ثَبَتَتْ مَرَاسِيهَا فَمَا تَجْرِي
فانصَبَّ أسْقَفُ رأسُهُ لَبِدٌ نُزِعَتْ رَبَاعِيَتاهُ للصَّبْرِ
أشْفَى يَمُجُّ الزَّيتَ مُلتَمِسٌ ظَمآنُ مُلْتَهِبٌ مِنَ الفَقْرِ
قَتَلَتْ أبَاهُ فقَالَ : أتْبَعُهُ أوْ أستَفِيْدَ رَغِيبَةَ الدَّهْرِ
نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غَامِرُهُ وشَرِيْكُهُ بالغَيْبِ ما يَدْري
فأصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بهَا صَدَفِيَّةً كمُضِيْئَةِ الجَمْرِ
يُعْطَى بهَا ثَمناً ويَمْنَعُهَا ويَقُولُ صَاحِبُهُ : ألا تَشْرِي ؟
وتَرَى الصَّوارِي يَسْجُدُونَ لَهَا ويضُمُّهَا بيَدَيْهِ للتَّجْرِ[٢]
فلتِلْكَ[٣] شِبْهُ المَالِكِيَّةِ إذْ طَلَعَتْ ببَهْجَتِها مِنَ الخِدْرِ

« الجُمانة » ، بضمّ الجيم : حبَّة تُعمل من فضّة كالدُّرَّة ؛ وجمعها جُمَان . أي : هي كجُمانة البَحْريّ . و« صُلْبُ الفؤادِ » ، بالضمّ ، أي : قويُّ الفؤاد وشديدُه ؛ هوصفةٌ لغوّاص . و« رئيسَ أربعةٍ » بالنصب حال منه ، وقوله : «متخالفِي الألوان»: صفة أربعة ، والإضافة لفظيّة . و« النَّجْر » ، بفتح النون وسكون الجيم : الأصل . أي : أنّ هؤلاء الأربعةَ أصلهم مختلف ، وكذلك ألوانُهم مختلفة . و« السَّجْحَاءَ » ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : [الطويلة[٤]] الظَّهر ؛ وأراد بها السَّفينة . و«المَراسي»: جمع مِرْساة بالكسر ، وهي آلة تُرسَى بها السفينة .

وقوله : « فانصبَّ أسقفُ الخ » . أي : رمى بنفسه في البحر وغاصَ لإخراج الدر . و« الأسقَف » ، بفتح الألف والقاف ، من السَّقَف بفتحتين ، وهو طولٌ في انحناء . و« لَبِدٌ » ، بكسر الباء أي : متلبد . و« أشْفَى » فعل ماض ، يقال : أشفى على الشيء : أي : أشرَفَ عليه . و« يمجُّ » : يقذف مِن فِيْهِ ، كما هو عادة الغائص. وفاعلهما ضمير أسقَف . و« ملتمس » وما بعده من الوصفين نعوت لأسقف .

وقوله : «قتَلَتْ أباه الخ»، أي : أنّ أباه هلَكَ في حُبِّ هذه الدُّرَّة أو في تحصيلها ،

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٢١٤: " في نسخة رامبور (بمهلكة) " .

(٢) في طبعة بولاق : " للتحر " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣/٢١٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " فتلك " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من القاموس .

فقال هذا الغائص : أتْبع أبي في الهلاك أو أستفيدَ مالاً كثيراً . و«الرَّغيبة»: العطاء الكثير .

وقوله : « نصف النهار .. الخ » ، رُوي « ورفيقه » بدل « وشريكه » . ومُنْيَتَهُ، هي ما يتمنّاه . و« صدفيَّة » :حالٌ من الضمير المجرور بالباء . و« يُعطَى » ، بالبناء للمفعول . و« يمنعها » ، أي : ويمنع الدرّة من البيع .

وقوله : « آلا تَشِري » : أي : ألا تَبيعها . و« الصَّواري » : جمع صارٍ ، وهو الملاّح والبحْريّ . وروي «الشَّواري» بدلَه، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري. وسجودهم لها ، لعزّتها ونفاستها . و« التَّجْر » : مصدر تَجَرَ تَجراً وتِجارة من باب نصر .

ومن أبيات المديح[1] :(الكامل)

أنْتَ الرَّئِيْسُ إذا هُمُ نَزَلُوا ... وتَواجَهُوا كالأُسْدِ والنُّمْرِ
أوْ فَارِسُ اليَحْمُومِ يَتْبَعُهُمْ ... كالطَّلْقِ يَتْبَعُ لَيْلَةَ البَهْرِ
ولأنْتَ أشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إذْ ... يَقَعُ الصُّرَاخُ ولُجَّ في الذُّعْرِ[2]
ولأنْتَ أجْوَدُ بالعَطَاءِ مِنَ الرَّ ... يَّانِ لمَّا ضُنَّ بالقَطْرِ[3]
ولأنتَ أحْيَا مِن مُخبَّأةٍ ... عَذْرَاءَ تَقْطُنُ جَانِبَ الكِسْرِ
ولأنْتَ أبْيَنُ حِيْنَ تَنْطِقُ مِنْ ... لُقْمَانَ لمَّا عَيَّ بالأمْرِ[4]
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيءٍ سِوَى بَشَرٍ ... كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ[5]

« فارسُ اليحموم » هو ملك العرب النعمانَ بنَ المنذر . و« اليحموم » : اسم فرسه . و« الطَّلْق » ، بالفتح ، الليلة التي لا حَرَّ فيها ولا برد . و« ليلَةَ البَهْر » : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومَ ، أي : يغلبها بنوره .

---

(١) الأبيات في شرح أبيات المغني ٧/٩٠ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٢١٥ : " في نسخة رامبور (دعيت نزال ولج) " .

(٣) في طبعة بولاق : " في القطر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " ولأنت أحكم " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية فهو أصح .

(٥) البيت ينسب لزهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه بشرح الأعلم ص١٢١ .
وفي حاشية ديوان زهير - شرح الأعلم الشَّنتمري ص١٢١ : " ينسب هذا البيت إلى المسيب بن علس . انظر ملحق ديوان الأعشى الكبير رقم ٩ ؛ والأغاني ٢١: ١٣٢ ؛ والحماسة البصرية ١: ١٤١ ؛ وحاشية الأمير على المغني ٢: ١٠٩ ".

و« **قَيْس بن معدِ يكربَ** » الكنديّ ، مات في الجاهليّـة ، يقـال لـه الأشـجّ لأنـه شُجَّ في بعضِ أيامهم . وله عدّة أولادٍ ، أكبرُهُم حُجَيّة ، وبه كني زماناً ثم كني بولـده « الأشعث » واسمه معْدِ يكربَ ، وسمِّي الأشعثَ لأنّه كان أبداً أشعثَ الـرأس ؛ وقـد أسلم ووُلد له « النُّعمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول اللـه صلـى اللـه عليه وسلم فقال : واللـه لَجَفْنَةٌ مـن ثريـدٍ أطعِمُهـا قومـي ، أحـبُّ إليّ منـه ! وهلَـك صغيراً . وللأشـعث عـدّة أولاد أيضـاً ، منهـم « قيـس بـن الأشـعث » وأخـذ قَطيفَـةَ الحسين رضي اللـه عنه يوم قُتِل ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معْدِ يكربَ بنتٌ اسمها « قَتيلة » تزوّجها رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم فتُوفِّي قبل أن تصل إليه . وابنه «سيف بن قيس» وفد على النبيّ صلى اللـه عليه وسلم فأمره أن يؤذَّن لهم ؛ فأذّن حتّى مات .كذا في «جمهرة الأنساب» لابن الكلبيّ.

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدّمت ترجمتُه في الشـاهد الثالث والعشـرين[١]، وقد نقلت شعره هذا من ديوانه[٢] . وقد رواها أبو عُبيدةَ ، وابـنُ دُرَيـد ، وغيرهمـا . وأمّا الأصمعيّ فقد أثبتها للمسيِّب بن عَلَس الجُماعيّ[٣] ، وهو خـال الأعشـى ميمـون المذكور . . وهو أحد الشعراء الثلاثة المقِلّين الذين فُضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمدُ بن أبي طـاهر : كـان الأعشـى راويـة المسيّب بـن عَلَـس - والمسيب خاله- وكان يَطْرُد شعرَه[٤] ويأخذ منه . كذا في « الموشح » للمرزُبانيّ .

و« المسيّب » : اسـم فاعل[٥] لقِّب به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيَّبها ، فقال له

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٢) في طبعة بولاق : " وقال قد نقلت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٢١٦/٣ يقول الميمني : " القصيدة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبـور (الهنـد) غير منقوطة في ٥٢ بيتاً وليست في طبعة الديوان لأنها رواية ثعلب ، إلا أن مصححها (الأستاذ رودلف غير) ألحقها فيما جمعه من شعر المسيب (٣٥١) ولكنها مخرومة مبتورة عنده . وكان العاجز قـد قـام بجمـع بعـض الفوائـد على طبعته بعدعثوره على نسخة رامبور الرديئة وتطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالعربية كما قد كتـب به الأستاذ المشار إليه . (عز) " .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/٧ : ".. بن علس الخماعي " بالخاء .

(٤) في طبعة بولاق : " يطري " . وهو تصحيف صوابه من الموشح ص٦٧ .

(٥) في ذيل اللآلئ للبكري ص٦٢ :" المسيب : كمعظم (بالبناء للمفعول) وهو الراجح ، وقيـل : كمبشـر(بالبنـاء للفاعل) " .

أبوه : أحقُّ أسمائِك المسيَّب . فغلَب عليه . وقال ابنُ دُريد في « كتاب الاشتقاق » : إن اسمه زُهير[١] ، وإنّه لقِّب بالمسيَّب لقوله[٢] : (الطويل)

فَإنْ سَرَّكُمْ ألاَّ تَؤُوبَ لَقَاحُكُمْ ... غِزَاراً فَقُولُوا للمُسيِّبِ يَلْحَق

وهو جاهليّ و لم يدرك الإسلام . ونسبه في « الجمهرة » كذا : المسيّب بن عَلَس ابن مالك بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثَعلبة بن عدِيّ بن مالك بن جُشَم بن بلال ابن جُماعة بن جُلَيّ بن أحْمَسَ بن ضُبيعة بن رَبيعة بن نزار بن مُضَر - وعَلَس بفتح العين واللام[٣] ، منقولٌ من اسم القُراد . وقُمامة بضمّ القاف ، وجُماعة بضمّ الجيم؛ وروى ابنُ السِّكِّيت خُماعة بالخاء المعجمة المضمومة . وجُلَيّ بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية . وأحمس أفعل من الحماسة . وضُبيعة بالتصغير .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائتين[٤] : (الطويل)

٢٠٣- فألْحَقَهُ بالهادِياتِ ودُوْنَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

على أنّ قوله : « ودونه جَواحِرها » جملة حاليّة ، لا الظرف وحدَه حالٌ والمرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبَّةُ وشيٍ ، لأنّه لو كان من الحال المفردة لامتنعت الواوُ ، فإنّها لا تكون مع الحال المفردةِ ؛ فلمّا ذكَرتْ في بعض المواضع ، عُرِف أنّ الجملة حالٌ لا الظرف وحدَه .. وصاحبُ الحال الهاء في قوله : « فألحقه » وهي ضمير المفعول . وفاعل « ألحقه » ضميرٌ مستتر راجعٌ إلى الغلام في بيتٍ قبله . والهاء ضمير الكميت . أي : فألحَقَ الغلامُ الكميتَ بالهاديات ، ويجوز العكسُ ؛ فيكون فاعل « ألحَقَ » ضميرَ الكميت والهاءُ ضميرَ الغلام ، أي :

---

(١) في شرح اختيارات المفضل ص٣٠٢ : " واسمه زهير بن علس . والعلس قيل : هو القراد الضخم .." .

(٢) البيت في الاشتقاق ص٣١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٧/١ ؛ وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بالحق". وهو تصحيف صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) في طبقات فحول الشعراء ص١٥٦ : " .. بن علس بن عمرو بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خماعة بن جُلّى بن أحمس بن ضبيعة ..." .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٢٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٠ ؛ وشرح المعلقات للزوزني ص٧٢ ؛ ولسان العرب (حجر ، صرر) . ورواية الديوان : " فالحقنا .." .

فألحق الكميتُ الغلامَ بالهاديات . وأراد « بالهاديات » أوائلَ الوحش ومتقدِّماتها - يقال : أقبلَتْ هوادي الخيلِ : إذا تقدّمت أوائلُها - جمع هادية ، والهادي : أوّل كلِّ شيء . وضمير « دونه » يعود على ما عاد عليه الهاء . و« جواحرها » ، أي : متأخراتها - والهاء ضمير الهاديات - وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، يقال : جَحَرَ فلانٌ ، أي : تأخّر . و« جواحرها » مبتدأ . و« دونه » الخبر تقدّم عليه ، والجملة حالٌ كما تقدّم ، أي : ودونَ مكانه ، أو ودونَ غايته التي وصل إليها ، أو دون بمعنى عند ؛ وقيل : دُونَ هنا بمعنى أقربَ . وردّه الزّوزنيُّ بأنّه إنما يكون دون بمعنى أقرَب منه إذ أُتِيَ باسمَين ، نحو هذا دونَ ذاك(١) .

و« الصَّرَّة » بفتح الصاد وتشديد الراء المهملتين ، يجوز أن يكون هنا إمّا بمعنى الضَّجّة والصَّيحة ، وإمّا بمعنى الجماعة ، وإمّا بمعنى الشدّة من كرب أو غيره ؛ وقيل الصَّرَّة هنا الغُبار فقوله : « في صَرَّة » ، في بعض الوجوه حالٌ من الهاديات ، وفي بعضها حال من جواحرها ، كذا قال الزّوزني"(٢) . ويجوز أن يتعلّق الجارّ في جواحرها. وجملة « لم تَزَيَّلِ » صفة صَرة ؛ وأصله تَتَزَيَّلِ ، بتاءين ، أي : لم تتفرق . وصفَ بهذا البيت شدّةَ عدْوِ فرسِه ، يقول : إنّ هذا الفرسَ لّما لحق أوئلَ الوحش ، بقيتْ أواخرُها لم تتفرّق ؛ فهي خالصةٌ له .

وهذا البيتُ من جملة أبياتٍ في وصف الفرَس ، من معلّقة امرئ القيس المشهورة، والأبيات هذه(٣) :

وقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِها	بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ(٤)
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً	كَجُلمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ(٥)

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢١٨/٣ : " العجب أن الزوزني في شرحه للبيت لم يعارض " دون " بمعنى " أقرب". بل هو لم يثبت غير هذا المعنى . قال : " فهي دونه ، أي أقرب منه " ولعله سهو " . ولم يتعرض التبريزي في شرحه لذلك .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢١٩/٣ : " لم نر هذا الكلام أيضاً عند الزوزني . وانظر الحاشية السابقة . ولعلهما عن شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزي " .

(٣) معلقة امرئ القيس في ديوانه ص٨-٣٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٧-٩٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٩-٨٠ .

(٤) هو الإنشاد العاشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩/٧ .

(٥) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٣/٣ .

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزِّلِ
عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٌ كأنَّ اهتِزامَهُ ... إذا جَاشَ فيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ
يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ ... ويُلْوِي بأثْوابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ
دَرِيْرٍ كخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أمَرَّهُ ... تَتابُعُ كَفَّيْهِ بخَيْطٍ مُوصَّلِ
لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وسَاقا نَعامَةٍ ... وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ
مِسَحٍّ إذا ما السَّابِحاتُ على الوَنا ... أثَرْنَ غُباراً بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ
ضَلِيْعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرجَهُ ... بضَافٍ فُوَيقَ الأرْضِ لَيسَ بأعْزَلِ
كأنَّ سَرَاتَهُ لَدَى البَيْتِ قائِماً ... مَداكُ عَرُوسٍ أوْ صَلايَةُ حَنْظَلِ[1]
كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ ... عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ
فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ ... عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ
فأدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بجِيْدٍ مُعَمٍّ في العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ
فألحَقَهُ بالهادِياتِ ودُونَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ
فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ ... دِراكاً ولَمْ يُنْضَحْ بماءٍ فَيُغْسَلِ
فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحْمِ ما بَيْنَ مُنْضِجٍ ... صَفِيْفَ شِواءٍ أوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ[2]
فَرُحْنا يَكادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ... مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيْهِ تَسَهَّلِ
فَباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ ... وبَاتَ بعَيْنَيْ قائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله : « وقد أغتدي الخ » ، تقدّم شرحه قريباً . وقوله : « مِكَرّ مِفَرّ الخ » ، بكسر أوّلهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجرّ صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقبل ومُدبر، صفتان له ، لكنّهما اسما فاعل بضمّ أوّلهما .

قال صاحب « القاموس »: كرّ عليه : عطَف ، وعنه : رجع ؛ فهو كرّار ومِكَرّ بكسر الميم . وقال الزَّوزَنيّ : مِفْعَل يتضمَّن مبالغة ، كقولهم : فلانٌ مِسْعَر حرب . وإنما جعلوه متضمِّناً مبالغةً لأنّ مِفْعَلاً يكون من أسماء الأدوات كأنّه أداة للكرّ والفرّ

---

(١) هذا البيت غير موجود في النسخة الشنقيطية ؛ وقد ورد في طبعة بولاق برواية :

كأن على الكتفين منه إذا انتحى ... مداك عروس أو صلاية حنظل

وهي غير الرواية التي اعتمدها البغدادي في شرحه التالي للبيت .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٢١٩ : " ... ونظن أن البيت كان ساقطاً من نسخة المؤلف سهواً فأثبته ناسخ أصل المطبوعة الأولى وفق الرواية المشهورة " .

(٢) هو الإنشاد التاسع والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣/٧ .

وآلة لتسعّر الحرب » و« الجُلمُود » ، بالضمّ: الصَّخـرة الملسـاء . و« عَـلٍ » : بمعنى فوق ؛ واستشهد به سيبَويه وصاحبُ « مغني اللبيب » على أنّه بمعناه ، وأنّ الجـرّ بمـنْ لأنه قدّره نكرة غير مضاف إلى شيء في النيَّة .

قال ابن رشيق في باب الاتساع ، من « العمـدة »[1] : « إنّ الشـاعر يقـول بيتـاً يتّسع فيه التأويل ، فيأتي كلُّ واحدٍ بمعنى ، وإنما يقع ذلـك لاحتمـال اللفـظ ، وقوّتـه واتساع المعنى ، من ذلك قولُ امرئ القيس :

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَعـاً . . . . البيـت

فإنّما أراد أنّه يصلح للكرّ والفرّ ، ويحسُن مقبلاً ومدبراً . ثـمّ قـال : معـاً ، أي : جميع ذلك فيه . وشبّهه في سرعته وشدّة جريه بجلمودٍ حطّه السيل من أعلى الجبـل - وإذا انحطّ من علٍ[2] كان شديدَ السُّرْعة ؛ فكيف إذا أعانته قوّة السيل مـن ورائـه ! - وذهب قوم - منهم عبد الكريم - إلى أنّ معنى قوله : « كجلمود صخر الخ » ، إنّما هو الصَّلابة ؛ لأنّ الصّخر عندَهم كُلّما كان أظهرَ للشّمْس والريح كانَ أصْلَب .

وقال بعض من فسَّره من المحدَثين : إنّما أراد الإفراط : فزعم أنّه يُرَى مُقبلاً مدبراً في حال واحدة عندَ الكرّ والفرّ ، لشدَّة سرعته ؛ واعترضَ على نفسه فاحتجّ بما يُوجـد عِياناً ، فمثّله بالجُلْمود المنحدِر من قنّة الجبَل : فإنّك ترى ظهرَه في النّصبة علـى الحَـال التي ترى فيها بطنه وهو مقبل إليك .. ولعلّ هذا ما مرّ قـطُّ ببـال امـرئ القيـس ، ولا خطَر في وهمه ،[ولا وقع في خَلَده ، ولا روعه][3] » انتهى .

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس ، وسرعة الانحـراف ، في صـدر البيـت ، وشـدّة العدْو في عجزه . وقيل : إنّه جمع وصفَي الفَرَس بحسن الخَلْق وشدّة العدْو، لكونه قال في صدر البيت : إنّه حسَنُ الصّورة كاملُ النَّصْبة في حالتَي إقباله وإدباره وكرّه وفرّه ، ثمّ شبّهه في عجز البيت بجلمودِ صخرٍ حطّه السيل من العلو ، لشـدّة العـدْو ، فهـو في الحالة التي ترى فيها لَببه ترى فيها كفَله . وبالعكس .

وقوله : « كميت يزلّ اللِّبْد الخ » ، « الكميت » : الذي عُرْفه وذنَبه أسْـوَدان ؛ وهو مجرورٌ صفةُ منجرد . و« الحال » : مقْعَد الفارس من ظهر الفرس . و« المتْن » :

---

(١) العمدة في محاسن الشعر ٩٣/٢ .

(٢) في العمدة ٩٣/٢ : " من عالٍ " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من العمدة ٩٣/٢ .

ما اتّصل بالظَّهر من العجز . و« الصَّفْواء » : الصَّخرة الملْساء التي لا يثْبُت فيها شيء. و« المتنزِّل » ، اسم فاعل : الطائر الذي يتنزَّل علـى الصَّخـرة ؛ وقيـل : هـو السَّيْل ، لأنّه يتنزّل الأشياءَ ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتَّعديَة . يقول : هذا الكُميتُ يزلُّ لِبْـدُه عن حال مَتْنه ، لانمِلاس ظهره[1] واكتِنازِ لحمه - وهما يُحمَـدان مـن الفَـرَس - كمـا يُزِلّ الحجرُ الأملسُ النازلَ عليه ، فلا يثبت عليه شيء .

وقوله : « على الذبْـل جيَّاش الخ » ، « الذَّبْـل » : الضُّمـور . و« الجيَّـاش » : الفرس الذي يَجيش [في[2]] عدْوِه ، كما تجيش القـدْر في غَليانهـا . و« اهتزامـه » : صوته . و« حَمْيه » : غليه . و« المِرْجَل » ، بكسر الميم : كلّ قـدرٍ مـن حديـد ، أو حَجَر ، أو نحاس ، أو خزَف أو غيره . يقول : تغلي حرارة نشاطه علـى ذُبـول خَلْقـه وضُمْر بَطْنه ، وكأنّ تكسُّر صهيله في صدره غليانُ قدْر . جعله ذكي القلب نشيطاً في العدْو مع ضُمْره ثم شبّه تكسُّر صهيله في صدره بغليان القِدر[3] .

ورُوي « على العَقْـبِ جيّـاش » . و« العَقْـب » ، بفتـح فسكـون : جَـرْيٌ بعْـدَ جَرْي؛ وقيل : معناه إذا حرّكته بعَقبك جاشَ و لم تحتجْ إلى السـوط ، فـإذا كـان آخـرُ عدْوه على هذه الحالة ، فما ظنُّك بأوله ؟! وجيّاشٍ بالجر صفة منجرد .

وقولـه : « يَـزِلّ الغـلامُ الخِـفُّ الخ » ، « يـزلّ » : يزلـق . و« الخِـفّ » بكسـر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحَها [4]. و« الصَّهْوة » : موضـع اللِّبْـد ، وهـو مقعد الفارس . وجَمعها بما حوْلها[5] . و« يُلوي » ، بالضمّ ، أي : يُذهبها ويُبْعِدُهـا. و« العنيف » : من ليس لـه رِفْـق . و« المثقَّـل » : الثقيـل . قـال بعضهـم : إذا كـان راكبُ الفرس خفيفاً رمَى به ؛ وإن كان ثقيلاً رمَى بثيابه . والجيِّـد أنّ المعْنِي بـأثواب

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لاغلاس ظهره " . والتصحيح من الزوزني .

وفي حاشية طبعة هارون ٣/٢٤٥ : " وأصلحها الشنقيطي بما أثبته " .

والإغلاس : الدخول في الغلس . ولا دخل له هنا .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح الزوزني للمعلقات .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزني في شرحه للمعلقة .

(٤) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٧٥ : " وقال أبو عبيدة سمعتُ الخَفَّ ، بفتح الخاء " .

(٥) هذا الكلام منقول عن شرح القصائد العشر للتبريزي أما الزوزني فقد قال : " لأنه لا لبس فيه ، فجرى الجمـع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع . لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجـل عظيـم المناكـب وغليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان " .

العنيف نفسُه ، لأنّه غير حاذق بركوبه . وقيل : معناه أنّه إذا ركبه العنيف لم يتمـالك أن يُصلح ثِيابه ، وإذا ركبه الغُلامُ الخِفّ زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإنّما يصلح له مَن يُداريه .

وقولـه : « دريـر كخـذروف الوليـد الخ » ، « دريـر » : مسـتدرّ في العـدْو . ويصف سرعة جريه . و« الخذروف » ، بالضمّ : الخرّارة[1] الـتي يلعـب بهـا الصِّبيـان يُسمع لها صوت . و« أمَرَّه » : أحكم فتْلَه . يقـول : هـو يُـدرّ الجـريَ ، أي : يديمـه ويواصله ويُسرع فيه إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خَيطـه وتتـابعتْ كفّـاه في فتله وإدارته بخيطٍ انقطَعَ ثم وُصِل . وذلك أشدّ لدورَانه لانملاسه[2] .

وقوله : « أيْطَلا ظَبْي الخ » ، « الأيْطَل » : الخاصرة . وإنّما شبّهه بأيطَل الظَّبْـي لأنّه طاوٍ . وقال : « ساقا نعامة » ، والنعامة قصيرة الساقين صُلْبتُهما ، وهـي غليظـةٌ ظَمْياء ليِّست برَهلة . ويستحبُّ من الفرس قِصَر الساق ، لأنّه أشدُّ لرمْيهـا لوظيفهـا . ويستَحبّ منه مع قصَر السّاق طولُ وَظِيفِ الرجْل وطولُ الذراع ، لأنّه أشدّ لدحْوه ، أي : لرميِهِ بها . و« الإرخاء » : جرْيٌ ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخـاء . وليـس دابّـةٌ أحسَنَ إرخاءً من الذئب . و« السِّرْحان » : الذئب . و« التقريب » : أن يرفـع يدَيـه معاً ويضَعَهما معاً . و« التّتفُل » : بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلـب ؛ وهو أحسن الدّواب تقريباً .

وقوله : « مِسَحّ إذا ما السَّابحات الخ » ، « المِسَحّ » ، بكسر الميم : الفرَس الذي كأنّه يصبُّ الجريَ صبّاً . و« السابحات » : اللواتـي عَدْوهـنَّ سِباحة . والسباحة في الجري : أن تدحُوَ بأيديها دحواً ، أي : تبسُطَها . و« الوَنا » ، بفتح الـواو والنـون ، يمدّ ويقصر : الفتور. و« الكَديد » ، بفتح الكاف : الموضع الغليـظ . و« المرَكّـل » ، اسم مفعول : الذي يركّل بـالأرجل . يقـول : إنّ الخيـلَ السـريعَة إذا فتَرت فأثـارت الغبارَ بأرجُلها من التعب ، جرى هذا الفرسُ جرياً سَهلاً كما يسُحُّ السَّحابُ المطر . و« على » تتعلّق بأثَرْنَ ، وكذلك الباء .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الفرارة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص٢١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٧٦ . والأساس واللسان (فرر ، خذرف) .

(٢) في طبعة بـولاق والنسـخة الشـنقيطية : " لاغلاسـة " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن شـرح الزوزنـي . وفيـه : "لانملاسه ومرونه على ذلك " .

وقوله : « ضليع إذا استدْبَرتَه الخ » ، « الضَّليع » : العظيم الأضلاعِ المنتفخُ الجَنْبَين[١] ضلُع يضلُع ضَلاعة . و« الاستدبار » : النظر إلى دُبُر الشيء . و«الفَرْج»، هنا : ما بين الرِّجْلين . و« الضافي » : السابغ . و« الأعزل » : المائل الذنَب . ويُكره من الفرَس أن يكون أعزلَ ذنبُه إلى جانب ، وأن يكون قصيرَ الذنَب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحبُّ أن يكون سابغاً قصيرَ العَسيب .

وقوله : « كأنّ سَراتَه لدى البيت الخ » ، « السَّراة » بالفتح : الظهر . و«المَدَاك»، بالفتح ، الحجَر الذي يُسحَق به ؛ و« المِدْوَك » بالكسر : الحجر الذي يُسحَق عليه ؛ من الدَّوْك وهو السحق والطَّحْن . و« الصَّلاية » بالفتح : الحجر الأملس الذي يُسحق عليه شيء . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسْرَج رأيتَ ظهْره أملسَ ، فكأنه مَداكُ عَروسٍ : في صَفائها وانملاسها .وإنّما قيَّد المَداك بالعَروس، لأنّه قريبُ العَهْد بالطِّيب . وقيَّد الصَّلاية بالحنظل ، لأنّ حَبَّ الحنظَل يخرج دهنه فيَبرُق على الصَّلاية .

ورواه العسكريّ في « التصحيف »[٢] « صرَاية » ، قال : ومِمّا يُروَى على وجهين « مداك عروس أو صَراية حنظل » : رواية الأصمعيّ « صَرَايَة » بالصاد مفتوحة غير معجمةوتحت الياء نقطتان ، وهي الحنظلة الخضراء ؛ وقيل : هي التي اصفرَّت ، لأنّها إذا اصفرَّت برَقت ، وهي قبلَ أن تصفَّر مغبرَّة . قال : ومثله[٣] : (المتقارب)

إذا أعْرَضَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ ... مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ في الغُدُرْ

أي : مِنْ بريقها ، كأنّها قرعة . قال الشاعر[٤] : (الوافر)

كأنَّ مَفارِقَ الهَامَاتِ مِنْهُمْ ... صَرَاياتٌ تَهَادَاهَا الجَوارِي

ورواه أبو عبيدة « صِراية » بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذي ينقَع فيه الحنظل – ويقال : صَرَى يَصرِي صَرياً وصراية – وهو أخضر صافٍ . ورواه بعضهم

---

(١) في طبعة بولاق : " الجبين " . وهوتصحيف . ونظنه خطأ مطبعياً .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٢٢٣ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ .

والدباءة : القرعة ؛ وإنما شبهها بها للطافة مقدمها ورقته ، ولأنها لينة مستديرة المؤخر .

(٤) البيت للسليك بن السلكة في ديوانه ص٣٤ ؛ ولسان العرب (صري) .

«صَرابة حنظل» بباء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال: اصرأَبَّ الشيءُ ، أي : املاسَّ . انتهى .

وقوله : « كأنَّ دماء الهاديات بنحره الخ » ، « الهاديات » : المتقدِّمات والأوائل. ويريد بعُصارة الحِنَّاء ما بقي من الأثر . و« المرجَّل » ، بالجيم : المسَرَّح ، والترجيل : التسريح . يقول : إنّه يلحق أوَّلَ الوحش – فإذا لحِقَ أوَّلَها عُلِم أنّه قد أحرز آخرها – وإذا لحقها طعَنها فتصيب دماؤُها نحْرَه . وقوله : « فعنَّ لنا سِرْب الخ» ، « عَنَّ » : عَرَض وظهر . و« السِّرْب » ، بالكسر : القطيع من البقر ، والظِّباء، والنساء . و«النِّعاج » : جمع نَعْجة ، وهي الأنثى من بقر الوحش ، ومن الضأن . « ودَوار » بالفتح : صنَم كانوا يدُورون حولَه أسابيع ، كما يُطاف بالبيت الحرام .

و« المُلاء »، بضمّ الميم : جمع مُلاءة ، وهي المِلْحفَة . و« المذيَّل » : السابغ ؛ وقيل : معناه له هدب ؛ وقيل : إنّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه بالمعنى ، لأنّه يصف بقر الوحش، وهي بِيضُ الظُّهورِ سودُ القوائم . يقول : إنّ هذا القطيعَ من البقَر يلُوذ ببعْضِهِ ويدُور كما تدور العَذارَى حولَ دَوَار . وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حولَه.

وقال العسكريّ في « التَّصحيف » : « يروَى دُوار ، بدال مضمومة ودَوار ، بدال مفتوحة و واو مخفّفة . وهو نسُكٌ كان لهم في الجاهليّة يُدار حولَه . ودَوَّار – في غير هذا ، بفتحة الدال وتشديد الواو – سجنٌ في اليمامة . ودُوَّار ، مضموم الدال مثقّل الواو : موضع » انتهى .

وقال الزَّوزنيّ : والمذيَّل : الذي أُطيل ذيلُه وأُرخي . يقول : تعرّض لنا قطيعٌ من بقر الوحش كأنّ إناثه عَذارى يَطُفْن حولَ حجرٍ منصوب يُطاف حوله ، في مُلاء طويلة الذيل . شبّه البقر في بياض ألوانها بالعذارىً ، لأنّهُنَّ مصُونات بالخدور لا يغيرُ ألوانهن [حرُّ الشَّمْس] وغيره[1] وشبّه طولَ أذنابها وسبوغ شَعرها بالملاء المذيّل . وشبّه حُسن مشيها بحسن تبختُر العذارى في مشيهنَّ .

وقوله : « فأدبَرْنَ كالجَزْع المفصَّل الخ » ، « الجَزْع » ، بالفتح : الخَرَز ، وقال

---

(١) في طبعة بولاق : " ألوانهن غبرة " . وفي النسخة الشنقيطية : " لا يغير ألوانهن وغيره " . والزيادة والتصحيح من شرح الزوزني . وفيه : " لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره " .

أبو عبيدة بالكسر ، وهو الخَرَز الذي فيه سوادٌ وبياض . و« بجيد » ، أي : في جيد ، وهو العنق ومعنى مُعِمّ مخول [أي][1] له أعمام وأخوال ، وهم في عَشيرة [واحدة[2]] كأنّه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خرَزه أصفى وأحْسَن .

يصف أنّ هذه البقرَ من الوحش تفرّقت كالجَزْع ، أي : كأنّها قِلادة فيها خَرَز قد فُصِّل بينه بالخَرز ، وجُعِلت القِلادةُ في عُنْق صبيٍّ كريمِ الأعمامِ والأخوال[3]. شبّه بقرَ الوحش بالخَرزِ اليَمانيّ ، لأنّه يسوَدُّ طرفاه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقرُ الوحش يسوَدُّ أكارعُها وخُدودها ، وسائرُها أبيض . شرط كونَه جيدَ مُعمّ مُخول ، لأنّ جواهر قِلادة مثل هذا الصَّبي أعظمُ من جواهر قلادةِ غيره . وشرط كونَه مفصَّلاً لتفرّقهنَّ عند رؤيته .

وقوله : « فألحقه بالهاديات » تقدّم شرحه . وقوله : « فعادى عداءً بين ثور ونعْجة الخ » ، « عادَى » : وَالَى بين اثنين في طَلَق ، ولم يعرَق ، أي : أدرك صيده قبل أن يعرَق . وقوله : « فيغسَل » ، أي : لم يعرَق فيصيرَ كأنّه قد غُسل بالماء . و«دِراكاً» بمعنى مدارَكة ، في موضع الحال . ولم يرد ثوراً ونعجة فقطْ ، وإنّما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِراكاً ، ولو أرادهما فقطْ لاستغنى عنه بعادَى . وفيه مبالغةٌ لا تخفى .

وقوله : « فَظَلّ طُهاةُ اللّحم الخ » ، هو جمع طاهٍ ، وهو الطبّاخ . و«الصَّفيف»: الذي قد صُفِّف مُرقّقاً على الجمر ، وهو شواء الأعراب . و« القدير » : ما طبخ في قِدر . ووُصف بمعَجّل ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيلَ ما كان من الصيد يستطْرفونه. يقول : ظلّ المُنْضِجون اللّحم وهم صِنفان : صِنف يُنضِجون شواءً مصفوفاً على الحجارة في النار والجمر ، وصِنفٌ يطْبُخونَ اللّحمَ في القِدر . يقول : كثُر الصّيْدُ فأخصَبَ القومُ فطَبَخُوا واشتَوَوْا . ومِن للتفصيل والتفسير[4] ، نحوهم من بينِ عالمٍ أو زاهد ؛ يريد أنّهم لا يعدُون الصِّنفين . و« صفيف » : منصوبٌ بمنضج ، وهو اسم فاعل . و« قدير » : مجرور بتقدير مضافٍ معطوف على مُنضِج ؛ والتقدير:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح القصائد العشر ص٨٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٠ .

(٣) إلى هنا ينتهي النقل من شرح القصائد العشر للتبريزي .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣/٢٥١ : " إنما يستقيم هذا على رواية : " من بين منضج " . لكن الرواية التي أوردها البغدادي من قبل" ما بين منضج " . " .

أو طابخ قدير ؛ أولا تقديرَ لكنّهُ معطوفٌ على صفيف ، وخُفِض على الجِوار أو علـى توهُّم أنَّ الصفيفَ مجرورٌ بالإضافة ، وعند البغداديِّين هـو معطـوف علـى صَفيـف مـن قبيل العطف على المحلِّ ، ولا يشترطون أن يكون المَحَلّ بحقِّ الأصالة . كـذا في « مغـني اللبيب » .

وقوله : « ورُحنا يكادُ الطّرف الخ » ، يقول : إذا نظرَتِ العـينُ إلى هـذا الفرَس أطالت النظر إلى ما يُنظَر منه ، لحسْـنه ، فـلا تكـاد العـينُ تستـوفي النظـرَ إلى جميعـه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرتَ إلى هذا الفرس لم تُدِم النظـرَ إليـه لئـلاّ يصـابَ بالعين ، لحسنه .

وقوله : « متى ما تَرَقّ الخ » ، أي : متى نظرت إلى أعـلاه نظـرت إلى أسـفله ، لكماله ، ليستتم النظر إلى جميع جسَده . وأصلهمـا تَـترقَّ وتَتَسَـهَّل بتـاءين ، وجُزِمـا على أنّ الأوّل فعلُ الشرط والثاني جوابه . وما زائدة ، ورُوي [١]:

* وَرُحنَا وَرَاحَ الطِّرْفُ يَنفُضُ رَأسَهُ *

و« الطِّرْف » ، بالكسر : الكريم الطَرفَين . وينفض رأسه ، من المرح والنشاط .

وقوله : « فباتَ عليه سَرْجُه »، في بات ضميرُ الكميت ؛ وجملة «عليه سرجه» خبر بات ، وباتَ الثاني معطوفٌ على الأوّل ، و« بعيني » خبره ، أي : بحيـث أراه ، و« قائماً » حال ، وغيرَ مرسل ، أي : غيرَ مهمـل . ومعنـاه : أنّـه لمـا جـيء بـه مـن الصَّيْد لم يُرفَع عنه سَرجُه وهو عَرِقٌ ، ولم يقلع لجامه فيعتلـف[٢] علـى التعـب فيؤذِيـه ذلك .

ويجوز أن يكون معنى « فبات عليه سرجه الخ » ، أنهـم مسـافرون ، كأنّـه أراد الغدُوّ فكان مُعَدّاً لذلك . والله أعلم .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[٣] .

* * *

(١) هي رواية في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٣ ؛ عن أبي عبيدة .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيتعلق " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٤ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين[١] : (الطويل)

٢٠٤ - وإنَّ امْـرأً أَسْــرَى إِلَيْـكِ ودُوْنَــهُ
مِنَ الأَرْضِ مَوْمَــاةٌ وبَيْــدَاءُ سَمْلَقُ

لما تقدَّم قبله : فإنّ جملة قوله : « ودونَه من الأرض مَوماة » من المبتـدأ والخـبر ، حالٌ لا الظرف وحدَه ، كما بيّناه . وصاحبُ الحـال الفـاعلُ المستتر في قولـه أسـرى العائد إلى امرئ . و« أسرى » : بمعنى سـرى ، قـال في « الصحـاح » : « وسَـريت سُرًى ومَسْرًى وأسريت ، بمعنًى : إذا سِرت ليلاً . وبالألف لغةُ أهلِ الحجـاز ، وجـاء القرآن بهما جميعـاً . والكـاف مـن « إليـك » مكسـورةٌ ، لأنّـه خطـابٌ مـع ناقتـه . و«دون» هنا بمعنى أمامَ وقدّامَ . و« المَوْمَـاة » بالفتح : الأرض التي لا ماء فيهـا ؛ وفي « القاموس » : الموماء والمَوماة : الفَلاة ؛ والجمع الموامـي . وأشـار إلى أنّهـا فَوْعَلـة : لأنّه ذكرها في المعتلّ الآخر بالواو . و« البَيْداء » : القَفـر ، فَعْـلاء مـن بـاد يبيـد : إذا هلك . و«السَّمْلَق» : الأرض المستوية . و« بيداء » معطوف على مومـاة و«سَملَق» صفته . وجملة « أسرى إليكِ » صفة امرئ . وخـبر إنَّ « لمحقوقـةٌ » في بيـتٍ بعـدَه ، وهو[٢] :

لَمَحْـقُـوقَـةٌ أنْ تَسْتَجِيْبِـي لصَـوْتِـهِ وأنْ تَعْـلَمِـي أنَّ الـمُعَـانَ مُـوَفَّـقُ

وقد أنشـد المحقـق الشـارح هذيـن البيتيـن في بـاب الضمـير[٣] علـى أنّ الكوفيـين استدلُّوا بهذا على أنّه يجوز تركُ التأكيدِ بالمنفصل ، في الصفةِ الجارية على غير من هـي له ، عند أمن اللّبس ؛ والأصـل لمحقوقـة أنـت . وهـذه مسـألةٌ خِلافيّـةٌ بـين البصريّـن والكوفيِّين يأتي الكلامُ فيها إن شاء اللـه تعالى في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

---

(١) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص٢٧٣ ؛ وتاج العروس (حقق) ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٨ ؛ والصـاحبي في فقه اللغة ص٢١٦ ؛ وكتاب الصناعتين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (حقق) .

وروايته في الديوان :

* .. فيافٍ منوفات وبيداء خيفق *

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٧٣ ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٨ ؛ والصاحبي في فقـه اللغـة ص٢١٦ ؛ وكتـاب الصناعتين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (حقق) .

(٣) هو الشاهد السابع والثمانون بعد الثلاثمائة في الخزانة .

أَرِقْتُ وما هَـذَا السُّهَادُ الـمُـؤَرِّقُ وما بِيَ مِنْ سُـقْمٍ وما بِيَ مَعْشَقُ[١]

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٢] : « سمع كسرى أنوشِروانَ يوماً الأعشى يتغنّى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربيّ ؟ قالوا : يتغنّى بالعربية . قال : فسِّروا قوله . قالوا : زعم أنّه سهِرَ من غيرِ مَرض ولا عِشْق . قال : فهذا إذاً لِصٌّ » .

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ في وصف الخمرة ، وهو من أبيات الكشّاف والقَاضي[٣]:

تُرِيْـكَ القَذَى مِنْ دُونِها وهِيَ دُوْنَهُ إذا ذَاقَـهـا مَـنْ ذَاقَـهـا يَتَمَـطَّـقُ

وهذا وصفٌ بديع في صَفاء الخمرة . و« التَّمطُّق » : التذوّق . قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٤] : أراد أنّها من صفائها تُريك القَذاة عاليةً عليها ، والقَذى في أسفلها فأخذه الأخطل فقال[٥] : (الكامل)

ولَقَـدْ تُبَاكِـرُنِي علَى لَذّاتِـهـا صَهْبَـاءُ عَالِيَـةُ القَذَى خُـرْطُـومُ

ا.هـ ، وسيأتي إن شاء الله عزّ وجلّ ، بعضُ هذه القصيدةِ في باب الضمير وبعضها في عَوْضُ من باب الظروف[٦] .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين[٧] .

* * *

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٦٧ ؛ وتهذيب اللغة ١/١٧٠ ، ٦/١١٥ ؛ وتاج العروس (سهد ، أرق) ؛ والشعر والشعراء ص١٨٠ ؛ ولسان العرب (سهد ، عشق) ؛ ومقاييس اللغة ١/٨٢ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٥/٢١٠ .

(٢) الشعر والشعراء ص١٨٠ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٦٩ ؛ وأساس البلاغة (مطق) ؛ وتاج العروس (مطق) ؛ وتهذيب اللغة ٩/١٦ ، ١٤/١٨٠ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٥ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٣٣٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (دون) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٤ ؛ ولسان العرب (مطق ، دون) .

(٤) الشعر والشعراء ص١٨٥ .

(٥) البيت للأخطل في ديوانه ص٣٨٢ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٥ .

والصهباء : الخمرة لونها إلى الحمرة . والخرطوم : السلافة التي تسيل قبل أن تعصر .

(٦) انظر الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين بعد الخمسمائة في الخزانة .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين[١] : (الطويل)

٢٠٥- كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

هذا عجز ، وصدره :

* وإنِّي لتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةٌ *

على أنّ الأخفَش والكوفيِّين استدلُّوا بهذا على أنه لم تجبْ « قدْ » مع الماضي المثبَت الواقع حالاً ؛ فإنّ جملةَ « بلّلهُ القَطْرُ » من الفعل والفاعل ، حالٌ من العُصفور وليس معها قد ، لا ظاهرةً ولا مقدَّرة .

وهذه المسألة أيضاً خِلافيّة : ذهبَ الكوفيُّون إلى أنّ الماضيَ المثبَت بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى[٢] : « أوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » فحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحسن البصْريِّ ويَعقوبَ والمفضَّلِ عن عاصم[٣] : « أوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ » وقول أبي صخرٍ الهُذْليّ :

* كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ *

وقال البصريُّون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قَدْ ، لوجهين : أحدهما : أنه لا يدلّ على الحال[٤] ؛ والثاني : أنّه إنما يصلح أن يوضع موضعَ الحال ما يصلُح أن يقال

---

(١) البيت لأبي صخر الهذلي في ديوانه ص٩٤ ؛ والأغاني ٥/١٦٩ ، ١٧٠ ؛ والإنصاف ١/٢٥٣ ؛ والدرر ٣/٧٩؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٤٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٧ ؛ وشرح التصريح ١/٣٣٦ ؛ ولسان العرب (رمث)؛ والمقاصد النحوية ٣/٦٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/٢٩ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٢/٦٤٦ ، ٦٤٨ ؛ وأوضح المسالك ٢/٢٢٧ ؛ وشرح الأشموني ١/٢١٦ ؛ وشرح شذور الذهب ٢٩٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦١ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٢٨ ؛ وشرح المفصل ٢/٦٧ ؛ والمقرب ١/١٦٢ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٤ . وروايته في الديوان :

* إذا ذكرَتْ يرتاجُ قَلبي لِذِكْرِها *

(٢) سورة النساء : ٤/٩٠ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣/٢٥٥ : " وكذا حفص عن عاصم فيما ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن " حصرات " بالجمع ، كما قرئ " حاصرات " . وقرئ " حصرة " بالرفع على أنه خبر مقدم ، فهي جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣: ٤١٧ " .

(٤) في طبعة بولاق : " يدل على الحال " . وصوابه من النسخة الشنقيطية . وفي الإنصاف : " أحدهما من النسخة الشنقيطية . وفي الإصناف : " أحدهما أن الفعل الماضي لا يدل على الحال ، فينبغي ألا يقوم مقامه " .

فيه الآنَ[١] ، نحو : مَررت بزيدٍ يُضْرَبُ ؛ وهذا لا يصلح في الماضي ؛ ولهـذا لم يجز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأنّ ما زال وليس يطلبان الحال وقامَ ماضٍ ، ولا يـلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي « قد » ، لأنّ « قد » تقرِّب الماضيَ من الحال .

وأما الآية والبيت ، فقدْ فيهمـا مقـدَّرة ؛ وقـال بعضهـم : حَصِرَتْ صفـةٌ لقـومٍ المجرورِ في أوَّل الآية ، وهو[٢] : « إلاَّ الذينَ يَصِلُونَ إلى قَوْمٍ » ومـا بينهمـا اعـتراض ، ويؤيِّده أنه قرئ بإسقاط أوْ . وعلى ذلك يكون جَاؤُكم صفةً لقَوم ويكـون حَصِـرَتْ صفةً ثانيةً . وقيل : صفة لموصوف محذوف ، أي : قوماً حصرتْ صدورهم .

قال صاحب « اللباب » : وهذا مذهب سيبويه ؛ وهـو ضعيـف ، لأنّـه إذا قـدّر الموصوف يكون حالاً موطّئة ، وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدُّرها بقدْ ، وهو يَمنع حذفَ قدْ ، لاسيّما والموصـوف محـذوف ، فـإنّ الصفـة تكـون في صـورة الحال، فالإتيان بقدْ يكون أوْلى .

وقال المبرّد : جملة حَصِرَتْ ، إنشائيَّة معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنَفة . ورُدّ بأنّ الدعاءَ عليهم بضِيق قلوبهم عـن قتـال قومهـم لا يتّجـه . وقيـل : حَصِرَت بـدلَ اشتمال من جاؤكم لأنّ المجيء مشتملٌ على الحَصر . وفيه بُعْدٌ ، لأنّ الحَصَرَ من صفـة الجائِين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابنُ الأنبـاريّ الكـلامَ علـى هـذه المسـألة ، في كتـاب « الإنصـاف في مسائل الخلاف » .

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت في « شـرح الألفيَّـة » علـى أنّ المفعـولَ لـه يجر باللاّم إذا فقد بعض شروطه ، فإنّ قوله هنـا لذكـراك ، مفعـولٌ لـه جُـرَّ بـاللامِ ، لأنّ فاعله غيرُ فاعل الفِعل المعلَّل . وهو قوله لتعروني ؛ فإنّ فاعلَـه هَـزَّة ، وفـاعلَ ذكـراكِ المتكلِّم ، فإنّه مصدرٌ مضاف لمفعوله وفاعلُه محذوف ، أي : لذكري إيّاك .

و« الهَزَّة » بفتح الهاءَ : الحركة[٣] ، يقال : هـزَزْت الشـيء : إذا حركتـه ؛ وأراد بها الرِّعْدة . ورُوي بدلَها « رِعْدة » .

---

(١) في الإنصاف : " الآن أو الساعة " .

(٢) سورة النساء : ٤/٩٠ .

(٣) الهزة – بالكسر – : النشاط والارتياح .

وروى القاليّ في أماليه « فَترة[1] » . وسُئِل ابنُ الحاجب : هل تصُحُّ رواية القاليّ؟ فأجاب : يستقيم ذلك على معنَيين : أحدهما أن يكون معنى لَتعروني لَترعِدني ، أي: تَجعل عندي العُرَواء ، وهي الرِّعْدة ، كقولهم : عُريَ فلانٌ[2] : إذا أصابه ذلـك ، لأنّ الفتور الذي هو السكونُ عن الإجلال والهَيبة ، يحصُل عنه الرِّعْدة غالباً عادةً ، فيصـحُّ نسبةُ الإرعاد إليه ، فيكون كما انتفض منصوباً انتصـابَ قولِـك : أخرجتـه كخُـروج زيد ، إمّا على معنى كإخراج زيد[3] ، وإمّا لتضمّنه معنـى خـرج غالبـاً ، فكأنّـه قيـل خرج ، فصحّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول المطاوع الذي هو المقصود في مثل ذلك ، فيكـون أبلـغَ في الاقتصـار علـى المطـاوع ، إذْ قـد يحصُـل المطاوع دونَه مثل أخرجته فلا يخرج .

والثاني : أن يكون معنى « لتَعرونـي » لتَـأتيني وتـأخُذني فـترة ، أي : سـكون ، للسرورِ الحاصل من الذكرى ؛ وعبَّر بها عـن النَّشـاط لأنهـا تستلزمه غالبـاً ، تسـميةً للمسبَّب باسم السبب ، كأنه قال : ليَأخذُني نشاطٌ كنشاطِ العصفور . فيكون «كما انتفض » ، إمّا منصوباً نصبَ له صوتٌ صوتَ حمار – وله وجهان :

أحدهما : أن يكون التقدير يصوِّت صوتَ حمار ، وإن لم يجزْ إظهارُه استغناءً عنه بما تقدَّم .

والثاني : أن يكون منصوباً بما تضمّنتْه الجملة من معنى يصـوِّت – وإمّـا مرفوعـاً صفة لفَتْرة ، أي : نشاطٌ مثلُ نشاطِ العصفـور .. وهـذه الأوجـه الثلاثـة المذكـورة في الوجه الثاني ، في إعراب « كما انتفض » ، تجري علـى تقديـر روايـة رعـدة وهـزَّة . وروى الرمَّاني عن السُّكّريّ عن الأصمعيّ[4] :

إذا ذُكِـرَتْ يَـرْتَـاحُ قَلْبـي لذِكْرِهـا   كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُـورُ بَلَّلَـهُ القَطْـرُ

(١) لم نجد هذه الرواية في أمالي القالي . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٣٢/٣ : " فحصنا أمالي القالي متتبعين فهرسها فلم نجد هذه الرواية . وإنما الرواية فيهـا (١: ١٤٩) هـي " هـزة " ويحتمـل أن يكـون ذلـك تغيـيراً مـن الطـابعين أو الناسخين قبلهم لأن كثيراً مما أشار البكري في (التنبيه) إلى أن القالي أخطأ فيه قد ورد في الطبعتين مصححاً أو مغيراً، وهذا يدل على أن كلمات كثيرة من الأمالي غيرت عما كانت عليه في نسخة المؤلف " .

(٢) في طبعة بولاق : " عرا فلان " . والتصويب من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعتي بولاق والسـلفية والنسـخة الشنقيطية : كـإخراج خـروج زيـد " . والتصويـب مـن طبعـة هـارون ٢٥٧/٣.

(٤) هي رواية ديوانه .

وهذا ظاهر ا.هـ .

و« انتفضَ » بمعنى تحرّك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكتـه ليسقُط ما فيه . وبلّه يبلّه بلاًّ : إذا ندَّاه بالماء ونحوه . و« القطر » : المطَر .

وفي « شرح بديعيَّة العُميان » لابن جابر : أنّ هذا البيت فيه من البديع صنعة « الاحتباك » وهو أن يُحذف منَ الأوّل ما أُثبتَ نظيرُه في الثاني ، ويُحذَفَ من الثاني ما أُثبت نظيرُه في الأوّل ؛ فإنَّ التقدير فيه . وإنّي لتعروني لذكراك هزَّة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأوّل الانتفاضُ لدَلالة الثاني عليه ، وحُذف من الثاني الهزّة لدلالة الأوّل عليه ا.هـ .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبي صخر الهُذَليّ . أورد بعضها أبو تمّام في باب النسيب من « الحماسة » ، وكذلك الأصبَهانيُّ بعضَها في « الأغاني » ورواها تماماً أبو عليّ القالي في أماليه ، عن ابن الأنباريّ وابن دُريد . وهي هذه[1] : (الطويل)

لِلَيْلَى بذاتِ الجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُها ... وأُخْرَى بذَاتِ البَيْنِ آياتُها سَطْرُ[2]

كأنَّهُمَا مِلآن لَمْ يَتَغَيَّرَا ... وقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنا عَصْرُ[3]

وَقَفْتُ برَبْعَيْهَا فَعَيَّ جَوابُها ... فَقُلْتُ - وعَيْنِي دَمْعُهَا سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ ... بسَاكِنِ أجْراعِ الحِمَى بَعْدَنا خَبْرُ[4]

فَقَالُوا : طَوَيْنا ذاكَ لَيْلاً وإنْ يَكُنْ ... بهِ بَعْضُ مَنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفْرُ

أَمَا والّذِي أبْكَى وأضْحَكَ والَّذِي ... أَمَاتَ وأَحْيَا والَّذِي أمْرُهُ الأمْرُ[5]

(١) الأبيات في ديوان أبي صخر ص٩٣-٩٧ ؛ والأغاني ١٢٢/٢٤-١٢٥ ؛ وأمالي القالي ١٤٨/١-١٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٨/١-٣٤٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٧٧٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٨/٣-١١٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) ذات الجيش - بفتح الجيم - : موضع من العقيق بالمدينة .

وذات البين : واد قرب المدينة المنورة . وآياتها : علاماتها .

(٣) البيت لأبي صخر في الدرر ١٠٦/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٩/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٩٥٦/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٩/١ ؛ والمنصف ٢٢٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢ ؛ والخصائص ٣١٠/١ ؛ والدرر ٢٩١/٦ ؛ ورصف المباني ص٣٢٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٦٥ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٨ ؛ ولسان العرب (أين) ؛ وهمع الهوامع ٢٠٨/١ ، ١٩٩/٢ .

(٤) المخبون : الذين يسيرون الخبب ، وهو ضرب من العدو فيه خفة .

(٥) هو الإنشاد الرابع والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي . =

لَقَدْ كُنْتُ آتِيْهَا وفي النَّفْسِ هَجْرُها ... بَتاتاً لأُخْرَى الدَّهْـرِ ما طَلَعَ الفَجْـرُ
فَمَـا هـُوَ إلاَّ أنْ أَرَاهــا فُجَـاءَةً ... فَأُبْهَـتُ لا عُـرْفٌ لَـدَيَّ ولا نُكْـرُ
وأنْسَى الذي قَدْ كُنْتُ فِيْهِ هَجَرْتُها ... كَمَا قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شَارِبِها الخَمْـرُ
ومَا تَرَكَتْ لي مِنْ شَذًى أهْتَدِي بِهِ ... ولا ضِلَـعٍ إلاَّ وفي عَظْمِهَـا كَسْرُ[1]
وقَدْ تَرَكَتْني أَغْبِطُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... قَـرِيْنَيْـنِ مِنْـها لَمْ يُفـزِّعهمـا نَفْـرُ
ويَمْنَعُنِـي مِنْ بَعْضِ إنْكَـارِ ظُلْمِهـا ... إذا ظَلَمَتْ يَوْماً وإنْ كَـانَ لي عذْرُ
مَخَافَـةُ أنِّي قَـدْ عَلِمْتُ لَئِـنْ بَـدَا ... لِيَ الهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِها صَبْرُ
وأنِّي لا أدري إذا النَّفسُ أشْرَفَتْ ... عَلَى هَجْـرِها ما يَبْلُغَنَّ بيَ الهَجْرُ[2]
أبَـى القَلْـبُ إلاَّ حُـبَّهـا عَامِرِيَّــةً ... لَهَـا كُنْيَـةٌ عَمْـرٌ ولَيْس لَهَا عَمْـرُو
تَكَـادُ يَـدِي تَـنْدَى إذا مَا لَمَسْتُهـا ... ويَنْبُتُ في أطْرَافِهَا الوَرَقُ الخُضْرُ[3]
وإنِّـي لتَعْـرُونـي لـذِكْـرَاكِ فَتْـرَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُـورُ بَلَّـلَهُ القَطْـر
تَمَنَّيْـتُ مِـنْ حُبِّـي عُلَيَّـةَ أنَّنـا ... علَىرَمَثٍ في البَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ[4]
علَى دَائِـمٍ لا يَعْبُـرُ الفُـلْكُ مَوْجَـهُ ... ومِنْ دُوْنِنا الأَعْداءُ واللُّجَجُ الخُضْـرُ
فَنَقْضِي هُمُـومَ النَّفْسِ في غَيْـرِ رِقْبَـةٍ ... ويُغْرِقَ مَنْ نَخْشَى نَمِيْمَتَهُ البَحْرُ[5]
عَجِبْتُ لِسَعي الدَّهْـرِ بَيْنِـي وبَيْنَهـا ... فَلمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنا سَكَنَ الدَّهْرُ[6]

= البيت لأبي صخر في الدرر ١١٨/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٩٥٧/٢ ؛ وشرح أبيـات المغني ٣٣٨/١ ؛ وشـرح شواهد المغني ٦٩/١ ، ٢١٠ ؛ والشعر والشعراء ٥٦٧/٢ ؛ ولسـان العرب (رمث) . وهـو بـلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٧٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٣٦ ، ٣٣٨ ؛ ورصف المباني ص٩٧ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٨ ؛ ومغـني اللبيب ٥٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٠/٢ .

والمحلوف به هنا سبحانه وتعالى واحد ، وإنما أراد عطف بعض الصلة على بعض . وقـال المرزوقـي : تكريـره الـذي ليس لتكثير الأقسام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدليل أن لها جواباً واحداً .

(١) ينفرد البغدادي عن كل المصادر التي ذكرناها برواية " شذى " بالذال المعجمة . كذا في الخزانـة وشـرح أبيـات المغني .

(٢) في طبعة بولاق : " بها الهجر " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٣) البيت لأبي صخر في شرح أشعار الهذليين ص٩٥٧ ؛ ولسان العرب (رمث) .

(٤) البيت لأبي صخر في تذكرة النحاة ص١١٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٩٥٨ ؛ ولسان العرب (رمث) . وهـو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٣ .

(٥) في طبعة بولاق : " ويغدو من نخشى تميمته " . وصوابه من الأغاني وأمالي القالي .

(٦) البيت لأبي صخر الهذلي في لسان العرب (رمث) .

فَيا حُبَّ لَيْلى قَدْ بَلَغتَ بيَ المَدَى ... وَزِدْتَ عَلى ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ الهَجْرُ
ويا حُبَّها زِدْني جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ ... ويا سَلْوَةَ الأيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ[1]
فَلَيْسَ عَشِيَّاتُ الحِمَى بَرَواجِعٍ ... لَنا أبداً ما أبْرَمَ السَّلَمُ النَّضْرُ[2]
هَجَرْتُكِ حتى قِيلَ : ما يَعْرِفُ الهَوَى ... وزُرْتُكِ حتَّي قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ[3]
صَدَقْتِ أنا الصَّبُّ المُصابُ الذي بِهِ ... تَبَارِيحُ حُبٍّ خامَرَ القَلْبَ أوْ سِحْرُ
فَيَا حَبَّذا الأحيَاءُ ما دُمْتِ حَيَّةً ... ويا حَبَّذا الأمْواتُ ما ضَمَّكِ القَبْرُ

فقوله : « مِلآن » ، أصلُه من الآن[4] . وقوله : « أمَا والذي أبْكَى وأضْحَكَ الخ » ، هو من أبياتِ « الكشّاف » و« مغني اللبيب » ، أنشده في أمَا . وقوله : «فما هو إلاّ أن أراها فُجاءة الخ » ، هو من أبيات سيبويه[5] ، ويأتي شرحه إن شاء الله عزّ وجلّ في نواصب الفعل[6] . وقوله : « وما تركت لي من شذى » ، هو بفتح الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدّة وبقيّة القوّة » .و« الضِّلَع » ، بكسر الضاد وفتح اللام .

وقوله : « تمنّيت من حُبِّي عُلَيَّة أنّنا على رَمَث » ، هو بفتح الراء والميم وبالثاء المثلثة ، قال القالي : أعواد يُضَمّ بعضُها إلى بعضٍ كالطَّوْف[7] ، يركبُ عليها في البحر . وقوله :« ما أبرَم السَّلَمُ النَّضرُ » ، يقال : أبرمَ السَّلَم : إذا خرجَتْ بَرَمَتُه وهي ثَمرته . قال في « الصحاح » : « البَرَمَ محرّكة : ثمر العِضاه ، الواحدة بَرَمَةٌ ؛ وبَرَمَةُ كلّ العضاه صفراءُ إلاّ العُرفط فإنّ بَرَمته بيضاء ؛ وبَرَمة السَّلم أطيبُ البَرَم ريحاً».

حكى الأصبهانيّ في « الأغاني » عن أبي إسحاق إبراهيمَ الموصليِّ قال : دخلت

---

(١) البيت لأبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٩٥٨ ؛ ولسان العرب (رمث) .

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة : " فليس " . والمشهور في روايته : " وليست عشيات الحمى .." .

(٣) البيت لأبي صخر في شرح أشعار الهذليين ص٩٥٧ ؛ ولسان العرب (رمث) .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٢٣٥/٣ : " في الهمع للسيوطي عند الكلام في (الآن) : قال الفراء : وذهب بعضهم إلى أنه معرب وفتحته إعراب على الظرفية واستدل له بهذا البيت – قال السيوطي : والمختار عندي القول بإعرابه فهو منصوب على الظرفية وإن دخلته (من) جر .

(٥) انظر الكتاب طبعة بولاق ٤٣٠/١ .

(٦) انظر الشاهد السبعين بعد الستمائة من الخزانة .

(٧) في طبعة بولاق : " كالطوق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

على الهادي فقال : غنّني صوتاً ، ولك حُكمُك ! فغنّيته :

وإنّــي لتعـرُونــي لـذِكـرَاك هَــزَّةٌ   كَمَـا انْتَفَـضَ العُصفُورُ بَلَّلَـهُ القَطْرُ

فقال : أحسنتَ واللهِ ! وضرب بيده إلى حبيب دُرَّاعته[1] فشقّ منها ذراعاً ، ثـمّ قال : زدني ! فغنّيته :

هَجَرْتُكِ حتّى قِيْلَ : لا يَعْرِفُ الهوَى   وزرْتُكِ حتّى قِيْلَ : لَيْسَ لَـهُ صَبْرُ

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى دُرّاعته فشقَّ منها ذراعـاً آخـر ؛ ثـم قـال : زِدْني ! فغنّيتُه :

فَيـا حُبَّها زِدْني جَـوًى كُـلَّ لَيْلَـةٍ   ويا سَلْوَةَ الأحْبَابِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

فقال : أحسنتَ ! وشقّ باقي دُرّاعته من شدّة الطرب ، ثمّ رفع رأسَه إليّ وقال : تَمَنَّ واحتَكِم ؟ فقلتُ : أتمنّى عيْن مرْوان بالمدينـة . قـال : فرأيتـه قـد دارتْ عَينـاه في رأسه ، فخِلتُهما جمرتين ؛ ثم قال : يا ابن اللَّخْناء ، أتريد أن تَشْـهَرني بهـذا المجلس ، وتجعلَني سَمَراً وحَديثاً ، يقول الناس أطرَبَه فوهبه عَيْن مـرْوان . أمـا واللّـه لـولا بـادرةُ جهلِك التي غلبت على صحَّة عقلك ، لألحقتُكَ بمن غَبَر من أهلـك . وأطـرق إطـراقَ الأفعُوان ، فخِلْتُ مَلَكَ الموتِ بيني وبينَه ينتظِر أمره . ثم رفعَ رأسه وطلب إبراهيمَ بـنَ ذَكْوانَ وقال : يا إبراهيم خذْ بيدِ هذا الجاهلِ وأدْخِلْه بيتَ المال ، فإنْ أخـذ جميـعَ مـا فيه فدعه وإيّاه ؟ قال : فدخلت وأخذتُ من بيت المال خمسين ألف دينار .

و« **أبو صخر الهُذليّ** » هو عبد اللّه بن سَالم[2] السَّهْميّ الهذليّ شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأمويّة . كان متعصِّباً لِبني مـرْوانَ مواليـاً لهـم ، ولـه في عبـد الملـك بـن مروان وأخيه عبدِ العزيز مدائحُ كثيرة . ولمّا ظهر عبدُ اللّه بن الزُّبير في الحجـاز وغلَـب عليها[3] ، بعد موتِ يزيدَ بنِ معاويـة ، وتشـاغلَ بنـو أميَّـة في الحـرْب بينهـم في مَـرْجِ راهطٍ وغيره دخل عليه أبو صخر الهذليُّ في هُذَيل ، ليقبضوا عطـاءهم ، وكـان عارفـاً بهواهُ في بني أميّة ، فمنعه عطاءه ؛ فقال : تَمنَعُني حقاً لي وأنا امرؤ مسلمٌ مـا أحدثْـتُ

(١) الدراعة ، كرمانة : جبّة مشقوقة المقدم .

(٢) في ديوانه ص٣٩ : " واسمه عبد اللـه بن سَلَمَة السهمي " . وفي الأغاني ١٠٨/٢٤ : " عبد اللـه بن سَلْم .." . انظر في ترجمته الأغاني ١٠٨/٢٤ ؛ وسمـط اللآلئ ص٣٩٩ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٣٤٥/١ ؛ والمقـاصد النحوية ٦٢/١ .

(٣) الخبر في الأغاني ١١١/٢٤ وما بعدها .

في الإسلام حدَثاً ولا أخرجت من طاعة يدا ! قال : عليكَ ببني أميّة ، اطلُبْ منهم عطاءك ! قال : إذاً أجدْهُمْ سَبْطةً أكفُّهم ، سمْحةً أنفسهم ، بُـذَّلاً لأموالهـم ، وهَّـابين لمجتدِيهم ، كريمةً أعراقُهم ، شريفةً أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريبـاً مـن رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم نسبُهم وسبَبهم[1] [ليسـوا إذا نسبوا بأذنـاب ، ولا وشـائظ ولا أتبـاع ، ولا هـم في قريش كفقعـة القـاع] ؛ لهـم السـودد في الجاهليّـة[2] والمُلْـكُ في الإسلام، لا كمن لا يُعَدُّ في عِيرها ولا نفيرها ، ولا حَكم آباؤه في نَقيرها وقِطْميرها ، ليس من أحلافها المطيِّبين ؛ ولا من ساداتها المطعِمين ؛ ولا من هاشِـمها المنتَخبين[3]، ولا عبدِ شمْسها المسوَّدين ؟! وكيفَ تُقاسُ الأرؤس بالأذناب[4] وأينَ النَّصْل من الجفن، وأينَ السِّنان من الزُّجّ والذُّنابَى من القُدامَى ؟! وكيفَ يُفضّل الشَّحيحُ على الجـواد ، والسُّوقةُ على الملوكِ ، والجائعُ بخلاً على المطعِم فضلاً ؟! فغضب بـنُ الزُّبـير حتّى ارتعدَت فرائصه ، وعرِق جبينه ، واهتزّ من قَرْنه إلى قدَمه وامتُقِع لونه ؛ ثم قـال لـه : يا ابنَ البَوَّالة على عَقبيها ، يا جلْفُ يا جـاهل ، أمـا واللـه لـولا الحرمـاتُ الثـلاثُ : حُرْمة الإسلام ، وحرمة الشَّهْر الحرام ، وحرمة الحَرَم ، لأخذت الذي فيه عيناك ! ثـم أمَرَ به إلى سجن عارمٍ[5] ، فحبس فيه مدّة ، ثـم استوهبته هُذيـل ومَـنْ لـه في قريش خؤُولة ، فأطلقه بعد سَنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاءً مع المسلمين أبداً .

فلمّا كان عامُ الجماعة[6] وولي عبدُ الملك بن مـرْوان وحـجّ ، لقيـه أبـو صخـر ، فقرَّبه وأدناه وقال له : إنه لم يَخْفَ عليَّ خبرُك مع الملحِد[7] ، ولا ضـاعَ لـديَّ هـواك

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ، ويبدو أن البغدادي أغفلها ؛ أو سقطت من سهو الناسخ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لهم سودد في الجاهلية " . وما أثبتناه عن الأغاني .

(٣) في طبعة بولاق : " هاشميها " بزيادة الياء ؛ وهو تصحيف صوابه من الأغاني ، وهو الأصح .

(٤) في الأغاني : " تقابل الأرؤوس " .

(٥) جاء في القاموس : " سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية " . وقال ياقوت في معجم البلدان (عارم) : " ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف " .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عام الحجاج " . وما أثبتناه من الأغاني . وقد بدلها الشنقيطي بذلك في نسخته .

وفي حاشية طبعة هارون ٣/٢٦٢ : " وعام الجماعة هو العام الذي أجمع فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ . انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي " .

(٧) كلمة : " الملحد " ساقطة من الأغاني .

ولا موالاتك . فقال: إذا شَفَى اللهُ منه نفسي ، ورأيتُهُ قتيلَ سيفِك وصريعَ أوليائكَ ، مصلوباً مهتوك السِّتْر ، مفرّق الجمْع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا ! ثم استأذنه في مديح ، فأنشده قصيدةً ، وأمر له عبدُ الملك بما فاته من العطاء ، ومِثْلِهِ من ماله ، وحمَله وكساه . كذا في « الأغاني » .

* * *

وأنشد بعده : (الطويل)

يَقُولُ وقَدْ تَرَّ الوَظِيْفُ وسَاقُهَا ... أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتيْت بِمُؤْيِدِ

تقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٢٠٦- أفِي السِّلْمِ أعْيَاراً جَفَاءً وغِلْظَةً
وفي الحَرْبِ أشْبَاهَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ

على أنّ « أعْياراً » و« أشْبَاهَ النِّساءِ » منصوبان على الحال عند السِّيرافيّ ومَن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السُّهيليّ في « الروض الأُنف » : هذا البيت لِهند بنتِ عتبة[2] ، قالته لفَلّ قريشٍ حين رَجَعوا من بَدْر . يقال : عرَكت المرأة : إذا حاضَت . ونصَب« أعياراً » على الحال ؛ والعاملُ فيه مختزَل ، لأنّه أقام الأعيار مُقامَ اسمٍ مشتق ؛ فكأنّه قال : في السلم بُلداءَ جُفاةً مثلَ الأعيار . ونصب « جفاءً » و« غلظة » نصبَ المصدرِ

(١) البيت لهند بنت عتبة في السيرة النبوية ٦٥٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٤٢/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عرك) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٨٢/١ ؛ والكتاب ٣٤٤/١ ؛ ولسان العرب (عور ، عير ، عزل) ؛ والمقتضب ٢٦٥/٣ ؛ والمقرب ٢٥٨/١ .

الرواية في السيرة :

* أفي السِّلم أعيارٌ جفاءً وغلظةً *

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢٣٩/٣ : " لم ينسبه السهيلي (٢: ٨٣) وإنما فسره . والنسبة إلى هند في أصل السيرة.." .

الموضوعِ موضعَ الحال ، كما تقول : زيد الأسدُ شِدَّةً ، أي : يُماثلـه مماثلـة شـديدة ؛ فالشدّة صفة للمماثَلة ، كما أنّ المشافَهة صفة للمكالَمة إذا قلتَ : كلّمتـه مشـافهة ، فهذه حالٌ من المصْدر في الحقيقة . وتعلّق حرفِ الجرّ مـن قولهـا « أفي السـلم » ، بمـا أدَّتْه الأعيار من معنى الفعل ، فكأنّها قالت : أفي السِّلم تتبلّدون . وهذا الفعل المختزَلُ الناصبُ للأعيار ، ولا يجوز إظهارُه ا.هـ .

وزعمَ العَينيُّ أنّ قوله : « جفاء » ، منصوب علـى التعليـل ، أي : لأجـلِ الجَفـاءِ والغلْظة . ولا يخفـى سـقوطه . والهمـزة للاسـتفهام التوبيخـيّ . و« السـلم » بكسـر السينِ وفتحها : الصُّلح ، يذكّر ويؤنّث . و« الأعيار » : جمـع عَـير بـالفتح : الحمـار أهليّـاً كـان أم وحشـيّاً ؛ وهـو مَثَـلٌ في البَـلادة والجهـل . و« الجَفَـاء » قـال في «المصباح»: وجفا الثوبُ يجفو : إذا غلُظ ، فهـو جـافٍ ، ومنـه جفـاء البَدْو ، وهـو غِلْظتهم وفظاظتهم . و« الغِلظة » بالكسر : الشدّة وضد اللِّينِ والسَّلاسة .

وروي « أمثال » بدل قوله أشباه . و« العَوَارك » : جمع عَارِك ، وهي الحائض، من عَركتِ المرأة تعرُك ، كنصر ينصـر ، عروكـاً ، أي : حـاضَت . وبَّختهـم وقـالت لهم: أتجفون الناسَ وتُغلِظُون عليهم في السـلم ، فـإذا أقبلـتِ الحربُ لِنْتُم وضَعفتُـم ، كالنساء الحُيض ؟! حرّضتِ المشركينَ بهذا البيت علـى المسـلمين . و« الفَـلّ » بفتـح الفاء : القوم المنهزمون .

و« **هند بنت عُتبة** » بن ربيعة بن عبْد شَمْس بن عبد مناف ، القرشيَّة العبشَميّة، والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارُها قبلَ الإسلام مشهورة . وشهدت أُحُداً وفعلـتْ ما فعلتْ بحمزة ؛ ثم كانت تؤلِّب وتحرِّض على المسلمين ، إلى أن جـاءَ اللَّه بـالفتح ، فأسلم زوجُها ، ثم أسلمت هي يومَ الفتح . كذا في « الإصابة » لابن حجر .

* * *

وأنشـد بعـده ، وهـو الشـاهد السـابع بعـد المـائتين[1]، وهـو مــن شـواهد **س** : (البسيط)

---

(١) جاء في حاشية طبعتي السلفية ٣/٢٤٠ وهارون ٣/٢٦٥ : " الحق أن الشاهد هذا هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهداً قد سقط ليس يدرى سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي ، رقمه هو : " التاسع بعد المائتين) . والشاهد المفقود هو كما في شرح الرضي (١: ١٩٦ س١١ طبع ١٢٧٥) وكتاب سيبويه (١: ١٧٢ بولاق) :

أفي الولائم أولاداً لـواحـدةٍ وفي العِيـارَةِ أولاداً لِعَـلاَّتِ " =

٢٠٧- أنَـا ابـنُ دَارَةَ مَشْـهُوراً بِهَا نسَـبي
وهَـلْ بِـدَارَةَ يا للنَّاسِ مِـنْ عَـارِ[1]

على أنّ قوله « مشهوراً » حالٌ مؤكِّدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورُوي : « أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسبي » .

وقوله : « نسبي » ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء مِن « بها » متعلّقة به لا نائبُ الفاعل ، كما وَهِمَ العينيّ . وهذه الحال سببيّة . و« هل » للاستفهام الإنكاريّ . و« من » زائدة ، و« عار » مبتدأ منعَ من رفعه حركةُ حرف الجرّ الزائد. و« بدارةَ » خبرهُ . و« يا للنَّاسِ » اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . و« يا » للنداء لا للتنبيه؛ و« للنَّاس » منادى ، لا أنّ المنادَى محذوفٌ تقديره : قومي[2]. واللام للاستغاثة، وهي تدخل على المنادى إذا استُغيث نحو : يا للّه، لا أنّها للتعجُّب المجرَّد خلافاً للعَينيّ في الثلاثة .

و« دارَة » اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة[3] ، قال ابن قتيبة[4] : وهي من بني أسد ، وسمِّيت بذلك لأنّها شبِّهتْ بدارَةِ القمرِ ، مِنْ جمالها .

وقال الحُلوانيّ في كتاب « أسماء الشعراء » المنسوبين إلى أمّهاتهم : « دارةُ لقبُ أمه ، واسمها سَفاء ، كانت أخيذةً أصابها زيدُ الخيلِ من بعض غطفان من بني أسد ، وهي حُبلى ، فوهبها زيدُ الخيل لزُهير بن أبي سُلمى . فرُبَّما نُسِب سالمُ بن دارة إلى زيد الخيل » ا.هـ .

= وفي حاشية طبعة هارون زيادة هي : " وفي نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين ، ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب " .

(١) البيت لسالم بن دارة في الخصائص ٢/٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ؛ والدرر ٤/١١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٥٤٧؛ وشرح المفصل ٢/٦٤ ؛ والكتاب ٢/٧٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/١٨٦ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/٢٥٥؛ وشرح شذور الذهب ص٣٢٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٣٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤٥ .
والرواية المشهورة : " .. معروفاً بها نسبي .." .

(٢) في طبعة بولاق : " إلا أن المنادى محذوف .. إلخ " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٢٤١ : " وهو تناقض بيّن . وصحته ما كتبناه اعتماداً على ش . ويدل له قول البغدادي قريباً : " خلافاً للعيني في الثلاثة " " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سالم بن أبي دارة " . بإقحام " أبي " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٣/٣٧ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٦ ؛ ونوادر المخطوطات ١/٩٢ .

(٤) الشعر والشعراء ص٣١٥ .

وقال أبو رياش في « شرح الحماسة »[1] ، والأصبهانيّ في « الأغاني » : دارة لقبُ جدِّه ، واسمُه يَربوع . وعلى هذا قد رُوي :

* أنا ابنُ دَارَةَ مَعروفاً بِهَا نَسبِي *

ورُوي أيضاً : « معروفاً له نسَبي »

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلةٍ لسالم بن دارةَ ، هجا بها زُميل بن أُبير أحدَ بني عبدِ الله بن [عبد][2] مناف الفَزاريّ[3] منها : (البسيط)

بَلِّغْ فَزَارَةَ إنِّي لَنْ أُسَالِمَها ... حَتَّى يَنِيْكَ زميْلٌ أُمَّ دِيْنَارِ[4]

لا تأمنَنَّ فَزَارِيّاً خَلَوْتَ بِهِ ... بَعْدَ الذي امتلَّ أيْرَ العَيْرِ في النَّارِ[5]

وإنْ خَلَوْتَ بهِ في الأرْضِ وَحْدَكُما ... فاحْفَظْ قَلُوصَكَ واكتُبْها بأسْيَارِ[6]

إنِّي أَخافُ عليْها أنْ يُبَيِّتَها ... عَارِي الجَوَاعِرِ يَغْشَاها بقُسْبَارِ

أنا ابنُ دَارَةَ مَعْرُوفاً لَهُ نَسَبي ... وهَلْ بدَارَةَ يا لَلنَّاسِ مِنْ عَارِ[7]

جُرْثُومَةٌ نَبَتَتْ في العِزِّ واعتَدَلَتْ ... تَبْغِي الجَرَاثِيْمَ مِنْ عُرْفٍ وإنْكَارِ

مِنْ جِذْمِ قَيْسٍ وأخوَالي بَنُو أسَدٍ ... مِنْ أكْرَمِ النَّاسِ زَنْدِي فِيْهِمُ وَارِي

وأمّ دينار هي أُمُّ زُميل . وقوله : « بعد الذي امتلّ أيرَ العيرِ الخ » ، « العَير » ،

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٢٠٣/١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الاشتقاق ص١٠٦ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١٧٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٤/١ .

(٣) الأبيات في الإصابة ١٦٢/٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٥/١ .

(٤) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (دور) ؛ ولسان العرب (دور) .

(٥) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (مدر ، جوف) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/١١ ؛ ولسان العرب (مدر ، جوف) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٤/٥ .

(٦) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (مدر ، جوف) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/١١ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٥؛ ولسان العرب (مدر ، جوف) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كتب) ؛ وتاج العروس (كتب) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٧٢٤ ؛ وكتاب العين ٣٤١/٥ ؛ ولسان العرب (كتب) .

(٧) البيت لسالم بن دارة في الخصائص ٢٦٨/٢ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٦٠/٣ ؛ والدرر ١١/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٤٧/١ ؛ وشرح المفصل ٦٤/٢ ؛ والكتاب ٧٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٨٦/٣ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٧ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٥٥/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٢٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٥/١ .

بالفتح : الحمار . و« امتلّ أيرَ العير » ، أي : شَوى أير الحمار في المَلّة ، وهـي الرَّمـاد الحارّ . وبنو فزارة يُرْمون بأكل أيرِ الحِمار مشوياً . وسيأتي إن شاء الله تعـالى شـرح هذا مستوفى في باب المثنى . و« القلوص » : الناقة الشابّة . و« اكتُبْها » :من كتـبَ الناقةَ يكتبها بضمّ التاء وكسرها : ختَم حَياءها أو خزَمها بسَـيرٍ أو حَلْقـةِ حديـد لئـلاّ يُنزَى عليها . و« الأسيار » : جمع سَير من الجلد . و« عاري الجَواعِر » ، أي : بـارز الاسْت والفَقْحة . و« القُسبَار » ، بضمّ القافَ : الذَّكَر الطويـل العظيـم . وجُرثومـة الشيء ، بالضمّ : أصلُه . و« تَبغي » : مِن البَغْي ، يقال : بغَـى عليـه بَغْيـاً : إذا عـلا عليه واستطال ؛ فأصلُه تبغي على الجراثيم . و« العُـــرف » ، بالضـمّ : المعـروف . و« الجذم »، بالكسر والفتحِ : الأصل . وورَى الزَّنْد : كرَمى : خرج نارُه ؛ ويقال : « ورت بِك زِنادي » يقال : هذا في التمدّح والافتخـار . وتقـدّم سببُ هجـوِه لبـني فزارةَ وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، في الشاهد الخامس بعد المائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١٢٧ وما بعدها .

باب التمييـز

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين[1] : (المتقارب)

٢٠٩- وسِتُّوكَ قَدْ كَرَبَتْ تكْمُلُ

على أنّ العددَ الذي في آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز ، أي : قرُب أن يكمُل ستُّون سنةً من عُمركَ .

وهذا المصراع من قصيدةٍ للكميت بن زيد ، مدَح بها عبدَ الرحمن بنَ عَنْبَسَة بن سعيد بن العاص بن أميَّة . وأوّلُها[2] :

أَأَبْكَاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ ... ومَا أنتَ والطَّلَلُ المُحْوِلُ
ومَا أنتَ وَيْكَ ورَسْمُ الدِّيَارِ ... وسِتُّوكَ قَدْ كَرَبَتْ تَكْمُلُ

قال الأصبهانيّ في « الأغاني » : « كان بين بني أسَد وبين طيِّئ حربٌ ، فاصطلحوا وبقي لطيِّئ دمُ رجلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بني أسد ، فمات قبل أن يوفِّيه[3] . فاحتمله الكميت ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عَنبسة ، فمدحه الكميت بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكَم بن الصَّلْت الثَّقفيّ ، فمدحه بقصيدته التي أولها : (المتقارب)

[رَأَيْتُ الغَوانِيَ وَحْشاً نَفُورا

---

(١) عجز بيت للكميت بن زيد ؛ وتمامه :

* وَما أَنْتَ أَمْ ما رسُومُ الدِّيارِ *

والبيت للكميت في ديوانه ٢٩/٢ ؛ والأغاني ٨٩/٢١ ؛ والدرر ٤٤/٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨١٥ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٤/١ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢٩/٢ ؛ والأغاني ٨٩/٢١ .

والبيت الأول في تاج العروس (عرف ، حول) ؛ وديوان الأدب ٢٦٢/١ ؛ ولسان العرب (عرف ، حول) ؛ والمخصص ١٨٦/١٣ ؛ ومعجم البلدان (عرفة) .

(٣)في الأغاني : " قبل أن يؤديه " .

وأعانه زياد بن المغفّل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها[1] :] (البسيط)

* هَلْ للشَّبَابِ الذي قَدْ فَاتَ مِنْ طَلَبِ *

ثم جلس الكميت ، وقد خرج العطـاء . فـأقبل الرجـلُ يعطـي الكميـتَ المـائتين والثلثمائةِ وأكثَرَ وأقلَّ ؛ وكانت دية الأعرابيّ ألفَ بعير ، ودية الحَضريّ عشـرةَ آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرةَ دراهم ، فأدّى الكميتُ عشرين ألفاً عن قيمة ألفَي بعير » ا.هـ .

فقوله : « أأبكاك » ، يخاطب نفسـه ويقـرِّره مستفهماً . و« العُـرُف » ، بضمّ العين والـراء المهملتـين : موضـع . و« المـنزل » : فـاعلُ أبكـاك ؛ قـال الزمخشـريّ في كتاب « الأمكنة والمياه . عُرْفَـة الأملَح ، وعُرْفَـة رقـد ، وعرفـة أعيـار[2] : مواضـعُ تسمَّى العُرَف[3] . وأنشَـدَ بيـتَ الكميـت . وفي « المحكَـم » لابـن سِـيدهْ : العُـرُف بضمّتين موضع ، وقيل جبل . وأنشد البيت أيضاً . وكذا ضبطه أبو عُبيـد البكـريّ في « معجم ما استعجم » ، وقال : هو ماء لبني أسـد . وأنشَد البيت ، وقـال : ويخفّـف بسكون الراء ، قال عبّاس بن مِرْداس[4] : (الطويل)

خُفَـافِيَّةٌ بَطْـنُ العَقِيـقِ مَصِيْـفُهـا وتَحتَـلُّ في البَادِيـنَ وَجْرَةَ والعُرْفـا

فدلّ قولُ عبّاس أنّ « العُرف » بوادي بني خُفَاف ا.هـ .

وقوله : « وما أنتَ الخ » ، استفهامٌ توبيخيّ يُنكـر بكـاءَه ، وهـو شـيخٌ ، علـى الأطلال . و« الطَّلَل » : الشاخِص من آثار الدار ، وشخصُ كلِّ شيء .

و« المُحْوِل » : اسم فاعل من أحولَ الشَّيء : إذا مرّ عليه حولٌ ، وهـي السـنة . و« وَيْك » : كلمة تفجُّع ، وأصله ويلَك . و« ستُّوك » مبتـدأ ، ومـا بعـده خـبره ، والجملة حالية . و« كرَبَ » بفتح الراء كُرُوباً : دنا . وكَرَب من أخـوات كاد تعمل

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٢١/٩٠-٩١ . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٢٤٣ : " ونحسبه قد سقط من نسخة البغدادي من الأغاني " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عرفة أعيال " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (عرفة) .

(٣) في القاموس : " العرفة بالضم ، أرض بارزة مستطيلة تنبت ، والحدّ بين الشيئين ، جمعه عرف - كغرف- والعرف ثلاثة عشر موضعاً " .وذكر ياقوت في معجمه ثلاث عشرة عرفة .

(٤) البيت من قصيدة قالها في يوم حنين وهو في ديوانه ص١١٤ ؛ والسيرة النبوية ٢/٤٦٥ .
وخفافية : نسبة إلى بني خفاف ، حي من سليم . والعقيق : واد بالحجاز . ووجرة والعرف : موضعان .

عملها ، واسمها ضمير الستّين . وجملة « تكمُل » في موضع نصب خبرها .

وترجمة الكميت بن زيد تقدّمت في الشاهد السادس عشر[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين[٢] : (الطويل)

٢١٠- فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ
بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

على أن قوله : « منْ ليلٍ » تمييزٌ عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله « يا لك » .

وفيه أنّ الضمير غيرُ مُبهَم ، لتقدُّم مَرجعه في البيت قبلَه ، وهو قوله : « ألا أيّها الليلُ الطويل » كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، و« مِنْ » لبيان الجنس . وقال المراديّ في « شرح الألفيّة » : « مِنْ » زائدة في الكلام الموجَب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الحطيئة[٣] : (البسيط)

* يا حُسْنَهُ مِنْ قَوامٍ مَا ومُنْتَقَبَا *

وصحّح هذا أبو حيّان في « الارتشاف » . و« يا » : حرف نداء ؛ واللام للتعجُّب تدخل على المنادى إذا تُعُجِّب منه . ولأجل هذا أورد ابنُ هشامٍ هذا البيت

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ١٥٣ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس من معلقته وهو في ديوانه ص١٩ ؛ وتاج العروس (ذبل) ؛ والدرر ١٦٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٤/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٦٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٩/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢٩١/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٢/٢ .

(٣) عجز بيت للحطيئة ، وصدره :

* طافَتْ أُمامَةُ بالرُّكْبانِ آوِنَةً *

والبيت في ديوانه ص١١ ؛ والدرر ٣٤/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٩٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٢/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٣٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٥١/١ .

وفي طبعة بولاق : " ومنتقيا " . بالياء وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

في « المغني » ؛ قال في « شرح بانت سعاد » : الأصل يـا إيـاك أو يـا أنـت ، ثـمّ لمّـا دخلت [عليه][1] لامُ الجرّ [للتعجب] انقلبَ الضميرُ المنفصل ، المنصوبُ أو المرفـوعُ ، ضميراً متّصلاً مخفوضاً.

وأورده المراديّ في « شرح الألفيّة » على أنّ اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله ، كأنّه قال : يا ليلُ ما أطولَك ! قال ابنُ هشام : وإذا قيل يا لَزيـد بفتـح الـلام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاثٌ لأجله ، والمستغاث محذوف ، فإن قيـل يـا لك احتملَ الوجهين . والباء في قوله : « بكل » متعلّقة بشُـدَّت . و« المغـار » بضـمّ الميم : اسـم مفعـول بمعنـى المحْكَـم ، مـن أغَـرْتُ الحبـلَ إغـارةً : إذا أحكمـتَ فتله . و«يذبُل» : اسم جبل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل، وصرفـه للضـرورة . يقـول: إنّ نجوم الليل لا تفارق مَحالَّها ، فكأنّها مربوطة بكلِّ حبْل محْكم الفتل في هذا الجبل. وإنّما استطالَ الليلَ لمقاساةِ الأحزانِ فيه .

وهذا البيت من معلَّقة امرئ القيـس المشـهورة . وفيهـا خمسـة أبيـات في وصـف الليل ، وهي[2] :

وليْـلٍ كمَـوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَـهُ ... عليَّ بأنْـواعِ الـهُمُـومِ ليَبْتَلـي[3]
فَقُلْـتُ لَـهُ لـمَّا تَمطَّـى بصُـلْبِـهِ ... وأرْدَفَ أعجَـازاً ونَـاءَ بكَـلْكَـلِ[4]
ألا أيُّهـا اللَّيْـلُ الطَّـويْلُ ألا انْجَلِـي ... بِصُبْحٍ وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بأمْثَلِ[5]
فيَـا لَكَ مِـنْ لَـيْـلٍ كـأنَّ نُجُـومَـهُ ... . البيـت

(١) زيادتان يقتضيهما السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) الأبيات من معلقته المشهورة وهـي في ديوانـه ص١٨-١٩ ؛ وشـرح القصـائد العشر للتـبريزي ص٦٦-٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٤/٦ .

(٣) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
وهو في شرح أبيات المغني ١١٤/٦ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٥٧٤/٢ ، ٧٨٢ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٢٧٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٨/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧٥/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٠/٢ ؛ وشـرح شـذور الذهب ص٤١٥ .

(٤) البيت لامرئ القيس في لسان العرب (كلل) ؛ والمقاصد النحوية ١٢٧/٤ .

(٥) البيت لامرئ القيس في الأزهية ص٢٧١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥١٣/٢ ؛ ولسان العرب (شـلل) ؛ والمقـاصد النحوية ٣١٧/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسـالك ٩٣/٤ ؛ وجواهـر الأدب ص٧٨ ؛ ورصـف المبـاني ص٧٩ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٣/٢ .

كأنَّ الثريَّا عُلِّقتْ في مَصامِهَا بأمْراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ[1]

فقوله : « وليل » ، الواو واو رُبَّ . و« السُّدول » : السُّتور ، جمع سُدْلٌ ؛ وسدل ثوبَه : إذا أرخاه . يقول : رُبَّ ليل يُحاكي أموَاج البحر في توحُّشه وهَوله ، وقد أرخَى عليَّ ستور ظَلامهِ معَ أنواع الحزن لِيختبرني : أأصبر أمْ أجزَع ! وهذا ، بعد أن تغزَّلَ ، تمدُّحٌ بالصَّبْر والجلَد .

وقوله : « فقلت له لَمّا تمطّى الخ » ، « تمطّى »: امتدّ . و« ناءَ » : نهض . و«الكَلكَل» : الصدر . و« الأعجَاز » : الأواخر ، جمع عَجُز ؛ وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابنُ مالكٍ بهذا البيت على أنّ الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعيرَ ينهَض بكلكله ، والأصل : فقلت له لمّا ناء بكلكله وتمطّى بصلبه وأردف أعجازَه .

وقوله: « ألا أيُّها الليلُ الطَّويل الخ » ، « انجلي » : أمرٌ بمعنى انكشِفْ ؛ والياء[2] إشباع . و« الإصباح » : الصَّباح . و« الأمثَل » : الأفضَل . وأورد هذا البيتَ في « تلخيص المفتاح » على أنّ صيغة الأمر فيه للتمني ، ومعناه تمنّى زوال ظلامِ الليل بضِياء الصُّبح ؛ ثم قال : وليس الصباح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما في مقاساة الهموم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض طلبَ الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمنّاه تخلّصاً مما يَعرض له فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنّه لا يرتقِب انجلاءَها ولا يتوقّعه . فلهذا حُمل على التمنّي دون الترجّي[3] .

قال الإمام الباقِلاَّنِيّ ، في « إعجاز القرآن »[4] : « ومما يعدُّونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبياتُ الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضُها بقول النابغة[5] : (الطويل)

كِلينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وليْلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ[6]

---

(١) البيت لامرئ القيس في تاج العروس (جدل ، صوم) ؛ وتهذيب اللغة ٧٩/٥ ؛ ولسان العرب (جبل ، صوم).

(٢) في شرح أبيات المغني ٣٠٢/٤ : " والياء نشأت من إشباع الكسرة " .

(٣) أيضاً هو كلام العباسي في معاهد التنصيص ٩٠/١ .

(٤) إعجاز القرآن ص٢٧٥-٢٧٦ .

(٥) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني ص٤٠-٤١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٨/١ .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في الأزهية ص٢٣٧ ؛وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ؛والدرر ٥٧/٣ ؛ورصف المباني ص١٦١ =

وصَدْرٍ أراحَ اللّيْلُ عـازبَ هَمِّـهِ تَضَاعَفَ فيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِـبِ[(١)]
تَقَـاعَسَ حتّى قُلْـتُ لَيْس بـمُنْقَـضٍ ولَيْسَ الـذي يَتْـلُو النُّجُومَ بآيِبِ[(٢)]

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمتْ أبياتُ امرئ القيس واستُحسِن استعارتُها ، وقد جعل لليل صدراً يثْقُل تَنحِّيه ، ويُبطِئُ تَقَضِّيه ؛ وجعلَ له أردافاً كثيرة. وجعل لهُ صُلباً يمتدّ ويتطاول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمّامٍ من الاستعارات الوحشيّة البعيدة المستنكَرة . ورأوا أنّ الألفاظ جميلةٌ . واعلم أنّ هذا صالحٌ جميلٌ ، وليس من الباب الذي يقال إنّه متناهٍ عجيب . وفيه إلمام بالتكلّف ، ودخول في التعمّل » انتهى .

وقوله :« كأنّ الثريّا عُلِّقت الخ » ، « المَصام » بفتح الميم : موضع الوقوف . و«الأمراس » : الحبال ، جمع مَرَس محرَّكة . و« الجَندل » : الحجارة . يقول : كأنّ الثريّا مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ ، فليست تمضي .

قال العسكريّ في « التصحيف »[(٣)] : ومما خالف فيه ابنُ الأعرابيّ الأصمعيّ في المعنى لا في اللفظ ، قولُه :

كأنّ الثُّريّا عُلِّقَتْ . . . . البيت

فالهاء في « مصامِها » عند الأصمعيّ ترجع إلى الثريّا . ومعنى « مصامِها » : موضعُها ومُقامها . وهو يصف الليلَ وأنّ نجومَه لا تَسير ، من طوله ، فكأنّ لها أواخيّ في الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعيّ . ورأيتُ هذا البيتَ في نوادر ابن الأعرابي وفسَّره بتفسيرٍ عجيب ، فقال ورواه :

* كَأنَّ نُجُوماً عُلِّقَتْ في مَصامِه *

ثم فسّر وقال : شبّه ما بين الحوافر وجُثمانه ، بالأمراس ، وصُمّ جَندل ، يعني

= وشرح أبيات سيبويه ١/٤٤٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٦٩ ؛ وشرح المفصل ٢/١٠٧ ؛ والكتاب ٢/٢٠٧، ٣/٣٨٣ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كوكب ، نصب ، أسس) .

(١) البيت للنابغة الذبياني في أساس البلاغة (عزب) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (عزب) .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في أسا البلاغة (قعس) .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٢٢٢ .

جثمانه . فأخذ هذا البيتَ وصيَّره في وصف الفرس ، وحمَلَه على أنّه بَعدَ :

وقَـدْ أغْـتَدِي والطَّيـرُ في وُكُنـاتِهـا بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابـِدِ هَيْكَـلِ[1] ا.هـ

وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشرَ بعد المائتين[3] : (البسيط)

٢١١- وَيْـلُمِّهـا رَوْحَـــةً والـرِّيْـحُ مُعْصِفَــةٌ والغَيْـثُ مُـرْتَجِـزٌ واللَّيْـــلُ مُقْتَـرِبُ

لما تقدّم قبله ، أعني كـونَ التمييز يكـون عـن المفـرد إذا كـان الضمـير مبهَمـاً لا يعرفَ المقصودُ منه ؛ فإنّ الضمير في « ويلُمِّهـا » لم يتقـدَّم لـه مرجـعٌ ، فهـو مبهَـم ، ففسّره بقوله : « رَوحةً » : فهو تمييز عن المفرد ، أي : وَيْلُـمِّ هـذه الرَّوحـةِ في حـال عصـف الريـح . فجملـة والريـح معصفـة حـال . و« مُعصِفـة » : شـديدة ، يقـال : أعصفَتِ الريحُ وعَصَفت ، لغتان ؛ و« الغَيث » هنا : الغيم . و« مُرتجز » : مصوِّت، يريد صوت الرعد والمطر . و« مقترب » : قد قرب .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ جدًّا لذي الرُّمَّةِ . وهذا البيتُ من أواخرهـا . شبّه بعيره بالنعَام في شدَّة العَدْو ، ثم وصفَ النعامَ بما يقتضي شدةَ إسراعه فقال[4] :

حتَّى إذا الـهَيْقُ أمْسَى شَـامَ أفْرُخَـهُ وَهُـنَّ لا مُـؤْيِـسٌ نَأْيـاً ولا كَثَـبُ

يَـرْقَـدُّ في ظِـلِّ عَـرَّاصٍ ويَطْـرُدُهُ حَفِيْـفُ نافِجَـةٍ عُثْـنوانُهـا حَصِـبُ

تَبْرِي لَهُ صَعْلَةٌ خَـرْجَـاءُ خَـاضِعَـةٌ فالخَرْقُ دُونَ بَنَاتِ البَيْضِ مُنْتَهَـبُ[5]

---

(١) هو الإنشاد العاشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٧٧ ؛ وشرح المفصل ٢/٦٦ ، ٦٨ ، ٣/٥١ ؛ ولسان العرب (قيد ، هكل) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٤١٠ ، ٣/٤١ ؛ والخصائص ٢/٢٢٠ ؛ ورصف المباني ص٣٩٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٦٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٨٧ ؛ والمحتسب ١/١٦٨ ، ٢/٢٤٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٦٦ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٣ .

(٤) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص٣٢-٣٤ .

(٥) في طبعة بولاق : " البيض متهب " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

كـأنَّهـا دَلْـوُ بِئْـرٍ جَـدَّ مـاتِحُـهـا ... حتَّى إذا ما رآهـا خَانَهـا الكَـرَبُ
ويْلُمِّهـا رَوحَـةً . . . . البيت
لا يَـذْخَـرَانِ مِنَ الإيْغَـالِ بَـاقيـةً ... حتَّى تَكادُ تَفَـرَّى عَنْهُما الأُهُـبُ

« الهَيق » ، بـالفتح : ذكَـر النعـام . و« شَـامَ » : نظـرَ إلى ناحيـةِ فراخِـهِ . و«أفرُخ»: جمع فَرْخ . و« هُنَّ » ، أي : الأفرخ . و« النَّأي » : البُعد . و«الكَثَب»، بفتح الكاف والمثلثة القُرْب . يقول : موضعهُنَّ ليس منه بالبعيد الـذي يُؤيسه مـن أنْ يطلبَهُنَّ ، أي : يحمله على اليأس ، ولا بالقريب فيفْتُر[١] . وقوله : « يرقَـدّ » ، أي : يعدو الهَيق عَدْواً شديداً . و« العرَّاص » ، بمهملات : غيمٌ كثـيرُ الـبرق . والحَفيـف ، بإهمال الأول : صوت الريح . و« النافجة » : الريح الشديدة الباردة . و« عُنوانها»: أوائلها . و« حصِب » ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحَصْباء ؛ وهذا مما يوجِب الإسراعَ إلى المأوى .

وقوله : « تَبري له صَعلةٌ الخ » ، « تَبرِي » : تعرض لهـذا الهَيـق . « صَعْلـة » : نعامة دقيقة العنق وصَغيرة الرأس . « خرجاء » : مؤنث الأخرَج ، وهو ما فيـه سَواد وبَيـاض . « خاضعـة » : فيهـا طمأنينـة . و« الخَـرْق » ، بـالفتح : الأرض البعيـدة ، تنخرق فيها الرياح . و« بَنات البَيض » : الفراخ ، لأنّها تخرُج مـن البَيْضـة . يقـول : الهَيق والصَّعْلة يعدُوان عدْواً شديداً كأنّهما ينتهبان الأرضَ انتهاباً ، كأنهما يأكلانهـا، من شدة العدْو ، فهما يركضان إلى فراخهما خائفينَ البردَ والمطرَ وغيرَهما.

وقوله : « كأنها دلو الخ » ، أي : كأنَّ هذه الصَّعْلة دَلـوٌ انقطع حبلُهـا بعـد أن وصلت إلى فم البئر فمضَـت تهـوي ، شبّهها بهـذه الدَّلـوِ الـتي هَـوتْ إلى أسـفل . و«جَـدَّ» : اجتهـد . و« المـاتح » ، بالمثّنـاة الفوقيّـة : المستقي مـن البـئر بـالدلو . و«الكَرَب» : العقد[٢] الذي على عَراقـيّ الدَّلْـو ؛ و« العراقـيّ » : العُـودان اللـذان في وسط الدلو . والمراد بخانها الكَرَب ، انقطع .

وقوله : « ويْلُمِّها رَوْحةً الخ » ، أي : ويلَ أُمِّ هذه الروحة . وإنما لم يجز أن يعود الضميرُ على صَعْلة ، كما عاد عليها ضمير كأنّهـا في البيـت المتقـدّم ، لأنـه قـد فُسِّـر

---

(١) في طبعة بولاق : " فيغير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في جميع أصول الخزانة . وفي شرح ديوانه ص٣٣ : " الكرب : الحبل الذي يشدّ به طرف العروة ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير " .

بروحة ، والتفسير يجب أن يكون عينَ المفسَّر ، والرَّوحة غير الصَّعْلة ؛ فلا يفسِّرها . ولو قال : ويْلُمِّها رائحة ، لكان مرجعُ الضمير معلوماً : مِنْ صَعْلة ، وكان من تمييز النسبة لا المفرد . و« الرَّوحة » : مصدر راح يرُوح رَواحاً[1] ورَوْحةً : نقيض غدا يغدو غُدُوًّا . والرّواح أيضاً : اسم للوقت مِن زوال الشمس إلى الليل .

وقوله : « لا يَذخَرانِ » ، أي : لا يُبقيان ، يعني الهَيقَ والصَّعْلة . و« الإيغال » : الجِدُّ في العَدْو . و« الباقيَة » : البقِيَّة . و« تَفَرَّى » : تشقَّق . و« الأُهُب » ، بضمّتين: جمع إهاب ، أراد جلودَهما . وهذا غايةٌ في شدّة العدْو .

واعلم أنّ قولَهم : ويْلُمِّه ووَيْلُمِّها ، قال ابن الشَّجريّ : يروى بكسر اللام وضمِّها ، والأصل ويلٌ لأمِّه ، فحذف التنوين ، فالتَقَى مثلان : لامُ ويل ولام الخفض، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصار ويلِّ أمِّ مُشدداً واللام مكسورة ، فخفّف - بعد حذف الهمزة - بحذف إحدى اللامين . فأبو عليّ ومن أخذ أخْذَه نصُّوا على أن المحذوفَ اللامُ المدغمة ، فأقرُّوا لامَ الخفض على كسرتها ؛ وآخرون نصُّوا على أنّ المحذوفة لامُ الخفض ، وحرّكوا اللامَ الباقية بالضمّة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

قال أبو عليّ في « الإيضاح الشِّعريّ » : حذف الهمزة من أُمّ في هذا الموضع لازم، على غير قياس ، كقوله[2] : (البسيط)

* يَابَا المغِيرَةِ والدُّنيا مفجِّعةٌ *

ثم سُئِل لم لا يجوز أن يكون الأصل ويْ لامّه ، فتكون اللام جارّة ووَيْ للتعجُّب؟ فأجاب بأنّ الذي يدلّ على أنّ الأصل ويلٌ لأمِّه ، والهمزة من أمِّ محذوفةٌ قولُ الشاعر[3] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " راح يروح رواحة " . وهو تصحيف صوابه من شرح ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٢) صدر بيت لحارثة بن بدر الغداني في العقد الفريد ٣/٥٩ ، ٢٤١ . وتمامه :

* وإنَّ مَنْ غرَّتِ الدُّنيا لَمَغْرُورُ *

(٣) البيت لعبد الله بن عنمة الضبي من مقطوعة قالها في بسطام بن قيس . والبيت في التنبيه والإيضاح ٢/١٥٣ ؛ وتهذيب اللغة ٤/٣١٦ ، ١١/٤٦٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٣٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٥٥٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٣٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٢١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٨٩ ؛ ولسان العرب (ضرر ، حسن) ؛ ولعنمة بن عبد الله في تاج العروس (حسن). وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (سلف) ؛ =

لأُمِّ الأرْضِ وَيْـلٌ مـا أجَنَّـتْ   غَـدَاةَ أضَـرَّ بالحسَـنِ السَّـبيْـلُ

وقـال ابـن السيِّد ، في « شـرح شـواهد أدب الكـاتب » : ويلمـه بكسـر الـلام وضمّها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنّي وجهين :

أحدهما : أنّه حذفَ الهمزةَ واللام وألقى ضمّة الهمزة على لام الجرّ ، كمـا رُوي عنهم « الحمدُ لُلّه » بضم لام الجرّ .

وثانيهما : أن يكون حذَف الهمزة ولامَ الجرّ ، وتكون اللام المسموعة[1] هـي لامُ ويل . وأما كسْر اللام ففيها ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون أراد ويلَ أمِّه ، بنصب ويل وإضافته إلى الأمّ ، ثم حذَف الهمـزةَ لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لام ويل إتباعاً لكسرة الميم .

والثاني : أنْ يكونَ أراد ويلٌ لأمِّه ، برفع ويل على الابتداء ولأمِّه خبرُه ، وحذَف لامَ ويْل وهمزة أُمّ ، كما قالوا أيْشٍ لك ، يريدون أيّ شيء . فـاللام المسموعة على هذا لامُ الجرّ .

والثالث: أنْ يكون الأصل وَيْل لأمِّه ، فيكون علـى هـذا قـد حـذفَ همـزة أمٍّ لا غير؛ وهذا عندي أحسنُ هذه الأوجه ، لأنّه أقلّ للحذف والتغيير . وأجـاز ابـنُ جنـي أن تكون اللامُ المسموعة هـي لام ويـل ، علـى أن يكـون حـذفَ همـزةَ أمّ ولام الجرّ وكسَر لام ويل إتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلالها . وأما معناهـا فهـو مدحٌ خرج بلفظ الذمّ : والعربُ تستعمل لفظَ الذمِّ في المدح ، يقال : أخزاه اللـهُ مـا أشعَرَه! ولعنه اللـه ما أجرأه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدحِ في الذمِّ ، يقال للأحمق : يا عاقل؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيُّها العاقلُ عندَ نفسِـه أو عنـدَ مَـن يظنّـه عاقلاً . وأما قولهم : أخزاه اللـه ما أشعره ! ونحـو ذلـك مـن المـدح الـذي يُخرجونـه بلفظ الذمّ فلهم في ذلك غرضان :

أحدهما : أنّ الإنسـانَ إذا رأى الشـيء فـأثنى عليـه ونطَق باستحسـانه ، فربّمـا أصابه بالعين وأضرَّ به ، فيعدلون عن مدحِه إلى ذمّه لئلاّ يؤذوهِ .

= وجمهرة اللغة ص١٢٢ ؛ ومجمل اللغة ٦٢/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٥٨/٢ .

(١) كذا في طبعة بولاق وطبعتي السلفية وهارون وكذلك الاقتضاب ص٣٦٤ . وفي النسـخة الشـنقيطية : " الـلام المضمومة " .

والثاني : أنهم يريدون أنّه قد بلغ غايةَ الفضل وحَصَل في حدٍّ مَن يُـذَمُّ ويُسَـبُّ ، لأنّ الفاضل يَكثُر حسّادُه والمعادون لـه ، والنـاقص لا يلتفـت إليـه : ولذلـك كـانوا يرفعون أنفسَهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه[1] .

وفي « القـاموس » : رجـل وَيْلمِّــه ، بكسـر الـلام وضمِّهـا ، داهٍ : ويقـال للمستجاد : ويْلُمِّـه ، أي : ويـلٌ لأمّـه ، كقولهـم : لا أبَ لـك ، فركّبوه وجعلـوه كالشيء الواحد ثمّ لحقِتْه الهاءُ مبالغةً كداهية . انتهى .

وهذا استعمالٌ ثان ، جعل المركّب في حكم الكلمة الواحـدة : وليسـت الهـاء في آخره ضميراً ، بل هي هَاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهـذا يقـع وصفـاً للنكـرة ، قال أبو زيد في كتاب مسائِيَة . يقال هو رجلٌ وَيْلُمِّه .

وروى ابنُ جنّي في « سرِّ الصناعة » عن أبي عليّ عن الأصمعيّ أنّه يقال : رجل وَيْلُمَّة . قال : وهو من قولهم[2] : (مجزوء الرجز)

* وَيْـلمَّ سعدٍ سَعْدَا *

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول اسـتقصاؤه ؛ وعلـى هـذا يجوز دخـول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشيّ : الوَيلمِّةِ[3] من الرجال : الداهية الشديد الذي لا يطـاق. ولا يُلتَفت إلى قول أبي الحسَن الأخفش - فيما كتبه علـى كتـاب مَسَـائِيَة -: « من كلام العرب السائر أنْ يقولوا للرجل الداهيَة : إنّه لَو يلُمِّهِ صَمَحْمَحًا ، والصَّمَحَمح : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيـد غير ممتنـع ، جَعَلـه اسماً واحـداً .

---

(١) انتهى كلام ابن السيد وهو في الاقتضاب ص٣٦٤-٣٦٥ . وقد تصرف فيه البغدادي تقديماً وتأخيراً .

(٢) الرجز لكبيشة بنت رافع بن معاوية الأنصارية قالته عندما استشهد سعد بن معاذ في غزوة الخندق وتمـام روايتـه في السيرة النبوية ٢/٢٥٢ :

ويل أم سعد سعداً ... صرامـةً وحـــداً
وســـودداً ومجـــدا ... وفـارســاً معـــدّا
سُـدّ بــه مَسَـدًّا ... يقـــدُّ هـامـاً قـدًّا

قال ابن إسحاق في السيرة : " يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحـة تكـذب ، إلا نائحـة سعد بـن معاذ .

(٣) كذا في الأصل البولاقي والشنقيطي ونوادر أبي زيد ص٢٤٤ .
وفي طبعتي السلفية وهارون : " الويلمه " بالهاء وليس بالتاء . وفي حاشيتي الطبعتين السلفية وهارون ما يدل على أن التصحيح من النوادر لكن النوادر بالتاء وليست بالهاء .

[فأعرَبه[١]] فأمّا حكاية الرياشيّ : في إدخال الألف واللام علـى اسم مُضـاف ، فـلا أعلم له وجهاً . انتهى .

أقول : الذي رواه عن العرب مِن قولهم : إنّه لَو يلُمِّهِ صَمَحْمَحا ، غير الذي قاله أبو زيد كما بيّنّاه : فإنّه جُعِل الكلمتان[٢] في حكم كلمةٍ واحـدةٍ ، فـلا إضافـة فيـه ، والهاء للمبالغَة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمّلْ .

وترجمة ذي الرُّمَّة تقدَّمتْ في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائتين[٤] : (الطويل)

٢١٢- وَيْلُـمِّ أيَّـامِ الشَّـبابِ مَعِيْشَـةً
مَـعَ الكُثْرِ يُعْطَـاهُ الفَتَـى الـمُتْلِفُ النَّـدِي

على أنّ قوله : « معيشةً » تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بيّنه الشـارح المحقّق .

وقوله : « ويلمِّ أيّام الخ » ، دعاءٌ في معنى التعجُّب ، أي : مـا ألـذَّ الشبابَ مع الغنى . وقد بيّنّا قبل هذا البيت أصلَها ومعناها . قال الطَّبرسيّ في « شرح الحماسة »: ويلٍ ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجهُ فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أي : ألـزم اللـه زيداً ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقيل : ويـلٌ لزيـد ، فالوجـه أن تُرفَـع على الابتـداء . وجاز ذلك مع أنّه نكرة ، لأنّ معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت لزيـد . فالأصل في البيت : ويلٌ لأمٍّ لذّات الشباب . قصد الشاعر إلى مـدْح الشباب وحَمْـد لذّاتِه بين لذّاتِ المعاش . وقـد طـاعَ لصاحبه الكُثْر – وهو كثرة المال – فاجتمع الغنى

(١) زيادة يقتضيها السياق من نوادر أبي زيد ص٢٤٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " جعل الكلمتين " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٤) البيت مطلع مقطوعة لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص١٢١ ؛ ولمحمـد بـن أبي شحاذ في شرح الحماسة للأعلم ص٦٥٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٥٧ ؛ ولسـان العرب (نجد) ؛ ولخـالد بـن علقمـة الدارمي في اللسـان (قلل)؛ ولبعض بني أسد في شرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٠٢ . وهو بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٤٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٠٩ .

والشبابُ له وهو سخيّ . انتهى .

وهذا البيت أوّل أبياتٍ أربعةٍ لعُلقمة بن عَبَدَة . وهي ثابتة في ديوانه . وقد اقتصر أبو تمّام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو[1] :

وقَدْ يَعْقُلُ القُلُّ الفَتَى دُونَ هَمِّهِ   وقَدْ كانَ لَوْلا القُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

ونَسَبَهما لبعض بَني أسد . ونسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن علقمة بن عَبَدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن بن عليّ بن علقمة بن عبَدة . ونسبهما الأعلم الشّنتمريّ في حماسته ، لحميد بن سجار الضّبّيّ . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لحميد .

و« الكُثْر » بضمّ الكاف ومثله « القُلّ » : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قلٌّ ولا كُثْر . قال أبو عبيد : سمعتُ أبا زيد يقول : الكُثْر ، والكثير واحد . قال في « الصحاح » : هما بالضمّ والكسر .

وقوله : « مع الكُثْر » ، في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة « يُعطاه الخ » ، بالبناء للمفعول : حال من الكُثْر ؛ و« الهاءَ » ضمير الكُثْر ، وهو المفعول الثاني للعطاء . و« الفتى » نائبُ الفاعل ، وهو مفعوله الأوّل . و« المتلِف » ، بالرفع : صفة للفتى ؛ وكذلك الندي . ورُوي : « يُعطَاها » بضمير المؤنّث على أنّه عائد على المعيشة مع قَيْدها. و« الفتى » قال في « الصحاح»: هو السَّخيّ الكريم ؛ يقال : هو فتًى بيِّنُ الفُتوّة ، وقد تفتّى وتفاتَى ؛ والجمع فِتيانٌ ، وفِتْية ، وفُتُوّ على فعول ، وفِتِيّ مثل عصيّ . و« المتلف » : المفرِّق لماله ، يقال : رجل متلِفٌ لماله ومتلاف بالمبالغة . و« الندي » : السخيّ ، قال في « الصحاح » : ونَدوت من الجود ، يقال : سَنَّ للناس الندَى فَنَدَوْا بفتح الدال ، ويقال : فلان نَدِيّ الكفّ : إذا كان سَخيّاً . وقد رُوي في ديوانه البيتُ هكذا[2] :

ويُـلُّ بلذّاتِ الشَّبابِ مَعِيشَةً   . . . .) الخ

(١) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص١٢٢ . ولخالد بن علقمة الدارمي في تاج العروس (قلل ، نجد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٥٧/٢ ؛ ولسان العرب (قلل ، نجد) ؛ ولمحمد بن أبي شحاذ في شرح الحماسة للأعلم ص٦٥٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٥٧ ؛ ولراشد بن دروا س في تاج العروس (طلع) ؛ وبدون نسبة في البيان والتبيين ٣٤٠/٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٩/١ ؛ ولسان العرب (طلع) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " للذات " . مع أثر تغير .

ورُوي أيضاً[1] :

* فويلمّ لذّاتِ الشَّبابِ معيشةً *

وقوله : « وقد يَعقِل القَلُّ » ، مِن عقَله ، من باب ضرب ، إذا منعه . و« القُلّ »، بالضمّ فاعل ، و« الفتى » مفعول . ورُوي : « وقد يَقصُر القُلّ » مِن قصَره : إذا حَبسه ، أو من قصَرت قَيدَ البعير : إذا ضيَّقته ، من باب دخل يدخل . ورُوي أيضاً : « وقد يُقعِد القلّ » مِن أقعده : إذا منعه من القيام لحاجته . و« الهَمّ » ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : الهمّ : ما هممت به ؛ وهممت بالشيء همّاً ، من باب قتل: إذا أردتَه و لم تفعله ؛ ومثله الهِمَّة بالكسر وبالتاء . وقد يُطلق على العزم القويّ ، كذا في « المصباح » . ودونَ بمعنى قَبْل . و« أَنْجُد » : جمع نُجْد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

قال في « الصحاح » : ومنه قولهم فلان طَلاَّعُ أنجد وطَلاَّع الثنايا : إذا كان سامياً لمعالي الأمور .

ومعنى هذا البيتِ قد تداوله الشعراءُ وتصرَّفُوا فيه ، منهم مُسْلم بن الوليد ، فقال[2]: (الكامل)

عَرَفَ الحُقوقَ وقصَّرَتْ أمْوالُهُ ... عَنْهَا وضَاقَ بِهَا الغَنِيُّ البَاخِلُ

ومنه قول آخر[3] : (الوافر)

أرى نَفْسِي تَتُوقُ إلى أُمورٍ ... يُقَصِّرُ دونَ مبلَغهُنَّ مالِي
فَلا نَفْسِي تُطاوعِني بِبُخْلٍ ... ولا مَالِي يُبَلِّغنِي فَعَالِي

ومنه قول الآخر[4] : (البسيط)

رُزِقْتُ لُبّاً ولَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَتَهُ ... ومَا المرُوءَةُ إلاَّ كِثْرةُ المَالِ

---

(١) هي رواية ديوان علقمة بن عبدة بشرح الأعلم الشنتمري .

(٢) ملحق ديوان مسلم بن الوليد ص٣٣٤ عن كتاب الغيث المسجم .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . والبيتان في ديوانه ص٦٧؛ وبهجة المجالس ٢٠٠/١ ؛ والتذكرة السعدية ١٩٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٦٧٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٢/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٤٠ ؛ وشرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١٢٢/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣٤٠/١ .

(٤) البيتان بدون نسبة في البيان والتبيين ٢٠٦/٣ ؛ وعيون الأخبار ٢٣٩/١ .

إذا أَردتُ مُسـاماةً تَقَاعَـدَ بي عمَّا أحاوِلُ منْها رِقَّةُ الحَالِ

وقريبٌ منه قول الآخر : (المنسرح)

النَّاسُ اثنَان في زمَانِكَ ذا لَوْ تبتَغِي غيرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدِ
هـذا بَخِيْلٌ وعِنْدَهُ سَعَةٌ وذا جَوَادٌ بغَيْرِ ذاتِ يَدِ

وأما البيتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما[1] : (الطويل)

وقَدْ أقطَعُ الخَرْقَ المَخُوْفَ بِهِ الرَّدَى بعَنْسٍ كجَفْنِ الفَارسيِّ المسَرَّدِ[2]
كأنَّ ذِراعَيها على الخَلِّ بَعْدَ ما وَنِيـنَ ذِراعَا مائحٍ مُتجرِّدِ

« والخَرق » ، بالفتح : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح . و« الردَى » : نائب فاعل المخوف . و« العَنْس » ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القويّة الشديدة. و« الخَلّ » : مصدر خلَّ لحمه خلاً وخُلولاً ، أي : قلّ ونحُف ، كذا في « العباب » .

وقوله : « ونين » ، فعل ماض من الونَى بالقصر وهو الضعف والفتور والكلال والإعياء . و«المائح» : الذي ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ ماؤها ؛ وفعله ماح يميح . وأما الماتح بالمثناة الفوقيّة ، فهو مستقي الدَّلو . و«المتجرِّد» : المشمِّر ثيابَه .

و« **علْقَمَة** » شاعرٌ جاهليّ ، ونسبته - كما في « الجمهرة » لابن الكلبي و«المؤتلف والمختلف »[3] للآمديّ - عَلْقَمَة بن عَبَدة بن ناشِرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم انتهى .

وعَبَدة بفتح العين والباء ؛ وأما عبْدة بن الطبيب فهو بسكون الباء . كذا في « الصحاح » . والعَبَدة محرَّكة بمعنى القوّة ، والسِّمَن ، والبقاء ، وصَلاءة الطِّيب ، والأنَفة .

قال صاحب «المؤتلف والمختلف»[4] : عَلْقَمَة في الشعراء جماعة ليسوا ممّن أعتمد

---

(١) البيتان في ديوان علقمة ص١٢٢ . وانظر تخريج البيت الأول من هذه المقطوعة .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المفرد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢٢٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٣٧ ؛ وفي ديوانه ص٣١ : " علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم " .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٢٢٧ .

ذِكرَه ؛ ولكنْ أذكرُ عَلْقَمَة الفَحْلَ ، وعَلقَمَة الخَصِيَّ – وهما من رَبيعة الجُوعِ – فأمّا عَلقمةُ الفحلُ فهو علقمة بن عَبدة ... إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له عَلقَمَة الفحْلُ ، مِن أجل رجلٍ آخر يقال له علقمة الخصِيَّ .

وأما عَلقمة الخَصيّ ، فهو علقمة بن سَهْل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مَناةَ ابن تميم ؛ ذكر أبو اليقظان أنّه كان يُكنى أبا الوضّاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدْر . وكان سببَ خِصائه أنّه أُسِر باليمن ، فهرَب فظُفِرَ به ، فهرب ثانية ، فأخِذ وخصِي . وكان شاعراً ؛ وهو القائل[1] : (الطويل)

يقولُ رجالٌ مِنْ صَديقٍ وصَاحبٍ ... أراكَ أبا الوَضَّاحِ أصبحتَ ثاوِيا
فلا يَعدَمِ البَانُونَ بيتاً يكُنُّهمْ ... ولا يعْدَمِ الميراثَ منّي المواليا
وخَفَّتْ عُيونُ الباكِياتِ وأقبلُوا ... إلى مَالِهِمْ قد بنْتُ عنهُ بماليا
حِراصاً على ما كنتُ أجمعُ قبلَهم ... هنيئاً لهم جَمْعي وما كنتُ آلِيا ا.هـ

وقال غيره : إنما لقِّب بالفحل لأنّه خلَف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعيّ : أنّ امرأ القيس لمّا هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاوَرَ في طيِّئ ، تزوّج امرأة منهم يقال لها أمّ جُندب . ثم إنّ علقمة بن عبدَة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعَرُ منك ! وقال علقمة : أنا أشعر منك ! واحتكما إلى امرأته أم جُندبٍ لتحكم بينهما ، فقالت : قُولا شِعراً تصِفان فيه الخيلَ على رويّ واحد . فقال امرؤ القيس[2] : (الطويل)

خَليليَّ مُرَّا بِي علَى أُمِّ جُنْدبِ ... لِنَقْضِيَ حَاجَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

وقال علقمة[3] : (الطويل)

ذَهَبْتِ مِنَ الهِجْرانِ في كُلِّ مَذْهبِ ... ولَمْ يَكُ حَقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ

ثم أنشداها جميعاً . فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعَر منك ! قال : وكيف ذلك ؟ قالت : لأنّك قلت[4] :

---

(١) الأبيات في المؤتلف والمختلف ص٢٢٧ ؛ والحيوان ١/٥٥ بخلاف يسير في الرواية .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٤١ ؛ والأشباه والنظائر ٨/٨٥ .

(٣) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٧٩ ؛ وتهذيب اللغة ٥/٧٥ ؛ ولسان العرب (فحل) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أخرج مهذب " وهي رواية اللسان (هذب) .

=

فللسَّـوْطِ أُلْـهُـوبٌ وللسَّـاقِ دِرَّةٌ وللزَّجْـرِ مِنْـهُ وَقْـعُ أهْـوجَ مِنْـعَـبِ

فجَهدتَ فرسَكَ بسوطك ومَرَيْتَه بساقك ، وقال علقمة[1] : (الطويل)

فـأدرَكهـنَّ ثـانيـاً مِـنْ عِنـانـهِ يـمـرُّ كمـرِّ الـرَّائـحِ الـمتحلِّـبِ

فأدرك طريدتَه وهو ثان من عنان فرسه ، لم يَضْرِبـه بسـوط ، ولا مَـرَاه بسـاق ، ولا زَجَره ! قال : ما هُو بأشعرَ منّي ، ولكنّـكِ لـه وامـق ! فطلَّقَهـا ، فخَلَـف عليهـا علقمة ، فسمِّي بذلك الفحل .

وقد أورد ابنَ حَجَـر في « الإصابـة » ابنَـه ، في المخضرمـين ، فيمـن أدرك النبي صلى اللـه عليه وسلم و لم يره ، قال : عليّ بن علقمة بن عَبدَة التميميّ ، ولد علقمة: الشاعر المشهور الذي يعرف بعلقمة الفحل ، وكـان مـن شـعراء الجاهليّـة مـن أقـران امـرئ القيـس . ولعلـيّ هـذا ولـدٌ اسمـه عبـد الرحمـن ، ذكَـره المرزُبـانيّ في « معجـم الشعراء» . فيلزم مِن ذلك أن يكون أبوه من أهـل هـذا القسـم ، لأنّ عبـد الرحمـن لم يدرك النبي صلى اللـه عليه وسلم . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين[2] : (البسيط)

٢١٣- للَّـهِ دَرُّ أَنُـوشِـرْوَانَ مِـنْ رَجُـلِ
مَا كَـانَ أعْـرَفَـهُ بـالـدُّوْنِ والسِّـفَـلِ

على أنّ قوله : « مِنْ رجـلٍ » تمييزٌ عـن النسبة الحاصلـة بالإضافـة . وقـد بيّنـه الشارح المحقِّق رحمه اللـه تعالى .

و« **أنُوشِرْوانَ** » هـو أشـهر ملـوك الفُـرْس وأحسنُـهم سـيرةً وأخبـاراً . وهـو أُنوشِرْوانَ ابن قُباد[3] ابن فيروز . وفي أيامه وُلد النبي صلى اللـه عليـه وسـلم . وكـان ملكاً جليلاً محبَّباً للرعايا ، فتح الأمصارَ العظيمة في الشرق ، وأطاعتـه الملـوك . وقتَـل

= والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٥١ ؛ وتاج العروس (نعب) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٥/٦ ؛ وجمهرة اللغة ١١٩٣؛ ولسان العرب (نعب) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٦٦/٦ .

(١) لم نجد البيت في طبعة ديوان علقمة بن عبدة .

(٢) لم نجد له مرجعاً – غير الخزانة – فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(٣) في حاشية طبعة هارون : " ويقال " قباذ " بالذال المعجمة أيضاً . معجم استينجاس ٩٥١ " .

مَزْدَك الزِّنْديقَ وأصحابَه - وكان يقول بإباحة الفُروج والأموال - فعظُم في عيون الناس بقتله . وبنى المبانيَ المشهورة ، منها السُّور العظيم على جبل الفَتح عند باب الأبواب ، ومنها الإيوانُ العظيم الباقي الذِّكر ؛ وليس هو المبتدئ ببنائه ، بل ابتدأ به سابورُ ، وأُنوشِرْوانَ أتمَّه وأتقنَه ، حتّى صار من عجائب الدنيا ؛ وانشقَّ لولادة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأخبار أَنوشِرْوان مشهورة فلا نُطيل بها .

وقوله : « ما كانَ أعْرَفَه » كان زائدة بين ما وفعلِ التعجّب . و« الدُّون » بمعنى الرديء ، وهو صفة ، ومنه ثوبٌ دُون ؛ وقيل :مقلوب من الدنُوّ ؛ والأدنى : الرديء . وفي « القاموس » : أنّ الدُّون للشريف والخسيس ، ضدّ . و« السِّفَل » بكسر السين وفتح الفاء : جمع سِفْلة ، بكسر الأول وسكون الثاني ، والأصل فتح الأوّل وكسر الثاني نحو كَلِمة وكِلْمة . قال صاحب « القاموس » وسِفْلة الناس بالكسر ، وكفَرِحة : أسافلهم وغوغاؤهم ؛ وسَفِلة البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى .

والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل ونقل الكسر إليه ، كما يقال . في لَبِنة لِبْنة ؛ أو أنّ سِفْلة جمع سَفِيل ، كعِلْية جمع عليّ ؛ كذا في الأساس . والفعل سفُل ككرم سَفالة ، بالفتح ، أي : نذُل نذالة . وأما السَّفَلة بالتحريك فهو جمع سافل . وقولُ مُكانس[1] : (مجزوء الرجز)

واتْرُكْ كَلامَ السَّفَلَهْ والنُّكْتَةَ المُبتَذَلَهْ

يجوز أن يقرأ بفتحتين وبفتحة فكسرة . قال في « المصباح » : « سفَل سفُولاً ، من باب قعد ، وسفُل من باب قرُب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسفَل في خلقه وعمله سَفْلاً ، من باب قتل ، وسَفالاً ؛ والاسم السُّفل بالضم . وتسفّل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سَفِلة ، بفتح فكسر ، وفلان من السَّفِلة . ويقال أصله سَفِلة البهيمةِ ، وهي قوائمها . ويجوز التخفيف .. والسُّفْل خلاف العُلْو، بالضمّ ، والكسرُ لغة ؛ وابنُ قتيبة يمنع الضمّ . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين[2] : (البسيط)

(١) في طبعة بولاق : " والنكبة " . وهو تصحيف . وفي حاشية الطبعة السلفية : " ... والذي نحفظه (والنكتة) بالتاء . وبها صححه الشنقيطي في نسخته " .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٦ ؛ والدرر ٢٧٨/٥ ؛ والعمدة ٥٠/١ .وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٩٧/٢ .

٢١٤- والأَكْـرَمِيْـنَ إذا ما يُنْسَبُونَ أبـا

هذا عجُز ، وصدره :

*سيرِي أُمَامُ فإنَّ الأكْثرِيْنَ حَصًى *

على أنّه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع ؛ وإنّما وحّد الأبَ لأنّهم كـانوا أبناء أبٍ واحد .

وقوله : « سِيري » فعل أمر للمؤنّثة . و« أُمام » بضمّ الهمزة : منـادَى مرخّـم ؛ أي : يا أمامـة . و« حَصًى » تميز للأكـثرين ، وكذلـك « أبـا » تمـيز للأكرمـين . ومعنى الحصـى العَـدَد ؛ وإنّمـا أُطلـق علـى العـدد لأنّ العـرب أُمِّيُّـون لا يقـرؤون ولا يعرفون الحساب ، إنّما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصَى علـى العَـدد واشـتقّ منـه الفعـل[1] فقيـل أحصيت الشـيء ، أي : عددتـه . و« إذا » : ظـرف للأكرمـين . و«ينسبون» بالبناء للمفعول .

و« الأكرمين » معطوفٌ على اسم إنّ ، وخبرُها «قومٌ» في البيـت الـذي بعـده ، وهو[2] : (البسيط)

قَـوْمٌ هُمُ الأَنْـفُ والأَذْنَـابُ غَيْرُهُـمُ ومَـنْ يُسوِّي بأنْفِ النَّاقَـةِ الذَّنبَا[3]
قَـوْمٌ إذا عَقَــدُوا عَقْــداً لـجارِهِــمُ شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبا[4]

وهذه الأبيات من قصيدةٍ للحُطيئة يمدح بها بَغيض بن عامر بن لأْي بن شَمّاس[5] ابن لأي بن أنف الناقة ، واسمه جَعفر بن قُريع « بالتصغير » بن عَوف بـن كعب بـن سعد بن زيدِ مَنَاة بن تميم . ويهجو الزِّبرقان واسمه ، حُصين « بالتصغير » بن بدر بـن

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من الفعل " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٦١/٣ : " تحريـف ، صوابه (واشتق منه الفعل) فإن الإحصاء مأخوذ من الحصا المستعمل في العدد مجازاً كما يفهم من عبارة المصنف ".

(٢) البيتان في ديوان الحطيئة ص١٦-١٧ .

(٣) البيت للحطيئـة في أسـاس البلاغـة (أنـف) ؛ وتـاج العـروس (ذنـب ، كـرب) ؛ وتهذيـب اللغـة ٤٣٨/١٤ ، ٢٨٤/١٥ ؛ والعمدة ٥٠/١ ؛ ولسان العرب (ذنب ، أنف) ؛ ومقاييس اللغة ١٤٧/١ .

(٤) البيت للحطيئة في تاج العروس (كرب ، عنج) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٧/١ ، ٣٧٩ ، ٢٠٧/١٠ ؛ ولسان العرب (كرب ، عنج) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٢٧ ؛ ولسان العرب (عقد) ؛ ومقاييس اللغة ١٥١/٤ .

(٥) وكذا في طبقات فحول الشعراء ص١١٥ . أما في مقدمة ديوانه ص١٠ ؛ والأغاني ١٨١/٢ ؛ وجمهرة أنسـاب العرب ص٢٢٠ : بغيض بن عامر بن شمّاس بن لأي بن جعفر – وهو أنف الناقة – .

امرئ القيس بن خلَف [بن بَهْدَلَة[١]] بن عوف بن كعب المذكور نسبُه . وإنّما لقّب جعفرٌ بهذا ، لأنّ أباه نحر جَزوراً ، فقسَّمها بين نسائه ؛ فقالت له أُمُّه - وهي الشَّمُوس ؛ من بني وائل بن سعدِ هُذيم - : انطلِقْ إلى أبيك فانظُرْ هل بقي شيءٌ من الجَزور عنده ؟ فأتاه فلم يجد إلاّ رأسَها ؛ فأخذ بأنفها يجرُّه ؛ فقالوا : ما هذا قال: أنْف الناقة . فسمِّي أنفَ الناقة .

وكان آل شَمَّاس في الجاهليّة يُعيَّرون به ويغضبون منه. ولّما مدحهم الحطيئة بهذا - وإنّما مدح منهم بَغيض بنَ عامر - صار فخراً لهم . وأراد بأنف الناقة بَغيضاً وأهلَ بيته . وأراد بالذَّنَب الزِّبرقان وأهلَ بيته .

قال ابن رشيق - في بابِ مَن رفعه الشعر ومَن وضعه ، من « العمدة »[٢] - : «كان بنو أنف الناقة يَفرَقون من هذا الاسم ، حتّى إنّ الرجلَ منهم كان يُسأل : ممّن هو ؟ فيقول : من بني قُريع . فيتجاوز جعفراً أنفَ الناقة ويُلغي ذِكره فِراراً من هذا اللّقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويُمدُّون به أصواتهم في جهارة » .

وقوله : «قوم إذا عقدوا عقداً الخ» ، هذا البيت من «شواهد أدب الكاتب»[٣] عَقَد الحبلَ والعَهْد يعقِده عقداً . و« العِناج » ، بكسر المهملة والنون والجيم : حبل يُشَدّ أسفلَ الدَّلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشدّ إلى العَراقيِّ فيكون عوناً لها وللوَذَم فإذا انقطعت الأوذام فانقلبتْ أمسكها العِناج ولم يَدَعْها تسقُط في البئر ؛ يقال : عَنَجْتُ الدلوَ أعنُجُها عنْجاً ، من باب نصر ؛ والعِناج اسم ذلك الحبل ؛ يقال : قولُ لا عِناج له : إذا أُرسِل على غير رويَّة .

وإذا كانت الدلو خفيفة فعِناجُها خيطٌ يشدّ في إحدى آذانها إلى العَرقُوة . و«الوَذَم» : السُّيور التي بين آذان الدَّلو وأطراف العراقيّ . و« الكَرَب » ، بفتحتين : الحبل الذي يُشدّ في وسط العَراقيّ ثم يثنى ويُثلّث ليكون هو الذي يلي الماء ، فلا يَعفَن[٤] الحبل الكبير . يقال : أكْرَبْت الدلوَ فهي مُكرَبة . و« العَراقيّ » : العُودان المصَلَّبان تُشدّ إليهما الأوذام .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الاشتقاق ص٢٥٤ ؛والأغاني ٢/١٨١ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢١٨-٢١٩ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر ١/٥٠ .

(٣) أدب الكاتب ص١٤١ ؛ والاقتضاب ص٣٥١ .

(٤) عفن الحبل ، من باب تعب ، بلي من الماء .

وأراد الحطيئة أنّهم إذا عقدوا عقْداً أحكموه ووثّقوه كإحكام الدلو إذا شُدَّ عليها العِناج والكرب . وليس هناك عِناج ولا كَرَب في الحقيقة ، وإنّما هو تمثيـل . ومطلع هذه القصيدة[1] : (البسيط)

طَـافَـتْ أُمَـامَـةُ بالـرُّكْـبَـانِ آونَــةً ... يا حُسْـنَـهُ مِنْ قَــوامٍ مَا ومُـنْـتَقَبـا

واستشهد به المراديّ في « شرح الألفيّـة » علـى أنّ « مِـنْ » في التمييز زائـدة ، ولهذا صحّ عطف المنصوب على مجرورها . أي : يا حسنَه قواماً ومنتقباً . و« آونة »: جمع أوانٍ ، كأزمنة جمع زَمان ، وقوله : « يا حُسْنَه » ، لفْظُـه لفـظُ النـداء ، ومعنـاه التعجب ، فـ « يا » للتنبيه لا للنداء ؛ والضمير مبهَم قد فسِّر بالتمييز . و« القوَام » ، بالفتح ووهِمَ مَن ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسَنَة القَوام ، أي : القامـة . و« ما » : زائدة . و« المنتقَب » ، بفتح القاف : موضع النِّقاب . وبعده بأبيات[2] :

إنَّ امـرأً رَهطُــهُ بالشَّــامِ مَنْزِلُــهُ ... برَمْـلِ يَـبْرِيـنَ جَاراً شَـدَّ ما اغتَرَبَـا

وأورده ابنُ هشام في أواخر الباب الخامس من « المغني » على أنّ أصله : ومنزلـه برمل يبرين ؛ فحذف حرف العطف ، وهو الواو ؛ وبابُه الشِّعر . ثـم قـال : « كـذا قالوا ؛ ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة » .

وقوله : « امرأً » ، عنى الحطيئة بالمرء نفسَه . وقوله : « رهطُه بالشام » ، جملـة اسميّة صفة لاسم إنّ ، وأراد : بناحية الشام ؛ فـإنّ الحطيئـة عَبْسـيّ ومـنزل بـني عَبْس شَرْج والقَصِيم والجِواء[3] وهيَ أسافل عَدَنة[4] ؛ وكان الحطيئة جاور بَغيض بن شَمَّاس المذكور ، برمل « يَبرين » وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحْرَين بِحِذاء الأحسـاء ، لبني عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثمّ لبني أنف الناقة . وإعرابهـا بـالواو رفعـاً، وباليـاء نصباً وجرّاً ، وربَّما التزموا اليـاء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون، ويقال أيضاً:

---

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص١١ ؛ والدرر ٣٤/٤ ؛ وشرح التصريـح ٣٩٨/١ ؛ والمقـاصد النحوية ٢٤٢/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٣٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٥١/١ .

(٢) هو الإنشاد السادس والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للحطيئة في ديوانه ص١٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٦/٧ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢٦٣/٣ : " في الأصل (الجوى) وصححناه من معجم ياقوت والقاموس . ويشهد له البيت مطلع معلقة عنترة . والجواء يمد ولا يقصر كما في كتاب ابن ولاد (المقصور والممدود) " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " عذبة " . وهو تصحيف . وعدنة : موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة .

رمل أبْرين ، ولابن جنّي فيه كلامٌ جيِّد نقله ياقوت في « معجم البلدان » .

وقوله : « منزله برمْل يَبرين » ، جملة اسميّة ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إنّ . و« جاراً » : حالٌ من المضمر المستقرّ في قوله : برمل يبرين، العائد على المنزل . وقوله : « شدّ ما اغتربا » ، منصوبٌ على التّعجُّب ، و« ما » مصدريّة ، أي : ما أشدّ اغترابه ، والجملة خبر اسم إنّ . ومثله قول جرير[1]: (البسيط)

فَقُلْتُ للرَّكْبِ إذْ جَدَّ المَسِيْرُ بِنَا ما بُعْدُ يَبْرينَ مِنْ بَابِ الفَرَادِيسِ

و« بابُ الفراديس » من أبواب الشام . وإنما بسطتُ شرحَ هذا البيت ، لأنّه وقع في « مغني اللبيب » ولم يشرحْه أحدٌ من شُرَّاحه بشيء .

وسبب مَدْح الحطيئة بَغيضاً وهجو الزِّبْرقان ، هو ما ذكره الأصبَهانيُّ في «الأغاني »[2] أنّ الزبرقان قدِم على عُمر ، رضي الله عنه ، في سنةٍ مجدبَة ليؤدِّي صدَقاتِ قومه ، فلقيه الحطيئة بقَرقَرى ، ومعه ابناه أوسٌ وسوادةُ ، وبناتهُ وامرأته ، فقال له الزبرقان - وقد عَرَفَه ، ولم يَعْرفه الحطيئة - : أين تريد ؟ فقال : العراقَ ، فقد حَطمتنا هذه السنة ! قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يَكفيني مؤنةَ عِيالي وأُصْفيه مدائحي ! فقال له الزبرقان : قد أصبْتَه ، فهل لك فيه يُوسِعك تمراً ولبناً ، ويجاورُك أحسنَ جوار ، قال : هذا وأبيك العيشُ ، وما كنت أرجو هذا كله[3] ! عِنْدَ مَنْ ؟ قال : عندي . قال : ومَن أنت ؟ قال : الزبرقان . فسيّره إلى أمه - وهي عمّة الفرزدق - وكتب إليها : أنْ أحسِني إليه وأكثري له من التمر واللبن .

وقال آخرون : بل سيَّره إلى زوجته هُنَيدة[4] بنت صَعْصَعة المجاشِعيّة ، فأكرمتْه وأحسنتْ إليه ؛ فبلغ ذلك بَغيض بن عامر ، من بني أنف الناقة ، وكان يُنازِع الزبرقانَ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " للكرب أوجد " . وهو تصحيف صوابه من ديوان جرير ص٣٢٢ . والبيت من قصيدة مطولة في ديوان جرير يهجو فيها التيم ص٣٢٢ .

(٢) الأغاني ١٧٩/٢ .

(٣) بعدها في الأغاني ١٨٠/٢ : " قال : فقد أصبته . قال : عند من " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " زوجته عبيدة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ؛ والعقد الفريد ١٩٦/٢ . وهنيدة هذه هي زوجة الزبرقان بن بلدر ، وعمة الفرزدق . وكانت تلقب " ذات الخمار " .

الشرف ، وكان الحطيئةُ دميماً سيئ الخَلْق فهان أمرُه عليها وقصَّرتْ به ؛ فأرسل إليه بَغيض وإخوته : أن ائتنا . فأبَى وقال : شأن النساء التقصيرُ والغفلة ، ولستُ بالذي أحمِل على صاحبها ذَنْبها ! وألحّوا عليه فقال : إنْ تُركتُ وجُفيت تحوَّلت إليكم . وأطمَعُوه ووعدوه وعداً عظيماً ، فدسُّوا إلى زوجة الزِّبْرِقان أن الزبرقان يُريد أن يتزوَّج ابنته مُليكة – وكانت جميلةً – فظهر منها جَفوَة .

وألحّوا عليه في الطلب فارتحل إليهم ، فضربوا له قبّة ، وربطوا بكلِّ طُنُب من أطنابها حُلَّة هجريّة[١] وأراحوا عليه [إبلَهُمْ[٢]] وأكثروا عليه التمرَ واللبنَ . فلمّا قدِم الزبرقانُ سأل عنه ، فأُخبر بقصّته ؛ فنادى في بني بَهْدَلَة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه ، وسار حتّى وقف على القُريعيِّين ، وقال : ردُّوا عليّ جاري ! قالوا : ما هو لك بجار ، وقد اطّرحتَه وضيّعتَه ! وكاد أن يقع بين الحيَّين حرب . فاجتمع أهل الحِجَا. وخيَّروا الحطيئة فاختار بَغيضاً ؛ وجعل يمدح القُريعيِّين من غير أن يهجُو الزِّبرقان – وهم يحرِّضونه على ذلك وهو يأبى – حتّى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النَّمر بن قاسط ، يقال له دِثار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضّل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات[٣] : (الوافر)

وجَدْنا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفٍ تَعالَى سَمْكُهُ ودَجَا الفِنَاءُ[٤]
ومَا أضْحَى لشَمَّاسِ بنِ لأيٍ قَديمٌ في الفَعالِ ولا رِبَاءُ
سِوَى أنَّ الحُطيئَةَ قالَ قَولاً فهذا مِنْ مقَالتِهِ جَزاءُ

ولما سمع الحطيئةُ هذا ، ناضل عن بَغيضٍ وهجا الزبرقان ، في عدة قصائد ؛ منها قوله[٥] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حلة هجرية " . بالحاء . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٦٥/٣ : " ... وانظر تحقيق مصححي الأغاني (طبعة الدار ص١٨٢) فإنهم اختاروا لفظ (جلة) بالجيم . وما في الخزانة هو الموافق لما في النسخة (ط) من الأغاني " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١٨٢/٢ .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١٨٣/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " دحى الغناء " . وفي النسخة الشنقيطية : " دحى الفناء " . والصواب من الأغاني . ودجا اتسع وامتلأ بأهله .

(٥) الأبيات من مطولة يمدح فيها الحطيئة بغيضاً ويهجو الزبرقان ، وهي في ديوانه ص١٠٥-١٠٩ ؛ والأغاني ١٨٤/٢-١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٨/٧-٢٣٩ .

واللَّهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امرأً جُنُباً   مِنْ آلِ لأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأكْيَاسِ[1]
مَا كَانَ ذَنْبَ بَغِيضٍ لا أبَا لَكُمُ   في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أنَّ دِرَّتَكُمْ   يَوماً يَجيءُ بها مَسْحِي وإبْساسِي
فَمَا مَلكْتُ .. بأنْ كانَتْ نُفوسُكُمْ   كَفَارِكٍ كرِهَتْ ثَوْبي وإلْباسِي
حتَّى إذا ما بَدا لي غَيْبُ أنفُسِكُمْ   ولَمْ يَكُنْ لجَراحِي فِيْكُمُ آسِي[2]
أزْمَعْتُ يأْساً مُبيناً مِنْ نَوالِكُمُ   ولَنْ تَرَى طارِداً للحُرِّ كالياسِ[3]
ما كَانَ ذَنبُ بَغيْضٍ أنْ رَأى رَجُلاً   ذا فَاقَةٍ عَاشَ في مُسْتَوعَرٍ شَاسِ
جَاراً لِقَومٍ أطَالُوا هُوْنَ مَنزِلِهِ   وغَادَرُوهُ مُقيماً بيْنَ أرْمَاسِ[4]
مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ   وجَرَّحُوهُ بأنْيابٍ وأضْراسِ[5]
دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها   واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي[6]
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ   لايَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللَّهِ والنَّاسِ[7]
مَا كَانَ ذَنْبِيَ أنْ فَلَّتْ مَعَاوِلَكُمْ   مِنْ آلِ لأيِ صَفَاةٌ أصْلُها رَاسِي
قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنانَتِهِمْ   مَجداً تَليداً ونَبْلاً غَيْرَ أنْكَاسِ[8]

---

(١) البيت للحطيئة في تاج العروس (كيس) ؛ ولسان العرب (كيس) .

(٢) البيت للحطيئة في لسان العرب (نسس) .

(٣) هو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت في حاشية يس ٦٣/٢ ؛ والخصائص ٢٥٨/٣ ؛ والدرر ٢٥١/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٦/٧ ؛ ولسان العرب (نسس) ؛ والمحتسب ٣٠٧/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ٩٣/٢ .
وفي طبعة بولاق : " كالياسي " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني .

(٤) البيت للحطيئة في تاج العروس (رمس) ؛ ولسان العرب (رمس) .

(٥) البيت للحطيئة في تاج العروس (جرح) ؛ ولسان العرب (جرح) .

(٦) البيت للحطيئة في الأزهية ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (طعم، كسا) ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٦/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥/٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٤ ؛ وكتاب العين ١٤٣/١ ؛ ولسان العرب (ذرق ، طعم ، كسا) . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤١٨ ؛ وشرح الأشموني ٧٤٤/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٨٨/٢ ؛ وكتاب العين ٢٦/٢ .

(٧) البيت للحطيئة في تاج العروس (الفاء) ؛ والخصائص ٤٨٩/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٧/٣ .

(٨) البيت للحطيئة في أساس البلاغة (نكس) ؛ وتاج العروس (نكس) ؛ وتهذيب اللغة ٧٣/١٠ ؛ ولسان العرب (نكس) .

و« الجُنُب » بضمّ الجيم والنون : الغريب . و« البائس » : هنا الحطيئة ، وهو الذي لقي بؤساً وشِدّةً من الفقر ، يُقال(١) : أصابت الناسَ سنةٌ شديدة ، وكان الحطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به مِن القوّة أن يكون في أوّل الناس . وقوله: « لقد مَرَيتُكم الخ » ، أي : طلبتُ ما عندكم ؛ وأصله من مَرَيت الناقة ، هو أن يمسَح ضرْعَها لتدِرّ . و« الدِّرَّة » بالكسر : اللّبَن . و« الإبساس » : صوتٌ تُسكَّن به الناقة عند الحلب ، يقول : بَسْ بَسْ .

وقوله : « فما ملكتُ بأن كانت الخ » ، يقول : لم أملك بغضكم فأجعله حُبّاً . و« الفارك » : المرأة المبْغِضة لزوجها . وقوله : « كَرِهتْ ثوبي » ، أي : كرهت أنْ تدخل معي في ثوبي وأن تُدخلني في ثوبها(٢) . وقوله : « حتّى إذا ما بدا لي الخ » ، أي : بدا لي ما كان غائباً في أنفسكم من البِغْضة . ولم يكن فيكم مصلحٌ لما بي من الفَساد وسوء الحال . و« الآسي » : المداوي .

وقوله : « أزمعتُ يأساً الخ » ، هو من أبيات « مغني اللبيب » ، أورده على أنّ بعضهم قال « مِنْ » متعلّقة بيأساً ، والصواب أنّ تعلُّقَها بيَئِسْتُ محذوفة ، لأنّ المصدر لا يوصَف قبل أن يأتي معمولُه . و« الإزماع » : تصميم العزم . و« المستوعَرُ » : المكان الوَعْر . و« الشأس » : المكان المرتفع الغليظ . و« الهُون » بالضم : المذلة . و«غادروه»، أي : تركوه كالميّت بين أموات القبور .

وقوله : « ما كان ذنبي الخ »، « فَلّتْ » بالفاء : ثَلمت ، و« الفُلول » : الثَّلَم . و« الصَّفاة » ، بالفتح : الصخرة الملساء . أي : أردتموهم بسوء فلم تعمَل فيه معاولُكم . يقول : ما كان ذنبي ! فإنّي مدحت هؤلاء لأنّهم أشرفُ منكم ولهم مجدٌ راسٍ لا تطيقون إزالته . وقوله : « قد ناضلوك الخ ، « النِّكس » ، بالكسر : السَّهم يُقلَبُ فيجعَل أسفلُه أعلاه إذا انكسر طرفه . « والمناضلة » : المفاخرة . وأراد بالمجد القديم النّواصيَ ؛ وكانت العرب إذا أنعمتْ على الرجل الشريف المأسور جزُّوا ناصيتَه وأطلَقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخَر بها .

وقوله : « دع المكارم الخ » ، أورده الفرّاء في « معاني القرآن » في سورة هود،

---

(١) في طبعتي بولاق والسلفية والنسخة الشنقيطية : " يقول " . وهو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق : " وإن تدخلني في ثوبي " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٢٦٧/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

على أنّ « الكاسي » بمعنى المكسُوّ ، كما أنّ العاصم في قوله تعالى[1] : « لا عاصِمَ اليَوْم » بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله[2] « مِنْ ماءٍ دَافِق » بمعنى مدفوق ، و[3] « عيشة راضية » بمعنى مرْضيّة ؛ يستدلّ على ذلك بأنّك تقول : رُضِيَتْ هذه المعيشة ، ودُفِق الماء ، وكُسيَ العُريان ، بالبناء للمفعول ،ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

ولما بلغ الزِّبْرقان هذا البيتُ استعدى عليه عمرَ بنَ الخطّاب ، رضي الله عنه فقال: ما أُراه هَجاك ، ولكنّه مَدَحَك . فقال : سلْ حسّان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسّان : هَجاه وسَلَح عليه ! فحبسه عمر ؛ فقال وهو في الحَبْس[4] : (البسيط)

ماذا تَقُولُ لأفْراخٍ بذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصِلِ لا مَاءٌ ولا شَجَرُ
ألقَيْتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ... فاغْفِرْ علَيْكَ سَلامُ اللّهِ يا عُمَرُ

« ذو مَرَخ : اسم مكان[5] ؛ وأراد بالأفراخ أطفالَه الصِّغار . وحُمر الحواصل ، يعني لا ريش لها » وتكلّم فيه عَمرو بن العاص ؛ فأخرجَه عمر ، فقال : إيّاكَ وهِجاء الناس ! قال : إذاً يموت عيالي جوعاً ! هذا مكسبي ومنه مَعاشي !

وعنْ زيد بن أسلَم[6] عنْ أبيه قال : أرسل عُمر إلى الحطيئة - وأنا عنده ؛ وقد كلّمه عمرو بن العاص وغيرُه فأخرجه من السجن - فأنشده :

* ماذا تقُولُ لأفراخٍ بذي مَرَخ *

---

(١) سورة هود : ٤٣/١١ .

(٢) سورة الطارق : ٦/٨٦ .

(٣) سورة الحاقة : ٢١/٦٩ ؛ وسورة القارعة : ٧/١٠١ .

(٤) البيتان من مقطوعة للحطيئة في ديوانه ص١٦٤-١٦٥ قالها يستعطف فيها الخليفة عمر بن الخطاب والأول في الأغاني ١٥٦/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٤ ؛ والخصائص ٥٩/٣ ؛ وشرح التصريح ٣٠٢/٢ ؛ والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ؛ ولسان العرب (طلح) ؛ ومعجم ما استعجم ص٨٩٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٤/٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٤٩ ؛ وشرح الأشموني ٦٧٤/٣ ؛ وشرح المفصل ١٦/٥ ؛ والمقتضب ١٩٦/٢ . والبيت الثاني له في تاج العروس (طلح) ؛ ولسان العرب (طلح) .

(٥) هو واد بين فدك والوابشية خضر نضر كثير الشجر .

(٦) في طبعة بولاق : " يزيد بن أسلم " . وهو تصحيف .

وهو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس توفي سنة ١٣٦هـ .

فبكى عمرُ ثمّ قال : علـيَّ بالكرسـيّ ؛ فجلس عليه ، وقـال : أشيروا علـيّ في الشاعر ، فإنه يقول الهجْوَ ويشبِّب بالنساء وينسب بما ليس فيهم[1] ويذمُّهم ، ما أُراني إلاّ قاطعاً لسانه ! ثم قال : عليَّ بطَسْتٍ ؛ ثم قال : عليَّ بالمِخْصَف ، عليَّ بالسكِّين ، بل عليَّ بالموسى ! فقالوا : لا يعودُ يا أميرَ المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أنْ قُلْ : لا أعـودُ . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروى عبدُ الله بن المبارَك : أنّ عُمر رضي اللـه عنه لمّا أطلق الحطيئةَ أراد أن يؤكّد عليه الحُجّة ؛ فاشترى منه أعراضَ المسلِمينَ جميعاً بثلاثة آلافِ درهـم . فقـال الحطيئة في ذلك[2] : (الكامل)

وأخَـذْتَ أطـرَافَ الكـلامِ فَلَمْ تَدَعْ ... شَـتْماً يضُـرُّ ولا مَـديحاً يَنْـفَـعُ
وحَمَيْتَني عِـرْضَ اللّئِيـمِ فلَـمْ يَخَـفْ ... منّـي وأصبَحَ آمِنـاً لا يَـفْـزَعُ

وقد ترجمنا الحطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامسَ عشَرَ بعد المائتين[4] : (الكامل)

٢١٥- فَاصْـدَعْ بأَمْـرِكَ ما عَلَيْـكَ غَضَاضَـةٌ
وابْشَـرْ بِـذَاكَ وَقَــرَّ مِنْـهُ عُيُـونَـا

على أنّه يجوز جمعُ المثنّى في التمييز إذا لم يُلبس : إذا كان الظاهر أن يقـال : وقَـرَّ منه عَينين أو عيناً . لكنه جمع لعدم اللَّبْس ، ولأنّ أقل الجمع اثنانِ على رأي .

وهذا البيت أحد أبياتٍ خمسة لأبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم .وهي[5] :

---

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٢٦٨/٣ : " الظاهر : وينسب إليهم ما ليس فيهم " . وفي الأغاني : " وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم " .

(٢) البيتان من قصيدة له يخاطب فيها الخليفة عمر بن الخطاب هي في ديوانه ص٢٣٢-٢٣٤ بخلاف يسير في الرواية.

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥٩ .

(٤) البيت لأبي طالب عم الرسول صلوات الله عليه في ديوانه ص٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٨/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨٧/٢ .

(٥) الأبيات في ديوان أبي طالب ص٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٨/٥ . والبيتان ٣-٤ فيه ١٧٣/٣ .

واللّـهِ لَـنْ يَـصِلُوا إلَيْـكَ بجَمْعِهِمْ حتَّـى أُوَسَّـدَ في التُّـرابِ دَفِيْنَا[١]
فَاصْدَعْ بأَمْرِكَ ما عَلَيْكَ غَضَاضَـةٌ وابْـشَـرْ بـذَاكَ وَقَـرَّ مِنْـهُ عُيُونَـا
ودَعَـوتَنـي وزَعَمْـتَ أَنَّـكَ ناصِـحٌ ولَقَدْ صـدَقْتَ وكُـنْـتَ ثَـمَّ أَمِيْنَا
وعَـرَضْـتَ دِينـاً لا مَحـالَـةَ أنَّـهُ مِنْ خَيْـرِ أدْيَـانِ البَـرِيَّـةِ دِيْنـا[٢]
لَـوْلا الـمَلامَـةُ أوْ حِـذَارُ مَسَبَّةٍ لَـوَجَـدْتَنـي سَمْحَاً بِـذَاكَ مُبِـيْنا[٣]

قال السُّيوطيّ في « شرح شواهد المغني » : أخرج ابنُ إسحاقَ ، والبَيهقـيُّ في « الدلائل » ، عن يعقوبَ بنِ عُتبة بن المُغيرة بن الأخنَس : أنّ قريشاً أتـت أبا طـالب فكلّمتْه في النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فبعث إليه ؛ فقال له : يا ابنَ أخي ، إنّ قومَك قد جاؤوني فقالوا كذا وكذا ؛ فأبقِ عليَّ وعلى نفسِك ولا تحمِّلني مِن الأمْر ما لا أطِيقُ أنا ولا أنت ، فاكففْ عن قومك ما يَكرهون من قولك .

فظنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمِّه فيه وأنه خاذِلُه ، فقال : يا عمِّ ، لو وُضعت الشَّمسُ في يميني والقمر في يساري ، ما تركتُ هذا الأمْرَ حتّى يُظهرَه اللّهُ أو أهلِكَ في طَلبه ؟ ثم استَعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ؛ فلمّا ولّى قال له – حينَ رأى ما بلغَ من الأمر برسول الله صلى الله عليه وسلم – : يا ابنَ أخي امْض على أمركَ وافعلْ ما أحببت ، فواللهِ لا أُسلِمُك لشيء أبداً . وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات[٤] انتهى .

وقد أنشد الزمخشريُّ هذه الأبيات عند قوله تعالى[٥] « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ويَنْأَوْنَ عَنْهُ » من سورة الأنعام بناءً على القول بأنّها نزلت في أبي طالب .

---

(١) هو الإنشاد الثاني والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي طالب في الجنى الداني ص٢٧٠ ؛ والدرر ٤/٢٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/ ١٥٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٦ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٨٥ ؛ وهمع الهوامع ٢/٤١ .

(٢) البيت لأبي طالب في شرح التصريح ٢/٩٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٨ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٤٢ ؛ ولسان العرب (كفر) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٨ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٣٧٦ .

(٣) البيت لأبي طالب في تاج العروس (كفر) ؛ ولسان العرب (كفر) .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ٢/٣٢٦ ؛ والسيرة النبوية ١/٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٥٨–١٥٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٣٥ .

(٥) سورة الأنعام : ٦/٢٦ .

وقوله : « واللـه لن يَصِلوا إليك الخ »، أنشدَ هذا البيتَ ابنُ هشامٍ في « المغْـني » على أنّ القَسَمَ قد يُلقَى بلن نادراً . ونازَعـه الدمـامينيّ في « الحاشيـة الهنديّـة » ، بأنّـه يحتمِل أن يكون ممّا حذِف فيه الجوابُ لدلالة ما بعده عليه ، تقديره : واللـه إنك لآمنٌ على نفسِـك ؛ فيكـون قولـه : « لـن يصِلـوا إليـك الخ » ، جملـةٌ مسـتأنفة لا جـوابَ القسم. و« أُوَسَّد » ، بالبناء للمفعول : من وسَّـدته الشـيء : إذا جعلتَـه تحـتَ رأسـه وسادة . و« دَفينا » : حالٌ من ضمير أوسَّد بمعنى مدفون .

وقوله « فاصْدَعْ بأمْرك الخ » ، يقال : صدَعْت بـالحقّ إذا تكلّمـت بـه جهـاراً . وقيل في قوله تعالى(١) : « فاصْدَعْ بما تُؤْمَرْ » أي : شُقَّ جماعاتِهمْ بـالتوحيد ، وقيـل: افرُق بذلك بين الحقِّ والباطل ، وقيل : أظهِرْ ذلك . وهو مأخوذٌ من قولهم : صدَعت القوم صدعاً فتصدّعوا ، أي : فرّقتهم فتفرّقوا . وأصل الصَّدْع الشَّق . وروي « فانفذ بأمرك » . و« الغَضاضة » ، قال في « الصحاح » : يقال ليسَ عليـك في هـذا الأمـر غَضاضة ، أي : ذِلّة ومنقَصة . وفي « المصباح » : غضّ الرجل صوتَه وطرفـه ، ومِـن طرْفه وصوتـه غضّـاً ، مـن بـاب قتـل : خَفَـض ؛ ومنـه يقـال غـضّ مـن فـلان غضّـاً وغَضاضة : إذا تنقّصه .

وقوله : « وابْشَر بذَاك » ، أي : بعـدَم وُصولهـم إليـك ، أو بظهـور أمـرك ، أو بانتفاءِ الغضاضة عنك ، أو بالمجموع ؟ ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكر . و« ابشَـر » ، بفتح الشين ، لأنـه يقـال بَشِرَ بكـذا يَبْشَـر ، مثـل فـرح يفـرح وزنـاً ومعنـى ، وهـو الاستبشار أيضاً ؛ والمصدر البُشور ، ويتعدّى بالحركة فيقال بَشَرته أبْشُره ، مـن بـاب قتل ، في لغة تِهامَة وما والاها ؛ والاسم منه البُشْر بضمّ الباء ، والتعديَـة بـالتثقيل لغـةُ عامّةِ العرب ، كذا في « المصباح »(٢) .

وقوله : « وقرَّ منه عيوناً » ، أي : مِن أجله . قال الطِّيْبيّ : « وإنما جمع العيـن ، لأنّ المرادَ عيون المسلمين ، لأنّ قرّة عينِه عليه الصلاة والسلامُ قرّةٌ لأعيُنهـم » . وهـذا المعنى صحيح ، إلاّ أنّ اللفظ لا يساعد . وهو تمييز محوَّل عن الفاعل . قـال ثعلـبٌ في

---

(١) سورة الحجر : ١٥/٩٤ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢٧١/٣ : " كذا يرى البغدادي أن تضبط شين (ابشر) بالفتح ، معتمداً على مـا في المصباح . والحق أن ذلك غير متعين . ففي القاموس : " وبشرت به كعلم وضرب : سررت " كما يصح أن تكون أمراً من أبشر إبشاراً (مطاوع بشره ، بـالتخفيف) كمـا في قولـه تعـالى (وأبشـروا بالجنـة) وحذفـت همـزة القطـع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية في البيت " .

فصيحه : وقرِرْت به عيناً أقَرُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ؛ وقَـرَرْتُ في المكان أقِرّ ، بفتحها في الماضي وكسرها في المستقبل ؛ ومصـدر الأوّل القُـرّ والقُـرور بضمّ أوّلهما ، ومصدر الثاني القَرار والقَرّ بفتحهما . قال شارحه أبو سَـهل الهَـرَويّ : قولهم : أقَرّ اللـهُ عينَك ، معناه لا أبكاك اللـهُ فتسـخنَ بـالدمع عينُـك ؛ فكأنّـه قـال : سرّك اللـه ؛ ويجوز أن يكون صادفتَ ما يرضيك لتقِرّ عينُك من النظر إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برّد اللـهُ دَمعتَها ، لأنّ دمعة السُّرور بـاردة ودَمعـة الحـزن حـارَّة فإنّه خطأ ، لأن الدمع كلّه حارّ .

وقوله : « ودعوتَـنـي » ، أي : إلى الإيمـان . و« زعمـتَ » ، أي : قُلـت ؛ فـإنَّ الزعمَ أحد معانيه القول ؛ ورُوي بدلَه . و« علمتُ » فهو بضمّ التاء وثَمَّ بفتـح الثـاء إشارة إلى مقام القول والنصح أو الدَّعوة ؛ وروي بدلَه : « قَبْلُ » بضـمّ الـلام ، أي : قبل هذا .

وقوله : « وعرَضـت الخ » ، « مـن » زائـدة علـى رأي مَـن يقـول بزيادتهـا في الإثبات ، أو تبعيضيّة ، أي : من بعض الأديان الفاضلة . و« ديناً » ، الثاني ، إمّا تمييز وإمّا تأكيد للأوّل . وقوله : « لولا الملامة » ، أي : لولا ملامة الكُفّار لي . والحِذارِ، بالكسر : المحاذَرة . و« سَمْحاً » : منقاداً . و« مُبيناً » : مظهِـراً ، مـن الإبانـة وهـي ضدّ الإخفاء.

وترجمة أبي طالب تقدّمت في الشاهد الحادي والتسعين[1] .

* * *

وأنشـد بعـده ، وهـو الشـاهد السـادس عشـر بعـد المـائتين ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[2] : (المتقارب)

٢١٦- ثَلاثُونَ للهَجْـرِ حَـوْلاً كَمِيْـلا

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٦٧ .

(٢) هو الإنشاد الخامس بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بـن مـرداس السـلمي في ديوانـه ص١٢٧ ؛ وأسـاس البلاغـة (كمـل) ؛ وتهـذيـب اللغـة ٢٦٦/١٠ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغـدادي ٢٠٣/٧ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ص٩٠٨ ؛ وكتـاب العين ٣٧٩/٥ ؛ والمقـاصد النحوية ٤٨٩/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كمل) ؛ وكتـاب سيبويه ٢٩٢/١ ؛ ولسـان العـرب (كمـل) ؛ والمقتضب ٥٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٤/١ .

وهذا عجزٌ وصدره :

* علَى أنَّني بَعدَ ما قَدْ مَضَى *

على أنّه فصل بالمجرور ضرورةً بين التميز وهو « حَولاً » وبين المميَّز وهو «ثلاثون» .

وأنشده سيبويه في باب كَمْ ، مع بيت بعده ، وهو[1] : (المتقارب)

يُذَكِّرُنِيْكَ حَنِيْنُ العَجُولِ ونَوْحُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيْلا

قال الأعلم في شرح أبياته[2] : الشاهد في فصله بينَ الثلاثين والحَول بالمجرور ضرورة. فجعلَ سيبويه هذا تقويةً لما يجوز في كَمْ من الفصْلِ عوضاً لما مُنعْته من التصرُّف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمّنها معنى الاستفهام والتصدُّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنّها لم تتضمّن معنًى يجبُ لها به التصدُّر ، فعملتْ في المميّز متّصلاً بها على ما يجب في التمييز[3] . انتهى .

وقوله : « على أنّني » ، متعلّق بما قبله من الأبيات ، لا بقوله يذكّرنيك ، كما زعمه شارحُ شواهد المغني ، فإنّ « يذكّرنيك » خبر أنّني . و« الحوْل » : العام ، وقال صاحب « المصباح » : حال حَوْلاً ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حَول وإنْ لم يَمض ، لأنّه سيكون حولاً ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال .

و« الكَميل » : الكامل . و« ثلاثون » فاعل مضى . والذِّكْر متعدٍّ لمفعول واحد، يقال : ذكَرته بلساني وبقلبي ؛ والاسمِ ذُكْر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قُتيبة ؛ وأنكر الفرّاء الكسرَ في القلب وقال : اجعلْني على ذُكْرٍ منك بالضمّ لا غير . ويتعدَّى إلى مفعولين بالألف والتضعيف كما هنا ، فإنّ « الياء » مفعول أوّل و« الكاف » مفعول ثان . و«حنينُ » فاعلُه . و« نَوْحُ » معطوف عليه. و« الحنين » : ترجيع الناقة صوتَها إثرَ وَلَدِها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والعَجول من الإبل : الوالهُ التي فقدت ولدَها بذبحٍ أو موت أو هِبَة ؛ وقيل : الناقة التي ألقت ولدَها قبل أن يتمَّ بشهر أو بشهرين .

---

(١) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٣/٧ .

(٢) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٤/٧ .

(٣) كتاب سيبويه ٢٩٢/١ وطرته للأعلم .

ونَوح الحمامة : صوتٌ تستقبل به صَاحِبها ؛ لأنّ أصل النَّوح المقابلة[١] ؛ وجملة « تدعو » حال من الحمامة . و« الهديل » ، قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب »[٢] : « العرب تجعله -[الهديل]- مرّة فرخاً تزعم الأعراب أنّه كانَ على عهد نوح عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلاّ وهي تبكي عليه . ومرَّة يجعلونه الطائرَ نفسه . ومرَّة يجعلونه الصَّوت » انتهى .

فعلى الأوّل هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وتَرثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافِدها ، لأنّه بمعنى الذكر[٣] . قال في « العباب » : الهديل : الذَّكَر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشيّ كالقَماريّ والدَّباسيّ . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبُه إمّا تدعو بمعنى تَهْدِل ، وإمّا فعلٌ مقدَّر من لفظه ، أي : تهدِل هديلاً . قال في « العباب » : والهديل : صوت الحمام ، يقال : هدَل الحمامُ يهدِل هديلاً ، مثل : هدَر يهدِر هديراً .

وقال الجاحظ[٤] : يقال في الحمام الوحشيّ من القَماريّ والفَواخِت والدَّباسيّ وما أشبه ذلك : هدل يهدل هديلاً ، ويقال هدر الحمام يهدر . وقال أبو زيد : الجمل يهدر ولا يقال باللام[٥] . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأنّ مجيء المصدر حالاً سماعيٌّ ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

ومعنى البيتين : لم أنس عهدَكِ على بعده ، وكلّما حنَّتْ عَجولٌ أو صاحتْ حَمامةٌ رَقَّتْ نفسي فذكرتُكِ .

وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يُعرف لها قائل . ونقل العَينيّ عن «الموعب»[٦] ، أنّهما للعبّاس بن مرْداس الصحابيّ والله أعلم - وتقدّمت ترجمة العبّاس في الشاهد السابع عشر[٧] - وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد

---

(١) في طبعة بولاق : " التقابل " . وهو تصحيف ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٢) أدب الكاتب " باب معرفة في الطير " ص٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٢٠٤/٧ : " .. لأنه ذكر " .

(٤) الحيوان ٢٤٣/٣ .

(٥) في الحيوان : " وأما أصحابنا فيقولون إن الجمل يهدر ولا يكون باللام . والحمام يهدل وربما سكن بالراء " . وانظر شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٤/٧ .

(٦) كتاب في اللغة لتمام بن غالب الأندلسي (.../٤٣٦هـ) . انظر الأعلام للزركلي ٧٠/٢ .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص١٦١ .

الإيضاح لأبي علي الفارسيّ ، منسوباً إلى العبّاس بن مِرْداس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد **س**[1] : (المتقارب)

٢١٧- تَقُولُ ابْنَتي حِيْنَ جَدَّ الرَّحِيْـ
ـلُ أبْرَحْتَ رَبّاً وأبْرَحْتَ جارَا

على أن « ربّاً » و« جاراً » تمييزان . قال ابن السرَّاج في « الأصول » : وأمّا الذي ينتصب انتصابَ الاسم بعد المقادير ، فقوله : ويحَه رجلاً ، ولله دَرُّه رجلاً ، وحَسْبُك به رجلاً ؛ قال عبّاس بن مِرْداس[2] : (الطويل)

ومُرَّةُ يَجْمَعْهُمْ إذا مَا تَبَدَّدُوا ويَطعنُهُمْ شَزْراً فأبْرَحْتَ فَارِسا

قال سيبويه : كأنّه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كَفيْتَ فارساً ؛ ودخلت هذه الباء توكيداً . ومنه قول الآعشى :

فأبْرَحْتَ رَبّاً وأبْرَحْتَ جَاراً . . . . انتهى

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيسَ بن مَعْد يكربَ الكنديّ وكان الأعشى مدَحَه بقصيدةٍ داليّة ، فقال له قيس : إنّك تَسرق الشعر ؛ فقال له الأعشى :

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٩٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٦ ، ٢٧٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٨٨ ؛ وشرح التصريح ٣٩٩/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٦٣ ؛ والكتاب ١٧٥/٢ ؛ ولسان العرب (برح) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٥ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٦٧/١ ، ٤٠٤ ؛ وأوضح المسالك ٣٦٧/٢ ؛ والفاخر ص٢٨٠ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص٧١ ؛ والأصمعيات ص٢٠٦ ؛ والدرر ٢٣٣/٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٨٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٠٧/١ ؛ والكتاب ١٧٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٩٠/٢ . وهو بلا نسبة في المقتضب ١٥١/٢.

وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٧٥/٣ : " الذي في سيبويه .. " يحميهم " ، بذلك صححه الشنقيطي بقلمه في نسخته، قال العلامة الميمني : الصواب كما في الأصمعيات ٣٦ : " وقرة يحميهم " . وإسكان العين في (يجمعهم) ضرورة شعرية وقع مثلها في قول امرئ القيس :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

بإسكان باء أشرب " . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يجمعهم " .

قيِّدني في بيتٍ حتَّى أقول لك شعراً . فحبسه وقيَّده . فقال عند ذلك هذه القصيـدة . وزعم ابن قُتَيْبة أنّ القائل له إنّما هو النعمان بن المنذر وهذا غير صحيح ، بدليـل قولـه فيها :

إلى المَرْءِ قَيْسٍ نُطِيْـلُ السُّـرَى ... ونَطْـوي مِـنَ الأرْضِ تِيهـاً قِفَارا

ومطلع هذه القصيدة[1] :

أأَزْمَعْـتَ مِـنْ آلِ لَيْلَـى ابْتِكَـارا ... وشَطَّتْ على ذِي هَوًى أنْ تُزَارا[2]

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات[3] :

وشَـوْق عَلُـوق تَنَاسَـيْتُهُ ... بِزَيَّافَـةٍ تَسْتَخِفُّ الضِّفَـارَا
بَقِيَّـةِ خَمْـسٍ مِـنَ الرَّاسِمـا ... تِ بِيْـضٍ تُشَبِّهُهُنَّ الصِّـوارا
دُفِعْـنَ إلى اثْنَيْنِ عِنْدَ الخُصُـوصِ ... وقَـدْ حَبَّسَـا بَيْنَهُـنَّ الإصَـارَا
فهَـذا يُعِـدُّ لَهُـنَّ الخَـلا ... ويَنْقُـلُ ذَا بَيْنَهُـنَّ الحِضَـارَا[4]
فَكَـانَـتْ بَقِيتَهُـنَّ التـي ... تَـرُوقُ العُيُونَ وتَقْضِي السِّـفَارا
فأبْقَى رَوَاحي وَسَيْرُ الغُـدُوِّ ... مِنْهـا ذُؤَابَ جـداء صِغَـارا
أقُـولُ لَهَا حِيْـنَ جَدَّ الرَّحِيْـ ... ـلُ أبْرَحْتَ جَدًّا وأبْرَحْتَ جَارا
إلى المَرْءِ قَيْس نُطِيْـلُ السُّـرَى ... ونَطْوي مِنَ الأرْضِ تِيْهاً قِفَـارا[5]
فَـلا تَشْـتَكِنَّ إلـيَّ السِّـفَارَ ... وطُـولَ العَنَـا واجعَلِيْهِ اصْطِبارا
رَوَاحَ العَشِـيِّ وسَـيْرَ الغُـدُوِّ ... يَدَ الدَّهْرِ حتَّى تُلاقي الخِيَارا[6]
تُـلاقِيْـنَ قَيْسـاً وأشْـيَاعَـهُ ... يُسَـعِّرُ للحَـرْبِ نَـاراً فَنَـارا

---

(١) الأبيات من مطولة للأعشى يمدح فيها قيس بن معد يكري هي في ديوانه ص٩٥-١٠٣ .

(٢) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (زمع) ؛ ولسان العرب (زمع) . وهـو بـلا نسبة في كتـاب العين ٣٦٨/١.

(٣) الحق أنه بعد ستة عشر بيتاً من مطلع القصيدة ؛ ويبدو أن البغدادي سهى عن ذلك .

(٤) البيت للأعشى في لسان العرب (أصر) ؛ والمقتضب ٣١٧/٣ ، ٣٤٣ ؛ والمنصـف ١٨/٢ . وهـو بـلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٥٦/٥ ؛ والمنصف ١١٣/١ .

(٥) لم يرد هذا البيت في طبعة ديوانه .

(٦) البيت للأعشى في أساس البلاغة (جدي) ؛ وتاج العروس (يدي) ؛ ولسان العرب (يدي) . وهـو بـلا نسبة في المخصص ٦٤/٩ .

قولـه : « وشـوق عَلـوق » ، أي : ربَّ شـوق ، وهـو مضـاف إلى عَلـوق . و«العَلوق » بفتح المهملَة : الناقة التي تُعَطَّف على غير ولدها فـلا تَرْأمـه وإنّمـا تشمُّه بأنفها وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النِّساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترأم الولد . و« الزَّيّافة » : الناقة المسرِعة ، وقيـل المتبختِرة ، من زافَ يَزِيف زَيفاً : إذا تَبختـر في مِشـيته . و« الضِّفـار » جمـع ضَفْـرة وضَفـيره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المعـرَّض ؛ والبِطـان بالكسـر هـو للقَتَـب الحـزامُ الذي يُجْعل تحتَ بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل .

وقوله : « بقيّة خمس » ، أي : تلك الزَّيّافة بقيّة نوق خمـس . و« الراسمـات » ، من الرَّسيم وهو ضربٌ من سير الإبل السَّريع ، وقد رسَمَ يرسُم رسيماً . و« بِيض »: جمع بيضاء ، أي : كريمة . و« الصّوار » ، بضمّ الصـاد وكسـرها : القطيـع مـن بقـر الوحش ؛ والجمع صِيران .

وقولـه : « دفعـن إلى اثنـين الخ » ، أي : دفـع قرينـه[1] تلـك النـوقَ الخمـس إلى رَجلين عند الخُصوص ، وهو موضع قُرْبَ الكُوفة . و« الإصَار » بكسر الهمزة ، قـال الصَّاغانيّ في « العباب » : والإصار والأيصر: حبلٌ قصير يُشَدُّ به في أسفل الخبـاء إلى وَتِد ؛ وكلُّ حَبْس يُحبس به شيءٌ أو يُشَد به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق.. وأنشَد هذا البيت .

وقولـه : « فهـذا يُعِـدّ » ، أي : يهيـئ . و« الخَـلا » ، بفـح الخـاء المعجمـة : الحشيش الرَّطْب . و« الحَضـار » ، بفتـح المهملـة وكسـرها وبعدهـا ضـاد معجمـة : الكرائم من الإبل ، كالهِجان : واحـده وجمعُـه سـواء . وقولـه : « فكـانت » ، أي : تلك الزَّيّافة . و« السِّفار » ، بالكسر : المسافَرة والسَّفَر ، وهما قطع المسافة .

وقوله: « فأبقى رَواحي الخ » ، « الـرواح » : مصدر راح يَرُوح ، وهو نقيض غـدا يغـدو غُـدوّاً . و« الـذُّؤاب » : جمـع ذُؤابـة ، بـذال مضمومـة بعدهـا همـزة فموحَّدة، وهي الجلدة الـتي تعلّق علـى آخِـرة الرَّحـل .و« الجـداء » : جمـع جدْيـة ، بالجيم، وهي شيءٌ يحشى تحتَ دفّتَي السَّـرج والرّحْـل .أراد أنَّهـا لم يبـقَ مـن ظهرهـا شيء من كثرة السَّير . ثمّ بعدَ وصفِ ضُمرها ببيتين آخرين قال :

أقُـولُ لَهَـا حِيْـنَ جَـدَّ الرَّحِيْـلُ . . . . البيـت

(١) في طبعة بولاق : " قريبه " بالباء . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

أي : أقول لتلك الزّيّافة . و«جدَّ » بمعنى اشتدّ . و« أبرحت » بكسر التاء خطاب للزّيّافة .

قال أبو عُبيد في الغريب المصنّف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه . وأنشَد هذا البيت .

قال شارح أبياته ابنُ السيرافيّ : المعنى اختَرتِ ربّاً وهو الملك ، وجاراً عظيم القدر . وقيل أبرحت [أعجبت[1]] قال صاحب « الصحاح » وتبعه صاحب «العباب»: وأبرحَه ، أي : أعجبَه .

وأنشد هذا البيتَ وقال : أي : أعجبت وبالغت . وأبرحَه أيضاً بمعنى أكرمه وعظّمه .. وعلى هذا فـ « ربّاً » مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيِّد ؛ والمراد به نفْس الشاعر أو ممدوحه . وهذا هو الظاهر المتبادر من سَوق الكلام .

وقال صاحب « العباب » : ويُروَى :

* تَقُولُ لَهُ حِيْنَ حَانَ الرَّحِيْلُ أَبْرَحْتَ . . . . الخ *

أي : تقول للأعشى الناقةُ : أبرحتَ بي في طلب ربّك هذا الذي طلبتَه وعذّبتني وحَسَرتني انتهى .

وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصَبتَني بالبَرْح وهو الشِّدّة والعذاب ؛ ويكون ربّاً أصله في طلبِ ربّك . ولا يخفى هذا التعسُّف ، مع أنّ هذه الروايةَ غير ثابتة ، وغير منسجِمة مع ضمير الغائب .

وقال ابن حبيب : يريد : تقول له ناقته : أَعظَمت وأَكرمتْ ، أي : اخترت رباً كريماً وجاراً عظيم القَدْر يُبْرِح بمن طَلَب شأوَه . وروي أيضاً - كما في الشرح :

* تقولُ ابنتِي حيْنَ جَدَّ الرَّحِيْلُ . . . البيت *

وإنّما رُوي ، في كتاب س وفي نوادر أبي زيد[2] ، العجُزُ مقروناً بالفاء هكذا :

* فأبرحْت ربّاً وأبْرَحْت جارا *

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) نوادر أبي زيد ص٥٥ .

وتمّمه شُرّاح شواهده بما ذكره الشارح[١] . وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بَعدهـا، كما هو الظاهر . قال أبو عبيدة ، كما في « النوادر »[٢] : أبرحتَ في معنى صادفت كريماً . وقال غيره : أبرحت بمن أراد اللّحاق بك تُبْرح به فيلَقَى دون ذلك شِدّة . و«البَرْح» : العذاب والشدَّة ، ومن ذلك برَّحت بفلان انتهى .

فالربّ على الأوّل الممدوح ، وعلى الثاني الصاحب . وقال النحّاس : قال الأصمعيّ : أبرحْت ربًّا ، أي : أبلغْت . وقال الأسعديّ : أبرح فلانٌ رجلاً : إذا فضله. وهذا كلُّه على أنّ « ربًّا » مفعول به لا تمييز .

وقال الأعلم : قوله : « فأبرحْت رباً الخ » ؛ الشاهد فيه نصب ربٍّ وجارٍ على التمييز . والمعنى أبرَحْت مِن ربٍّ ومن جارٍ ، أي : بلغْت غايةَ الفضل في هذا النوع . وصدر البيت :

* تقُولُ ابنَتِي حِيْنَ جدَّ الرَّحيْلُ أبرحْتَ ربّاً * الخ

والمعنى على هذا . أبَرَح ربكَ وأبرَحَ جارُك . ثمّ جُعِل الفعل لغير الربِّ والجارِ ، كما تقول : طبتَ نفساً ، أي : طابت نفسُك . وهذا أبينُ من التفسير الأول ؛ وعليه يدلُّ صدر البيت . وأراد بالربِّ الملكَ الممدوح . وكلُّ من ملَك شيئاً فهو ربُّه . انتهى.

وقال الشارح المحقّق : « أبرحتَ » ، أي : جئت بالبَرْح وصرت ذا بَرْحٍ ؛ والبَرْح : الشّدّة . فمعنى أبرحتَ صرتَ ذا شِدَّة وكمال ، أي : بالغت وكملت ربّاً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أي : أبرَحَ جارٌ هو أنت .. فالربّ على قول الأعلم الممدوحُ ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنّما هو بقطْع

---

(١) جاء في حاشية الطبعة السلفية ٢٧٨/٣ : " هذا برهان على أن صدر البيت في الكتاب (١: ٢٩٩ بولاق) لم يكتبه سيبويه . وإنه زيادة طرات بعد زمن شراح شواهده ... والتاء في (فابرحت) و (ابرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح ، ولا شيء في ذلك فإنه المناسب لما سيق بعد من التفسير . وضبطت كذلك في الكتاب بالفتح ، لكن نرى ذلك إنما كان محاراة لهذا الصدر الزائد ، بدليل ما سيأتي من شرح الأعلم وقوله : " وهذا أبين من التفسير الأول ، وما سيجيء من قول البغدادي بعده : " والمقدار الذي أورده س عجز ... إلخ " .

(٢) في نوادر أبي زيد ص٥٥ : " أكرمت في معنى صادفت كريماً ... ممن .. تبرح به فتلقى دون ذلك شدة " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٧٩/٣ : " ... هذا المنقول يظهر لنا صحة خطأين وقعا في مطبوعة اليسوعيين : الأول (أبرحت ممن) صوابه (بمن) . والثاني (فتلقى) بالتاء وصحته (فيلقى) بالياء كما هنا " .

النظر عمّا بعده وقبله ؛ وإلاّ فلا يناسب السِّياق . والمقدارُ الذي أورده **س** ، عجزٌ للصدر الذي هو :

* أَقُولُ لَها حِيْنَ جدَّ الرَّحيلُ *

والفاء من تصرُّف النُّسّاخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلم - والله أعلم - وأورد قبلَه قول العبّاس بن مِرْداس السُّلَمي[1] :

ومُــرَّةُ يَحْمِيْهِـمْ إذا مـا تَبَـدَّدُوا ... ويَطعَنُهُمْ شَزْراً فأبْرَحْتَ فَارِسا

قال الأعلم : « المعنى فأبرَحْتَ من فارس ، أي : بالغتَ وتناهيت في الفُروسيّة - وأصل أبرحتَ مِن البَراح ، وهو المتّسِع من الأرض المنكشف - أي : تبيَّن فضلك تَبيُّنَ البَراحِ من الأرض[2] » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدَّمت في الشاهد الثالث والعشرين[3] وترجمة قيس أيضاً تقدّمت في الشاهد الثاني بعد المائتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عشَرَ بعد المائتين[4] : (مجزوء الكامل)

٢١٨- يا جَارَتَا ما أَنْتِ جَارَهْ

على أنّ « جارة » تمييز ، لأنّ ما الاستفهاميّة تفيد التفخيم ، أي : كَمُلتِ جَارة. وهذا المصراع عجز ؛ وصدره :

* بَانَتْ لِتَحْزُنَنا عُفَارَهْ *

---

(١) سبق تخريجه منذ قليل في نفس الشاهد .

(٢) كلمة " من الأرض " ساقطة من النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " أي : تبين فضلك وتبين البراح ...". والواو هنا لا معنى لها ، والتصحيح من الطبعة السلفية نقلاً عن شرح الأعلم للكتاب .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٠٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٣ ؛ ولسان العرب (بشر ، جور ، عفر) ؛ والمقاصد النحوية ٦٣٨/٣ ؛ والمقرر ١٦٥/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٥٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٥٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ث٤٣٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧١ . وقوله : " هذا المصراع عجز " . خطأ . انظر ديوانه ص٢٠٣ .

والبيت مطلع قصيدةٍ للأعشى ميمون .. قال الشاطبيّ في « شرح الألفيّة » : أجاز الفارسيُّ أن تكون جارة في هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول مِن عليها ، لأنّ ما استفهامٌ على معنى التعجُّب ، فجارة يصحُّ أن يقال فيها : ما أنت من جارة ؛ كما قال الآخر[1] : (السريع)

يا سيِّداً ما أنْتَ مِنْ سَيِّد مُوَطَّأ الأكْتَافِ رَحْبِ الذِّرَاعْ انتهى

وروى أوّله أبو عليّ في « إيضاح الشعر » :(مجزوء الرجز)

بَانَتْ لِطِيَّتِها عَرارَه يا جَارَةً ما أنْتِ جَارَهْ

و« الطِّيَّة » ، بالكسر وتشديد الياء التحتيّة : النيَّة والقصد . و« عَرارة » : امرأة وقال قبله في قول الشاعر :

* وأنْتَ ما أنْتَ في غَبراء مُظْلِمةٍ *

الظرف حال ، والعامل ما في قوله : « ما أنت » مِن معنى المدح والتعظيم ، كأنّه قال : عظمت حالاً في غبراء . وليس في الكلام ما يصحُّ أن يكون عاملاً في الظرف غيرَ ما ذكرنا ، وإذا صحَّ معنى الفعل - وذلك من حيث ذكرنا - كان قول الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في « ما أنت » ؛ كما ذكرنا . انتهى .

ولا يصحّ أن تكون « ما » نافيةً كما زعمه العيْنيّ ؛ لأنّ نصب جارة على التمييز إنّما هو من الاستفهام التعجُّبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة خبره . ويُروى : « ما كُنتِ جَاره » فهذا يؤكِّد معنى النّفي . ويجوز أن تكون « ما » استفهاميّة في موضع الرفع على الابتداء ، و« أنت » خبره ، و« جارة » تكون تمييزاً والمعنى عظمتِ مِن جارة . انتهى .

ولا يخفى أنّ المعنى ليس على النفي ؛ وإنّما هو على التعجُّب كما ذكره الجماعة.

و« بانت » : من البَين وهو الفِراق . وقوله:« لتحزننا » يجوز فتح التاء وضمُّها،

---

(١) البيت للسفاح بن بكير في الدرر ٢٣/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٣٦٣ ؛ وشرح التصريح ٣٩٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٣ ؛ والدرر ٣٥/٤ ، ٢٣٤/٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٦ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٢٠ ؛ والمقرب ١٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١ ، ٩٠/٢ .

فإنّه يقال حزَنه يحزُنه ، وهي لغة قريش ، وأحْزنه يُحزِنه ، وهي لغة تميـم ؛ وقـد قـرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً[1] ، يقال : حزِن الرجلُ فهو حزنٌ وحزين ، مـن بـاب فرِح يفرح . و« عفارة » بفتح العين المهملة : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحـد الفعلـين على سبيل التنازع .

وقوله : « يا جارتا الخ » ، هو التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وجـارة الرجـل : امرأته التي تجاوره في المنزل .. و« ما » : اسم استفهام مبتـدأ عنـد **س** وأنـت الخـبر ؛ وعند الأخفش بالعكس . وقال العينيّ[2] : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكـون هـي الجـارَة أو غيرها ، فإنْ كانت عينَها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ، والجارَة هنـا زوجتـه انتهى .

والظاهر أنّ الجارَة هي عَفارة وأنّها عشيقته فتأمَّلْ . ثمّ رأيت في « شرح شـواهد الإيضاح » لأبي عليّ الفارسيّ لابن برِّيّ قال - وأنشد :

* يا جَارَتَا مَا أنْت جَارَهْ *

وقبله :

* بانَتْ لتُحْـزننا عفَـارَهْ *

ويُروى :

* بَانَتْ لطِيَّتـها عفَـاره *

هو لأعشى بني قيس ، و« الجارة » هنا زوجُـه ، قـال ابـن دُريـد و« الطِّـيَّة » : المنزل الذي تنويه . و« عَفَارة » اسم امرأة ويحتمل أن تكون هي الجارَة وغيرها ؛ فـإن كانت الجارَة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقولـه : « يـا جارتـا » ، يريـد يـا جارتي ، فأبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ؛ويجـوز أن تكون ألفَ النُدبة ، لّما وصَلَها حَذف الهاء ، كأنّه لّما فقدها نَدبها .

وقوله :« ما أنت جاره » ، « ما » نافية و« أنت » مبتدأ أو اسم ما ، و«جارة» إما في موضع نصب خبر لِما ، وإمّا في موضع رفع خبر لأنت . ويُروى : «ما كُنـت»

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ؛ وفي حاشيتي طبعتي السلفية وهارون ما يدل على أن كلمـة " أيضـاً " مقحمة ولا معنى لها هنا .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٠٩/٣ : " لم أجده في شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العيني المطبوعة " .

فهذا يؤكّد معنى النفي ، كما قال تعالى[١] « ما هـذا بَشَرا » ويجوز أن تكون ما استفهاماً في موضع رفع بأنّها خبر أنت ، وجارة في موضع نصبٍ على التمييز ؛ أي: ما أنت منْ جاره .

ويجوز أن تكون حالاً ، والعامل فيها معنى الكلام ، أي : كَرُمت جارةً ، أو نَبُلَتِ جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ - وإن كانت نكرة - لما فيها من معنى التفخيم والتعجُّب ، ولأنّها تقع صدراً ؛ غير أنّه أوقعها على مَن يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

هذا كلامه برُمّته ؛ وتعسُّفه ظاهر .

وقال شارحٌ آخرُ لأبيات الإيضاح : « جلَبَه أبو عليّ شاهداً على أنّ جارةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [إدخال[٢]] مِنْ عليها . ويحتمل أن تكون حالاً » . ثمّ إنّه أخذَ جميعَ الكلام الذي نقلناه من ابن بَرِّي .

وترجمة الأعشى تقدّمت الحَوالة عليها في البيت الذي قبل هذا . وبعد هذا البيت[٣]: (مجزوء الكامل)

أرْضَتْكَ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ ... دَلٍّ تُخَالِطُهُ غَرارَهْ
وسَبَتْكَ حِيْنَ تَبَسَّمَتْ ... بَينَ الأَرِيْكَةِ والسِّتَارَهْ

و« الغَرارة » ، بفتح المعجمة : الغفلى كالغِرّة بالكسر . و« الأريكة » : السَرير المزيَّن ؛ والجمع أرائك .

* * *

(١) سورة يوسف : ٣١/١٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من هامش النسخة الشنقيطية . وبجانبها كلمة " صح " .

(٣) البيتان في ديوان الأعشى ص٢٠٣ .

باب المستثنى

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين[1] : (الرجز)

٢١٩- وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِها طُورِيُّ
ولا خَلا الجِنَّ بها إنْسِيُّ

على أنّ تقدّم المستثنى على المنسوب والمنسوبِ إليه شاذ[2] . والأصل : ولا بها إنسيٌّ خلا الجنّ .

قال ابن الأنباري في « الإنصاف » : ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز تقديمُ حرف الاستثناء في أوّل الكلام نحو إلاّ طعامَك ما أكَل زيد ، نصَّ عليه الكِسائيّ ، وإليه ذهب الزَّجَّاجُ في بعض المواضع ؛ واستدلُّوا بهذا البيتِ ونحوه . ومنعه البصريُّون ، وأجابوا عن البيت بأنّ تقديرَه : وبلدةٍ ليس بها طوريّ ولا إنسيٌّ ما خلا الجنَّ . فحذف إنسيّاً وأضمر المستثنَى منه ، وما أظهرَه تفسيرٌ لما أضمرَه[3] . وقيل : تقديره: ولا بها إنسيٌّ خلا الجنّ . فيها مقدرة بعْدَ لا ، وتقديم المستثنَى[4] فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجّة .

وهذان البيتان من أُرجوزة للعجّاج . وقوله : « وبلدة » الواو فيه واو رُبَّ ؛

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص ٣١٧-٣١٩ ؛ وأساس البلاغة (دوي) ؛ وتاج العروس (طور ، أنس ، دوا) ؛ والدرر ١٦٥/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٥٦ ؛ ولسان العرب (أنس ، دوا) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٧٤/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٤٥ ؛ والدرر ١٧٥/٣ ؛ ولسان العرب (طا) ؛ والمنصف ٦٢/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٢٦ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٦/١ ، ٢٣٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ " . وهو تصحيف . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٨٤/٣ : " ففي الرضي (١: ٢٠٩) : " ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما " . وضمير عليهما يرجع إلى المستثنى منه وما نسب إلى المستثنى منه كما هو هناك ، والمراد بالنسبة هنا النسبة الإسنادية بمعنى نسبة الحكم إلى المستثنى منه " .

(٣) هذا الجواب قد ذكره الرضي في شرحه ٢٠٩/١ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " الاستثناء " .

والبلدة : الأرض ، يقال : هـذه بلدتنـا ، أي : أرضنـا . وروى أبـو عُبيـد البكـريُّ في «شرح نوادر القالي »[1] والصاغانيّ في « العباب » :

* وخَفْقَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيُّ *

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف[2] ؛ وقال : الخَفْقة : المَفازة المَلْسـاء ذات آل . قال أبو عُبيد : هذا صحّة إنشاده ، لأنّ قبله :

* وبَلْـدَةٍ نِيَـاطُهـا نَطيٌّ *

أي : بعيد . وبعدَه :

* للـرِّيْـحِ في أقْـرَابِها هُـوِيُّ *

والأقراب : الجوانب . وجملة : « ليس بها طُوريّ » صفة بلـدة . و« طُـوريّ » بمعنى أحد ، لا يكون إلاّ مع النفْي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الـدار، قال شارح النوابغ الزمخشريّة : طُورَ الدار بالضمّ هو ما يمتدّ معها من فِنائها وحُدودها، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طورَه ، أي : لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى .

ولا وجه لقول أبي عليّ القاليّ في أماليه : إن طُوريّاً منسوب إلى الطُّـورة ، وهـي في بعض اللغات الطِّيَرة - على وزن العنبة - وهو ما يتشاءم بـه مـن الفـأل الـرديء . وقد رواه أبو زيد في نوادره بهذا اللفظ[3] . وكذلك صاحبُ «الصحاح» و«العباب» وغيرهم . ورواه أبو عليّ القاليّ في أماليه « طوئيّ » على وزن طوعِيّ قـال : أنشـدني أبو بكر بنُ الأنباري! وأبو بكر بن دريد ، للعجّاج :

* وبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُوئِيّ *

وهو بمعنى طُوريّ . وزاد فيها لغتين أيضاً ، قال : يقال : ما بها طُـؤويّ[4] على مثال طُعْويّ ، وما بها طاويٌّ غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثـيرة في هـذا المعنـى

(١) سمط اللآلئ ص٥٦٦ ؛ وكذلك أمالي القالي ٢٥١/١ ؛ والرواية فيه : " طوئـى " . والطوئى كـالطورى وزناً ومعنًى .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٢٨٥/٣ : " الأجود (وبالفاء والقاف) " .

(٣) في نوادر أبي زيد ص٢٢٦ : " طؤوي " .

(٤) في طبعة بولاق : " طوئي " . وفي النسخة الشنقيطية : " طؤى " . والوجه ما أثبتناه من أمالي القالي .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٨٥/٣ : " .. وصوابه ما كتبناه عن الأمالي . وإلا فلا معنى لقوله : وزاد العيني " .

تلازم النفي ، كقولهم : ما في الدار أحد ، وما بها عَريب ، وما بهـا ديّـار . وكأنـه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ .

وقوله : « ولا الخ » ، الواو عطفتْ جملة « بها إنسيٌّ » على جملة « بها طُوريّ» المنفية بليس ؛ و« لا » لتأكيد النفي ، إلاّ أنه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجنّ ، لضرورة الشعر . قال ابن السرّاج في « الأصول » : وحكى عن الأحمر أنّه كان يجيز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنّما قاسه على قوله :

وبَلْدَةٍ ليسَ بِهَا طُورِيُّ ولا خَلا الجِنّ ولا إنسيُّ

وليس كما ظنّ ، لأنّ إنسيّ مرتفعٌ ببِها على مذهبهم . انتهى .

و« خلا » : أداة استثناء ، ومثلها عدا يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنّ معناهما عند سيبويه جاوَز ؛ وفاعلهما ضميرُ مصدرِ الفعل المتقدِّم على قولٍ ومنه – في خلا – ما أنشده ابنُ خروف وغيرُه : « ولا خلا الجنَّ » بالنصب. ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنّهما حرفَا جرّ ، ومنه – في خلا – قول الأعشى[1] :(الطويل)

خَلا اللّهِ مَا أَرْجُو سِوَاكَ وإنّما أعُدُّ عِيَالي شُعْبَةً مِنْ عِيالِكَا

وهذا كلّه ما لم تتصلْ بهما ما المصدريّة . فإن اتّصلت بهما فإنّ المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما معَ ما بعدها في تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصبَ غير وسوى ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ في موضع الحال عند السِّيرافيّ .

و« إنسيّ » : واحد الإنس ، بالكسر ، وهو البشَر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كروم ورومي . فقوله : خلا الجنّ استثناء منقطع ، لأنّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين[2] .

* * *

(١) البيت للأعشى ميمون نسبه البغدادي هنا ولم أقع عليه في ديوانه . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٨٢ ؛ وحاشية يس ٣٥٥/١ ؛ والدرر ١٦٤/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٧/١ ؛ وشرح التصريح ٣٦٣/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣١٧ ؛ ولسان العرب (خلا) ؛ والمقاصد النحوية ١٣٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٦/١ ، ٢٣٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد **س**[1] : (الطويل)

**٢٢٠- فَإِنْ تُمْسِ في غَارٍ بِرَهْوَةَ ثَاوِياً
أَنِيسُكَ أَصْدَاءُ القُبُورِ تَصِيْحُ**

على أنّه جعل الأصداء أنيساً ، مجازاً واتّساعاً . لأنّها تقوم - في استقرارها بالمكان ، وعمارتها له - مقامَ الأناسيّ .

وقوّى سيبويه بهذا مذهبَ بني تميم في إبدال ما لا يعقل ممّن يعقل ، إذ قالوا : ما في الدار أحد إلا حمارٌ ، فجعلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلاّ فلان .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبي ذُؤيب الهُذَليّ رثى بها ابنَ عمٍّ له قُتِل . مطلعُها[2] :

لَعَمْرُكَ إنّي يَوْمَ فَارَقْتُ صَاحِبِي ... علَى أَنْ أَرَاهُ قَافِلاً لَشَحِيْحُ
وإنَّ دُمُوعِي إِثْرَهُ لَكَثِيْرَةٌ ... لَوَ انَّ الدُّمُوعَ والزَّفِيرَ يُرِيْحُ
فَوَ اللَّهِ لا أَنْسَى ابنَ عَمٍّ كَأَنَّهُ ... نُشَيْبَةُ مَا دامَ الحَمَامُ يَنُوحُ[3]

إلى أن قال بعد أبياتٍ ثلاثة :

فَإِنْ تُمْسِ في رَمْسٍ برَهْوَةَ ثَاوِياً ... أَنِيْسُكَ أَصْدَاءُ القُبُورِ تَصِيْحُ
عَلَى الكُرْهِ منِّي ما أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ... ولكِنْ أُخَلِّي سَرْبَهَا فَتَسِيْحُ
فما لَكَ جِيْرَانٌ ومَا لَكَ نَاصِرٌ ... ولا لَطَفٌ يَبْكي عَلَيْكَ نَصِيْحُ[4]

قوله : « فإن تُمسِ » يقال أمسى : إذا دخل في المَساء ، وهو خلاف أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القُوطيّة: المساء ما بين الظهر إلى المغرب . و«الرَّمس»: القبر ؛ قال في « المصباح »: « رمست الميت رمْساً ، من باب قتل : دفنته . والرَّمس:

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أبيات سيبويه ١٩٦/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٥٠/١ ؛ والكتاب ٣٢٠/٢؛ ولسان العرب (رها) ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢ .

(٢) الأبيات لأبي ذؤيب من قصيدة هي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٨-١٥٢ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (نوح) ؛ ولسان العرب (نوح) .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في لسان العرب (لطف) .

ونصيح : أي ذو نصحٍ . وفي النسخة الشنقيطية : " فصيح " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أشعار الهذليين .

التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به ، والجمع رموس . وأرمسته بالألف لغة » .
و« رَهْوَة » : مكان ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : قال أبو عبيد : الرَّهوة : الجَوْبه تكون في مَحَلّة القوم يسيل إليها ماء المطر .

وقال أبو سعيد[1] : الرهو : ما اطمأنّ من الأرض وارتفعَ ما حَوْله ؛ قال : والرهوة شِبه تلّ يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال ومَساقط الطيور والصقور والعِقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شَعر خُفاف بن نُدْبة ، وقيل عقَبة في مكانٍ يُعرف . وقال الأصمعيّ : رهوة في أرض بني جُشَمَ ونصرٍ ابني معاوية ابن منصور بنّ عِكرمة بن خَصَفة .

و« ثاويا » خبر قوله : « تمسِ » وهو متعلّق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و« أنيسك » مبتدأ ، و« أصداء » خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويا . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضرّ إضافته إلى المعرّف باللام ، لأنّ اللام للجنس ومدخلها قريبٌ من النكرة . و« الأنيس » : المؤانس ؛ وفعله أنِسْت به إنساً من باب علم ، وفي لغةٍ من باب ضرب ؛ والأُنس بالضمّ اسم منه ؛ واستأنست به وتأنّست به: إذا سكن القلب و لم ينفر ، كذا في « المصباح » : و« الأصداء » : جمع صَدَى بالقصر ، وهو ذكَر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعلم : هو طائرٌ يقال له الهامة يزعمُ الأعرابُ أنّه يخرُج من رأس القتيلِ إذا لم يُدرَك بثأره فيقول : اسقوني ! اسقوني ! حتّى يُؤخذَ بثأره . وهذا مثل ؛ وإنّما يراد به تحريضُ وليِّ المقتول على طلب دَمِه . فجعلَه جهلة العَرب حقيقة . انتهى .

وقوله : « على الكُرْه منّي » ، متعلّق بقوله : « أكفكف» ؛ يقال : كفكفت الدمع والرجلَ : إذا كففته ومنعته . و« العَبْرَة » ، بالفتح : الدَّمعة ؛ وفعله عَبرتْ عينُه كفرحت ، و« السَّرْب » ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ، يقال خَلٍّ له سَرْبه .

وقوله : «فما لك جيران الخ» ، هذه الجملة جواب قوله فإن تمس . و«جيران» : جمع جار . و« لَطَف » بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق والملاطِف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسُّر .

---

(١) في معجم البلدان : " أبو معبد " . وبعده : " الرهوة " . وفي مقدمة معجم البلدان الجزء الأول أن لأبي سعيد السيرافي كتاباً في جزيرة العرب .

وقد تقدّمت ترجمةُ أبي ذؤيب في الشاهد السابع والستين[١] والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[٢] :(مجزوء الكامل)

٢٢١- والحَرْبُ لا يَبقى لجَا حِمِها التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ[٣]
إلاّ الفَتى الصَّبّارُ في النَّجَـ ـداتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ

على أنّ الفتى وما بعده استثناءٌ منقطع ، بدلٌ من قوله : التَّخيُّل والمراح . والجاحم ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشّديد الحَرّ ؛ من جَحَمتِ النارُ فهي جاحمة : إذا اضطرمَت[٤] ؛ ومنه الجحيم . و« التَّخيُّل » : التكبُّر من الخَيلاء . يقول : إنّ الحرب تزيل نَخوة المنخوِّ .

وذلك أنّ أصحاب الغَناء يتكرّمون عن الخُيَلاء؛ ويختال المتشبِّع ، فإذا جُرِّب فلم يُحمَد افتضَحَ وسقَط و« المِراح » ، بالكسر : النشاط. أي : أنّها تكفُّ حدَّة البَطِر النشيط[٥]، و« الصَّبّار » : مبالغة صابر .و« النَّجدة » : الشدّة والبأس . و«الوَقاح»، بالفتح : الفرَس الذي حافرُه صُلبٌ شديد؛ ومنه الوَقاحة .

وهذان البيتان قد تقدَّم شرحهما مفصَّلاً في الشاهد الحادي والثمانين ، في اسم ما

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٢) البيتان للحارث بن عباد البكري في شرح أبيات سيبويه ١٧٨/٢ ؛ والكتاب ٣٢٤/٢ ؛ ولسعد بن مالك بن ضبيعة في شرح أبيات المغني ٣١٢/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص١٧٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٠٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٤٤ . وهما بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٦٢؛ ولسان العرب (جحم) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لجاحمها إلا التخيل " . وهو تصحيف صوبه الشنقيطي في نسخته وصوابه من المصادر السابقة .

(٤) في طبعة بولاق : " اضطربت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " النظر النشيط " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ولا المشبهتين بليس[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[٢]: (الطويل)

٢٢٢- عَشيَّةَ لا تُغني الرِّماحُ مَكانَها
ولا النَّبْلُ إلاّ المَشْرَفيُّ المُصمِّمُ

على أنّ ما بعد إلاّ ، وهو المشرفيّ ، بدلٌ من الرماح والنَّبل ، والاستثناء منقطع.

وأورده صاحب « الكشّاف » ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله تعالى[٣] : « قلْ لا يَعْلَم مَنْ في السَّمواتِ والأرضِ الغَيْبَ إلاّ اللّه » وإنّما رفع على لغةِ تميم . والحجازيُّون ينصِبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شعرَين ، قافية أحدِهما مرفوعة [٤]، وقافية الآخر منصوبة. والأوّل هو الشائع المستشهَد به ، وقد ورد في « كتاب سيبويه » مُغْفَلاً ، ولم ينسبه أكثر شُرَّاح شواهده .

والمنصوب جاء في قصيدةٍ للحصين بن الحُمام المرِّيّ . أمّا الأول فهو لضِرار بن الأزوَر الصَّحَابيّ من قصيدةٍ قالها في يوم الردّة : قال أبو محمّد الأعرابيُّ « في فرحة الأديب » : أكتَبَنا أبو الندى : قال ضرار بن الأزوَر وهو فارس المحَبَّر في الرِّدَّة ، لبني خزيمة - وكان خالد بن الوليد بعثُه في خيل على البَعوضة : أرض لبني تميم ، فقَتل عليها مالكَ بن نويرة فارسَ بني يربوع ، وبنو تميم تدَّعي أنّه آمنَه . فقاتل يومئذٍ ضِرارُ

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٤٨ .

(٢) البيت من قطعة لضرار بن الأزور هو في ديوانه ص٥٧ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٣٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٢٨/٢ ؛ وفرحة الأديب ص١١٤ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٩/٣ . وللحصين بن الحمام برواية " المصمما " في المفضليات ص٦٥ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٣٢٩/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٢٩/١ ؛ والكتاب ٣٢٥/٢ .

(٣) سورة النحل : ٦٥/٢٧ .

(٤) المرفوعة لضرار بن الأزور . والمنصوبة للحصين بن الحمام .

ابن الأزوَرِ قتالاً شديداً - فقال في ذلك ، وبلغه ارتدادُ قومهِ من بني أسد[1] : (الطويل)

بَني أسد قَدْ سَاءَني ما صَنَعْتُمُ ... ولَيْسَ لقَوْمٍ حَارَبُوا اللّهَ مَحْرَمُ
وأعْلَمُ حقّاً أنّكُم قَدْ غَوَيْتُمُ ... بَني أسدٍ فاستأخروا أوْ تقدَّموا
نهَيْتُكُمُ أنْ تَنْهَبُوا صَدَقَاتِكُمْ ... وقُلْتُ لَكُمْ يا آلَ ثَعلَبَةَ اعْلَمُوا
عصَيْتُمْ ذَوي أحلامِكُمْ وأطَعْتُمُ ... ضُجَيماً وأمْرُ ابنِ اللّقيطَةِ أشْأَمُ
وقد بعثوا وفْداً إلى أهْلِ دُومةٍ ... فَقُبِّحَ مِنْ وَفْدٍ ومَنْ يَتيمَّمُ
ولو سَأَلَتْ عنَّا جَنُوبُ لخُبِّرت ... عشيَّة سَالَت عَقْرَباءُ بهَا الدَّمُ[2]
عَشيَّةَ لا تُغني الرِّمَاحُ مكانَها ... ولا النَّبْلُ إلاَّ المشرفيُّ المصمِّمُ
فإنْ تَبْتَغي الكُفّارَ غيرَ مُنيبةٍ ... جنوبُ فإنّي تَابعُ الدِّيْنِ فاعلَمُوا
أُقَاتِلُ إذْ كَانَ القتالُ غَنِيمةً ... ولِلّهُ بالعَبْدِ المجَاهِدِ أعلَمُ

ضُجَيم هو طُليحة[3] بن خويلد ، وكانت أمُّه حِميَرِيَّة أخيذة . وابن اللَّقيطة : عُيينة بن حِصْن . وقوله : « يا آل ثعلبة » ، أراد ثعلبة الحَلاَّف بن دُودان بن أسد[4].
وقال لنا أبو النّدى : عَقرباء بالباء : أرض باليمامة . قال : وعَقْرَما بالميم باليمن ، وأتنشد لرجلٍ من جُعْفيّ[5] في قتل مالك بن مازن[6] أحد بني ربيعة بن الحارث[7]: (الطويل)

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٥٦-٥٨ ؛ وتاريخ الطبري ٢٩٧/٣ ؛ وفرحة الأديب ص١١٤-١١٥ ؛ ومعجم البلدان (دومة الجندل) .

(٢) في طبعة بولاق ومعجم البلدان : " ولو سئلت " . وفي حاشية الطبعة السلفية ٢٩١/٣ : " ... واعتمدنا ما في ش وفرحة الأديب (بخط البغدادي المحفوظة بدار الكتب ٧٨ مجاميع م الورقتين ٢٧ ، ٢٨) كما تابعنا في ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقلمه " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طلحة " . وهو تصحيف . وفي حاشية الطبعة السلفية : " وصححها العلامة الشنقيطي والمرحوم تيمور باشا برسم (طليحة) بالتصغير " .

وفي حاشية ديوان ضرار ص٥٧ : " ضجيم : هو طليحة بن خويلد .." . وكذلك في الاشتقاق ص٥٥١ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١٩٦ .

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص١٩٢ أن الحلاف هو الحارث الحلاف بن سعد بن ثعلبة بن دودان .

(٥) في معجم البلدان : " من جعفر " . وهو تصحيف .

(٦) في معجم البلدان عن ابن الكلبي في جمهرة النسب : " أسلم بن مالك بن مازن " .

(٧) البيتان في فرحة الأديب ومعجم البلدان (عقرما) .

جَدعتُـمْ بأفْعَى بالذّهـابِ أنوفَنـا ... فملْنَا بأنْفَيكمْ فأصبحَ أصْلَما[١]
فَمَنْ كانَ مَحزوناً بمقتلِ مالكٍ ... فإنّا تركْناهُ صَرِيعاً بعَقْرَما ا.هـ

وقوله :« عشيَّة سالت » هو بتقدير مضاف ، أي : لخبّرت خبرَ عشيَّةَ سالت[٢]. وعشيّة الثانية بدل منها . وجنوب فيما بعد هذا منادى ، وهي امرأة .

و« العَشيَّة » واحدة العَشِيّ ، قال في « المصباح » : العشيُّ قيل ما بين الزَّوال إلى الغُروب ، ومنه يقال للظُّهر والعصر صَلاتا العَشِيّ ؛ وقيل هو آخر النهار ، وقيل العَشيّ من الزَّوال إلى الصباح ، وقيل العشيّ والعشاء من صلاة المغرب إلى العَتمَة . وجملة «لا تُغْني الرّماحُ الخ » ، في محل جرّ بإضافة عشيَّة إليها . و« مكانها » ظرف لقوله لا تُغني، وهو العامل فيه . قال العينيّ : الضمير في مكانها للحرب ، يدلّ عليه لفظ الجهاد ، لأنّه لا يكون إلاّ بمكان الحروب . وأغنيت عنك بالألفِ ، مغنيَ فلان : إذا أجزأت عنه وقمت مَقامه .

وحكى الأزهريّ : ما أغنى فلانٌ شيئاً ، بالغين والعين ، أي : لم ينفع في مهمٍّ و لم يكف مُؤنة . وقوله : « ولا النَّبل » بالرفع عطفاً على الرماح . و« النَّبْل » بالفتح: السهام العربية ، وهي مؤنّثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم . وقوله : « إلاّ المشرفيُّ » بالرفع على لغة تميم بدل من الرِّماح والنَّبْل ، وإن لم يكن من جنسهما ، مجازاً على ما تقدّم قبله . ولا وجه لما نقله ابنُ الأنباريّ عن بعضهم : من أنّ نصب المشرفيّ على المعنى ، قال: كأنّه أراد بقوله : لا تُغني الرماح»، أي : لا تستعملها ولا تستعمل إلاّ المشرفيّ . وهذا تعسُّف ظاهر . و« المَشرفيُّ » بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مَشارف ، قال البكريّ في « معجم ما استعجم » : قال الحرْبيّ : والمشارفُ قُرَى مِنْ قرى العرب تدْنو من الرِّيف ، واحدها مَشْرَف . وقال[٣] في موضع آخر : وهي مثل خَيْبَر ودومة الجندل[٤] وذي المرْوة والرَّحْبة .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية وفرحة الأديب بخط البغدادي ومعجم البلدان (عقرما) . وفي طبعة بولاق : "جدعتم بأنفي مالك بإنوفنا " . والنهاب : غائط من أرض بني الحارث بن كعب (معجم البلدان) .

(٢) في طبعة بولاق : " خبر عن عشية سالت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٢٩٣/٣ : " الكلام للبكري ، والضمير راجع إلى الحربي " .

(٤) في طبعة بولاق : " دومة والجندل " . وهو تصحيف . وإنما هي دومة الجندل كما في النسخة الشنقيطية ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم قال عنه ياقوت في معجمه : " بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين " .

وقال البكريّ ، في مؤتة أيضاً : وكان لقاؤهم - يعني المسلمين - الرومَ في قرية يقال لها مَشارفُ مِن تخوم البَلقاء ، ثمّ انحاز المسلمون إلى مؤْتة وهو موضع من أرض الشام من عَمل البَلْقاء . فالسيف المشْرَفيّ ، إن كان منسوباً إلى الأوّل فالنسبة على القياس ، لأنّ الجمع يُرَدّ إلى الواحد فينسَب إليه ، وإن كان منسوباً إلى الثاني فالنسبة على خلاف القياس .

وبهذا التحقيق يُعرَف ما في قول الصّاغانيّ وغيره : والسيوف المشْرَفيّة منسوبة إلى مشارف الشّام ، قال أبو عبيدة : هي قُرًى[١] من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال : سيف مشرفيٌّ ولا يقال مَشارفيّ ، لأنّ الجمع لا ينسَب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى .

وقال صاحب « المصباح » - بعد أن نقل هذا - وقيل هذا خطأ ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنباريّ في « شرح المفضّليّات » ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرفيُّ منسوبٌ إلى المشارف ، وهي قرًى للعرب تدنو من الريف ، ويقال : بل هي منسوبة إلى مَشْرَفٍ ، رجل من ثَقيف فالقول الأوّلُ [هو القول الأوّل[٢]] من كلام البكريّ ويدلّ على الجمعيّة دخول اللام عليها في كلامهما[٣].
و«المصمّم» : اسم فاعل من صمَّم ، قال صاحب « الصحاح » : وصمَّم السيفُ : إذا مضى في العظم وقطعه ، فإذا أصاب المفْصل وقطعَه . يقال : طَبّق . قال الشاعر يصف سيفاً [٤]:(الطويل)

* يصمِّم أحياناً وحيناً يطبِّق *

ومثله قول ابن الأنباريّ : والمصمِّم الذي يَبري العظْم بَرياً ، حتّى كأنّه وقع في المَفصِل من سرعة مَضائه . والمطبِّق الذي يقع على المفْصل ، ومنه قول الكميت يصف

---

(١) في العمدة ٢٣٢/٢ : " سيف مشرفي : منسوب إلى مشرف ، وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها ، وليس قول مَنْ قال إنها منسوبة إلى مشارف الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء ، وإن قاله بعضهم " . وفي معجم البلدان قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف . وهو المشرف بن مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية ؛ وبها يصح الكلام .

(٣) في طبعة بولاق : " كلامها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وكلامهما ، أي : كلام ابن الأنباري والبكري .

(٤) الشطر في اللسان (صمم) بدون نسبة .

رجلاً شبَّهه بالسيف :(الكامل)

فـأراكَ حِيْـنَ تُهَـزُّ عِنـدَ ضَـريبـةٍ ... في النَّـائِبَـاتِ مُصمِّمـاً كمطبِّـقِ

أي : هو يمضي في نفس العظم ويَبريه ، وكأنَّه إنّما طبّق أي وقع علـى المفْصِـل . فهذا الرجل حين يُهَزّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ، أي : يركب معاليَ الأمور وشِدادها ، ولا يَثنيه شيء ، كهذا السيف . وإنّما كانت الرّماح والنّبْل لا تُغني ، لأنّ الحرب إذا كانت بالليل لا تغني إلاّ السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهةِ - بعضِهم بعضاً ، كذا قال العَينيّ . وهذا مِن تفسير العشيَّة بـالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدَّة المحارَبة حيث استقلّ عملَهما فنازَل بالسيف : وذلك أنّ أوّلَ الحرب المناضلةُ بالسِّهام ، فإذا تقاربوا فالتراشُق بالرِّماح[1] فإذا التَقَوا فالمجالَدة بالسيوف . فالشاعر يَصِف شِدَّة المحارَبة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفِدْ حينئذ إلاّ التّضارُب بالسيوف.

وأما الثاني ، وهو الشعر المنصوب ، فمطلع القصيدة [2] :(الطويل)

جـزَى اللَّهُ أفنـاءَ العشيْرَة كلِّهـا ... بـدَارَةِ مَوْضوعِ عُـقُوقـاً ومَأْثَـما[3]

بني عمِّنا الأدنَيْـنَ منهُـمْ ورهْطَنـا ... فَزارةَ إذْ رَامَتْ بنَا الحَرْبُ مُعْظَمـا

ولـمَّا رأيـتُ الـوُدَّ لـيْسَ بنـافعـي ... وإن كـان يوماً ذَا كواكِبَ مُظلِما

صَبَرْنَا ، وكَـان الصَّبْرُ مِنّـا سَـجيَّةً ... بأسيافِنـا يَقْطَعْنَ كَفـاً ومِعْصِمـا

يفـلِّقْـنَ هـامـاً مِنْ رجـال أَعِـزَّةٍ ... علينا ، وهـمْ كانـوا أعـقَّ وأظلَمـا

فليتَ أبا شِبْلٍ رأى كَـرَّ خيْـلِنـا ... وخيْـلِهـم بيـنَ السِّتارِ فأظلَمـا[4]

نطـارِدُهُـمْ نَسْتنقذُ الجُـرْدَ كالقَنا ... ويَسْـتَنقِـذونَ السَّـمهَريَّ المقوَّمـا

عشـيَّةَ لا تُغني الـرِّمـاحُ مكـانَهـا ... ولا النَّبْـلُ إلاَّ المشـرَفيَّ الـمُصمِّما

لَدُنْ غُدوَةً حتَّى إذا اللَّيْلُ ما تَـرَى ... مِنَ الخَيْـلِ إلاَّ خارجيـا مسوَّما[5]

---

(١) جاء في حاشية النسخة الشنقيطية : " قلت : قوله فالتراشق بالرماح " خطأ محضٌ ، والصواب : فالتطاعن بالرماح ، لأنها هي التي يطعن بها فقط ، ولأن الرشق بالسهام وحدها " .

(٢) الأبيات من مفضلية للحصين بن الحمام هي في المفضليات ص٦٤-٦٩ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٣٢١/١-٣٤٧ .

(٣) البيت للحصين بن الحمام في تاج العروس (وضع) ؛ ومعجم البلدان (دارة موضوع) .

(٤) البيت للحصين بن الحمام في تاج العروس (ظلم) ؛ ومعجم البلدان (ظلم) .

(٥) البيت بلا نسبة في رصف المباني ص٣٢١ ؛ والمقرب ١٩٨/١ .

وهذه القصيدة مسْطورة في المفضّليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتاً[١] .

و« أفناء العشيرة » : أوباشهم ، يقال : هو من أفناء الناس : إذا لم يُعلم ممَّن هو. و« دارَة موضوع » : اسم مكان ، وكذلك السِّتار وأظلَم ، موضعان . وقوله : « نطاردهم الخ » ، هذا هو العامل في عشيَّة . ورُوي :

نُقاتِلهم نَسْتَنقِذ الجُرْدَ كالقَنَا ... ويستودِعونَ السَّمْهَرِيَّ المُقوَّما

وروى ابن قتيبة[٢] :

نحاربُهم نستودِعُ البيضَ هامَهُم ... ويستودِعون السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما

و« الجُرْد » : الخيلِ القصيرة الشعور ؛ وذلك مدحٌ لها . و« السَّمْهريّ » : القنا. و« القوّم » : المعدّل المثقف . يقول : نحن نستنقِذ الخيل الجُرْدَ منهم ، وهم يستنقذون الرماحَ منّا بأن نطْعنَهم بها ونتركها فيهم .

وقوله : « لدُنْ غدوة الخ » ، ظرف لنُطاردهم أيضاً . و« الخارجيّ من الخيل »: الجواد في غير نسب تقدّمَ له ، كأنّه نَبغ بالجودة ؛ وكذلك الخارجيُّ من كلِّ شيء . و« المسوَّم »: المعْلَم للحرب . يقول : إنّ الناس انكشفوا في هذه الحرب فلم يبق إلاّ أهلُ هذه الخيل الأشِدّاء ، الذين سوّموا أنفسَهم وخَيلهم ، شجاعةً وجَراءة ؛ لأنّه لا يثبت عند انهزام الناس إلاّ الأبطال .

وفي هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المراديّ في باب إعراب الفعل من « شرح الألفيّة »[٣]:

ولَولا رجالٌ مِنْ رزامِ بنِ مَازن ... وآل سُبَيْع أوْ أسْوءَكَ عَلْقَما
لأقْسَمْتُ لا تَنفكُّ منِّي مُحاربٌ ... علَى آلَة حَدْباءَ حتَّى تَندَّما

أورده شاهداً على نصب أسوءَك بإضمار أنْ بعدَ أو . ورزامٌ هو رِزامُ بن مازِن ثَعلبة بن سعد بن ذُبيان . ووهِمَ العيْنيّ فزعم أنّه أبو حيٍّ من تميم ، قال : وهو رزام بن

(١) في شرح اختيارات المفضل ص٣٤٨ : " اثنان وأربعون بيتاً " .

(٢) الشعر والشعراء ص٥٤٢ . وفيه : " ... ويستودعونا السمهري " .

(٣) البيتان للحصين بن الحمام في الدرر ٧٨/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٤٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٣ ؛ والكتاب ٤٢٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١١/٤ . وهما بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٧٢/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٩/٣؛ والمحتسب ٣٢٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١٠/٢ .

مالك بن عمرو بن تميم . وسُبَيع بالتصغير ، هو سُبيع بن عمرو بن فُتيَّة «مصغَّر فتاة» ابن أمة بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذُبيان[١] . وكان سُبيع شريفاً ؛ وهو صاحب الرُّهُن التي وُضعت على يديه في حرب عَبْسٍ وذُبيان ؛ ولمّا حَضره الموتُ قال لابنه مالك بن سبيع : إنّ عندي مَكْرُمَة لا تَبيد أبداً إن احتفظْتَ بهذه الأُغَيلِمة .. وعَلْقَم منادى مرخّمُ علقمة ، وهو عَلْقَمة بن عبيد بن عبد بن فُتَيَّة المذكور .. وآلِ سبيع بالجرِّ عطفاً على مجرورِ مِنْ[٢] . وأسوءك مؤوّل بمصدر معطوف على رجال . ورُوي: « ولولا رِجالٌ من رِزام أعِزَّةٌ » بالرفع صفة رجال[٣] .

وقوله : « لأقسمت لا تنفكّ الخ » ، هو جواب لولا . وقوله : « لا تنفكّ الخ»؛ جواب القسم . و« مُحارِب » : قبيلة ؛ وهو محارِب [بن خصفة][٤] بن قَيس ابن عَيلان . و« الآلة » : الحالة ، و« الحَدْباء » ، بالحاء المهملة : الصعْبة . والمعنى : لولا أنّ هؤلاء الرجال أو مساءتك لحُمِلتَ على أمر عظيمٍ صعْب ، لا تطمئنُّ عليه إذا ركبتَه . وتَنَدَّم أصله تتندّم بتاءين ، فحذف إحداهما .

وأمّا « **ضرار بن الأزور** »[٥] فهو مالك بن أوس بن جَذيمة[٦] بن ربيعة بن مالك ابن ثعلبة بن دُودَانَ بن أسدِ بن خُزَيمة الأسَديّ . الفارس ، الشاعر ، الصحابيّ . أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأنشده[٧] :(المتقارب)

خلَعْتُ القِداحَ وعفْتُ القِيا نَ والخَمْرَ تَقْلِيةً واسْتِهالا[٨]

---

(١) انظر في ذلك شرح ما يقع فيه التصحيف ص٤٩٣ .

(٢) وضبطت في كتاب سيبويه بالرفع عطفاً على الرجال .

(٣) هي رواية كتاب سيبويه .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الاشتقاق ص٢٩٢ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢٥٩ .

(٥) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٢٩/١٣ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١٩٣ ؛ وجمهرة النسب ٢٥٩/١ .

(٦) في جمهرة أنساب العرب وجمهرة النسب : " واسم الأزور مالك بن أوس بن جذيمة بن ..." .

(٧) الأبيات في ديوانه ص٥٤ . وأسد الغابة ٣٩/٣ ؛ والاستيعاب ٢٠٣/٢ . وفي الاستيعاب : " لما قدم - ضرار - على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، قال الأبيات " .

(٨) في حاشية الطبعة السلفية ٢٩٧/٣ : " كذا ورد هذا البيت بالأصل و لم نستطع فهم معناه " . ولقد ذكر جامع ديوانه عدة روايات للبيت ، لكن رواية الخزانة مفهومة وليس فيها تصحيف كما ذكرت الطبعة السلفية .
خلعت : أزلت وطرحت . والتقلية : التبغض . والاستهالة : الفزع والمخافة من الأمر ، يقال : استهال فلان كذا يستهيله ، إذا كان يهوله .

وكــرِّي الـمحبَّــرَ في غمــرة وجَهْدي على المسلميـن القتالا[1]
فيَــا رَبِّ لا أُغْبَنَــنْ بَيْعتــي فَقَـدْ بِعْتُ أهْلِــي ومالي بِـدالا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « رَبح البيع » .

قال البَغَويّ : ولا أعلم لِضرار غيرَها ويقال : إنّه كان له ألْف بعير بِرُعاتها ، فترك جميعَ ذلك وحضَر وقْعة اليَرْمُوك وفتْحَ الشام . وكان خالدُ بن الوليد بَعَثه في سَرِيَّةٍ فأغارَ على حيٍّ من أسَد ، فأخذوا امرأةً جميلة ؛ فسأل ضرارٌ أصحابَه أن يهَبُوها له ، ففعلوا ، فوطئها ثمّ ندم ؛ فذكر ذلك لخالدٍ فكتب إلى عُمر رضي الله عنه ، فكتب إليه : أن أرضَخه بالحجارة ! فجاء الكتاب وقد مات ضرار .. وقيل : إنه ممّن شرب الخَمْر مع أبي جَندل ، فكتب فيهم أبو عبيدة إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن ادعهُمْ فسائِلهمْ ، فإن قالوا إنّها حلالٌ فاقتلهم ، وإن زعموا أنّها حرام فاجلِدْهم ! ففعل ، فقالوا : إنها حرام ؛ فجلدهم .

وضِرار هو الذي قتل مالكَ بنَ نُويرة بأمرِ خالدٍ بن الوليد - كما تقدَّم شرحُه مفصَّلاً في الشاهد السادس والثمانين[2] واختُلف في وفاة ضرار ، فقال الواقديّ : استُشهد باليمامة . وقال موسى بن عقبة : بأَجْنَادين . وقيل : نزل حَرَّان فمات بها . والله أَعلم .

وأما « **الحُصين بن الحُمَام المُرِّيّ** »[3]، فهو جاهليّ . وهو بضمّ الحاءِ وفتح الصاد المهملتين . و« الحُمَام » بضمّ الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسٌ شاعر .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[4] : هو من بني مرّة ، جاهليّ ، يعَدُّ من أوفياء العرب. قال أبو عُبيدة : اتّفقوا على أنّ أشعَر المُقِلّين ثلاثة : المسيّب بن عَلَس ، والحُصَين بن الحُمام ، والمُتلمِّس .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وكر المجنب " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ومن مصادر متعددة يذكرها جامع ديوانه . والمحبر : فرس ضرار . أسماء الخيل لابن الأعرابي ص٢٨٥ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٥ وما بعدها .

(٣) شاعر جاهلي مشهور وفارس مقدّم وسيّد مذكور في أوفياء العرب جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية المقلين المحكمين . وعدّه أبو عبيدة أحد الثلاثة الذين هم أشعر المقلين . انظر في خبره سمط اللآلئ ص١٧٧ ؛ والشعر والشعراء ص٥٤٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٥٥ ؛ والمؤتلف ص١٢٦ .

(٤) الشعر والشعراء ص٥٤٢ .

وهذه نسبته ، كما في «الجمهرة» و«شرح المفضَّليّات»[1] : الحصين بن الحُمام ابن رَبيعة بن مُسَاب « بضمّ الميم وتخفيف السين » ابن حرام بن وائلة[2] بن سَهْم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غَطفان بن سعْد بن قَيس بن عَيلان بن مُضَر بن نِزار .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[3] :(الطويل)

٢٢٣- ولا عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

على أنّه عند سيبويه استثناء منقطع جُعل كالمتَّصل ، لصحّة دخول البدَل في المبدَل منه . وبيّنه الشارح المحقِّق أحسن بيان .

وقوله : « أنّ سيوفهم الخ » ، مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي : غير كون سيوفهم بها فلول الخ . و« الفُلول » : جمع فَلّ ، بفتح الفاء ، وهو كسرٌ في حَدّ السَّيف ؛ وسيفٌ أفلُّ بيِّنَ الفَلَل ؛ يقال : فلّه فانفلّ أي : كسره فانكسر ؛ وفللت الجيش أي هزمتهم . و« القِراع » : المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالمقرعة[4] : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقته . و« الكتائب » : جمع كَتيبة ، وهي الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماءُ في تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص٢٥٤ ؛ وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٣٢١/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " بن واثلة " . والتصويب من جمهرة أنساب العرب ؛ وشرح اختيارات المفضل ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٥٥ . وقد ضبطت كلمة " مساب " بفتح الميم .

(٣) هو الإنشاد الثامن والستون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٤ ؛ والأزهية ص١٨٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٤ ؛ والدرر ١٧٣/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٤٩ ؛ والكتاب ٣٢٦/٢ ؛ ومعاهد التنصيص ١٠٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٢/١ . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص٢٦٧ ؛ ولسان العرب (قرع ، فلل) ؛ ومغني اللبيب ص١١٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " قارعته بالمقرعة " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١٩/٣ .

شاهداً لتأكيد المدح بما يُشبه الذمّ ؛ فإنّه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثمّ أثبتَ لهم عَيباً وهو تثلّم سيوفهم من مُضَاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكّد المدح بما يشبه الذمّ . وأورده صاحب الكشّاف أيضاً ، عند قوله تعالى[1] : « لئلاَّ يكونَ للناس عَلَيْكُمْ حُجَّة إلاّ الذينَ ظَلَموا مِنْهم » . على أنّ الآية أشبَهُ بتأكيد الذمّ بما يشبه المدحَ : عكس البيت فإنّ إطلاق الحجّة على قول الذين ظلموا ، ذمٌّ في صورة مدح ، لا أنّه مدحٌ في صورة ذمّ .

وأورده سيبويه في باب ما لا يكون إلاّ على معنى ولكن . قال النحّاس : فَرَق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذي قبله ، لأنّ الذي قبله يجوز فيه الرفع والنصب، والنصبُ أجوَد ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلاّ النصب ، لأنّه ليس من الأوّل في شيء . وأجاز المبرّد في جميع ما في هذا الباب الرفع ، وكذا في : لا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم انتهى .

وعلى قول المبرّد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقرّ في الظرف .

وهذا البيت من قصيدةٍ للنّابغة الذُّبيانيّ[2] ، مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر ابنِ الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر ، ملوك الشام الغسَّانيِّين ، وذلك لمّا هرب من النُّعمان بن المنذر اللَّخميّ ، من ملوك الحيرة . وليس الممدوح بها النعمان بن الحارث - كما وهِمَ شارحُ شواهد المغني[3]- لتصريح الممدوح بها في القصيدة ، كما سيأتي. ومطلع القصيدة[4]:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَــةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ

وتقدّم شرح هذا البيت وسبب هروبه[5] ، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة

---

(١) سورة البقرة : ١٥٠/٢ .

(٢) هي في ديوانه ص٤٠-٤٨ .

(٣) كما ذكر السيوطي في شرح شواهد المغني ٣٤٩/١ .

(٤) البيت للنابغة في الأزهية ص٢٣٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ، ٩٨٢ ؛ والدرر ٥٧/٣ ؛ ورصف المباني ص١٦١؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٩/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٢ ؛ والكتاب ٢٠٧/٢ ، ٣٨٣/٣ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كوكب ، نصب ، أسس) .

(٥) أنكر بعضهم صحة هروبه من النعمان . وفي ديوانه ص٤٠ : " وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر .. حين هرب إلى الشام لما بلغه سَعْيُ مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وخافه ".

مفصلاً[١] . وقال بعد ثلاثة أبياتٍ شُرحت هناك :

حلَفْتُ يَمينـاً غَيْـر ذِي مَثْنَوِيَّـة ... ولا عِلْمَ إلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بصَاحِبِ[٢]

لَئِنْ كَانَ للقِبْرينَ قَبـر بـجِلَّـق ... وقَبر بصَيْداءَ التي عِنْدَ حَارِبِ[٣]

وللحَارِثِ الجَفْنـيِّ سـيِّدِ قَوْمِـهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بالجَمْعِ أرضَ المحَارِبِ

البيت الأوّل من شواهد سيبويه ، أورده بنصب ما بعد إلاّ على الاستثناء المنقطع، لأنّ حسُن الظنِّ ليس من العلم . ورفعُه جائز على البدل من موضع العلْم وإقامة الظنّ مُقام العلم اتساعاً ومجازاً . وقوله : « غير ذي مَثنَويَّةٍ » ، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين ؛ أي : حلفت غير مستثنٍ في يميني ، ثقةً بفعل هذا الممدوح ، وحُسْن ظنٍّ به .

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلاّ حسنُ ظنٍّ بصاحبِ *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين .. وجملة المصراع الثاني على الروايتين معترضة بين القسَم وجوابه . وقوله : « لئن كان للقبرين الخ » ، اللام الداخلة على إنْ موطِّئة للقسم ، أي : وطّأت أنّ الجوابَ الذي بعد الشرط للقسَم ؛ فجملة قولِه الآتي: « لَيَلتمسن بالجمع الخ » ، جواب القسم . وجوابُ الشّرط محذوفٌ دلّ عليه جوابُ القسم ، واسم كان ضمير عمرٍو الممدوح المتقدِّم في قوله[٤] :

عليَّ لعَمرٍو نعمـةٌ بَعْـدَ نِعمـةٍ ... لوَالِـدِهِ لَيْسَتْ بـذَاتِ عَقـارِبِ

وأراد بالقبرين المقبورَين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجَفْنيّ الآتي ذكْره . يقول : لئن كان عَمْرُو ابنَ هذين الرجلين المقبورَين في هذين المكانين ، لَيمضينَّ أمرَه وليلتَمِسَن أرضَ مَنْ حارَبَه . و« جلِّق » بكسر الجيم واللام المشدَّدة ، هي الشام . و« صَيداء » مدينة بالشام بالساحل . و« حارِب » : موضع ، وقيل اسم رجل .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٣ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في شرح أبيات سيبويه ٥١/٢ ؛ والكتاب ٣٢٢/٢ ؛ واللمع في العربية ص١٥١ . وهو بلانسبة في الخصائص ٢٢٨/٢ .

(٣) في الديوان : " الذي عند حارب " . وهي رواية أجود . وحارب : اسم رجل ، وقيل : هو موضع .

(٤) البيت للنابغة في الدرر ٥٣/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩/٣ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٥٣/٢ .

وقوله : « وللحارث الجَفْنيّ الخ » ، بفتح الجيم ، وهو جَفْنة بن عمرو مُزيقِياء ابن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : « ليلتمسن » ، هذا جواب القسم مؤكّد بالنون الخفيفة . وقوله : « بالجمع » ، أي : بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعدما ذُكِر :

لَهُمْ شِيْمةٌ لَمْ يُعْطِها اللّهُ غيْرَهُمْ ... مِنَ النّاسِ والأحلامُ غيرُ عَوازِب
مَجلّتُهُمْ ذاتُ الإلَهِ ودِيْنُهمْ ... قَويمٌ فمَا يَرْجُون غيرَ العَواقِبِ[1]

و« الشِّيمة » : الطبيعة . وقوله : « والأحلام الخ » ، أي : لا تعزُب عقولهم عنهم كما تعزُب الماشية عن أهلها ، أي : لا تغيب . وقوله : « مجلّتهم ذات الإله » ، المجلّةُ بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنّه يُجَلّ ويُعظّم ؛ وأراد به الإنجيل ، لأنّهم كانوا نَصارى . قال العسكريّ « في كتاب التّصحيف[2] » : قرأته على ابن دريد : «مَجلّتهم» بالجيم ، وقال لي : سمعت أبا حاتم يقول : رواية الأصمعيّ بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى[3] .

وكذا كلّ كتابٍ جمعَ حكمةً وأمثالاً ، فهو عند العرب مَجلّة ، ومن هذا سمّى أبو عُبيدة[4] كتابه الذي جمَع فيه أمثالَ العرب المجلّة . وروى أيضاً : « مَحلّتهم » بالحاء المهملة أي : منزلتهم بيت المقْدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهي القُدس . وروى ابن السِّكّيت : « مخافتهم » يريد يخافون أمرَ الله . و« ذاتُ الإله » : كتابه . وقَويم: مستقيم . وقوله : « فما يَرجُون الخ » ، قال الأصمعيّ : أي : ما يطلبون إلاّ عواقبَ أمورِهم ، فليس يَرجون شيئاً من أمر الدنيا ، وإنّما يرجون ما بعد الموت .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في تاج العروس (جلّ،حلّ) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٤٨٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٩١ ، ٤٩٢ ؛ وكتاب العين ٦/١٤١ ؛ ولسان العرب (جلل) ؛ والمعاني الكبير ص٥٤٩ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣١٤ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٢٥٧ .

(٣) في كتاب العسكري : " وهو الكتاب كتاب النصارى " . وفي شرح أبيات المغني للبغدادي : " يريد : كتابهم الإنجيل ، وكانوا نصارى " .

(٤) في طبعتي بولاق والسلفية والنسخة الشنقيطية : " أبو عبيد " . وفي شرح ما يقع فيه التصحيف وشرح ديوانه وشرح أبيات المغني " أبو عبيدة " .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/٣٠٢ ، يقول الميمني : " المعروف أن أمثال أبي عبيد تسمى (الأمثال السائرة) كما في الخزانة في غير ما موضع ، فلعله الصواب (أبو عبيدة) لأن لأبي عبيدة أيضاً كتاباً في الأمثال .

وبعد البيت المستشهَد به ، أعني قوله :

ولا عَـيْـبَ فيهـم غيـر أنّ سيوفهـم . . . . البيـت
تُخُيِّـرْنَ مِنْ أزمـانِ يـومِ حَليمـةٍ إلى اليَوْمِ قَد جُرِّبـن كلَّ التَّجارِبِ[١]

وأورده ابنُ هشامٍ في « المغْني » على أنّ « مِـنْ » تـأتي لابتـداء الغايـة في الزمـان أيضاً، وهو مذهب الكوفيِّين والأخفش والمبرّد وابن دُرُسْتَوَيْهِ ، بدليـل[٢] : « مِـنْ أوَّلِ يَوْمٍ».

وفي الحديـث : « فَمُطِرْنـا مـن الجمعـة إلى الجمعـة » . وهـذا البيـتُ . وقيـل : التقدير: مِنْ مُضِيّ أزمان ، ومِن تأسيسِ أوَّلِ يَوم . وردَّه السُّهيليُّ بأنه لو كـان هكـذا لاحتِيج إلى تقدير الزمان[٣] ! وتُخُيِّرن وجُرِّبن كلاهما بالبناء للمفعول ؛ والنون ضمـير السيوف. و« التِّجارِب » : جمع تجرِبة . و« كلَّ » منصوبٌ على المصـدر . و« إلى » متعلّقة بقوله تُخُيِّرن .

ويوم حليمة[٤] ، قال العسكريّ في « التصحيف »[٥] :هو يـومٌ كـان بـين ملـوك الشام ، من الغسّانيِّين ، وملوكِ العراق ، قُتل فيه المنذر - إمّا جَـد النعمـان أو أبـوه - وقيل في هذا اليوم « ما يوم حليمةَ بسِرّ » انتهى .

وفي « الدّرّة الفاخرة » لحمزة الأصبَهانيّ ، وهي الأمثال الـتي جـاءت علـى وزن أفعل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزمخشريّ ، واللفظُ للأوّل : « أعزُّ من حَليمة[٦] » هي بنت الحارث بن أبي شِمْر الغسَّانيّ الأعرج ملك عرب الشام ، وفيها

---

(١) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة في شرح التصريح ٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٤٩ ، ٧٣١ ؛ ولسان العرب (جرب ، حلم) ؛ ومغني اللبيب ص٣١٩ ؛ والمقاصد النحويـة ٢٧٠/٣ . وهـو بـلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٧/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٨ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٨/٩ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٠٣/٣ : " الظاهر أنه لا رد ، وأنه لا مانع من جعل نفس المضي والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ الخروج " . ا.هـ عن حاشية الأمير على المغني

(٤) الذي وجدناه في كتب الأمثال : " أعز من حليمة " .

(٥) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٤٤٤ في باب ما يشكل من أيام العرب ووقائعها .

(٦) المثل في تمثال الأمثال ٥٥٤/٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٦٦/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٠١/١ ؛ والمستقصى ٢٤٦/١ ؛ ومجمع الميداني ٤٥/٢ .

سار المثل[1] فقيل : « ما يومُ حليمة بسِرّ » أي : خفيّ .

وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذرُ بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار بعَرَبها إلى الحارث الأعرج الغسّانيّ – وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان في عرب الشام – وهو أشهر أيّام العرب . وإنّما نُسب هذا اليوم إلى حَليمة لأنّها حضرت المعركة مُحضِّضة لعسكر أبيها ؛ فتزعم العربُ أنّ الغبار ارتفع في يوم حَليمة حتّى سدّ عينَ الشمس وظهَرت الكواكبُ المتباعدة من[2] مطلَع الشمس ، فسار المثلُ بهذا اليوم فالوا : « لأُرِيَنّك الكواكب ظُهرا». وأخذه طرفة فقال[3] : (الرمل)

إنْ تُنَوِّلْـهُ فَقَـدْ تمنَعُـهُ وتُريه النَّجْمَ يَجرِي بالظُّهُر ا.هـ

وفي شرح « ديوان النابغة » : سبب ذلك أنّ المُلك كان في الضَّجاعِم ، فأتى رجلٌ منهم رجلاً من غسّانَ يقال له جِذْع ، فسأله الخراج ، فأعطاه ديناراً ؛ فقال : هاتِ آخرَ ، وشدّد عليه ، فاستأجله فلَم يَفْعل ، فلمّا ضيّق عليه دخل جِذعٌ منزلَه فالتحف على سيفه ثم خرج ، فضرب به الضَّجْعَميّ فقتله .

فقال القاتل[4] : « خُذْ من جذْعٍ ما أعطاك » .ووثبتْ غسّانُ ورأسوا عليهم رجلاً ، ثمّ أوقعوا بالضَّجاعم فغلبتْهم غسّانُ وأخذَت الملكَ منهم .. وأمّا حليمة فهي ابنة الغسّانيّ الذي رُئّس عليهم ، وكانت من أجمل النساء ، فأعطاها طِيباً وأمرها أن تطيِّب من مَرّ بها من جنده ؛ فجعلوا يمرُّون بها وتطيِّبهم ، فمرّ بها شابٌّ فلمّا طيّبته تناولها فقبّلها ؛ فصاحت وشكت ذلك إلى أبيها ؛ فقال : اسكُتي فما في القوم أجلدُ منه ، حينَ فَعل هذا بكِ واجترأ عليك ، فإنّه إمّا أن يبليَ بَلاءً حسَناً ، فأنتِ امرأتُه ، وإمّا أنْ يُقتَل ، فذاكِ أشدُّ عليه ممّا تريدين به من العقوبة ، فأبلى الفتَى ، ثم رجع فزوّجَه ابنته حَليمة انتهى .

وفي « القاموس » : وحَليمة بنت الحارث بن أبي شِمْر ، وجّه أبوها جيشاً إلى المنذرِ بن ماء السماء ، فأخرجت لهم مِرْكَنا مِن طيبٍ وطيّبتهم منه[5] – والمِرْكَن ،

---

(١) في طبعة بولاق :"سائر المثل" . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٦/٥ .

(٢) في جميع الأصول : " عن " . والصواب من شرح أبيات المغني .

(٣) البيت في ديوان طرفة بن العبد ص٥٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " القائل " . وهو تصحيف يدل عليه النقل التالي من القاموس ؛ ومن النسخة الشنقيطية .

(٥) النقل هنا عن القاموس (حلم) .

بكسر الميم : الإجّانة التي تُغسَل فيها الثياب - وسببه : أنّ غسان كانت تؤدي كلّ سنة إلى مَلكِ سَليح دينارَين من كلِّ رجل ، وكان يلي ذلك سَبْطةُ بنَ المنذر السَّليحيّ، فجاء سَبْطةٌ يسأل الدينارَين من جذْعِ بن عمرو الغسّانيّ ، فدخل جذعٌ منزلَه فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سَبْطَةَ حتّى بَرَد ، وقال : خذْ من جذْعٍ ما أعطاك . يُضرَب في اغتنام ما يجودُ به البخيل . وسَليح ، كجريح : قبيلة باليمن . و« جذع » ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إنّ جيش الحارث توجّه إلى المنذرَ، فقالوا : أتينا مِن عندِ صاحبنا ، وهو يَدين لك ويُعطيك حاجتك ؛ فتباشر هو وأصحابه وغَفَلوا بعض الغفلة ، ، فحمل ذلك الجيشُ على المنذر فقتلوه . فقيل في ذلك اليوم : « ما يوم حليمة بسِرٍّ » أي : بخفيّ . فصار يُضرَب لكلِّ أمرٍ مشهور .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[2] :(الطويل)

٢٢٤- فتَى كَمَلَتْ أخلاقُـهُ غَيْـرَ أنَّـهُ
جَـوادٌ فَمَـا يُبقِـي مِنَ المَـالِ بَاقِيَـا

لما تقدّم قبلَه . قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »[3] : أخبرنا أبو بكرٍ محمّدُ بن الحسَن ، قراءة عليه ، عن أحمدَ بنِ يحيى قال : لما أنشدته - يعني ابنَ الأعرابيِّ - قولَ الشاعر :

ولا عَيْبَ فيهمْ غَيْـرَ أنّ سُيُوفهم . . . . البيت

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٧٣ ؛ والأزهية ص١٨١ ؛ وأمالي المرتضى ٢٦٨/١ ؛ والدرر ١٨٢/٣ ؛ وديوان المعاني ٣٦/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٢/٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٦٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٤/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢٩٩/١ ؛ والكتاب ٣٢٧/٢ ؛ ولسان العرب (وحح) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٣/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٦٧ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٤/١ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٣٤/٣ : " كتاب التنبيه على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث" .

قال : هذا استثناءُ قَيْسٍ[١] ، يقولون : غيرَ أنّ هذا أشرفُ من هذا ، وهذا أطْرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشدَ فيه أيضاً[٢] :

فتًى تمّ فيه ما يسُرُّ صديقَه ... علَى أنّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعَادِيَا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه[٣] جار مَجرى الاستثناء المعهود ؛ ألا ترى أنّه إذا قال : فتًى تمّ فيه ما يسرُّ صديقه ، جاز أنْ يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : على أنّ فيه ما يسوء الأعاديا ، أزال هذا الظنَّ ، وصار معناه أنّ فيه مسرةً لأوليائه ومساءةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيءٍ من شيء ، لخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقُه .. البيت ، لما كانَ إتلافه للمال عيباً عند كثيرٍ من الناس ، استثنى هذه الحالةَ فأخرَجَها من جُملة خِلال المدح ، لمخالفتها إيّاها عندَهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَد[٤] على أصله فيخرج عنه شيء منه[٥] في الظاهر ، إلاّ وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ، مع التأمُّل[٦] . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب[٧] تأكيدِ المدح بما يشبه الذمّ .

وهذا البيت من أبيات للنابغة الجَعديّ ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمّام في باب المراثي من الحماسة ، وهي من قصيدةٍ .. وقبله[٨] :

ألَمْ تَعْلَمي أنّي رُزِئتُ مُحارباً ... فَمَا لَكِ مِنْهُ اليَوْمَ شيءٌ ولا لِيَا[٩]

---

(١) كذا ضبط بالإضافة في كتاب ابن جني .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٧٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٦١ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٣٠٥ : " في النسخة الخطية من إعراب الحماسة المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٤ أدب : " إعرابه " بالعين وصحته ما هو هنا وكما يقتضيه السياق " .

(٤) في طبعة بولاق : " يقعد " وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن كتاب ابن جني والنسخة الشنقيطية. وفي كتاب ابن جني : " يعقد عقد .." .

(٥) في كتاب ابن جني : " فيخرج عقد شيء منه " .

(٦) في كتاب ابن جني : " ... ومع التأمل " .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في كتاب المدح " وهو تصحيف .

(٨) الأبيات ١، ٣-٤ للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٧٣-١٧٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٦١٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٠٢ .

(٩) البيت للنابغة الجعدي في سمط اللآلئ ص٦٢٧ ؛ ولسان العرب (وحح) .

ومِنْ قبلِهِ ما قَدْ رُزِئْتُ بوَحْوَحٍ وكَانَ ابنَ أُمِّي والخَليلَ المصافِيَا[1]
فتًى كملَتْ خَيْرَاته غَيْرَ أنّه جوادٌ فَمَا يُبقي مِنَ المَال بَاقِيَا[2]
فتًى تمَّ فِيْهِ ما يسرُّ صديقَهُ علَى أنّ فيْهِ ما يَسُوءُ الأَعادِيَا
يقُولُ لِمَنْ يَلْحَاهُ في بَذْلِ مالِهِ أَأُنْفِقُ أيَّامي وأتْرُكُ مَالِيَا
يُدِرُّ العُرُوقَ بالسِّنانِ ويشتري مِنَ الحَمدِ ما يَبْقَى وإنْ كَانَ غَالِيَا

قوله : « ألم تعلمي الخ » ، يخاطب امرأتَه . ومحارب ، قال أبو عبيد البكريّ في « شرح نوادر القاليّ »[3] : « هو محارب بن قيس بن عُدَس ، من أشراف قومه » . وهو تفجُّعٌ وتوجُّع .

يقول : قد فُجعنا به فأصبحنا لا نستمتِع به ولا ننتفع بمكانه . ثم ذكَر أنّه قد فُجع قبله بأخيه وَحْوَح ؛ وهو مأخوذ من قولهم وَحوَح الرجلُ : إذا ردَّد صوتاً في صدره ، وهو نحو النحنحة .

وقوله : « فتًى كملت الخ » ، رُوِي أيضاً : « فتى كملت فيه المُروءة » ؛ ويجوز أن يحمل الفتى على ابنه وعلى أخيه .. قال المرزُبانيّ في « الموشَّح »[4] : أخبرني الصُّوليُّ عن أبي العَيناء عن الأصمعيّ قال : أنشدت الرشيدَ أبيات النابغة الجَعْديّ ، من قصيدته الطويلة :

فتى تمَّ فيهِ ما يسُرُّ صَديقَه . . . . البيت
فتًى كملتْ أعراقُه غَيْرَ أنَّهُ . . . . البيت
أشمُّ طويلُ الساعدَين سَمَيْدَعٌ إذا لَمْ يَرُح للمَجْد أصْبحَ غاديا

فقال الرشيد : ويله ، لِم لَم يروِّحْه في المجد كما أغْداه ! ألاَّ قال :

* إذا راح للمعروف أصبح غاديا *

(١) البيت للنابغة الجعدي في تاج العروس (وحح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٨٩/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦١/٣ ؛ ولسان العرب (وحح) .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في الأزهية ص١٨١ ؛ وأمالي المرتضى ٣٦/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٤/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢٩٩/١ ؛ والكتاب ٣٢٧/٢ ؛ ولسان العرب (وحح) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٣/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٦٧ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٤/١ .

(٣) سمط اللآلئ ص٦٢٧ .

(٤) الموشح ص٩٣ .

فقلت : أنت واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر[١] .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة[٢]

بَـدَتْ فِعْـلَ وُدّ ، فلمّـا تبعتُهـا تـولَّـتْ وبَقَّـتْ حَاجتـي في فُؤَادِيَـا
وحلتْ سوادَ القَلْبِ لا أنـا باغيـاً سِواها ولا في حُبِّها مُتَـراخِيَـا

قال شارح أبيات الموشّح : قوله فعل ذي وُد ، إمّا مصـدرٌ لِبَدَت ، لأنّ المصـادر وما يشتقّ منها يعبَّر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى[٣] : « والذينَ هُمْ للزَّكَاةِ فـاعِلُون » أو لفعلٍ محذوف ، أي : بدت وفعلَتْ فعلَ ذي وُدّ ، أي : فاعلةً فِعله . وقال العينيّ : هو بتقدير : كفعل ذي وُدّ ، والمعنى : فعلتْ معي فعلَ ذي محبة ..

وقوله : «وحلّتْ سوادَ القلب ، هذا البيـت مـن شـواهد النحـاة أوردوه شـاهداً على عملِ « لا » عملَ ليس في المعرفة ، وهو شاذّ . وأجيب عنه بوجهين :

أحدهما : أنّ الأصل لا أرى باغيـاً ، فلما حـذف الفعـل بـرزَ الضمير ، فباغيـاً حال .

والثاني : أنّ أنا مبتدأ ، والفعـل المقـدَّر المذكـور خـبره . ورُوي : « لا أنـا مبتـغ سِواها[٤] » وعليه لا شاهد فيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين[٥] :(الطويل)

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن الموشح ص٩٣ .

(٢) البيتان في ديوان النابغة الجعدي ص١٧١ ؛ والأشباه والنظائر ١١٠/٨ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢٨٢/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٤ ؛ والجنى الداني ص٢٩٣ ؛ والدرر ١١٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٢٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٩٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٤٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٤١/٢ . وهو بلانسبة في جواهر الأدب ص٢٤٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٥٩ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

(٣) سورة المؤمنون : ٤/٢٣ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أنا لا مبتغ سواها " . وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن . والتصويب من ديوانه ؛ وأمالي ابن الشجري ٢٨٢/١ .

(٥) البيت للأحوص الأنصاري من قطعة له وهو في ديوانه ص١٩١ ؛ والأغاني ٢٤٨/٤ .
وروايته في الديوان : " ... الذي قد صنعته ..." .

٢٢٥- فَمَا تَـرَكَ الصُّـنْعُ الذي قَـدْ تَرَكْتَـهُ
ولا الغَيْـظُ منّـي لَيْـسَ جِلْـداً وأعظُمـا

على أنّ ليس ، ولا يكون ، وخلا ، وعـدا ، لا يستعمَلن في الاستثناء المفـرَّغ ، وقدجاء التفريغ في ليس ، كما في البيت ، فإن المستثنى منـه محذوف ، أي : مـا تـرك الصُّنع شيئاً إلاّ جلداً وأعظُماً . فالمنصوب بعد ليس خبرها ، واسمُها قد بيّنه الشـارح . والرواية إنّما هي [1]

* فَمَا تَرَكَ الصُّنعُ الذي قَدْ صَنعتَه *

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز ؛ أراد بصنعه تقريب ضدِّه : زيدَ بـن أسـلم[2] ، وما عامل به الأحوَص من الجَفاء . وقوله : « ولا الغيظُ » عطف على الصنع .

ثم ذكر الشارحُ أنّ هذه الأفعال لم تستعمَل إلاّ في الاستثناء المتصل .. أقول : قد وردت خلا في الاستثناء المنقطع ، كقول العجّاج -وهو من أبياته-كما مرّ شرحه[3]:

وبَلْـــدَةٍ لَيْـــسَ بِهَـــا طُـــوريٌّ   ولا خَـلا الـجـنّ بِـهَـا إنْـسِـيٌّ

فإن قوله إنسيّ هو المستثنى منه ، والجن هو المستثنى ، وجنس كلٍّ منهمـا مغايرٌ لجنس الآخر .

والبيت من قصيدةٍ للأحوص الأنصاريّ - وتقدّمـت ترجمتـه في الشـاهد الخـامس والثمانين[4] -

رَوَى صاحب « الأغاني » بسنده : أنّ عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافـة أدنـى زيدَ بن أسلمَ[5] ، وجفا الأحوص ؛ فقال له الأحوص[6] :

---

(١) هي رواية ديوانه ص١٩١ .

(٢) جاء في الأغاني ٤/٢٤٨-٢٤٩ : " لما ولي عمر بن عبد العزيز أدنى زيد بن أسلم ، وجفا الأحوص . فقال لـه الأحوص الأبيات " .

(٣) هو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص١٥ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يزيد بن أسلم " صوابه من الأغاني وقد مرت ترجمته في هذا الجزء .

(٦) الأبيات في ديوان الأحـوص ص١٩٠-١٩٢ ؛ والأغـاني ٤/٢٤٨-٢٤٩ ؛ والأبيـات ١، ٤-٨ في الشـعر والشعراء ص٤٢٥ ؛ والأبيات ٦-٨ في حماسة البحتري ص٨٦٦ .

أَلَسْتَ أبا حَفْص – هُدِيْتَ – مُخبِّري أفِي الحقِّ أنْ أُقصَى وتُدْنِي ابنَ أسلمَا

فقال عمر : ذلك هو الحقّ ... قال الزبير : وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجُشُون[١] :

ألا صِلَةُ الأرْحَامِ أقْرَبُ للتُّقَى وأظهَرُ في أكفَائِهِ لَوْ تَكرَّمَا

فَمَا تَرَكَ الصُّنْعُ الذي قَدْ صَنَعتَهُ ولا الغَيْظُ منّي لَيْسَ جلْداً وأعظُمَا

وكُنّا ذَوِي قُربَى إليكَ فأصبحَتْ قَرابتُنا ثدياً أجَدَّ مصرَّمَا[٢]

وكُنْتُ لِما أرجوه منكَ كبَارق لَوَى قَطْرَهُ مِنْ بعْد ما كَانَ غيَّمَا

وقدْ كنتَ أرجَى الناسِ عِنْدِي مودَّةً ليالِيَ كَانَ الظَّنُّ غَيْباً مُرَجَّمَا

أعُدُّكَ حِرْزاً إنْ جَنَيْتُ ظُلامةً ومالاً ثَرِيّاً حينَ أحملُ مَغْرَمَا

تَدَارَكْ بعُتْبَى عَاتباً ذا قَرَابَةٍ طَوَى الغَيْظَ لَمْ يفتحْ بسُخطٍ لَهُ فَمَا[٣]

ا.هـ

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمرَ وهو منفيّ بَدَهْلَكٍ ، كان سليمان بن عبد الملك قد نفاه – لِما تقدّم في ترجمته – فبقِي هناك محبوساً مدّة سليمان ؛ ثم ولي عمرُ بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القُدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذنَ له . وكان فيما كتب إليه[٤] :(الطويل)

أيا رَاكباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ هُدِيتَ أميرَ المُؤمنين رسائِلي

وقُلْ لأبي حفْصٍ إذا ما لقيتَه لَقَدْ كُنْتَ نفّاعاً قليلَ الغَوائِلِ

فكيفَ تَرَى للعَيْشِ طِيباً ولَذَّةً وخالُكَ أمسَى مُوثَّقاً في الحَبَائِلِ

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورّد بالفارسية ، لقبته بذلك سكينة بنت علي بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفي سنة ٢١٣هـ . انظر في ذلك سمط اللآلئ ص١٥٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تدنى أجذ " . وهو تصحيف صوابه من الديوان ص١٩١ . وجاء في اللسان عن الأصمعي : " يقال جدّ ثدي أمه – بالبناء للمجهول – وذلك إذا دعي عليه بالقطيعة " .

(٣) جاءت رواية البيت في طبعة بولاق والشنقيطية مصحفة وهي كالتالي :

تدارك بعيني عاتب ذا قرابة طوى العتب لم يفتح لسخط له فما

وفي الشنقيطية : " طوى العقب " .

(٤) الأبيات في ديوانه ص١٧٤-١٧٥ ؛ والأغاني ٦٥/٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين[١] : (الطويل)

٢٢٦- وكُلٌّ أبِيٌّ باسِلٌ غيرَ أنَّني
إذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائِدِ أبْسَلُ

على أنّ غيراً تستعمَل في الاستثناء المتّصل . وقد مرّ ما فيه آنفاً .

وهذا البيت من قصيدةٍ مشهورة للشَّنْفَرى تسمَّى لاميَّةَ العَرب ، مطلعها[٢] :

أقِيمُوا بَني أُمِّي صُدُورَ مطيِّكُمْ ... فإنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأمْيَلُ[٣]
فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ ... وشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايا وأرْحُلُ[٤]
وفي الأرْضِ مَنْأًى للكَرِيمِ عَنِ الأذَى ... وفيها لِمَنْ خَافَ القِلَى متعَزَّلُ[٥]
لَعَمْركَ ما بالأرْضِ ضِيْقٌ علَى امرئٍ ... سَرَى رَاغِباً أوْ رَاهِباً وهُوَ يَعْقِلُ[٦]
وَلِي دُونكُمْ أهلُونَ : سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرْقَطُ زُهلُولٌ وعَرْفَاءُ جيأَلُ[٧]
هُمُ الأهْلُ لا مستودَعُ السِّرِّ ذَائعٌ ... لدَيْهِمْ ولا الجَاني بِمَا جَرَّ يُخذَلُ
وكُلٌّ أبِيٌّ بَاسِلٌ غَيرَ أنَّني ... . البيت
وإنْ مُدَّتِ الأيدي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ ... بأعْجَلِهِمْ إذْ أجشَعُ القَوْمِ أعْجَلُ[٨]

(١) البيت للشنفرى في ديوانه ص٥٩ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٢١ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٢) اللامية في ديوانه ص٥٨-٧٣ ؛ وديوانه (الطرائف) ص٣٩ ؛ ولامية العرب شرح العكبري ص١٦-٦٣ .

(٣) البيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ وتاج العروس (قوم) ؛ والغيث المسجم ٣١٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ١١٧/٢ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٤) البيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١١٧/٢ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٥) البيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ والتذكرة الحمدونية ٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ والمنازل والديار ص٣٥٧ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٦) البيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ والمنازل والديار ص٣٥٨ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٧) البيت للشنفرى في شرح المفصل ٣١/٥ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٨) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ؛ وتمثال الأمثال ٢٦١/١ ؛ والدرر اللوامع ١٠١/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٩/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١١٧/٢ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ . وهو بلا =

وما ذاكَ إلاّ بَسْطَةٌ عَنْ تفضُّلٍ عَلَيْهِمْ وكَانَ الأفْضَلَ المتفضِّلُ[١]

وهذه القصيدة قد شرحها جماعةٌ ، منهم الخطيب التِّبريزيُّ ، والزِّمخشريُّ ، وابن الشَّجريِّ ، وابن أكرم[٢] . ولم يحضُرني الآن غيرُ الأوّل والثاني : قال القاليُّ في أماليه[٣]: إنّ القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التي أوَّلها : « أقيمُوا بَنِي أُمِّي صدورَ مطيِّكم » [له] هي من المقدّمات في الحُسن والفصاحة والطول. وكانَ أقدَرَ الناس على قافية . انتهى.

وعِدّتها ثمانية وستّون بيتاً ، وقد استشهد الشارحُ منها بستّة أبيات أُخَرَ في باب الجمع ، وفي الأفعال الناقصة ، وفي ربَّ من حروف الجر ، وفي حروف الشرط[٤] .

وقوله : « أقيموا بني أُمِّي الخ » ، يقال : أقام صدرَ مطيّته . إذا جدَّ في السير ، وكذلك إذا جدَّ في أيِّ أمرٍ كان . يؤْذن قومَه بالرحيل ، وأنَّ غفلتهم عنه توجب مفارقتَهم . و« بَني أُمِّي » : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأمّ لأنّها أشدُّ شفقةً ؛ كما قيل في قوله تعالى حكايةً عن هرون[٥] : « يا ابنَ أُمَّ » . و« أميَل » ، هنا بمعنى مائل، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : « فقد حُمَّت الحاجاتُ الخ » ، يريد تنبَّهوا من رَقْدتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا عُذر لكم ، فإنَّ الليل كالنهار في الضَّوء والآلةُ حاضرة . و« حُمَّت » بضمّ الحاء المهملة ، يقال : حُمَّ الشيء ، بالبناء للمفعول ، أي : قُدِّر وهُيِّئ .

و« أقمر الليل » ، أي : أضاء . و« الطِّيَّة » ، بكسر الطاء المهملة ، قال صاحب «الصحاح»: « الطِّيَّة النِّيَّة ، قال الخليل : الطِّيَّة تكون منزلاً وتكون منتأًى ، تقول : مضى لطِيَّته ، أي : لنيّته التي انتواها ؛ وبعدت عنّا طيَّته وهو المنزل الذي انتواه؛ ومضى لطيَّته ؛ وطِيَّة بعيدة : أي شاسعة » .

- نسبة في همع الهوامع ١/١٢٧ .

(١) البيت للشنفرى في الأشباه والنظائر ٢/١٥ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٣ .

(٢) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠هـ . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري وقد طبع الشرح في بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

(٣) أمالي القالي ١/١٥٦ . والزيادة منه .

(٤) يعلق هارون في طبعته ٣/٣٤١ على ذلك بقوله : " هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادي بمؤلفاته " .

(٥) سورة طه : ٢٠/٩٤ .

وقوله : « وفي الأرض منأى الخ » ، « المنأى » : اسم مكان مِن نأى أي : بعُد؛ وهو متعلّق قوله عن الأذى . و« القِلى » ، بكسر القاف : البُغض ؛ وإن فتحتَها مددت . ومُتعزَّل ؛ بفتح الزاء : اسم مكان مِن تعزَّله بمعنى اعتزله .

وقوله : « ولي دونَكم الخ » ، أورد الشارح هذا البيتَ في باب الجمع . ودون هنا بمعنى غير . و« السِّيد » ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سِيدة ؛ وربّما سُمّيَ به الأسد . و« العمَلّس » ، بفتح العين والميم واللام المشدّدة : القويُّ على السير السريع. وأراد بالأرقَط النَّمِر ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نُقَطٌ بيض . و« الزُّهلول » بضم الزاي : الأملس ؛ وفي « العباب » : يقال للضبُع عَرْفاء لكثرة شَعر رَقبتها . وأنشد هذا البيت . و« جَيأل » ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرِفة ، وتكون بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلميّة والتأنيث .

وقوله : « هم الأهل الخ » ، أي : ما ذكرتُه من الوحوش هم الأهل لا غيرهم . وبيَّن وجه انحصارِ الأهليّة فيهم دونَ مَن عَداهم من الإنس بقوله : لا مستودع السِّرّ إلى آخره ، أي : السرّ المستودَع عندهم غير ذائع . و« الجاني » : اسم فاعل[1] مِن جنى عليه جناية ، أي : أذنب . والباء سَبَبيّة . و« جَرَّ » بمعنى جَنى ، يقال : جرَّ عليهم جَريرةً ، أي : جنى عليهم جناية . و« يُخذَل » ، بالبناء للمفعول ، مِن خَذَلته وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخِذْلان : إذا تركتَ نُصرته وإعانته وتأخّرتَ عنه .

وقوله : « وكلّ أبيٍّ الخ » ، أي : كلُّ واحدٍ من هذه الوحوش . و« الأبيُّ » : الصعب الممتنع ؛ من أبى يأبى فهو آبٍ وأبيّ . و« الباسِل » : الجريء الشّجيع ؛ من بسُل بَسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجُع فهو باسل . وقوله : «غير أنّني الخ»، استثناء منقطع . و« عَرَضَتْ » مِنْ عرض له كذا ، من باب ضرب : أي : ظهر . و«أُولى» : مؤنث الأوّل . و« الطّريدة » : ما طَرَدْتَ من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران في الحرب إذا حمل بعضُهم على بعض ؛ يقال : هم فُرسان الطِّراد . و« أبسَل » : أفعل تفضيل .

وقوله : « وإنْ مُدَّت الأيدي الخ » ، وصَف عدمَ شَرَهه على الطعام وصَبْرَه على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . و« الزاد » : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتّخذ

---

(١) في طبعة بولاق : "اسم فعل". وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣١٢/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

للسفر . والباء في قوله : « بأعجلهم » ، زائدة دخلت في خبر الكَون المنفيّ . وقد استشهد له شُرَّاح الألفيَّة بهذا البيت . و« أجشَع » : أفعل تفضيل من الجشع بفتحتين، وهو أشدُّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . و« أعجَل » ، الأول ، بمعنى عَجِلٍ بفتح فكسر ، لا أنّه أفعل تفضيل كالثاني ، لأنّ مراده أن ينفيَ العَجلة عن نفسه إذا مَدَّ القومُ أيديَهم إلى الزاد ؛ وليس في نفي زيادة العجلة كبيرُ مَدح . والشرط والجواب هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صحَّ وقوعُ لم في جواب الشرط.

وقوله : « وما ذاك إلاّ بسطة الخ » ، الإشارة راجعةٌ إلى عدم مدٍّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعة إلى مجموع ما مدَح به نفسَه . و« البَسْطة » : السعَة . و«التفضُّل» : الإنعام ؛ يقال : تفضَّل عليه وأفضلَ إفضالاً بمعنى . والأفضَل خبر كان تقدَّم على اسمها وهو المتفضِّل .

و« الشَّنْفَرى »[١] شاعرٌ جاهليٌّ قَحْطَانيّ من الأزْد . وهو كما في « الجمهرة » وغيرها من بني الحارث بن ربيعة بن الأَوْاس بن الحَجْر بن الهنْء بن الأزد . وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه .

و« الأواس » بفتح الهمزة[٢] . و« الحَجْر » بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . و« الهنْء » بتثليث الهاء وسكون النون وبعدها همزة .

وزعم بعضهم أنّ الشَّنْفَرى لقبُه - ومعناه عظيم الشفَة - وأنّ اسمه ثابت بن جابر. وهذا غلط كما غَلِط العَينيُّ في زعمه أنّ اسمه عمرو بن بَرّاق « بفتح الباء وتشديد الراء المهملة » بل هما صاحباه في التلصُّص ، وكان الثلاثة أعدَى العَدَّائينَ في العرب ، لم تلحقْهم الخيل ؛ ولكن جرى المثلُ بالشَّنْفَرى فقيل[٣] : « أعْدَى مِنَ الشَّنْفَرى» .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشَّيبانيُّ - كما نقله ابنُ الأنباريّ في « شرح

---

(١) انظر في ترجمته الأغاني ١٧٨/٢١ ؛ وسمط اللآلئ ص٤١٤ ؛ والطرائف الأدبية ص٢٧-٢٩ ؛ والمقاصد النحوية ١١٧/٢ .

(٢) في شرح ديوان المفضليات للأنباري ص١٩٥ : " الإواس بن حجر " .

(٣) أعدى من الشنفرى ، ويقال أسرع خطواً من الشنفرى . والمثل في جمهرة الأمثال ٦٧/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٠٣/١ ؛ واللسان (شفر) ؛ والمستقصى ٢٣٨/١ ؛ ومجمع الميداني ٤٦/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٧٠ .

المفضليات » ، وحمزةُ الأصبهانيُّ في « الدرَّة الفاخرة » - ؛ قال : أغارَ تأبَّطَ شرَّاً - وهو ثابت بن جابر - والشنفرى الأزْديُّ ، وعمرو بن بَرّاق علَى بجيلة « بفتح الباء وكسر الجيم » . فوجدوا بَجيلَة قد أقعَدُوا لهم علَى الماء رصَداً ؛ فلمّا مالُوا له في جوف الليل قال لهم تأبَّطَ شرَّاً : إنّ بالماء رصداً . وإنّي لأسمعُ وَجيبَ قلوبِ القومِ - أي : اضطراب قلوبهم - قالوا : والله ما نسمع شيئاً ، ولا هو إلاّ قلبك يَجب ! فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يَجب وما كان وجّاباً ! قالوا : فلا والله ما لنا بُدٌّ من ورُود الماء ! فخرج الشنفرى ، فلَمّا رآه الرصَد عرَفوه ، فتركوه فشرب ثم رجَع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحدٌ ، ولقد شربتُ من الحوض ! فقال : تأبَّطَ شرَّاً : بلى ، لا يريدونك ولكنْ يريدُونَني .

ثم ذهب ابنُ بَرَّاق فشرب ثم رجع ، فلم يَعْرضوا له ، فقال : ليس بالماء أحد ! فقال تأبّط شرّاً : بلى ، لا يريدونك ولكنْ يريدونَني ! ثم قال للشنفرى : إذا أنا كرَعت في الحَوض فإنّ القوم سيَشُدُّون عليَّ فيأسِرونني ، فاذهَبْ كأنّك تهرُب ثم ارجعْ فكنْ في أصلِ ذلك القرْن ، فإذا سمعتني أقول : خذُوا ، خُذُوا فتعالَ فاطلِقْني . وقال لابن بَرّاق : إنّي سآمُرك إن تستأسِرَ للقوم ، فلا تَبْعدْ منهم ولا تمكّنهم من نفسك .

ثم أقبلَ تأبَّط شرّاً ، حتّى ورد الماء ، فلما كرعَ في الحوض شَدُّوا عليه فأخذوه وكَتَفوه بوَتَر ، وطار الشّنفَرى فأتى حيثُ أمَرَه ، وانحاز ابن بَرَّاق حيثُ يرونه ؛ فقال تأبّط شرّاً : يا بَجيلة ، هل لكم في خير ! هل لكم أن تُياسرونا[1] في الفداء ويَستأسِر لكم ابنُ برّاق! فقالوا : نعم ، ويلَك يا ابنَ بَرّاق ! إنّ الشنفَرى قد طار ، فهو يصطلي نارَ بني فلان ، وقد علمتَ الذي بيننا وبين أهلك ، فهل لكَ أنْ تَستأسِر ويُياسرونا[2] في الفداء ! فقال : أما والله حتّى أرُوز نفْسي شوطاً أو شوطين .

فجعَل يَعْدو في قِبَلِ الجبل ثمَّ يرجع ، حتّى إذا رأوا أنّه قدْ أعيا وطمِعوا فيه اتّبعوه، ونادى تأبّط شرّاً : خُذوا ! خذوا ! فذهبوا يسعَون في أثَره ؛ فجعل يُطمِعهم ويُبعِد عنهم ؛ ورجعَ الشّنفَرى إلى تأبّط شرّاً فقطعَ وثاقه ، فلمّا رآه ابنُ برّاق قد قُطِع عنه انطلقَ ، وكرَّ إلى تأبّط شرّاً فإذا هو قائم ؛ فقال : أعجبَكم يا معشر بَجِيلة عدْو

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن تياسروننا " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تستأسر وكروا .." . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣/٣١٥ نقلاً عن شرح المفضليات ص٦ .

ابن برّاق ، أمَا والله لأعدُوَنَّ لكم عَدْواً أُنْسِيكُمُوه ! ثم انطلقَ هو والشنفرى . انتهى.

ومن المشهورين في العدْو « **السُّليك بن السُّلَكة** »[١] وهو تميميّ من بني سعد . والسُّلَيْك بالتصغير : فرْخ الحَجَلة ، والأنثى سُلَكة بضم السين وفتح اللام ؛ وهي اسمُ أمِّه ، وكانت سوداءَ ، وإليها نُسِب .

وذكر أبو عبيدة السُّلَيْك في العَدَّائين ، مع المنتَشِر بن وَهْب الباهليّ ، وأوفى بن مَطر المازنيّ . والمَثلُ للسُّليك من بينهم ، فقيل[٢]: « أعْدى من السُّليك » .

ومن حديثه فيما ذكره أبو عبيدة ، كما نقله حمزة الأصبَهانيُّ في « الدّرَّة الفاخرة » : أنّ السُّلَيْك رأته طلائع لجيشِ بكرِ بن وائل ، جاؤوا متجردين[٣] ليُغيروا على بني تميم ، ولا يُعْلَم بهم ، فقالوا : إنْ عَلِم بنا السُّليكُ أنذرَ قومَه فبعثوا إليه فارسَين على جَوادين ، فلمّا هايجَاه خرج يعدُو كأنّه ظبْي ، فطارداه يوماً أجمعَ ، ثم قالا : إذا كان الليلُ أعيا فيسقُط فنأخذه .

فلمّا أصبَحا وجدا أثَره قد عُثر بأصل شجَرة ، وقد وثَب وانحطمت قوسُه ؛ فوجدا قطعةً منها قد ارتزَّت بالأرض ؛ فقالا : لعلَّ هذا كان من أوَّل الليل ثم فتَر ، فتبعاه فإذا أثَره متفاجّاً[٤] قد بال في الأرض وخَدَّها ، فقالا :مالَه ! قاتَله الله ! ما أشدّ مَتْنَه[٥] ! والله لا نتبعُه ! فانصرفا . ووصل السُّليك إلى قومه فأنذرَهم ، فكذّبوه لبُعْد الغاية ، وجاء الجيش فأغاروا عليهم.

رجعنا إلى حديث الشَّنفَرى . روى الأصبَهانيّ في « الأغاني » ، وابنُ الأنباريّ في « شرحِ المفضّليّات »[٦] : أنّ الشَّنفَرى أسرته بنو شَبابة « وهم حيٌّ من فَهم بن عمرو بن قَيس عَيلان » وهو غلامٌ صغير ، فلم يزلْ فيهم حتّى أسرتْ بنو سَلامانَ بن

(١) انظر في أخباره الأغاني ٢٠/٣٧٤-٣٨٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٨١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٠٢ .

(٢) أعدى من السليك ، أو من سليك المقانب . والمثل في ثمار القلوب ص٣٩ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٦٧ ؛ والدرة الفاخرة ١/٣٠٢ ؛ واللسان (عدا) ؛ والمستقصى ١/٢٣٨ ؛ ومجمع الميداني ٢/٤٤ .

(٣) في الأغاني : " جازوا منحدرين " .

(٤) متفاج ، من الفحج ، وهو تباعد ما بين الرجلين .

(٥) المتن : الصلابة والقوة .

(٦) شرح المفضليات ص١٩٦ .

مُفْرِج « بسكون الفاء وآخره جيم » رجلاً من فَهْم ثم أحدَ بني شَبابة « بفتح الشين المعجمة» ، ففدته بنو شَبابة بالشَّنفرى ؛ فكان الشَّنفرى في بني سلامَانَ « بفتح المهملة» يَظُنُّ أنّه أحدُهم ، حتّى نازعته ابنةُ الرجُل الذي كان في حِجْره – وكان قد اتّخذه ابناً – فقال لها : اغسِلي رأسي يا أُخيَّة فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضباً إلى الذي هو في حِجْره فقال له : أخبرني مَنْ أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحَجْر ؛ فقال : أما إنّي سأقتُل منكم مائةَ رجل بما اعتَبدْتموني ! ثم إنّ الشَّنفَرى لزم دارَ فَهْم وكان يُغير على بني سلامانَ على رجليه فيمن تبعه من فَهم ، وكان يغير عليهم وحدَه أكثر ، وما زال يقتل منهم حتّى قتل تسعة وتسعين رجلاً ، حتّى قعد له في مكان أَسِيدُ بنُ جابر السَّلاَمانيّ « بفتح الهمزة وكسر السين » ومع أسِيدِ ابنُ أخيه وخَازمٌ البُقْميّ[1] – وكان الشَّنفرى قتل أخا أَسِيد بن جابر – فمرّ عليهم الشَّنفرى ، فأبصر السَّوادَ بالليل فرماه – وكان لا يرى سواداً إلاّ رماه – فشكّ ذراعَ ابن أخي أَسِيد إلى عضُده ، فلم يتكلّم ، وكان خازمٌ منبطحاً يرصُده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبَعين من أصابع خازم ، وضبطه خازم حتّى لحقه أَسِيدٌ وابن أخيه، فأخذوا سِلاَحَ الشَّنفرى وأَسَرُوه وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أنشِدْنا فقال[2]: « إنّما النّشيد على المَسَرّة » فذهبتْ مثلاً . ثم ضربوا يدَه فقطعوها ؛ ثم قالوا له – حين أرادوا قتله – : أين نَقْبُركَ ؟ فقال[3]: (الطويل)

لا تَقْبُرونِي ! إنَّ قَبْرِي مُحرَّمٌ ... علَيْكُمْ ولكنْ أبْشِري أُمَّ عامِرِ
إذا احتُملَتْ رأسِي وفي الرَّأسِ أكثَرِي ... وغُودِرَ عِنْدَ المُلتَقَى ثَمَّ سائِرِي
هُنالِكَ لا أَرْجُو حَيَاةً تسُرُّني ... سَجِيْسَ اللَّيالي مُبْسَلاً بالجَرائرِ

وكانت حَلْفَة الشَّنفَرى على مائة قتيل من بني سَلامان ، فبقي عليه منهم رجلٌ إلى أن قتل . فمرّ رجلٌ من بني سَلامَان بجمجُمته ، فضربها برجلِه فعقَرته فتمّ به عددُ

(١) في النسخة الشنقيطية ؛ وشرح المفضليات ص١٩ : " حازم " . وفي الأغاني : " حازم الفهمي " . وهو تصحيف ؛ لأن الفهميين كانوا أصحاب الشنفرى .

(٢) المثل في تمثال الأمثال ١/٣٣٦ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص٤٨-٤٩ ؛ والأغاني ٢١/٢٠٥ ؛ وأمالي المرتضى ٢/٧٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٢٣٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٨٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٤٢ .

والأبيات قالها عندما أراد بنو سلامان قتل الشنفرى ، قالوا له : أين نقبرك ، فقال : الأبيات ...

المائة ! .. وذُرِع خَطوُ الشَّنفرى يومَ قُتل ، فوُجِد أوّلُ نزوةٍ نزاها إحدى وعشرين خُطْوة ، والثانية سبعَ عشرةَ خُطْوة ، والثالثة خمسَ عشْرةَ خُطْوة ... وكانَ حرام بن جابر - أخو أسِيد بن جابر المذكور - قَتل أبا الشَّنفرى ؛ ولمّا قدِم مِنى ، وبها حَرام ابن جابر ، فقيل للشنفرى : هذا قاتل أبيك ، فشدّ عليه فقتله ، ثم سبقَ الناسَ على رجْليه وقال(١) : (الطويل)

قَتَلْتُ حَراماً مُهْدِياً بِمُلبِّدٍ ... ببَطْنِ منًى وَسْطَ الحَجيْجِ المُصوِّتِ

فرصَد له أَسِيد بن جابر ، فأمسكه مع ابن أخيه(٢) .

وقيل في سبب قتل الشنفرى غير هذا ، وهو مسطورٌ في « شرح المفضّليات » و«الأغاني» .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س(٣) : (المنسرح)

٢٢٧- في لَيْلَةٍ لا نَرَى بِهَا أحداً ... يَحْكِي علَيْنا إلاَّ كَواكِبُها

على أنّ قوله « كواكبُها » بالرفع بدلٌ من الضمير في « يحكي » الراجع إلى «أحد» ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحدِ نواسخه . وأما « نرى » فهي بَصريّة ، والمبْصَرُ هو أحد وكواكبها ، لا أنّها قلبيّة فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيهما ، أي : في اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخِه ،

---

(١) البيت من قصيدة طويلة قالها الشنفرى بمناسبة قتله لحرام ؛ وهو في ديوانه ص٣٧ ؛ والأغاني ٢١/٢٠٧ ؛ وتمثال الأمثال ١/٣٣٨ ؛ وديوان المفضليات ص١٩٨ ؛ وشرح اختيارات المفضل ١/٥٢٨ .

(٢) عند الأنباري في شرح المفضليات : " ابني أخيه " .

(٣) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص١٩٤ ؛ والدرر ٣/١٦٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٧٦ ، ١٧٧ ؛ والكتاب ٢/٣١٢ ؛ ولعدي بن زيد أو لبعض الأنصار في شرح شواهد المغني ص٤١٧ ؛ ولأحيحة بن الجلاح في الأغاني ١٥/٣١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٣٣ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/٣١٨ ؛ ومغني اللبيب ص١٤٣ ؛ والمقتضب ٤/٤٠٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٢٥ .

وروايته عند بعضهم : " في ليلة لا ترى ..." .

وفي جعله نرى قلبيَّة .

هذا محصَّل ما نقله الشارح المحقّق عن سِيبَويه ، وليس في كلام سيبويه في هذا المقام واحدٌ منهما ، ولعلّ ما نقله الشارح ثابتٌ في موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهي هذه : «وتقول ما مررت بأحد يقول ذاك إلاّ عَبْدِ الله وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلاّ زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل، فقلت : إلاّ زيدٌ - فرفعْتَ - فعَربيٌّ ، قال الشاعر :

في لَيْلَةٍ لا نَرى بِهَا أَحَداً يحكي علَينا إلاّ كَوَاكِبها

وكذلك ما أظُنُّ أحداً يقول ذلك إلاّ زيداً . وإن رفعتَ فجائزٌ حسَن .وإنّما اختير النصب ها هنا ، لأنّهم أرادوا أن يجعلوا المستثنَى بمنزلة المبدَل منه ، ولا يكونُ بدلاً إلاّ من منْفيّ ، لأنّ المبدل منه منصوبٌ منفيّ ، ومُضمَره مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنفيّ ، وجعلوا يقولُ ذلك وصفاً للمنفيّ . وقد تكلّموا بالآخرَ لأنّ معناه معنى المنفيّ إذْ كان وصفاً لمنفي . انتهى كلام سيبويه[1].

وهو صريح في عدم اشتراط واحدٍ منهما ، يدلُّك عليه عطفُ قوله : وكذلك ما أظنّ أحداً يقول ذلك إلاّ زيداً ، على قوله : « ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلاّ زيداً » ؛ فإنّه سوَّى بين الفعل القلْبيّ والفعل البَصَريّ وغيرهما .

ومعنى قوله : « تكلموا بالآخر » ، أي : تكلّموا بالرفع في المستثنى .

وكذلك في « شرح أبيات سيبويه » للنحاس والأعلم : قال النحّاس : قال محمّد ابن يزيد : أبدل الكواكب من المضمَر في يَحكي ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجوَد ، لأنّ أحداً منفيٌّ في اللفظ والمعنى ، والذي في الفعل بعدَه منفيٌّ في المعنى .

قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلاّ زيداً ؛ وإلاّ زيدٌ ، النصب على البدل مِن أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر انتهى .

قال ابنُ هشام في « المغني » في القاعدة التي يُعطَى الشيء فيها حكمَ ما أشبهه في معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأُوقعَ أحد في الإثبات لأنّهُ نفسُ الضمير المستتر في يقول ، والضميرُ في سياق النفي ، فكأنَّ أحداً كذلك وقال :

---

(١) نقلاً عن أمالي ابن الشجري ٧٣/١ ، وانظر الكتاب لسيبويه ٣٦١/١ .

فـي لَيْلَــةٍ لا نَــرَى بِهَــا أحَــداً . . . . البيت

فرفع كواكبُها بدلاً من ضمير يحكي ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقـع في سياقِ غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، في باب الاستثناء ، مـن الجهـة الخامسـة في البـاب الخـامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلاّ زيدٌ ، إنْ رُفع زيدٌ فرفعهُ من وجهٍ وهو كونـه بـدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنْ نُصب فنصبُه مـن وجهَين على البدليـة مـن أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلاّ زيد ، فرفعه من وجهـين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً مـن ضمـيره ؛ ونصبُـه مـن جهـة وهو على الاستثناء » وسيأتي بيان هذا في الشرح قريباً .

وقد نقل الدَّمامينيُّ هنا ما اعترض به الشـارحُ المحقِّق على سيبويه و لم يـزدْ عليـه بشيء .

وقال ابنُ الشَّجَريِّ في أماليه : رفع كواكبُها على البـدل مـن المضمَر في يحكـي، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافيَة كانَ النصبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه :

إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والثـاني : نصبهـا علـى أصـل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر[1] : « ما فَعَلُوهُ إلاّ قليلاً منهم » والثالث : أنّه استثناءٌ من غير الجنس كقولك : ما في الدار أحدٌ إلاّ الخيامَ . وأهلُ الحجازِ مجمِعونَ فيـه علـى النّصب ، وعلى ذلك أجمع القُرَّاء في قوله تعالى[2] : « ما لَهُـمْ بـهِ مِـنْ عِلْـمٍ إلاّ اتِّبـاعَ الظَّنّ » انتهى .

وقوله : « يحكي علَينا » الحكاية بمعنـى الروايـة . و« على » بمعنـى عَـنْ ؛ وقـد يقال ضمَّن يحكي معنى يَنُمّ . قالهما ابنُ هشام في الباب الأوّل من « المغْني » .

وهذا البيت نسبَه الشـارح المحقّـق إلى عـديّ بـن زيـد ، موافقـةً لشُرَّاحِ شـواهد سيبويه و لم ينْسُبْه سيبويه في كتابه إلى أحد ، وإنّما أورده غُفْلاً . وقد تصفّحت ديـوان عديٍّ بن زيدٍ مرَّتين فلم أجـده فيه ؛ وإنما هـذا البيـت من أبياتٍ لأُحيْحَـة بن الجُلاح

---

(١) سورة النساء : ٦٦/٤ . وفي حاشية طبعة هارون ٣٥١/٣ : " وهي قراءة أبي ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر، وعيسى بن عمر تفسير أبي حيان ٣: ٢٨٥ " .

(٢) سورة النساء : ١٥٧/٤ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وما لهم به من علم " . بإقحام الواو ، وهو تحريف .

الأنصاريّ ، أثبتها له الأصبهانيُّ في « الأغاني » ، وهي[1] :

يَشْـتَـاقُ قَلْبـي إلى مُـلَيْكَـةَ لَـوْ أمْسَـى قَـريباً لِمَنْ يُـطَـالِبُـهـا
ما أحسَنَ الجيدَ مِنْ مُلَيْكَـةَ والـ ـلَّـبَّـاتِ إذْ زانَـهـا تـرائِبُـهـا
يا لَيتنـي ليلـةً إذا هَجَـعَ الـ ـنَّـاسُ ونَـامَ الكِـلابُ صَاحِبُـهـا
في لَيْلَـةٍ لا نَـرَى بِهَـا أحـداً يحكـي علينـا إلاّ كـواكبُـهـا
لِتَبكِني قَيْنَـةٌ ومِـزْهَـرُهـا ولْتَبْكِنِـي قَهـوَةٌ وشَـارِبُـهـا
ولْتبْكِنِـي نـاقَـةٌ إذا رُحِلَـتْ وغـابَ في سَـرْبَـخٍ مَنـاكِبُهـا
ولْتَـبْكِنـي عُصْبَـةٌ إذا اجتمَعَـتْ لَـمْ يَعْلَمِ النَّـاسُ مَا عَـوَاقِبُـهـا

وبهذه الأبيات عُرف أنّ القافية مرفوعة .

وقوله : « لو أمسى الخ » ، « لو » للتمنّي ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومَن موصولة بمعنى : التي . و« مُليكة » ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : « ما أحسَن الجيدَ » ، « مَا » تعجُّبيّة . و« اللَّبَّة » بفتح اللام : موضع القِلادة من الصَّدر . و«التَّرائب»: جمع تَريبة وهي عظام الصَّدر ما بين التَّرقُوتين إلى الثَّدْي .

وقال ابن الشَّجريّ : « اللَّبَّة : الموضع الذي عليه طرَف القِلادة . والترائب واحدتها تَريبة ، وقيل تريب ، وهو الصدر ؛ وإنّما جمَعُهما بما حولهما ؛ كأنّه سمَّى ما يجاور اللَّبَّة لَبَّة ، وما يجاور التريبةَ تريبة ؛ كما قالوا : شابَتْ مفارِقُه » . وقوله : « يا ليتني ليلةً الخ » ، صاحبها خبر لَيت ؛ وليلةً ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتمال ، والضمير مقدَّر ، أي : هجعَ الناس فيها .

وقوله : « في ليلةٍ لا نرى بها .. الخ » في ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجملة « لا نرى بها الخ » صفة ليلة ؛ و« نرى » بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجملة «يحكي علينا» : صفة أحداً . ورُوي بدله : « يسعى علينا » مِن سعى به إلى الوالي : إذا وشَى به ونمَّ عليه .

وقوله : « تبكني » ، هو أمر الغائب . و« القَينة » ، بالفتح : الأمَة ، مغنّيةً كانت كما هنا أو غير مغنّية . و« المِزْهر » ، بكسر الميم : العُود الذي يُضرَب به ، من آلات الملاهي . و« القَهوة » : الخمر . وقوله : «إذا رُحلت» ، بالبناء للمفعول،

(١) الأبيات في الأغاني ١٥/٣٦-٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٣٣-٢٣٤ .

منِ رحلت البعيرَ رَحلاً ، من باب نفع : إذا شددتَ عليه رحلَه ؛ وهو أصغر من القتب .

وقوله : « وغاب في سَرْبَخٍ الخ » ، « السَّرْبَخ » ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : « ما عواقِبها»، « ما » استفهاميّة مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة في موضع مفعولَي عَلِم المعلّق عن العمل بالاستفهام .

وقال ابنُ الشَّجريّ في أماليه ، مشيراً إلى أنّ هذا البيتَ لأُحَيْحَةَ بن الجُلاحِ بقوله: « والبيت الذي أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، منْ مقطوعةٍ لرجل من الأنصار . ورُوي أنّه لَمّا أُدخِلت حَبَابَةُ على يزيدَ بنِ عبد الملك ، دخلتْ وعليها ثيابٌ مُعصْفَرَةٌ ، وبيدها دُفٌّ ، وهي تَصفِقُه بيدها وتغنّي بهذه الأبيات :

ما أحسَنَ الجيدَ مِنْ مُلَيْكَةَ والـ ... ـلَّبَّاتِ إذْ زَانَهـا تَـرَائِبُهـا
يا لَيْتَني لَيْلَـةً إذا هَجَـعَ الـ ... ـنَّاسُ ونَامَ الكِلابُ صَاحِبُها
في لَيْلَـةٍ لا نَرَى بِهَـا أحـداً ... يَحكي علَيْنَا إلاَّ كـوَاكِبُهـا

ثم قال ابن الشجريّ : « ووقَع في أكثرِ نسخَ كتاب سيبويه غيرَ منسوب إلى شاعرٍ مسمّى ، ووجدتُه في كتاب لغويّ منسوباً إلى عَديّ بن زيد ، وتصفّحت نسختين من ديوان شعر عديٍّ فلم أجد فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لَـمْ أرَ مِثْلَ الأقْوَامِ في غَبَنِ الأيَّـامِ ... يَنْسَـوْنَ مَـا عَوَاقِبُهـا
يَـرَوْنَ إخوَانَهُـمْ ومَصْرَعَهُمْ ... وكَيْـفَ تَعْتَـاقُهـمْ مَخَـالِبُهـا
فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الخَيْرِ ... وحُـبُّ الحَيَـاةِ كَـاذِبُـهـا »

ثم قال : « قوله : في غبن الأيام ، يدلُّ على أنّهم قد استعملوا الغبَن المتحرِّك الأوسط في البيع ، والأشهر غبنَه في البيع غبْناً ، بسكون وسطه ؛ والأغلب على الغبَن المفتوح أنْ يستعملَ في الرأي ، وفعلُه غَبِن يَغبَن ، مثل فرِح يفرَح ، يقال : غَبِنَ رأيَه ؛ والمعنى : في رأيه . ومفعول الغَبَن في البيت محذوف ، أي : في غَبَن الأيّام إيّاهم . ومما استُعمِل فيه الغبن المفتوح الأوسط في البيع ، قول الأعشى[1] : (السريع)

(١) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١٩١ .

لا يَقْبَلُ الرُّشْوَةَ في حُكْمِهِ ... ولا يُبَالِي غَبَنَ الخَاسِرِ

وقوله : « ما عواقبها » ، « ما » استفهاميّة وينسَون معلّقٌ كما عُلّق نقيضه ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَون أيُّ شيءٍ عواقبُها . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُها ، أنّ حُبَّ النفوس للحياة قد يستحيلُ بغضاً ، لِما يتكرّر عليها من الشدائد والآفات التي يتمنّى صاحبُها الموتَ ، كما قال المتنبّي[1] : (الطويل)

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِياً ... وحَسْبُ المَنَايا أَنْ يَكنَّ أَمَانِيَا اهـ

وبعد أن نسَب هذه الأبيات صاحبُ الأغاني لأُحيحَة بن الجُلاح ، بيَّن منشأها فقال : إنّ تُبّعاً الأخيرَ ، وهو أبو كَرب بن حسَّان بن تُبّع بن أسعَد الحِمْيريّ[2] ، أقبَلَ من اليمن يريد الشرقَ كما كانت التَبابعة تفعَل - فمرَّ بالمدينة فخلّف بها ابنه ومضى، حتّى قدِم العراق ، فنزل بالمشقَّر ؛ فقُتِل ابنُه بالمدينة غِيلة فبلغه الخبر ، فكرَّ راجعاً حتّى دخل المدينة ، وهو مُجمِعٌ على إخرابها ، وقطْع نخْلها ، واستئصالِ أهلها وسبْي الذرِّيّة ؛ فنزل بسفحِ أُحدٍ فاحتفر بها بئراً - فهي التي يقال لها إلى اليوم : بئر الملكِ - ثم أرسل إلى أشرافِ أهل المدينة ليأتوه ، فكان ممَّن أرسل إليه زيدُ بن ضبيعة، وابن عمِّه زيد بن أمية ، وابن عمِّه زيد بن عبيد وكانوا يسمّون الأزياد[3] ، وأحيحة بن الجلاح ؛ فلمّا جاء رسوله قال الأزياد : إنّما أرسلَ إلينا ليُملّكَنا على أهل يثرب !

فقال أحيحة : واللّهِ ما دَعاكُم لخير ! - وكان يقال إنّ مع أُحيحة تابعاً من الجنّ يُعْلِمه الخبر ، لكثرة صوابه ، لأنّه كان لا يظنُّ شيئاً إلاّ كان كما يقول - فخرجوا إليه ، وخرج أُحيحة ومعه قينةٌ له ، وخباءٌ ، وخَمر ، فضَرب الخباءَ وجعَل فيه القينة والخمر ، ثم استأذن على تبَّعٍ ، فأَذن له وأجلسه على زِرْبيَّة تحتَه ، وتحدّث معه وسأله عن أمواله بالمدينة ؛ فجعل يُخبره عنها ؛ فخرج مِن عنده فدخلِ خباءَه فشرب الخمر، وقرَض أبياتاً وأمر القَينة أن تغنّيَه بها ؛ وجعَل تُبَّعٌ عليه حرساً وكانت قينته تُدعى مُليكة ، فقال :

يَشْتَاقُ قَلْبِي إلى مُلَيْكَةَ لَوْ ... أَمْسَى قَرِيباً لِمَنْ يُطَالِبُهَا

الأبيات المتقدّمة . فلم تزل القَينة تغنّيه بذلك يومَه وعامَّة ليلته ؛ فلما نام الحرسُ

---

(١) البيت للمتنبي في ديوانه ٤/٤١٧ .

(٢) في الأغاني : " وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري " .

(٣) عددهم في الأغاني ١٥/٣٩ أربعة . بتكرير الأوسط فيما نرى .

قال لها : إنّي ذاهب إلى أهلي فشُدِّي[١] عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقولي: هو نائم ؛ فإذا أبَوا إلاّ أن يُوقظُوني فقولي : قد رجعَ إلى أهله وأرسلَني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بكِ إليه فقولي : يقول لكَ أُحَيحة « اغدِر بقَيْنَةٍ أَوْ دَعْ » ثم انطلق فتحصَّن في أُطُمِه الضَّحْيان ، فأرسل تُبَّعٌ من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .

وأرسل إلى أحيحَة ليقتله فخرجت إليهم القَينة ، فقالت : هو راقد فانصرفوا وتردَّدوا عليها مراراً ؛ كلَّ ذلك تقول : هو راقد ! ثم عادوا فقالوا : لتُوقِظِنّه أو لندخُلَنَّ عليكِ؟ قالت : فإنّه قد رجَع إلى أهْله وأرسلَني إلى الملك برسالة ! فذهبوا بها إلى الملك وأبلغتْه الرسالة ، فجرّد له كتيبةً من خيله ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصَّن في أُطُمه ؛ فحاصَروه ثلاثاً ، فكان يقاتِلهم بالنَّهار ويَرميهم بالنَّبْل والحجارة ، ويرمي إليهم في اللَّيل بالتَّمْر .

فلمّا مضت الثلاثُ رجَعوا إلى تُبَّعٍ فقالوا : بَعثْتنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا في الليل ! فتركَه وأمرهم أن يحرقوا نخلَه ، وشبَّت[٢] الحربُ بين أهل المدينة: أوسِها وخَزْرَجها ويهودِها ، وبين تُبّع ، وتحصّنوا في الآطام ؛ فخرج رجلٌ من أصحابِ تُبّعٍ حتّى جاءَ بني عديٍّ بن النجّار وهم متحصِّنون في أُطُمهم، فدخل حَديقةً من حدائقهم فرقي[٣] بها عَذْقاً منها يجدّها[٤] ، فاطّلَع إليه رجلٌ مِن بني عَديٍّ من الأُطُم ، فنزل إليه فضربه بمِنجَلٍ حتّى قتله ، ثم ألقاه في بئر ، فلما انتهى ذلك إلى تُبّعٍ زاده غيظاً وحَنَقا ، وجرَّد إلى بني النجّار جَريدةً من خيلِهِ ، فقاتلهم بنو النجّار ... فبينا يُريد تبَّعٌ إخرابَ المدينة أتاه حَبْران من اليهودِ فقالا : أيُّها الملك ، انصرفْ عن هذه البلدة ، فإنّها محفوظة ، وإنّها مُهاجَرُ نبيٍّ من بني إسماعيلَ ، اسمُه أحمد، يخرُج من هذا الحرم . فأعجبه ما سمِع منهما وكفَّ عن أهلها . انتهى ما نقلته من الأغاني مختصراً .

و« الأُطْمُ » ، قال في « الصحاح » : هو مثل الأُجْمِ ، يخفّف ويثقّل ، والجمع آطام وهي حُصون لأهل المدينة ، والواحدة أطَمة بفتحات . و« الضَّحْيان » ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثنّاة تحتيَّة : اسم حصنٍ لأُحَيْحة ،

(١) في الأغاني : " فسدي عليك .." .

(٢) في طبعة بولاق : " وشدت " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فرمى " . وهو تصحيف . وقد صححها الشنقيطي في نسخته بما يطابق رواية الأغاني .

(٤) يجدها : يقطعها . والعذق – بالفتح – : النخلة بحملها ؛ – وبالكسر – : كباسة الثمر .

وقد بيّنه صاحبُ « الأغاني » بعد هذا فقال : وكان لأُحَيحة أطمان ، أُطُم في قومه يقال له المستظَلّ ، وهو الذي تحصَّن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب الحِميريّ ، وأطمه الضَّحْيان بالعُصْبة في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناه بحجارة . وكانت الآطام عزَّهم ومنعَتهم وحصونَهم التي يتحرزون فيها من عدوِّهم . انتهى كلامه .

وقد خالفَ بينَ كَلاميْه فقال هناك : تحصَّن بأُطُمه الضَّحْيان . وقال في موضع آخر : تحصَّن في أُطُمه المستظلّ .

و« أَحَيحة »[1] هو أحيحة بن الجُلاح بن الحَريش بن جَحْجَبى بن كُلْفة بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن مالك بن الأوْس . ويكنى أحيحة أبا عَمْرو .

و« أُحَيْحة » بضمّ الهمزة وبالحاءين المهملتين : مصغّر الأَحِيحة ، وهو الغَيظ وحزازة الغمّ . و« الجُلاح » بضمِّ الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجُراف . و « الحَريش » بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره شين معجمة ، وهو نوعٌ من الحيَّات أرقَط . و« جَحْجَبى » بحاء مهملة ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة ألف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة في « الصحاح » ، قال صاحب « القاموس » : « جحْجَبَ العدوَّ : أهلكه ؛ وفي الشيء : تردَّد وجاء وذهب . وجَحْجَبَ : اسم . وجَحْجَبى : حيٌّ من الأنصار » انتهى .

و« كُلْفة » بضمِّ الكاف وسكون اللام .

وكان أحيحةُ سيِّدَ الأوس في الجاهليّة ، وكانت أُمُّ عبد المطّلب بن هاشم تحته . والمنذر بن محمد بن عُقبة بن أُحيحة ، صحابيٌّ شهد بدْراً وقُتل يومَ بئرِ مَعُونة ؛ كذا في « الجمهرة » . وعدَّ عبدانُ في الصحابة محمَّدَ بن عقبة هذا ، لكنّه نسبَه إلى جدِّه فقال : محمد بن أحيحة . وقال : بلغني أنّه أوّلُ من سمِّي محمّداً ؛ وأظنُّه أحدَ الأربعةِ الذين سُمُّوا محمّداً قبل مولدِ النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأبوه كان زوجَ سَلْمى أمِّ عبدِ المطَّلِب .

قال ابن الأثير : مَنْ يكونُ أبوه تزوج أمَّ عبد المطّلب ، مع طُولِ عُمرِ عبدِ المطلب، كيف تكون له صحبة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟! هذا بعيد ؛ ولعلّه محمّد بن المنذر بن عُقبة بن أحيحة الذي ذكروا أباه فيمن شَهد بدراً . قال ابن حجَر

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٥/٣٦ وما بعدها ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٣٤ .

في « الإصابة » : وفيه نظر ، لأنّهم لم يذكروا للمنذر ولداً اسمه محمّد انتهى . والصواب ما في « الجمهرة »[١] ، وبه يزول الإشكال .

قال صاحب « الأغاني »[٢] : وكانت عند أحيحة سَلْمى بنتُ عمرو بن زَيدِ بن لَبيد بن خِداش ، إحْدى نساء بني عدِيّ بن النجّار ، له منها عمرو بن أحيحة ؛ ثمّ أخذها هاشمٌ بعد أحيحةَ فولَدت له عبدَ المطلب بن هاشم ؛ وكانت امرأةً شريفة لا تنكِح الرجالَ إلاّ وأمرُها بيدها ، وإذا كرِهَتْ من رجل شيئاً تركَته .

وكان أحيحةُ كثيرَ المال شحيحاً عليه ، يبيع بيعَ الربا بالمدينة ، حتّى كاد يحيط بأموالهم ؛ وكان له تسعٌ وتسعون بئراً[٣] كلُّها يُنضَح عليها ؛ وكان له أُطُمان : أُطُم في قومه يقال له المستَظلّ - وهو الذي تحصَّن فيه حين قاتلَ تُبَّعاً الحِميريّ - وأُطُمه الضَّحْيان بالعُصبة في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناه بحجارةٍ سود ويزعمون أنه لمّا بناه أشرَف هو وغلامٌ له[٤] ثم قال : لقد بنيتُ حِصْناً حَصيناً ما بنى مثله رجلٌ من العرب أمنعَ منه[٥] ، ولقد عرَفتُ موضِعَ حجرٍ منه لو نُزِع وقعَ جميعاً .

فقال غلامه : أنا أعرفه ! قال : فأرِنيه يا بُنيّ ! قال : هو هذا !وصرف إليه رأسه؛ فلمّا رأى أحيحةُ أنّه قد عرَفه دفعَه من رأس الأُطُم فوقع على رأسه فمات . وإنّما قتلَه لئلاّ يعرفَ ذلك الحجر أحدٌ . فلما بناه قال[٦]: (الرجز)

بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظلٍّ ضَاحِيَا ... بَنيْتُهُ بعُصْبةٍ مِنْ مَالِيَا
للسِّتْرِ مِمَّا يَتْبعِ القَواضِيَا ... أخْشَى رُكَيْبا أوْ رُجَيْلا غَادِيا[٧]

وسيأتي - إن شاء الله تعالى - تتمّة الكلام عليه في «شرح شواهد الشافية»[٨]، عند شرح قوله : « أخشى ركَيباً أو رُجَيلاً غاديا » . فإنّه من شواهده وشواهد

---

(١) وفي السيرة النبوية ١٨٥/٢ : " المنذر بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح " .

(٢) الأغاني ٤٩/١٥-٥٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " بعيراً " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لما بناه هو وغلام له أشرف " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : " ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم " .

(٦) البيتان في الأغاني ٤٨/١٥ .

(٧) في النسخة الشنقيطية : " والسر مما " . وهو تصحيف .

(٨) شرح شواهد الشافية ص١٥٠ .

الكشّاف أيضاً . ولم يعرف أحد تتِمَّته ولا أصله ، ممّن كتب على الكشّاف وغيره .

واعلم أنّ جملةَ مَـنْ سمِّي بمحمّـد في الجاهليّـة ، ذكَرهـم ابـنُ حجـر في « شـرح البخاريّ » . وهذا كلامه(١) :

قال عِياضٌ : حمى اللـهُ عزَّ وجلَّ هذا الاسمَ أن يسمَّى به أحدٌ قبلَه ؛ وإنّمـا سمّـى بعضُ العرب محمّداً قُربَ مِيلاد النبيّ صلى اللـه عليـه وسـلم ، لَما سمعـوا مـن الكُهّـان والأحبار ، أنّ نبيّاً سيُبْعَث في ذلك الزمـان يسـمَّى محمّـداً ، فرجَـوا أنْ يكونـوا هـم ، فسمَّوا أبناءَهم بذلك ، وهم ستّةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال .

وقال السُّهَيليّ في « الرّوض الأُنف » : لا يُعرف في العرب مَن تَسمَّى محمّداً قبـلَ النبيّ صلّى اللـه عليه وسلم إلاّ ثلاثة : محمَّدُ بنُ سفيَانَ بن مجاشع ، ومحمّد بـن أُحيحـة ابن الجُلاح ، ومحمّد بن حُمْرانَ بن ربيعة .

وسبقَ السُّهيليَّ إلى هذا القول أبو عبدِ اللـه بـن خالَويـه « في كتـاب ليـسَ(٢)» . وهو حصْرٌ مردود . وقد جمعتُ أسماءَ مَـنْ تَسـمَّى بذلـك في جـزء مفـرَدٍ فبلغـوا نحـوَ العشـرين ، لكنْ مَع تكرير في بعضهـم ووَهـم في بعـض ، فتَلخّـصَ منـه خمسـةَ عشـرَ نفسـاً .

وأشهرهم محمّد بن عَديّ بن ربيعة التّميميّ السَّعديّ . وقد سئل محمّد بـنُ ربيعـة - والسائلُ ابنُه - قال له : كيفَ سَمّاك أبوكَ في الجاهليّة محمّداً ؟ قـال : سـألت أبي عمّا سألتَني فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا أحدُهم ، وسُفيان بن مُجاشِعٍ ، ويزيد بن عَمرو بن ربيعة ، وأُسامة بن مالك بن حبيـب بـن العنبر ، نريـد ابـنَ جَفنـة الغسَّانيّ بالشام ، فنزلنا على غَدير دَير ، فأشرفَ علينا الدَّيْرانيُّ فقال لنا : إنّه سـيُبْعَث منكمْ وشيكاً نبيٌّ ، فسارعوا إليه . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلمّـا انصرفنـا وُلِـد لكلٍّ مِنّا ولدٌ فسماه محمّداً .

وقال ابن سعد ، عن عليّ بن محمدٍ عن مَسلَمة بن محارب عن قَتَـادَة بـن السَّكن قال : كان في بني تميمٍ محمَّدُ بن سفيانَ بنِ مجاشِـع ، قيـل لأبيـه : إنّـه سيكون نـبيٌّ في العرب اسمُه محمد ؛ فسمى ابنه محمّداً . فهؤلاء الأربعة ليس في السِّياق مـا يُشـعر بـأنّ فيهم مَن له صحبة ، إلاّ محمّدَ بن عَديّ .

---

(١) فتح الباري ٣٥٨/٦-٣٥٩ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٦٠/٣ : " لم أجد هذا النص في كتاب ليس " .

قال ابن سعدٍ لمّا ذكَره في الصحابة : عداده في أهل الكوفة . وذكر عَبْدان المَرْوَزيّ أنّ محمّد بن أُحيحة بن الجُلاحِ أوّلُ من تسمَّى محمّداً في الجاهليّة ؛ وكأنّه تلقّى ذلك مِن قصّة تُبَّع لما حاصر المدينة وخرج إليه أحيحةُ المذكور هو والحَبْر الذي كان عندهم بيثرب ، فأخبره الحَبْر أنّ هذا بلدُ نبيٍّ يبعَث يسمّى محمّداً ، فسمَّى ابنَه محمّداً وذكر البلاذُريُّ منهم محمّدَ بن عُقبة بن أُحيحة ، فلا أدري : أهما واحدٌ نُسب مرّةً إلى أبيه ومرّةً إلى جدِّه ، أم هما اثنان .. « أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ، ومرّة إلى جَدِّه ، كما تقدّمَ بيانه[١] » .

ثمّ قال ابن حجَر : ومنهم محمّد بن براء البكريّ ، ذكره [ابن[٢]] حبيب . وضبط البلاذُريّ أباه فقال : محمد بن بَرّ « بتشديد الراء ليس بعدها ألف » بن طريف ابن عُتْوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ ولهذا نسبوه أيضاً العُتْواريّ .

وغَفل ابنُ دِحية فعدّ فيهم محمّدَ بن عُتْوارة وهُو هو ، نُسِب إلى جدِّه الأعلى . ومنهم محمَّد بن اليحمديّ الأزْديّ ، ذكره المفجع البَصريّ في « كتاب المنقذ »[٣] . ومحمّد بن خولي الهَمْدانيّ . ذكره ابن دريد[٤] . ومنهم محمّد بن حِرماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل . ومنهم محمّد بن حُمْران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الجُعْفيّ ، المعروف بالشويعر ، ذكره المرزُبانيّ فقال : هو أحد من سمِّي في الجاهليّ محمداً ، وله قصّة مع امرئ القيس[٥] . ومنهم محمّد بن خزاعي عَلقَمة بن حرابة[٦] السُّلَميّ ، من بني ذكْوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن الفضل[٧] عن محمد بن إسحاق قال : سمِّي محمّد بن خزاعيّ طمعاً في النُّبوّة .

وذكر الطّبرانيّ أنّ أبرَهَةَ الحبشيَّ توّجَه وأمره أن يَغْزُوَ بني كنانة فقتلوه ، وكان

---

(١) انظر ما مضى في هذا الشأن .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من فتح الباري .

(٣) في فتح الباري : " كتاب المعقد " . وهو تصحيف .

(٤) الاشتقاق ص٩ .

(٥) الاشتقاق ص٨-٩ ، ٤٨٠ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " حرامة " . وهو تصحيف .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سلمة بن المفضل " . وهو تصحيف صوابه من الإصابة في ترجمة محمد .

ذلك من أسباب قصّة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيسِ بـن خزاعيّ يَذْكُـره[١] من أبيات يقول فيها : (الطويل)

فـذَلـكُـمْ ذُو التّـاجِ مِنّـا محـمَّـدٌ ورَايَتُـه في حَوْمَـةِ المَـوْتِ تخفُـقُ

ومنهم محمّد بن عمر بن مُغْفِل « بضمّ أوّله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام» وهو والدُ هُبَيبْ « بموحّدتين ، مصغر » وهو على شرط المذكورين ، فإنّ لولده صحبةً . ومات هو في الجاهليّة . ومنهم محمّد بن الحارث بن حديج[٢] بـن حويص ، ذكره أبو حاتم السِّجستانيُّ في « كتاب المعمّرين » ، وذكر له قصّةً مع عُمر ، وقال : إنّه أحدُ مَن تسمَّى محمّداً في الجاهليّة . ومنهم محمَّد الفقيميّ ، ومحمّد الأسيديّ ذكرهما ابن سعد و لم ينسبُهما بأكثر من ذلك .. فعُرف بهذا وجهُ الردِّ على الحصر الذي ذكره القاضي عِياض .

وعجبٌ من السُّهيليّ ، كيفَ لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله[٣]؟! وقد تحرّر لنا من أسمائهم قدرُ الذي ذكره القاضي عِياض مرّتين بل ثلاثَ مرّات ، فإنه ذكر في الستّة الذين جَزَم بهم : محمّد بنَ مَسلَمة وهو غلط[٤] فإنّه وُلد بعد ميلاد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ففضل له خمسةٌ . وقد خلص لنا خمسةَ عَشَر[٥] ، والله أعلم. انتهى ما قاله ابن حجَر .

وقال زين الدِّين العراقيّ : قلت : عدَّه - أعني عِياضاً - محمّدَ بـنَ مَسلمة ، فيه نظر من حيثُ أنّه وُلد بعدَه بعشْر سنين ، ولكنّه صحيح من حيث أنّه لم يكن ظهرت

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فذكره من " . وهو تصحيف صوابه من فتح الباري ٣٥٩/٦ .

(٢) في النسخة الشنقيطية وفتح الباري : " بن خديج " .وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٣١/٣ : " ... قال مصحح المطبوعة الأولى : ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحتية فجيم مصغر " .

(٣) في فتح الباري : " كان قبله " .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ، يقول الميمني ٣٣١/٣ : " تسرعه إلى تغليط عياض لا وجه له ، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفي تسميته بمحمد قبل المبعث ، وهو مرادهم بذلك . ولعله نظر إلى قول ابن دريد في الاشتقاق .. : ومحمد بن مسلمة الأنصاري سمي في الجاهلية محمداً " .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ٣٢٨/٣ يقول الميمني : " .. ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحافظ مغلطاي . وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق (ص٦) . بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرتهم في كتابي المسمى بالإشارة . اهـ . فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله . وقد أقرّ الحافظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨ . والإشارة لعله يريد به ما كتبه على كتاب ليس " .

النُّبُوّة والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين[١] : (الرمل)

٢٢٨- قَلَّمَا عَرَّسَ حتَّى هِجْتُهُ
بالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأُوَلْ

على أنّ أبا عليّ قال : إنّ « قلّما » قد تجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرفْ . وهذا كلام أبي عليّ في « الإيضاح الشعريّ »[٢] قال : وأما قولُ لبيد :

* قلّمَا عَرَّسَ حتّى هِجْتُه *

فإنّ قولهم قلّما ، يستعمَل على ضربين : أحدهما : أن يكون بمعنى النفي لا يثبَت به شيء ، والآخر : أن يكونَ خلافَ كثُر يُثبَت به شيء قليل . فمن الأوّل قولهم : قلّما سرت حتّى أدخلَها ، فتنصِب الفعلَ معه بعد حتّى ، كما تنصِب في قولك : ما سرت حتّى أدخلَها ؛ ومنه : قلّما سرتُ فأدخلها فتنصب معه الفعلَ بعد الفاء كما تفعلُ ذلك بالنفي ، ومنه قلَّ رجلٌ جاءني إلاّ زيدٌ ؛ كما تقول : ما جاءني إلاّ زيدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي .

ولو أردتَ نفي كثُر لجاز الرفعُ في الفعل بعد حتّى، كما تقول : سرت قليلاً حتّى أدخلُها . ولو أُجريَ هذا الضربُ مُجرى الأوّل - على معنى أنّ القليل لم يُعتدَّ به لقلّته - لكان ذلك قياساً على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : ما أدري أأذّن أو أقام ، فجُعِل الفعلُ غيرَ مُعتَدٍّ به ! والبيت ممّا قد ثبت فيه التعريس و لم ينفِه ألبتّة ، يدُلُّكَ على ذلك قولُ ذِي الرُّمَّة[٣] : (البسيط)

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٨٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٣٢٢ ، ١٨٢١ ؛ ولسان العرب (عرس) .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣٣٢/٣ : " الكلام الآتي لم نجده في نسختي دار الكتب الخطيتين من الإيضاح ، والأولى منها رقم ١١٢٠ نحو ، وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير ... عبد القادر بن عمر البغدادي . والثانية رقم ١٠٠٦ نحو وهي تزيد عن الأولى زيادة كبيرة " .

(٣) البيتان لذي الرمة في ديوانه ص٧ . والثاني في مقاييس اللغة ٢٦٤/٤ .

زَارَ الخَيَالُ لِمَيٍّ هَاجِعاً لَعِبَتْ بِهِ التَّنَائِفُ والمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ
مُعَرِّساً في بَيَاضِ الصُّبْحِ وَقْعَتُهُ وَسَائِرُ السَّيرِ إلاَّ ذَاكَ مُنْجَذِبُ

انتهى . بيانه : أنّ ذا الرُّمّة أراد بالهاجع المعرِّسَ نفسَه . و« الهاجع » : النائم . و« لعبت به » : ترامَتْ به بلْدة إلى بلدة . و« المَهريَّة » ، بالفتح : الإبل المنسوبة إلى مَهْرَة ، وهي حي باليمن . و« النُّجُب » : جمع نجيب : كرام الإبل . و« التعريس »: الإقامة في آخر الليل . و« معرساً » : صفة هاجعاً . أي : زارني خيالُ ميٍّ وأنا معرّس نائم . وجملة : « في بياض الصُّبح وقعته » ، صفةٌ لقوله : معرساً . يريد الوقعة التي ينامها عند الصُّبح ؛ لأنّ كلّ من سارَ ليلتَه فذلك وقتُ إراحته ونومه . ويُروَى : « وسائرُ الليل » . و« منجذب » : خبر سائر ، أي : ماض .

وقوله : « إلاّ ذاك » ، استثناء للتعريس من السير ؛ وهذا وجه الدليل . ويروَى أيضاً : « في سَواد اللّيل » . والتفسير في السَّير واللّيل والسَّواد سواء . وهذا الشعر من قصيدةٍ طويلة لذي الرُّمَّة مطلعُها[1] :

* مَا بَالُ عَيْنك مِنْها المَاء يَنْسَكِبُ *

وهذه القصيدة أوّل ديوانه .

واعلم أنّ أبا عليٍّ قد تكلّم هنا على أقلّ وقلَّ وقلّما ، بكلامٍ جيِّدٍ قد اختصره الشارح المحقّق ، أحببت أن أنقله هنا برمّته تتميماً للفائدة : قال[2] :

اعلم أنّهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ؛ فحملوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلّ لا على أقلّ . فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالقول فيه : أنّ موضعَه جرٌّ على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعُه رفعاً ، لأنّه لو كان رفعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقل ، إمّا أن يكون وصفاً له أو خبراً .

فإن قلتَ : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فالقول فيه : أنّه لا يخلو من أن يكون مضمراً متروكَ الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعدَ لولا كذلك[3] . أو

(١) ديوان ذي الرمة ص١ .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٣٣٣ : " وهذا النقل أيضاً لم نجده في نسختي الإيضاح المشار إليهما " .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣/٣٣٣ : " قال الرضي : وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود ، كما لا معنى لقولك : أقائم الزيدان موجود " .

يكون قد استُغني عن الخبر بالصفة الجارية على المضافِ أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه مِن معنى النفي ، كما أنّ قلّما في قولهم[1] : (الطويل)

. . . . قلّمــا وصَالٌ علَى طولِ الصُّدودِ يَدُومُ

غير مسند إلى فاعلٍ ؛ لما فيه مـن معنـى النفـي ، فكمـا صـار قَـلَّ غـيرَ مسـندٍ إلى فاعلٍ، كذلك أقلُّ غير مسـنَد إليـه خـبرَ ، لأنّ كـلّ واحـدٍ منهمـا قـد جـرى مَجـرى صاحبه؛ ألا ترى أنّهم قالوا قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلاّ زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقـول ذلك إلاّ زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلاّ زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقـلُّ وأجـرَوه مُجرى قلَّ رجلٌ يقولُ ذلك إلاّ زيدٌ ! ألا ترى أنّه لم يُبْدَل من رجلِ المجرورِ بل أُجـري مُجرى قلَّ رجلٌ فأمّا صفة الاسم الذي يضاف إليه أقلّ ، فإنّه يكـون فعـلاً أو ظرفـاً ، لأنّ الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنّه في صلـة الموصـول كـالفعلِ : في اسـتقلال الموصول به[2] ! وقال أبو الحسن : لو قلتَ أقلُّ رجُـلٍ ذي جُمَّـةٍ ، أو نحـو ذلـك ، لَم يحسن .

قال أبو عليّ : وإنّما امتنع هذا ، لأنّ أقلَّ قد أُجـري مُجـرى حـرفِ النفـي فلـم يظهر له خبر ، كما أنّ قلَّ جرى مجراه فلم يُسنَد إلى فاعل . فإذا علمتَ أنَه قد أُجري مُجرى حرفِ النفي - بما ذكرتُ ، وبأنهم قالوا : قـلَّ رجـلٌ يقـول ذلـك إلاَّ زيـدٌ - كان قولهم : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، أقلّ فيه بمنزلة حرف النفي ؛ وحرف النفي ينبغـي أن يدخل على كلامٍ تامّ ، والكلام التامُّ الفعلُ والفاعلُ وما في حكمهما من الظروف، وليس المبتدأ وخبرُه مما يجري مجرى الفعل والفاعل هنا .

ألا ترى أنّ أبا الحسن يقول : لو قلتَ أقلُّ رجل وجهـه حسَن ، لم يحسُن . فدل

---

(١) قطعة من بيت للمرار الفقعسي ؛ وتمامه :

* صددت وأطولت الصدودَ وقلّما *

وهو الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمرار في ديوانه ص٤٨٠ ؛ والأزهية ص٩١ ؛ والدرر ١٩٠/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٦/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧١٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٠٧/١ ، ٥٨٢/٢ ، ٥٩٠ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٤٤/١ ؛ والخصائص ١٤٣/١ ، ٢٥٧ ؛ والدرر ٣٢١/٦ ؛ وشرح المفصل ١١٦/٧ ، ١٣٢/٨ ، ٧٦/١٠ ؛ والكتاب ٣١/١ ، ١١٥/٣ ؛ ولسان العرب (طول ، قلل) ؛ والمحتسب ٩٦/١ ؛ والمقتضب ٨٤/١ ؛ والممتع في التصريف ٤٨٢/٢ ؛ والمنصف ١٩١/١ ، ٦٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٣/٢ ، ٢٢٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كالفعل في الاستعمال الموصوف به " .

ذلك على أنّهم جعلوا أقلّ بمنزلة ما، وما حقُّها أن تنفيَ فعلَ الحال ، في الأصل ؛ ويؤكّد ذلك أنه صفة ؛ والصفة ينبغي أن تكون مصاحبةً للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إلاّ على فعلٍ وفاعلٍ ، كذلك ينبغي أن يكون الوصفُ الواقعُ بعد الاسم المضاف إليه أقلُّ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنّ الظّرف كالفعل .

وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداءٍ وخبرٍ بَعْدَه لم يحسُن ، لأنّ ما في الأصل لا تنفيها ، إنّما تنفي الفعلَ ؛ ولو أوقعتَ صفةً لا معنى للفعل فيها ، نحو ذي جُمَّة ، وما أشبهها ممّا لا يشابه الفعل ، لم يجز .

ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضارب وصالح لم يحسُن في القياس أيضاً، ألا ترى أنّ هذا موضع جملة ، واسم الفاعل لا يسدُّ مسَدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسم الفاعل في صفة الاسم المجرور برُبَّ أحسنُ منه في صفة الاسم المضاف إليه أقلُّ . لأنّ ربَّ وما انجرَّ به من جملة كلام ، ألا ترى أنّ الفعل الذي يتعلّق به مرادٌ ، وإن كان قد يترك من اللفظ، كما أنّ ما يتعلّق به الكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فَضلة ، والفضلة لا تمتنع أن تُوصف بالصفات التي لا تناسب الفعلَ والتي تناسبُه ، وليس صفة المضاف إليه أقلّ كذلك ، ألا ترى أن أقلّ بمنزلة حرف النفي كما كان قلّ كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة .

ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقلُّ بصالح ونحوه هُوَ أنّ[1] هذا الضربَ قد أجري مجرى الجُمَل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أنّ سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سمِّي بها، فجعلَه في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدِّثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الأسماء المسمّى بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا .

والأقْيَس فيما يُجرُّ بربّ أن يوصَف بفعلٍ وفاعل ، لأنّ أصلَ ربّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنّها لا تقع إلاّ صدراً كما أن النفي كذلك ! وأنّ المفرد بعد قلّ دلّ[2] على أكثرِ من واحد ، وهذا مما يختصّ به النفي ونحوه ! فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإن " . وبدله في الرضي : " فلإعطائه معنى الفعل " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والشنقيطية . وغيره الشنقيطي بقلمه : " بعده قد دلّ " .

عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقلُّ رجلٍ بمنزلة ذلك ، فكما أنّ حكم صِفة المضافِ إليه أقلُّ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجرّ برُبّ .

ومما يدلّ على أنّ أقلّ منزّلٌ منزلةَ النفي ، امتناعُ العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعَها من الدخول على ما لزمَه حرفُ النفي . وممّا جرى مَجرى أقلُّ رجل ، فيما ذكرنا ، قولُهم : خطيئة يومٍ لا أصيدُ فيه ؛ ألا ترى أنّ الكلام محمولٌ على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقلُّ إليه ، ولم يعدْ على خطيئة ممّا بعده ذِكر ، كما لم يعدْ على أقلّ شيءٌ ممّا بعده .

وقياس خطيئة أن تمتنع العواملُ الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقلّ ، لاتّفاقهما فيما ذكرتُ وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يومٌ لا أصيدُ فيه إلاّ الخطيئة[1] ، فصار كقولهم أقلّ من جهة المعنى ومن جهة حمْل ما بعدها على ما أضيف إليه من دونها . والقياس فيها وفي أقلّ أن يكون ما جرى بعدهُما من الكلام قد سدّ مسَدّ الخبر ، وصار معنى أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ، وكذلك خطيئة ، فحُمل الكلام على المعنى ، فلم يُحتَج إلى إضمار خبرٍ كما لم تحتج إليه في قولك : أذاهبٌ أخَواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي عليّ ، وسقناه برمّته لنفاسته .

وبيت الشاهد من قصيدةٍ طويلة للبيد بن رَبيعة الصحابيّ ، عدّة أبياتها خمسة وثمانون بيتاً ، ولا بدّ من ذكرِ أبياتٍ متّصلة به ليتّضح معناه ، وهي[2] : (الرمل)

ومَجُودٍ مِنْ صُبَاباتِ الكَرى ... عَاطِفِ النُّمْرُق صَدْق المُبْتَذَلْ[3]

قَالَ هَجِّدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى ... وقَدرْنا إنْ خنى الدَّهْرُ غَفَلْ[4]

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الخطأ " .

(٢) الأبيات في ديوانه ص١٨١-١٨٣ .

(٣) البيت للبيد في أساس البلاغة (جود) ؛ وتاج العروس (جود ، هجد ، بذل) ؛ وتهذيب اللغة ١١/١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢/١٨٠ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٢٤ ؛ وكتاب الجيم ١/١٢٩ ؛ ولسان العرب (جود ، هجد ، عطف) ؛ ومقاييس اللغة ٤/٣٥١ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢/١٨ .

(٤) البيت للبيد في أساس البلاغة (هجد ، خني) ؛ وتاج العروس (هجد ، قدر ، خنا ، سرى) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٦٢ ؛ وتهذيب اللغة ٦/٣٦ ، ٧/٥٨٥ ؛ وديوان الأدب ٢/٣٥١ ؛ ولسان العرب (هجد ، قدر ، خنا ، سرا) ؛ والمذكر والمؤنث للأنباري ص٣٢٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢/٢٢٢ .

يَتَّقِي الأَرْضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلْ[1]
قَلَّمَا عَرَّسَ حَتَّى هِجْتُهُ بِالتَّبَاشِيْرِ مِنَ الصُّبْحِ الأُوَلْ
يَلْمِسُ الأَحْلاَسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيهِ كَالْيَهُودِيِّ المُصَلْ[2]
يَتَمَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّهَلْ[3]
فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَّاطِ القَطَا إِنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْلِيْسَ النَّهَلْ[4]

قوله : « ومَجُودٍ من صُبابات الخ » ، الواو واو رُبَّ ؛ و« المجُود » : الذي جاده النُّعاس[5] وألحَّ عليه حتّى أخذه فنام ؛ من الجَود بالفتح وهو المطر الغزير ، يقال : أرض مجُودةٌ أي : مَغِيثَة ، وجيدَت الأرضُ : إذا مُطِرَت جَوْداً . وقال أعرابيّ : المجود: الذي قد جاده العطَش أي : غَلبه ، كذا في شرح أبي الحسن الطُّوسيّ . وهذا لا يناسب قوله : صُبابات الكَرَى ، فإنّ الكَرَى النومُ وصُبابته بقيّته .

والجيِّد ما ذكره صاحب « القاموس » : من أنّ الجُوَاد ، كغراب : النُّعاس ، وجادَه الهوى : شاقَه وغَلَبَه ؛ وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنّه هبَّ من نومه قبل أن يستكمِلَه ، فهو نَعْسَانُ مِن بقيّة النوم .

وقوله : « عاطف النُّمْرُق » ، صفة مَجُود ، والإضافة لفظيّة ، يريد : عطَف نُمرُقَتَه وثَناها فنام . و« النُّمرقة » ، مثلّثة النون : الوسادة والطِّنفسة فوق الرحْل ، وهي المرادة هنا ؛ والطِّنفسة مثلّثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس: البساط . وقوله : « صَدْق المبتذل » ، بفتح الصاد أي : جَلْد قويّ لا يغيِّر عند ابتذاله نفسَه ولا يسقُط ؛ ولا يجوز أن يقال صَدْق المبتذل ، إلاّ إذا امتُهِن ووُجِد صادق المَهْنة يُوجَد عنده ما يُحَبُّ ويُراد .

---

(١) البيت للبيد في أساس البلاغة (شسف) ؛ وتاج العروس (شسب ، شسف) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٠/١١ ؛ وكتاب العين ٢٢٩/٦ ؛ ولسان العرب (شسب) .

(٢) البيت للبيد في أساس البلاغة (لمس) ؛ وتاج العروس (لمس) ؛ وتهذيب اللغة ٤٥٦/١٢ ؛ ولسان العرب (لمس).

(٣) البيت للبيد في الأزمنة والأمكنة ١٥٣/٢ ؛ وتاج العروس (هلل) ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٨٢١؛ وشرح المفصل ٤٥/٤ ؛ ولسان العرب (هلل) . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٦/٣ .

(٤) البيت للبيد في تاج العروس (تبع) ؛ وتهذيب اللغة ٢٤٨/٢ ؛ وكتاب الجيم ٥٠/٣ ؛ ولسان العرب (غلس ، تبع) .

(٥) في طبعة بولاق : " الناس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي « القاموس » : « الصَّدْق » : الصُّلب المستوي من الرماح والرِّجال ، والكاملُ من كلّ شيء ؛ وهي صَدْقَة . و« المبتذل » : مصدرٌ بمعنى الابتذال ، وهو ضدّ الصِّيانة ، يقال : سيف صَدْق المبتذَل أي : ماضي الضريبة . وقوله : « قال هجِّدنا الخ » ، قال : هو متعلّق رُب . والتهجيد من الأضداد . يقال : هجّده إذا نوّمه، أي : دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجّده : إذا أيقظه . والفاء للتعليل . و« السُّرَى» بالضم : سير عامّة الليل . وقوله : « وقدرنا » ، أي : وقدَرنا على ورود الماء ؛ وذلك إذا قرُبوا منه .

وفي « القاموس » وبيننا ليلة قادرةٌ : هيِّنة السَّير لا تعب فيها . و« الخَنَى » ، بفتح المعجمة والقصر : الآفة والفساد ؛ أي : إنْ غفل عنّا فسادُ الدهر فلم يُعقْنا . وقيل : قدرنا ، أي : على التهجيد ؛ وقيل : على السَّير . وقوله : « يتقي الأرض الخ » ، أخبرَ عن صاحبه النّعسان بأنّه يتّقي الأرض أي : يتجافى عنها . و« الدَّفّ »، بفتح الدال : الجَنْب . ورُوي : « يتّقي الرّيح » . و« الشاسِف »، بتقديم المعجمة على المهملة : اليابس ضُمْراً وهُزالاً ، وقد شَسف كنصر وضرب وكرم ، شُسُوفاً ، ويكسَر : إذا يبِس ونحل جسمُه ، كمنع وعلم ونصر وكرم ، نحولاً : ذهب من مرضٍ أو سفر .

وقوله : « قلّما عرَّس الخ » ، ما المتّصلة بقَلّ كافّةٌ لها عن طلب الفاعل ، وجاعلةٌ إيّاها بمنزلة ما النافية في الأغلب ، وهنا لإثبات القِلّة كما تقدَّم ؛ وما تتّصل بأفعال ثلاثة فتكفُّها عن طلب الفاعل ، وهي قَلّما وطالَما وكثُرَ ما ؛ وينبغي أن تتّصل بالأوَّلَين كتابةً . و« التعريس » : النزول في آخر الليل للاستراحة والنَّوم ، ومثله الإعراس . و« هِجْتُه » : أيقظته من النوم ؛ وهاج يَهيج يجيء لازماً ومتعدِّياً ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثرته . وحتّى هنا حرف جرّ بمعنى إلاّ الاستثنائيَّة ، أي : ما عرّس إلاّ أيقظته ، أي : نامَ قليلاً ثم أيقظته ؛ وأكثرُ دُخولها على المضارع ، كقوله[1] : (الكامل)

لَيسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحةً حتَّى تَجُودَ وما لَديْكَ قَليلُ

---

(١) هو الإنشاد التاسع والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمقنع الكندي في الدرر ٧٥/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٠/٣ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٧٣٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٢/١ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٥٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٦٠/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٢٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ٩/٢ .

وقوله : « بالتَّباشير » أي : بظهورها ؛ و« التباشير » : أوائل الصبح ،وهو جمع تَبشير ، ولا يُستعمَل إلاّ جمعاً ؛ قال في « القاموس » : التباشير البُشرى ، وأوائل الصبح وكلِّ شيء ، وطرائق على الأرض من آثار الرياح ، وآثارُ بجنْب الدَّابَّة من الدَّبَر ، والبواكر من النخل ، وألوان النخْل أوَّلَ ما تُرطِب . انتهى .

ولكونه مشتَركاً بين هذه المعاني ، بيَّن المرادَ بقوله : « من الصبح » . و«الأوَلْ» صفة التباشير ، وهو بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث الأوّل ، كالكُبَرْ جمع كُبرى . وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجَعْديّ ، وهو[1] :

وشَمُولٍ قَهْوةٍ باكَرْتُها ... في التَّباشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأوَلْ

والنابغة وإن كان عصريَّ لَبيد ، إلاّ أنه أسنُّ منه - كما بيّناه في ترجمتهما[2] - وقد عيب هذا البيتُ على النابغة ، قال صاحب تهذيب الطبع : وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة ، التي يجب الاحتراز منها كقول النابغة الجَعْديّ :

وشمولٍ قَهْوةٍ بَاكَرْتُها ... في التَّباشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأُوَلْ

يريد بالتباشير الأُوَل من الصُّبح . وعابه المرزُبانيّ أيضاً في كتابه « الموشّح »[3].

وقوله : « يلمس الأحلاسَ »، فاعل يلمس ضمير المجُود . و« اللَّمْس » : الطَّلَب، وفعله من بابي قتل وضرب . و« الأحلاس » : جمع حِلْس ، بالكسر ، وهو كِساءٌ رقيق يكونُ على ظهر البعير تحتَ رَحلْه . أي : يطلبها بيديه وهو لا يعقِل من غَلَبةِ النعاس . وقوله : « كاليهوديّ المُصَلْ » ، قال الطّوسيّ في شرحه كأنّه يهوديٌّ يصلّي في جانب يسجُد على جبينه . هذا كلامه .

واليهوديّ يسجد على شِقِّ وجهه ؛ وأصلُ ذلك أنهم لما نُتق الجبلُ فوقَهم ، قيل لهم : إمّا أن تسجدوا وإمّا أن يُلقى عليكم ؛ فسجدوا على شِقّ واحدٍ مخافةَ أن يسقط عليهم الجبل ؛ فصار عندهم سُنَّةً إلى اليوم . وقوله : « يتمارى في الذي قلتُ له الخ»،

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٨٦ .

والشمول : الخمرة . والقهوة كذلك : الخمر . وباكرتها : أي شربتها باكراً .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣/٣٧١ : " هذا سهو من البغدادي ، فإنه إنما تعرض للمقارنة بين سن النابغتين في هذا الجزء من الخزانة ..." .

(٣) الموشح ص٩٣ . وقال عنه : " فقدم وأخّر .." .

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل[١] ، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى . التماري في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشكُّ فيه ؛ يقال : ماريت الرجل أُماريهِ مِراءً ومُمارة : إذا جادلته ؛ والمرية : الشكّ . قال الطوسيّ : يقول : قال له الصبحَ ، والنجاءَ ، قدْ أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . و« حَيَّهَلْ » : أي : أسرع وأعْجل .

قال السيِّد المرتضى في أماليه[٢] : « غرر الفوائد ، ودرر القلائد » : قد قال الناسُ في وصف قلّة النوم . ومواصَلة السُّرَى والإدلاج ، وشَعَث السارينَ ، فأكثروا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ لبيد . وأنشدَ هذه الأبياتَ الخمسةَ ، وأورد لها نظائرَ جيِّدة.

وقوله : « فوردنا قبل فُرَّاط القَطا الخ » ، « القَطا » : مشهورٌ بالتبكير والسَّبْق إلى الماء . وفُرَّاط القَطا : أوائلها ؛ وهو جمع فارطٍ ، يقال : فرطت القومَ أفرُطهم فرطاً ، من باب نصر ، أي : سبقتهم إلى الماء .

وقوله :« إنّ من وِرديَ الخ » ، أي : من عادتي . و« التغليس » : السير بغَلَس، وهو ظُلمَة آخر الليل ؛ يقال : غلَّسنا الماءَ أي : وردناه بغَلَس . و« النَّهَل » : الشَّرْبة الأولى ؛ و« العلَل » : الشَّرْبة الثانية . قال الطّوسيّ : قال أبو الوليد : أراد المنهلَ ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة لبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[٣] ومطلع هده القصيدة[٤]:(الرمل)

إنَّ تَقْوَى ربِّنا خَيْرُ نَفَلْ ... وبإذْنِ اللَّهِ رَيْثِي والعَجَلْ
أحمَدُ اللَّهَ فَلا نِدَّ لَهُ ... بِيَدَيهِ الخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ
مَن هَداهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى ... نَاعِمَ البَالِ ومَنْ شَاءَ أضَلْ

قوله : « خير نَفَلْ » ، هذه رواية الأصمعيّ ، وروى أبو عبيدة : « خير النَّفَل » و« النَّفل » : الفضل والعطيّة ؛ كذا قال الطّوسيّ : واستشهد صاحب الكشّاف بهذا البيت في سورة الأنفال على أنّ النَّفَل بالتحريك الغنيمة . وأصله الزيادة ، ولهذا يقال

---

(١) وهو الشاهد الحادي والستون بعد الأربعمائة .

(٢) أمالي المرتضى ١/٥٤٧ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٤) البيتان في ديوان لبيد ص ١٧٤ .

هذا نَفَل أي : فَضْل وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . و« الرَّيث » مصدر رِثْت أريث: إذا أبطأت .

قال السيِّد المرتضى في أماليه(١) : وممّن قيل إنّه على مذهب الجَبْر من المشهورين ، لبيدُ بن ربيعة العَامريّ واستدلّ بقوله :

إنَّ تَقْوَى رِبِّنَا خَيْرُ نفَلْ ... وبِإذْنِ اللَّهِ رَيْثِي والعَجَلْ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى ... نَاعِمَ البَالِ ومَنْ شَاءَ أضَلْ

وإن كان لا طريق إلى نَسَب الجَبر إلى مذهب لبيد إلاّ هذان البيتان ، فليس فيهما دلالةٌ على ذلك . وأمّا قوله : « وبإذن الله ريْثي والعَجَل » ، فيحتمل أن يريد بعلمه، كما يتأوَّل عليه قوله تعالى(٢) : « ومَا هُمْ بضَارِّيْنَ بهِ مِنْ أحَدٍ إلاّ بإذْنِ اللَّهِ » ، أي : بعلمه . وإن قيل في هذه الآية أنّه أراد : بتخليته وتمكينه – وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة – أمكن مثلُه في قوْل لبيد .

وأمّا قوله : « مَنْ هَداه سُبلَ الخير الخ » ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض الوُجوه التي يُتأوَّل عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، ممّا يليق بالعدل ولا يقتضي الإجبار ، اللهمَّ إلاّ أن يكون مذهب لبيد في الإجبار معروفاً بغير هذه الأبيات، فلا يتأوَّل له هذا التأويل ، بل يحمَل على مراده ، على موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين(٣) : (المتقارب)

٢٢٩- ومَا اغْترَّهُ الشَّيْبُ إلاَّ اغْتِرارًا

(١) أمالي المرتضى ٢١/١ .

(٢) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

(٣) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* أحَلَّ بهِ الشَّيْبُ أثقالَهُ *

ورواية الديوان : " إلا اعتزار " بالعين المهملة . واغترّه : عرض له .

والبيت في ديوان الأعشى ص٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٩/٥ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٩٧؛ وشرح شواهد المغني ص٧٠٤ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٧ ؛ ومغني اللبيب ص٢٩٥ .

على أنّ ما بعدَ إلاّ مفعول مطلق مؤكّد للفعل قبلَه .

ووجَّه الشارح المحقّق صحة التفريغ في المفعول المطلق المؤكَّد . وقوله : إنَّ ابنَ يَعِيشَ قال : أصلُه وما اغترّه اغتراراً إلاّ الشيبُ ، فقدَّم وأخّر . فهذا ؛ القول إنّما هو لأبي عليّ الفارسيّ ، وابنُ يَعيشَ مسبوقٌ به . قال ابن هشام في « المغْني » : قال الفارسيُّ : إنّ إلاَّ قد توضَع في غير موضعها مثل[1] : « إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنّاً » . وقوله :

* ومَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إلاَّ اغْتِرارَا *

لأنّ الاستثناء المفرَّغ لا يكون في المفعول المطلَق التوكيديّ ، لعدم الفائدة فيه . وأجيب : بأنّ المصدر في الآية والبيت نَوْعيٌّ على حذف الصفة ، أي : إلاّ ظنّاً ضعيفاً، وإلاّ اغتراراً ضعيفاً . انتهى .

وكذا قال الخُفَاف الإشبيليّ في « شرح الجمل » قال : وهذا عندي أن تكون إلاّ في موضعها ، ويكونَ ممّا حُذِف فيه الصفة لفهم المعنى ، كأنّه قال : إنْ نظُنُّ إلاّ ظنّاً ضعيفاً ، وما اغترَّه الشَّيب إلاّ اغتراراً بيِّناً . وهذا أولى لأنه قد ثبت حذفُ الصفة ولم يثبتْ وضعُ إلاّ في غير موضعها . وهذا جواب ثانٍ ، لكنْ جواب الشارح المحقّق أدقّ.

وهذا المصراع عجزٌ وصدره :

* أحَـلَّ لَـهُ الشَّـيْبُ أثقَـالَـهُ *

و« أحلّ » أنزل ؛ والإحلال : الإنزال . و« الأثقال » : جمع ثَقَل بفتحتين ، وهو متاع المسافر وحشمُه .

والبيت من قصيدة للأعشى مَيمون ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[2] .

وهذا مطلع القصيدة[3] :

أأَزْمَعْـتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكـارا ... وشَـطَّتْ على ذِي هَوًى أن تُزَارا

* * *

(١) سورة الجاثية : ٤٥/٣٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٣) ديوانه ص٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين[١] : (الطويل)

٢٣٠- يُطَالِبُنــي عمِّــي ثَمانِيــنَ نَــاقــةً
ومـا لـيَ يـا عَفْــرَاءُ إلاَّ ثَمَـانِيَـا

على أنّ الفرّاء يُجيز النصبَ على الاستثناء المفـرّغ ، نظـراً إلى المقـدَّر ؛ استـدلالاً بهذا البيت . فإن المستثنى منه محذوفٌ تقديره : ومالي نـوقٌ إلاّ ثمانيـا . وردَّه الشـارح المحقّق بما ذكره[٢] .

أقول : هذا البيت من قصيدةٍ نونيَّةٍ طويلةٍ ، عدّتها ثلاثة وسبعون بيتاً ، لعُرْوة بـن حِزامٍ العُذْريّ . والبيت قد تحرّف على من استشهدَ به ، وروايته هكذا :

يُـكَـلِّـفُـنِي عمِّـي ثَمَـانيـنَ بَكْـرَةً ... ومَا لـيَ يا عَـفْـرَاءُ غَيْــرُ ثَمَـانِ

ورُوي أيضاً :

يُكلِّفُنــي عمِّــي ثَمانِيــنَ نَـاقَــةً ... ومَا لـيَ والـرَّحـمَنِ غَيْـرُ ثَمَــانِ

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتةٌ في ديوانه أقلَّ ممّا ذكرنا ، وعدَّتها على ما فيه ثلاثـة وثلاثـون بيتاً ، وأوردها بـالعدد الأوّل[٣] القـاليُّ في آخـر ذيـل أماليـه وفي أوّل نـوادره[٤] . وقـد ترجمنا عُروة بنَ حِزامٍ مــع عَفْـراءَ العذريِّـين ، وذكرنـا حكايَتهمـا مفصَّلـة في الشـاهد السادس والتسعين بعد المائة[٥] .

---

(١) البيت لعروة بن حزام في نوادر القالي ص١٦٠ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢١٧/١ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٧٦/٣ : " عدد أبياتها في نوادر القالي اثنان وثمـانون ، لا ثلاثـة وسبعون ؛ وهـي في النوادر ص١٥٧ -١٦١ . وسيسرد البغـدادي هـذه القصيـدة ثلاثـة وسـبعين بيتـاً ، فلعلهـا كذلـك في نسـخته مـن الأمالي. وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً " .

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣٤٤/٣ يقول الميمني : " لا قرار له . فتارة يسمي الجزء اللاحـق بذيـل الأمـالي صلـة الذيل ، وأخرى النوادر ، وأخرى غير ذلك على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمـالي بـل هـي مطلـع صلـة الذيل التي سماها هنا (النوادر) غلطاً . انظر ٣: ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغـاني ٢٠: ١٥٤ والعيني ٢: ٥٥٣ والسيوطي ص١٤١ ؛ وتزيين الأسواق ص٧٣ " .

(٥) الجزء الثالث من الخزانة .

والقصيدة غراميَّةٌ فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقّتها ، وأخْذها بمجامع القلوب . قال القاليُّ في الذَّيل وفي النوادر[1] . قال أبو بكر : وقصيدة عُروَة النّونيَّة يختلف الناسُ في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأوَّل الأبياتِ المجمَع عليها وما يتلوها ، ممّا لا يُختَلف فيه ، أنشدني جميعَه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عُبيد وغيره ، وعبد الله بن خلفٍ الدلاّل عن أبي عبد الله السَّدوسيّ ، وأبو الحسَن بن براء عن الزُّبير بن بكّار ؛ وألفاظهم مختلطةٌ بعضُها ببعض :

خَليليَّ مِنْ عُلْيَا هِلالِ بنِ عَامِرٍ ... بصَنْعَاءَ عُوجَا اليَوْمَ وانتَظِرَاني

ولا تَزْهَدَا في الأجْرِ عِندي وأجْمِلاً ... فإنّكُما بيَ اليَوْمَ مُبتَلَيَانِ

ألَمْ تعْلَما أنْ لَيْسَ بالمَرْخِ كلِّهِ ... أخٌ وصَديقٌ صَالحٌ فَذَرَاني

أفي كُلِّ يَوْمٍ أنتَ رامٍ بلادَها ... بعَيْنَينِ إنسَانَاهُما غَرِقَانِ

ألا فاحمِلاني بَارَكَ اللّهُ فيكما ... إلى حَاضِرِ الرَّوْحاءِ ثُمَّ دَعَاني

على جَسْرةِ الأصْلابِ ناجيةِ السُّرَى ... تُقطِّعُ عَرْضَ البيْدِ بالوَخَدَانِ

ألِمَّا على عَفْراءَ إنّكما غَداً ... لشَحْطِ النَّوَى والبَيْنِ مُعتَرِفَانِ

فَيَا واشِيَيْ عَفرا دَعَانِي ونظْرةً ... تَقَرُّ بها عَيْنايَ ثُمَّ كِلاني

أغرَّكُما منِّي قَميصٌ لبسْتُهُ ... جَديدٌ وبُرْدا يَمْنَةٍ زَهَيَانِي

مَتَى تَرْفَعَا عنِّي القَميصَ تبَيِّنا ... بيَ الضُّرَّ مِنْ عفراء يا فَتَيانِ[2]

وتَعْتَرفا لحماً قليلاً وأعظُماً ... دِقاقاً وقلباً دائِمَ الخَفَقَانِ

عَلَى كبدي مِنْ حُبِّ عفْراءَ قُرْحةٌ ... وعَيْنايَ مِنْ وجْدٍ بها تَكِفَانِ

فعَفْراءُ أرْجَى النَّاسِ عندي مَوَدَّةً ... وعَفْراءُ عنِّي المُعرِضُ المُتَدَاني

قال أبو بكر : قال بعض البصريِّين : ذكّر المعْرِض ، لأنّه أراد : وعفراء عنّي الشخص المعْرِض . وقال الكوفيُّون : ذكّره بناءً على التشبيه ، أي : وعفراء عنّي مثل المعْرِض ، كما تقول العرب : عبد الله الشمسُ مُنيرةً ، يريدون مثلُ الشَّمس في حال إنارتها .

فيا لَيْتَ كُلَّ اثنيْنِ بَيْنهُما هَوًى ... مِنَ النَّاسِ والأنْعَامِ يلْتقيَانِ

فَيقضِي حَبيبٌ مِنْ حَبيبٍ لُبانَةً ... ويَرْعَاهُما ربِّي فَلا يُريَانِ

---

(١) الشعر وخبره منقول من أمالي القالي (النوادر) ص١٥٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " بي الضد " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " الداء " .

ويُروى : « فيستُرهما ربِّي » على أنّ الأصلَ يستُرُهُما ، فسكّن الراء لكثرة الحركات .

هَوَى ناقتِي خَلْفي وقُدَّاميَ الهَوَى ... وإنِّي وإيَّاها لمُختَلِفَان
هواي أمامي لَيْسَ خَلْفي مُعرَّجٌ ... وشَوْقُ قَلُوصي في الغُدُوِّ يَمَانِ
هَوَايَ عِراقيٌّ وتَثني زمامَها ... لِبَرق إذا لاحَ النُّجُومُ يَمَانِ
مَتَى تَجمَعي شَوْقِي وشوقَكِ تَظْلَعِي ... ومَا لكِ بالعبْءِ الثَّقيلِ يَدَانِ
يَقُولُ لِيَ الأصحَابُ إذْ يعذِلُونَني ... أشَوقٌ عِراقِيٌّ وأنتَ يَمَانِ
ولَيْس يَمانٍ للعرَاق بصَاحبٍ ... عَسَى في صُرُوفِ الدَّهرِ يَلتقيان
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْراءَ ما لَيْسَ لي بِهِ ... ولا للجبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ
كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها ... على كَبِدي مِنْ شِدَّةِ الخفقَانِ
جعَلْتُ لعرّافِ اليمامَةِ حُكمَهُ ... وعرَّافِ حَجْرٍ إنْ هُمَا شَفَيانِي
فَقَالا : نعم نُشْفَى مِنَ الدَّاءِ كلِّهِ ... وقَامَا مَعَ العُوَّادِ يَبْتَدِرانِ[1]
فَمَا تَرَكَا مِنْ رُقْيَةٍ يَعلمانِها ... ولا سَلْوَةٍ إلاَّ وقَدْ سَقَيَانِي
ولا شَفَيَا الدَّاءَ الذي بيَ كلَّهُ ... ومَا ذَخَرا نُصحاً وما ألَوانِي
فقَالا : شَفَاكَ اللَّهُ واللَّهِ ما لَنَا ... بِمَا ضُمِّنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
فَرُحْتُ مِنَ العَرَّافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي ... عَنِ الرَّأْسِ ما أَلتَاثُها ببَنَانِي
معِي صاحِبَا صِدْقٍ إذا ملتُ مَيْلَةً ... وكَانَ بدَفِّيْ نِضْوَتِي عَدَلانِي[2]
فيَا عَمِّ يا ذا الغَدْرِ لا زلتَ مُبتلًى ... حَلِيفاً لِهَمٍّ لازمٍ وهَوَانِ
غَدَرْتَ وكَانَ الغَدْرُ مِنْكَ سَجيَّةً ... فألزَمْتَ قَلبي دَائِمَ الخَفَقَانِ
وأَوْرَثْتَني غمّاً وكرْباً وحَسْرةً ... وأَوْرَثْتَ عَيني دائمَ الهَمَلانِ[3]
فلا زلتَ ذا شَوقٍ إلى مَنْ هويتَهُ ... وقَلْبكَ مقسومٌ بكُلِّ مَكَانِ
وإنِّي لأَهْوَى الحشْرَ إذْ قيلَ إنني ... وعَفْراءَ يومَ الحشْرِ مُلتقيانِ
ألا يا غُرابَي دِمْنَةِ الدَّارِ بيِّنا ... أبا لِهَجْرٍ مِن عَفْراءَ تَنْتَحِبانِ
فإنْ كانَ حقّاً ما تقولانِ فاذهَبا ... بلحمي إلى وَكْرِيكُما فكُلانِي

(١) في طبعة بولاق : " يبتدراني " . وأثبتنا رواية الأمالي والشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وكان " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي .

(٣) في طبعة بولاق : " وألبستني غماً " . وأثبتنا ما في الأمالي والشنقيطية .

كلانيَ أكلاً لَمْ يَرَ النَّاسُ مثلَه ... ولا تَهضِما جَنبيَّ وازدردانِي
ولا يعلمنَّ النّاسُ ما كَانَ مِيتتي ... ولا يأكلنَّ الطَّيرُ ما تَذَرانِ
ألا لعَنَ اللّهُ الوُشاةَ وقولَهم ... فلانةُ أمسَتْ خُلّةً لفُلانِ
إذا مَا جَلسْنا مجلِساً نستلِذُّه ... تواشَوا بنَا حتّى أمَلَّ مكَانِي
تكنَّفني الواشُونَ مِنْ كلِّ جانبٍ ... ولَوْ كانَ واشٍ واحدٌ لكَفَانِي
ولَوْ كَانَ واشٍ باليمامَةِ دارُهُ ... أحاذِرُهُ مِنْ شُؤْمِهِ لأتانِي
يكلّفني عمّي ثمانينَ بَكرةً ... وما ليَ والرَّحمنِ غيرُ ثمانِ(١)
فَيَا لَيتَ مَحيانا جميعاً ولَيتَنا ... إذا نَحنُ مُتْنَا ضمَّنا كَفَنانِ
ويا لَيتَ أنّا الدَّهرَ في غَيرِ ريبةٍ ... خَلِيّانِ نرعَى القَفْرَ مؤتلِفانِ
فوَ اللّهِ ما حدَّثْتُ سِرَّكَ صاحِباً ... أخاً لي ولا فاهَتْ بِهِ الشَّفَتانِ
سِوَى أنَّني قَدْ قُلْتُ يوماً لصاحبي ... ضُحًى وَقلوصانا بنَا تَخِدانِ
ضُحَيَّا ومسَّتْنا جَنوبٌ ضعيفةٌ ... نسيمٌ لريّاها بنَا خفقانُ(٢)
تَحمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضُّحَى فأطَقتُها ... وما لي بزَفْراتِ العَشيِّ يَدانِ
فَيَا عمِّ لا أُسْقِيتَ مِنْ ذي قَرابةٍ ... بلالاً فقَدْ زَلَّت بكَ القَدَمانِ
ومنَّيتَني عَفْراءَ حتّى رَجَوتُها ... وشَاعَ الذي مُنِّيتُ كُلَّ مكانِ
فوَ اللّهِ لَوْلا حُبُّ عَفْراءَ مَا التَقَى ... عليَّ رِواقا بيتِكَ الخَلَقانِ
خَلِيْقانِ هَلْهَالانِ لا خَيْرَ فيهما ... قَبيحَانِ يَجري فِيهما اليَرَقانِ(٣)
رِواقانِ خفّاقانِ لا خَيْرَ فيهما ... إذا هَبَّتْ الأرْواحُ يصْطَفِقانِ(٤)
ولَمْ أتْبَعِ الأظْعانَ في رَوْنَقِ الضُّحَى ... ورَحْلي على نَهّاضَةِ الخَدَيَانِ
لِعفراءَ إذْ في الدَّهرِ والنَّاسِ غِرَّةٌ ... وإذْ خُلُقانا بالصِّبا يَسَرانِ
لأدْنُوَ مِنْ بَيْضاءَ خَفّاقةِ الحشَا ... بُنَيَّةِ ذي قاذُورَةٍ شَنَآنَ
كأنَّ وشاحَيْها إذا ما ارتدَتْهما ... وقَامَتْ عِنانا مُهْرَةٍ سَلِسانِ

---

(١) في الأمالي : " ثمانين ناقة " . وهي رواية الشاهد النحوي .

(٢) في طبعة بولاق : " ضحينا " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي والشنقيطية .

(٣) عجزه في الديوان :

* إذا هبت الأرواح يصطفقان * .

وما هنا يطابق الأمالي . وفي البيت إقواءٌ ؛ وهو اختلاف حركة الروي .

(٤) في طبعة بولاق : " رواقك " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي والشنقيطية .

يَعَضُّ بأبدان لَهَا ملتَقَاهُمَا ... ومَثْناهُما رخْوان يضْطَربان[١]
وتحتهُما حِقْفان قَدْ ضربَتْهما ... قِطارٌ مِن الجوزاء ملتبدان[٢]
أعفْراءُ كَمْ مِنْ زفرةٍ قَدْ أذقتني ... وحُزْن ألجَّ العَيْنَ في الهَمَلان[٣]
وعَيْنان ما أوفَيْتُ نشزاً فتنظُرا ... بمأقِيهما إلاّ هُما تكِفان
فَهَلْ حادِيا عَفْراءَ -إنْ خِفتُ فوتَها ... علىَّ إذا ناديْتُ - مُرْعَويان
ضَرُوبان للتّالي القَطُوفِ إذا وَنى ... مُشِيْحان مِنْ بغضَائنا حَذِران[٤]
فَمَا لَكُمَا مِنْ حادِيَين رُميتما ... بحميٍّ وطَاعون ألا تقِفَان
ومَا لَكُما مِن حادِيَين كُسِيتُما ... سَرابيلَ مُغلاةً مِّن القطِران
فويلِي على عَفْراءَ وَيْلاً كأنّهُ ... عَلَى الكبْدِ والأحشاءِ حَرُّ سنان
ألا حبّذا منْ حُبِّ عَفْراءَ « مُلتقى ... نعَمْ وألالا » حيثُ يلتقيَان

قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسيّ قال : أراد بقوله : مُلتقى نَعَمْ وألالا ، شفتيها ، لأنّ الكلمتين في الشّفتين تلتقيان . ورُوي :

ألا حَبّذا مِنْ حُبِّ عَفْراءَ مُلتقى ... نعَامٍ وبَرْكٍ حَيْثُ يَلتقِيَان[٥]

وقيل[٦] : هما موضعان .

لَوَ انَّ أشدَّ النّاس وجداً ومثلَه ... من الجنِّ بَعْدَ الإنْسِ يلتَقيان
فيشتَكيان الوَجْدَ ثمّتَ أشتكي ... لأضْعفَ وَجدي فوقَ ما يجدان
فَقَدْ تَركَتْني ما أعِي لمُحدِّثٍ ... حَديثاً وإنْ ناجَيته ونَجاني
وقَدْ تَركَتْ عَفْراءُ قلبي كأنّهُ ... جَناحُ غُرابٍ دائِمُ الخفَقَان

* * *

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي ديوانه والأمالي : " ومتناهما " . والروايتان صحيحتان .

(٢) في طبعة بولاق : " خفقان " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي والشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والشنقيطية : " ألحّ العين " . وفي حاشية طبعة هارون ٣/٣٨٠ : " وقال اللحياني في تفسير قوله تعالى : " ويمدهم في طغيانهم يعمهون " ، أي يُلجهم ، قال ابن سيده : فلا أدري أمن العرب سمع يلجهم ، أم هوَ، إدلال من اللحياني وتجاسر .

قلت : البيت شاهد على تعدية ألج ، فليس إدلالاً من اللحياني " .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا دنا " . وهو تصحيف صوابه من الأمالي والشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " عذراء " . وهوتصحيف صوابه من المصادر السابقة . وفي الشنقيطية مع أثر تصحيح له .

(٦) في الديوان وأمالي القالي : " وقال " . يعني الطوسي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائتين[1] : (البسيط)

٢٣١- مَهامِهاً وخُروقاً لا أَنِيسَ بهَا
إلاَّ الضَّوابِحَ والأصْداءَ والبُومَا

على أنّ النصب فيه قليل ، كقوله : لا أحدَ فيها إلاّ زيداً .

وفيه أنّ البيت من الاستثناء المنقطع ، فإنّ الضوابح وما بعده ليستْ من جنس الأنيس ، بخلاف المثال فإنّه استثناءٌ متّصل .

والبيت قد أنشده الفرّاء للنّصب على الانقطاع ، كما نقله السيِّد المرتضى في أماليه[2] عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يموتُ لمؤمنٍ ثلاثةٌ من الأولاد[3] فتمسُّه النارُ إلاّ تَحِلّةَ القَسَم » قال : الاستثناء منقطع ، كأنّه قال : [فتمسُّه النار[4]] ، لكنّ تَحِلَّة اليمين ، أي : لكنّ ورودَ النار لا بدَّ منه ؛ فجرى مجرى قول العرب : سار الناس إلاّ الأثقال[5] ، وأنشد الفراء[6] :

مَهامِهاً وخُرُوقاً لا أنيسَ بِهَا . . . . البيت

وهذا البيت آخر أبياتٍ عدّتُها أحدَ عشرَ بيتاً للأسود بن يَعْفُر ؛ [وهي] في [آخر] المفضّليّات[7] :

قَدْ أصبحَ الحَبْلُ مِنْ أسماءَ مَصْرومَا ... بَعْدَ ائتلافٍ وحُبٌّ كَانَ مَكتُوما
واستَبدَلَتْ خُلّةً مني وقَدْ عَلِمَتْ ... أنْ لنْ أبيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذمُوما
عَفٌّ صَليبٌ إذا ما جُلْبَةٌ أزَمَتْ ... مِنْ خَيْرِ قَومِكَ موجُوداً ومَعْدُوما

---

(١) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٦٠ ؛ وأمالي المرتضى ٥٢/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ١٦٨٠/٣ ؛ والمفضليات ص٤١٩ .

ورواية الأمالي : " مهامهاً وحزوناً ... إلا الصوائح ... " .

(٢) أمالي المرتضى ٥٠/٢ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وأمالي المرتضى . وفي النسخة الشنقيطية : " الولد " . وفي هامشها : " خ : الأولاد " . أي في نسخة أخرى .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من أمالي المرتضى ٥٠/٢ .

(٥) في أمالي المرتضى ٥٢/٢ بعده : " وارتحل العسكر إلا أهل الخيام " .

(٦) الذي في أمالي المرتضى : " مهامهاً وحزوناً ..." . وليس ما ذكر هارون في حاشية طبعته ٣٨٢/٣ .

(٧) شرح اختيارات المفضل ١٦٧٦/٣-١٦٨٠ ؛ والمفضليات ص٤١٨-٤١٩ .

لما رأتْ أنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُه ... بَعْدَ الشَّبابِ وكَان الشَّيْبُ مسؤُوما
صَدَّتْ وقالَتْ : أرَى شيباً تَفَرَّعَه ... إنَّ الشَّبابَ الذي يَعْلُو الجَراثيما
كأنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ ... صِرْفاً تَخَيَّرَها الحَانُونَ خُرْطُوما
سُلافَةَ الدَّنِّ مرفوعاً نصَائِبُه ... مُقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيحان مَلْثُوما[1]
وقَدْ ثَوَى نِصْفَ حَول أشهُراً جدداً ... بِبَابِ أفَّانَ يبْتَارُ السَّلالِيما
حتَّى تَنَاوَلها صَهْبَاءَ صَافيةً ... يَرْشُو التِّجَارَ عليها والتَّراجيما
وسَمْحَةِ المَشي شِمْلالٍ قَطَعْتُ بِهَا ... أرضاً يَحَارُ بِهَا الهَادُونَ دَيمُوما
مَهَامِهاً وخُرُوقاً لاَ أنِيسَ بِهَا ... . البيت

قوله : « قد أصبح الحبْل » ، هو الوصْل . و« المصروم » : المقطوع . وقوله : « واستبدَلت خلّةً الخ » ، « الخُلّة » : الخليل ؛ وهو في الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد والجمع والمؤنث . قال الأصمعيّ : الخَسْف : الذُّلّ ؛ وأصله أن تبيت الدّابّة على غير عَلَف ، ثم أطلِق على من أقام على ذُلّ .

وقوله : « عفٌّ صَليبٌ . إلى آخره، « الصَّليب » : الجَلْد على المصائب ، الصبور على النوائب . و« الجُلْبة » ، بضمّ الجيم وبالموحدة : القَحْط . ورُوي : « إذا ما أَزْمَةٌ أزَمَت » و« الأَزْمة » : الشِّدَّة ؛ وأزمَت : اشتدَّت ، من باب ضرب ؛ وأصل الأزْم العَضّ بالأسنان يقول : أنا صبورٌ على النوائب في الجدْب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحقٍّ يَنوبه ، لشِدَّة الزمان . و«الموجود» : الحيّ ؛ و« المعدوم » : الميّت .

وقوله : « وكان الشيب مسؤوماً » ، قال الضَّبّيّ : مسؤوم : مملول ، مفعول من سئِمته سآمة ، إذا مللته . وقوله : « أرى شَيباً تفرَّعه » ، قال الضَّبّيّ : تفرَّعه أي: ثار في فُرُوعه ، وفرْع كلِّ شيء : أعلاه . والجُرثُومَة ، بالضمّ : أصل الشجرة تجمعَ إليها الرياحُ الترابَ . يريد : أنّ الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثَل . وقوله : « كأنّ رِيقتها الخ » ، اغتبَقَتْ مِن الغَبوق وهو شُرب العشيّ . والصِّرْف : ما لم يُمزَج . و« الحَانون » : جمع حان بالمهملة ، وهو الخمَّار . و«الخُرطوم » : أول ما ينزل من الدَّنّ[2] شبَّه رائحة فيهَا وطَعْم ريقِها بعد الكَرَى بريح الخَمْر الصرْف .

---

(١) البيت للأسود بن يعفر في تهذيب اللغة ٢٠٦/٨ ؛ ولسان العرب (فغا) .

(٢) في طبعة بولاق : " من الدم " . وهو تصحيف صوابه من شرح اختيارات المفضل ١٦٧٩/٣ . وفيه : "والخرطوم أول ما ينزل من الدن ، وانتصب على أنه بدلٌ من قوله صرفاً " .

قال الأصمعيّ : إنّما خصّ الغَبوق لأنّه أقربُ من نومها ؛ قال : وإنّما خصَّ الحانينَ لأنّهم أبصرُ بالخمر من غيرهم . وقوله : « سُلافة الدَّنِّ الخ » ، قال الضَّبِّيّ : أراد بالمرفوع نَصائبُه الإبريقَ يُقلَّد الرَّيحان . و« نصائبه » : قوائمه . و« الفَغْوُ » ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة: ضَرْبٌ من النّبت يكون طيِّباً ، وقد قيل إنّه الحِنّاء ، وهو الفاغِيَة .

وقال أحمد : نصائبه ما انتصب عليه الدَّنُّ من أسفله ، وهو شيء محدّد دقيق ؛ يُجعَل لهُ ذلك ليُرْفَع الدَّنُّ للرِّيح والشَّمس . يقول : قُلِّد هذا الدّنُّ الريحانَ . وهذا مَثَلٌ؛ يقول : مِنْ طِيب رائحته كأنّه قُلِّد الرَّيحانَ والمِسْك . ولذلك ذكر الفَغْو يريد ريح الرَّيْحان . ويُروَى : « الريحان » نصباً وخفضاً .

وقوله : « وقد ثوَى نصف حَولٍ الخ»، باب أَفَّانَ بفتح الهمزة وتشديد الفاء : موضع . و« يَبْتار » : يختبر ويمتحِن. و« السَّلاليم » : ما يتّصل به إلى حاجته . ورُوي : « يَبْتاع[1] » . والمعنى : يصونها في مكان مرتفع . وأنكر أحمدُ ما قال الضَّبّي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريقَ بَعد ، وإنّما ثوى نِصف حول ليشتري الخمر، أي : فهو يطلبها ، لم يشترها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأباريق ؟ وإنّما هو يَبْتار : يصعد سُلَّماً بعد سُلّم ، لأنها وُضعت على السُّطوح لبروز الشمس والريح .

وقوله : « حتّى تناولها الخ » ، قال الضّبيّ : الصَّهباء من عِنَبٍ أبيض ، و«الصافية» : الخالصة . و« التّجار » : جمع تاجر ، وهم تجّار الخمر . و«التَّراجيم»: خدَمٌ من خدَم الخمّارين ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنّ باعةَ الخمر عُجْمٌ يحتاجون إلى مَن يُفْهِم الناسَ كلامَهم .

وقوله: « وسَمْحَةِ المشْي » ، الواو واو رُبّ . و« السَّمْحة »: السَّهلة . و«الدَّيموم»: القفر التي لا ماء فيها ولا عَلَم . و« الشِّمْلال » : السريعة.

وقوله : « مهامهاً .. الخ » هو بدلٌ من قوله : أرضاً ، في البيت السابق . و« المَهْمَه » : القفْر . و« الأنيس » : مَنْ يُؤنَس به وإليه . و« الضَّوابح » : جمع ضابِح ، بالضاد المعجمة وبالموحَّدة والحاء المهملة ، وهو الثّعلَب ؛والضُّباح بالضم : صوته . و« الأصداء » : جمع صَدًى ، وهو ذَكر البُوم . و« الخُرُوق » : جمع خرْق،

---

(١) في طبعة بولاق : " ينتاع " . وهو تصحيف صوابه من شرح اختيارات المفضل ١٦٧٩/٣ . وفيه " يبتاع ؛ أي: أقام مدة ، يتوصل إلى بيّاعها ، حتى فاز بها " .

بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفَلاة التي تَنْخَرِق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يَعفر تقدَّمت في الشاهد الرابع والستين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٢٣٢- ولا أمْرَ للمَعْصِيِّ إلاَّ مُضَيَّعا

هذا عجزٌ . وصدره :

* أمَرْتُكُمُ أمْري بمُنعرَجِ اللِّوَى *

لما تقدّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضيَّعاً حالٌ الخ ، بهذا يسقط قولُ الأعلم حيث قال في « شرح شواهد سيبويه » : « الشاهد فيه نصب مضيَّع على الحال من الأمْر ، وهو حالٌ من النكرة ، وفيه ضَعفٌ لأنّ أصلَ الحال أن يكون للمعرفة » انتهى.

وأقول : إنْ جُعِلَ حالاً من الضمير المستقرِّ في قوله : « للمعصيّ » ، فإنّه خبرُ لا النافية ، فلا يرِد عليه ما ذكر .

وقال النحّاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمَر ؛ التقدير : إلاّ أمراً في حال تضييعه ، فهو حالٌ من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضي أن يكون مضيَّعاً صفةً لا حالاً .

وقال الأعلم : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلاّ أمراً مضيَّعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضعَ الموصوف » .

أقول : لا قُبح ، فإنّ الموصوف كثيراً ما يُحذَف لقرينة .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٨ .

(٢) البيت للكلحبة العريني في شرح أبيات سيبويه ١٥٦/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٤٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٠٣ ؛ والكتاب ٣٣٧/٢ ؛ والمفضليات ص٣٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٣ ؛ ونقائض جرير والأخطل ص٩٣ .

وقال ابن الأنباريّ في « شرح المفضّليّات »[١] : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجعله خبراً لِلا » .

أقول: يجب حينئذٍ أن يقال ولا أمراً للمعصيِّ بالتنوين إلاّ ؛ هذا مذهب البَغداديِّين .

وهذا البيت من أبيات للكَلْحَبَة العرينِّ ، وقد شرحناها وذكرنا موردِها مفصَّلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين[٣] : (الوافر)

٢٣٣- رأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيشاً
فـإنَّـا نَحْـنُ أفضَلُهُمْ فَعـالا

على أنّ الأخفشَ رَوَى حاشا موصولة بما المصْدريَّة .

قال ابن عقيل في « شرح التسهيل » : وسيبويه منعَ من دخولِ ما على حاشا ، قال : لو قلت أتوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً . وأجازه بعضهم على قلّة .. وأخطأ العَينيُّ حيث زعم أنّ ما هنا نافية ، فإنّ مرادَ الشاعر تفضيلُ قومِه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيلُ قومه على قريش أيضاً .

وقياسه[٤] على قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : أُسامةُ أحبُّ الناس إليَّ ما حاشا فاطمة . في أنّ ما نافية ، كما قال صاحب «المغْني» ، يردُّه أنّه صرَّح أنّ ما في البيت مصدريَّة ، فإنه قال : « وتوهّم ابنُ مالك أنّ ما في الحديث ما المصدريَّة وحاشا الاستثنائيّة ، فاستدَلّ به على أنّه قد يقال قام القوم ما حاشا زيداً ؛ كما [قال[٥]]

---

(١) وكذا شرح اختيارات المفضل للتبريزي ١٤٨/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٧٦ . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٥٣/٣ : " وقد وقع البغدادي فيما نبه عليه هناك من أن العرني تحريف وأن الصواب (عريني) وصححه الشنقيطي في نسخته " .

(٣) البيت للأخطل التغلبي في الدرر ١٨٠/٣ ؛ وشرح التصريح ٣٦٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٦/٣ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٦٥ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٩/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢١ ؛ ومغني اللبيب ١٢١/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٣/١ .

(٤) الضمير عائد إلى العيني . وانظر المقاصد النحوية للعيني ١٣٦/٣ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الطبعة السلفية ٣٥٤/٣ نقلاً عن مغني اللبيب .

رأيت الناسَ ما حاشا قريشاً .. البيت انتهى كلام المغني .

و« رأيت » : من الرؤية القلْبية ، تطلُب مفعولَين ، والثاني هنا محذوف تقديره : دونَنا ؛ أو الجملةُ الاسميّة هي المفعول الثاني والفاء زائدة كما قال الدَّماميني . وزعم العَينيّ ، وتبعه السُّيوطيّ في « شواهد المغْني » : أنّ رأيت من الرأي ، ولهذا اكتفى بمفعولٍ واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمّل .

ورُوي أيضاً : « فأمّا النّاسُ ما حاشا قريشاً » فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب . و« الفَعال » : بفتح الفاء قال ابن الشجريّ في أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن: من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُسِرَت فاؤه صلَح لما حسُن من الأفعال وما لم يحسُن .

وهذا البيت قال العَينيُّ ، وتبعه السُّيوطيّ : إنّه للأخطل من قصيدة . وقد راجعتُ ديوانَه مرَّتينِ و لم أجدْه فيه[1] ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأوّل تلك الأبيات[2] :

لَقَدْ جَارَيْتَ يا ابنَ أبي جَريرٍ عَذُوماً لَيْسَ يُنْظِرُكَ المِطَالا

والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (البسيط)

٢٣٤- سُبْحانَهُ ثمَّ سُبحاناً نَعُوذُ بِهِ
وقَبْلَنا سبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

---

(١) و لم أقع عليه في ديوانه صفة السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة .

(٢) البيت من قطعة في ديوانه ص١٣٣-١٣٤ . و لم نجد فيه الشاهد النحوي .

العذوم : الذي يعض على لجامه ويصمم في جريه . وينظر : يمهل . والمطال : المماطلة والتطويل .

(٣) البيت لورقة بن نوفل في الأغاني ١١٥/٣ ؛ والدرر ٦٩/٣ ؛ ونسب قريش للزبيري ص٢٠٨ ؛ ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٣٠ ؛ والكتاب ٣٢٦/١ ؛ ولسان العرب (سبح ، جمد ، جود) ؛ ومعجم ما استعجم ص٣٩١؛ ولزيد بن عمرو بن نفيل في شرح أبيات سيبويه ١٩٤/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٣٧/١ ، ١٢٠ ، ٣٦/٤ ؛ والمقتضب ٢١٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ .

على أنّ سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أنّ سبحانَ غير علم ، لمجيئه نكرةً كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بيَّنه في باب العَلَم . ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

وأنشده سيبويه على أنّ تنكيره وتنوينَه ضرورة ، والمعروف فيه أن يضافَ أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله[1] :

* سُبْحان مِن عَلقَمَةَ الفَاخِرِ *

وهذا البيتُ من أبياتٍ لورقةَ بنِ نوفل ، قالها لكُفّار مَكّةَ حين رآهمْ يعذّبون بلالاً على إسلامه ؛ وهي[2] :

لَقَدْ نصَحْتُ لأقوامٍ وقُلْتُ لَهُمْ : أنا النَّذيرُ فلا يغْرُرْكُمُ أحَدُ
لا تعبُدُنَّ إلهاً غَيْرَ خالِقِكُمْ فَإنْ دُعِيْتُمْ فقولوا : دُونه حَدَدُ
سُبحانَ ذِي العَرْش لا شيءٌ يعادِلُه ربُّ البَرِيَّةِ فردٌ واحدٌ صَمَدُ
سُبحانَهُ ثمَّ سُبحاناً نعوذُ بهِ وقَبْلَنا سبَّحَ الجوديُّ والجُمُدُ
مُسخّرٌ كُلّ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ لَهُ لا ينبغي أنْ يناوي مُلْكَهُ أحَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمزٍ يوماً خزائنُهُ والخُلدَ قَدْ حَاولتْ عادٌ فَمَا خَلَدوا
ولا سليمانَ إذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ الجنُّ والإنسُ تَجري بينَها البُرُدُ
لاشيءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بشاشتُهُ يَبْقَى الإلهُ ويُودِي المَالُ والوَلَدُ

قوله : « دونه حَدَد » ، بفتح الحاء والدال المهملتين ، قال صاحب «الصحاح»: دونَه حَدَد ، أي : منع . وأنشد هذا البيت . وهو من الحَدّ بمعنى المنع ؛ أي : قولوا : نحن نمنع أنفسنا من عبادةِ إله غير الله .. وقوله : « نعوذ به » أي : كلما رأينا أحداً يعبُد غيرَ الله عُذْنا برحمته وسبَّحناه حتّى يعصمنا من الضلال .

وروى الرياشيّ : « نعود له » بالدال المهملة واللام ، أي : نعاوده مرَّة بعد أخرى . و« الجُودِيّ » : جبل بالمَوصِل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛ قال

---

(١) للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩٣ . وصدره :

* أقول لما جاءني فخره *

(٢) الأبيات وخبرها في الأغاني ٣/١٢٠-١٢١ ؛ والبداية والنهاية ٢/٢٩٨ ؛ والروض الأنف ١/١٢٥ ؛ ونسب قريش للزبيري ص٢٠٨ ؛ ونسب أبو الفرج الأبيات إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي في الروض الأنف : " نسبه أبو الفرج إلى ورقة . وفيها أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .

أبو عُبيد في المعجم : رُوي أنّ السفينة استقلّت بهم في اليوم العاشر من رجب ، واستقرَّت على الجُودِيّ يوم عاشوراء من المحرَّم . وروى سعيدٌ عن قَتادة أنّ البيت بُني من خمسة أجبُل : من طور سَيناء ، وطُور زَيتا[١] ، ولُبنانَ ، والجُوديِّ ، وحِراء . والجُمُدُ « بضمّ الجيم والميم ، وتخفّف الميم أيضاً بالسكون » .

قال أبو عبيد : هو جبلٌ تِلقاء أسْنُمة ، قال نُصَيب[٢]: (البسيط)

وعَنْ شَمَائلِهِمْ أَنْقَاءُ أسْنمةٍ وعَنْ يَمينِهِمُ الأنقَاءُ والجُمُدُ

وقال في أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرها معاً[٣]] وقال عُمارة بن عقيل : هي أُسنُمة بضمِّ الهمزة والنون ، وقال : هي رملة أصفَل الدهنَاء على طريق فلْج وأنتَ مُصعِدٌ إلى مكّة ، وهو نَقاً محدَّد طويل ، كأنّه سنَام انتهى .

ورُوي أيضاً : « وقبلُ سبَّحه الجوديُّ . . الخ » بضمّ لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يناوي الخ ، أي : يعادي ؛ وناواه : عاداه ؛ وأصله الهمز لأنه من النوء وهو النُّهوض . ورُوي : « أنْ يُساوى » أي : لا يعادِله .

وقوله : « ولا سليمان إذ دانَ الخ » ، دان بمعنى ذلَّ وأطاع . و« الشُّعوب »: جمع شَعْب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعَّب أي : تفرَّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبيّنه هنا بقوله : الجنُّ والإنس ؛ وضمير بينها للشعوب . و« البُرُد » بضمَّتين . جمع بَريد ، وهو الرسول . وقوله : « ويُودِي المال الخ » ، يقال أودى الشيء ، أي : هلك فهو مُودٍ .

« **ورقة بن نَوفل** » يعدّ من الصحابة : وقد ألّف أبو الحسن برهان الدين إبراهيمُ البقاعيّ الشّافِعيّ ، تأليفاً في إيمان ورقَة بالنبيّ وصحبتِه له ، صلى الله عليه وسلم ، ولَقد أجادَ في جمعه ، وشدَّد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمعَ فيه الأخبارَ التي

---

(١) كلمة : " طور زيتا " ساقطة من طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية رسمت الكلمة : " طور تيناء " . وكلتاهما تصحيف صوابه من معجم ما استعجم ص٤٠٣ ؛ وتاريخ مكة للأزرقي ص٣٠ .

وفي تاريخ مكة يروي الأزرقي الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد بن قتادة .

وفي طبعة بولاق والشنقيطية : " وروى أبو سعيد عن قتادة " .

(٢) في معجم ما استعجم للبكري : " قال النصيب " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معجم ما استعجم ص١٥١ .

نُقلت عن ورقة ، رضي الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسروره بنبوّته ؛ والأخبارَ الشاهدَة له بأنّه في الجنّة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقّه ، وما ذكروه في كتبهم المصنّفة في أسماء الصحابة ؛ وسمّي تأليفه : بذل النُّصْحِ والشَّفَقَة ، للتعريف بصُحبة السيِّدِ وَرَقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العُزَّى بن قُصيّ ؛ يجتمع مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في جَدِّ جَدِّه .

قال الزُّبَير بن بَكّار : كان ورقَة قد كره عبادةَ الأوثان ، وطَلَبَ الدينَ في الآفاق، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجةُ رضي الله عنها تسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول لها : ما أُراه إلاّ نبيّ هذه الأمَّة الذي بشَّر به موسى وعيسى .

وقال ابن كَثير[١] : قال ابن إسحاق[٢] : وكانت خديجةُ بنت خُوَيلِدٍ بن أسد بن عبد العُزَّى ذَكرتْ لورقة – وكان ابنَ عمِّها ، وكان نَصرانيًّاً قد تتبَّع الكتب وعَلم من عِلْم الناس – ما ذكر لها غُلامها ، يعني مَيْسَرة ، من أمر الراهب [يعني الذي قال لَمّا نزل محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة قريبة من الراهب[٣]] في السَّفْرة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نَزَل تحتَ هذه الشجرة إلاّ نبيٌّ وما كان مَيْسَرة يرى منه إذ كانَ المَلَكان يُظلاّنه ؛ فقال ورقة : إنْ كان [هذا[٤]] حقاً يا خديجة ، إنّ محمّداً لَنبيٌّ هذه الأمَّة ، وقد عرفتُ أنّه كائنٌ لهذه الأمّة نبيٌّ يُنتَظَر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطئ الأمرَ ويقول : حتّى متى ! وقال في ذلك[٥] : (الوافر)

لَجِجْتُ وكنتُ في الذِّكرَى لَجُوجاً ... لِهمٍّ طَالَما بَعَثَ النَّشِيجا[٦]

ووَصفٍ مِنْ خَدِيجةَ بَعْدَ وصفٍ ... فَقَدْ طالَ انْتِظاري يا خَدِيجا

ببطنِ المكّتينِ علَى رجَائِي ... حَديثَكِ أَنْ أَرَى مِنهُ خُرُوجَا[٧]

---

(١) البداية والنهاية ٢٩٦/٢ .

(٢) السيرة النبوية ١٩١/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من البداية والنهاية .

(٤) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٥) الأبيات في السيرة النبوية ١٩١/١-١٩٢ .

(٦) النشيج : البكاء مع صوت .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المكتيين ". وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

وفي الروض قال السهيلي : " ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحاً وظواهر " .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٥٨/٣ : "وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين أحدهما قريش الظواهر ، وهم الذين =

بِمَا خبَّرتِنَا مِنْ قَولِ قَسٍّ | مِنَ الرُّهبَانِ أكرَهُ أنْ يعوجَا
بأَنَّ محمَّداً سيَسُودُ يوماً | ويَخْصِمُ منْ يكُونُ لَهُ حَجيجَا
ويُظْهِر في البلادِ ضِياءَ نُور | يُقِيْمُ بِهِ البَرِيَّة أَنْ تَمُوجَا[١]
فيُلْقَى من يُحارِبُهُ خَسَاراً | ويَلْقَى مَن يُسالِمُهُ فُلُوجَا[٢]
فيَا لَيْتِي إذا مَا كَانَ ذَاكُمْ | شَهِدتُ وكُنْتُ أَوَّلَهم وُلُوجا
أرجِّي بالذِي كرِهُوا جميعاً | إلى ذِي العَرْشِ إنْ سَفلوا عُرُوجا[٣]
وهَلْ أمرُ السَّفَاهَةِ غَيْرُ كُفر | بمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ البُرُوجَا[٤]
فإنْ يَبْقَوا وأبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ | يَضِجُّ الكَافِرونَ لَهَا ضَجِيجَا
وإنْ أهلِكْ فكُلُّ فتًى سيَلْقَى | مِنَ الأقْدارِ مُتلفةً خُرُوجا[٥]

ومات ورقَة في فترة الوحي ، رضي الله عنه ، قبل نزول الفرائض والأحكام .

وقال الزُّبير في كتاب نسَب قريش[٦] : ورقة بن نوفلٍ لم يعقِب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَسبُّوا ورَقة ، فإنّي رأيته في ثِيابٍ بيض » . وهو الذي يقول[٧] : (الكامل)

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضعفُه | يوماً فَتُدْرِكَهُ العَوَاقِبَ قَدْ نمَا

= يتحرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً . فنزلوا في ظواهر مكة ، والآخرون المقيمون ببطحاء مكة مجاورين البيت كان يقال لهم قريش البطاح " .

(١) تموج : تضطرب . وفي حاشية الطبعة السلفية نقلاً عن السهيلي في الروض : " هذا يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء ، وإن الضياء هو المنتشر عن النور وأن النور هو الأصل للضوء " .

(٢) في طبعة بولاق : " من يجاريه " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .
والفلوج : الظهور على الخصم والعدو .

(٣) العروج : الصعود والعلو .

(٤) في طبعة بولاق : " الشفاعة " . وهو تصحيف صوابه من السيرة والشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " متلفه " . بالهاء وهو تصحيف .
والمتلفة : المهلكة .

(٦) نسب قريش ص٢٠٧ .

(٧) البيتان التاليان نسبا لأكثر من شاعر . فهما لورقة بن نوفل في حماسة البحتري ص٩٠٤ ؛ والسمط ص٢٠٦ ؛ ونسب قريش ص٢٠٨ ؛ وهما للسموأل بن عادياء في الأغاني ٣/١١٥ ؛ وهما لزهير بن جناب في الشعراء ص٢٩٦ ؛ والعقد الفريد ٣/٣٨٢ .

يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ   أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

ومَرَّ ببلال بن رَباح رضي الله عنه ، وهو يُعذَّب برمْضاء مكّة فيقول : أَحَدٌ ! أَحَد ! فوقف عليه فقال : أحدٌ أحد واللّهِ يا بلال ! ونهاهم عنه فلم ينتهوا ، فقال : واللّه لئن قتلتموه لأتّخذَنَّ قبرَه حنانا[1] ! وقال :

* لَقَدْ نَصَحْتُ لأقوامٍ وقُلْتُ لَهُمْ *

. . . الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السُّهيليُّ أيضاً ، وكذا الحافظ أبو الربيع الكَلاعيّ في سيرته . وقال السُّهيليُّ : قوله : حنانا ، أي : لأتخذَنَّ قبره مَنسِكاً ومُترحَّما ؛ والحنان : الرحمة .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب **س** غيرَ معزوٍّ إلى واحد ، واختلف شُرَّاحُ شواهده ، فأكثرهم قال : إنّها لأميَّة بن أبي الصَّلت ، وقال بعضهم : إنها لزيد بن عمرو بن نُفيْل . والصواب ما قدَّمناه .

وحاصل ما ذكره البِقَاعيُّ في شأن وَرقة بن نوفل : أنّه ممن وحَّد الله في الجاهليَّة، فخالفَ قريشاً وسائرَ العرب في عبادة الأوثان وسائرِ أنواع الإشراك ، وعرَف بعقله الصحيح أنّهم أخطؤوا دينَ أبيهم إبراهيم الخليلِ عليه السلام ، ووحَّد الله تعالى واجتهد في تطلب الحَنيفيَّة دين إبراهيم ليعرف أحبَّ الوجوه إلى الله تعالى في العبادة .

فلم يكتَف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخُذَ علمَه عن أهلِ العلم بكتُبِ الله المنَزلة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأدّاه سؤاله أهلَ الذكرِ الذين أمر اللهُ بسؤالهم إلى أن اتّبَع [الدين[2]] الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام : دين النَّصرانيّة ؛ ولم يتّبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم الذي بَشَّر به موسى وعيسى عليهما السلام .

---

(١) وقوله : " لأتخذن قبره حناناً " . قال الأثير في النهاية ٢٦٦/١ : " أراد : لأجعلن قبره موضع حنان ، أي مظنة من رحمة الله " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

فلما أخبرته ابنةُ عمِّه الصِّدِّيقة الكبرى خديجةُ رضوان الله عليها بما رأت وأُخبِرت به في شأن النبيّ صلى الله عليه وسلم من المَخايِل: بإظلال الغمام، ونحوِها، تَرَجَّى أن يكون هو المبشَّر به، وقال في ذلك أشعاراً يتشوّق فيها غاية التّشوُّق إلى إنجاز الأمر الموعود، لينخلِع من النّصرانيَّة إلى دينِه، لأنّه كان قال لزيد بن عمرو بن نُفيل - لمّا قال لهم العلماء: إنّ أحبّ الدين إلى الله دينُ هذا المبشَّر به -: أنا أستمرٌّ على نَصْرانيّتي إلى أن يأتي هذا النبيّ!

فلما حقَّق الله الأمرَ وأوقعَ الإرهاصاتِ: بالسَّلام من الأشْجار والأحجار على النبي صلى الله عليه وسلم، وبمناداة إسرافيلَ عليه السَّلامُ للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم مع الاستتار منه، وخافَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من ذلك فاشتدَّ خوفه، فنقل ذلك إلى ورقة رضي الله عنه، اشتدَّ سرورُه بذلك وثَبَّته، وشدَّ قلبَه وشجَّعه. فلمّا بدا له الأمر بفراغ نَوبة إسرافيلَ وأتاه جبريلُ عليه السلام وفعلَ ما أمره الله به: من شقِّ صدره الشَّريف، وغَسْل قلبه وإيداعهِ الحكمةَ والرحمةَ وما شاء الله، وتبدَّى له جبريلُ وأُنزل عليه بعض القرآن وأخبره به، قَفَّ شعَرُ ورقة وسبَّح اللهَ وقدَّسه، وعظُم سروره بذلك، وشهد أنّه أتاه النّامُوسُ الأكبرُ الذي كان يأتي الأنبياء قبلَه عليهم السلام، وشهد أنّه الذي أُنزل عليه كلامُ الله، وشهد أنّه نبيٌّ هذه الأمّة، وتمنّى أن يعيش إلى أن يجاهد معه. هذا، مع ما لَه بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجهِ الصِّدِّيقة خَديجَة، من عظَم القُرْب، والانتساب الموجب للحبِّ، رضي الله عنه وأرضاه!

ومن شعره[1]: (الطويل)

أَتُبكِرُ أَمْ أنتَ العشيَّةَ رَائِحُ ... وفي الصَّدْرِ مِن إضمارِكَ الحزنَ قَادِحُ[2]
لفرقَةِ قومٍ لا أحبُّ فراقَهُم ... كأنَّكَ عنهم بَعْدَ يومَينِ نَازِحُ
وأخبَارِ صِدْقٍ خبِّرتْ عن محمَّدٍ ... يخبِّرها عنه إذا غابَ نَاصِحُ
فَتَاكِ الذي وَجَّهْتِ يا خَيْرَ حُرَّةٍ ... بغَورٍ وبالنَّجْدَينِ حيثُ الصَّحاصِحُ[3]
إلى سوقِ بُصرَى في الرِّكَابِ التي غَدَتْ ... وَهُنَّ من الأحمَالِ قُعْصٌ دَوَالِحُ[4]

(١) الأبيات لورقة في البداية والنهاية ٢/٢٩٧؛ والروض الأنف ١/١٢٧.

(٢) في طبعة بولاق: " وفي الصبر ". وهو تصحيف صوابه من البداية والروض والنسخة الشنقيطية.

(٣) في طبعة بولاق: " وفي النجدين ". وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة.

(٤) في طبعة بولاق: " ذوابح ". وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة.

يخبِّرنا عن كُلِّ حبرٍ بعلمِهِ ... وللحقِّ أبوابٌ لهُنَّ مَفاتِحُ
بأَنَّ ابنَ عَبْدِ اللَّهِ أحْمَدَ مُرْسَلٌ ... إلى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عليهِ الأبَاطِحُ
وظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعثُ صَادقاً ... كَمَا أُرْسِلَ العُبْدَانُ : هُودٌ وصالحُ
وموسَى وإبراهيمُ حتَّى يُرى لَهُ ... بَهَاءٌ ومنشورٌ مِن الذِّكْرِ واضِحُ
ويَتْبعُهُ حَيّاً لُؤَيِّ بنِ غالبٍ ... شبابُهُم والأشيَبون الجَحَاجحُ
فَإنْ أَبْقَ حتَّى يُدركَ النَّاسُ أمرَهُ ... فإنِّي بهِ مُسْتَبشِرُ الودِّ فَارِحُ
وإلاَّ فإنِّي يا خَديجةُ فاعلَمي ... عَن أرْضِكِ في الأرضِ العَرِيضةِ سائِحُ

ومن شعره أيضاً : (الطويل)

وإن يَكُ حقّاً يا خَديجةُ فاعلَمي ... حَديثُكِ إيَّاها فأحمَدُ مُرسَلُ
وجبريلُ يأتِيْهِ ومِيْكَالُ فاعلَمي ... مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ
يَفُوزُ بِهِ مَنْ فَازَ فِيها بتوبةٍ ... ويَشْقَى به العَاتي الغَريرُ المُضَلَّلُ
فريقانِ منهم فِرْقَةٌ في جنانِهِ ... وأُخرَى بأجوازِ الجَحيمِ تغَلَّلُ
فسُبحانَ مَنْ تَهوى الرِّياحُ بأمرِهِ ... ومَنْ هُوَ في الأيَّامِ ما شَاءَ يَفْعَلُ
ومَنْ عرشُهُ فوق السَّماواتِ كلِّها ... وأقْضَاؤُهُ في خَلْقهِ لا تبدَّلُ

ومن شعره أيضاً : (البسيط)

يا للرِّجَالِ وصَرْفِ الدَّهْرِ والقَدَرِ ... وما لشيءٍ قضَاهُ اللَّهُ مِنْ غِيَرِ
جاءَتْ خَدِيجَةُ تَدْعُوني لأُخْبِرَها ... ومَا لَنَا بخفيِّ الغَيْبِ مِنْ خَبَرِ
جَاءَتْ لتسْأَلَني عنهُ لأُخبِرَها ... أمراً أُراه سيأتي النَّاسَ مِنْ أخرِ
فخبَّرَتْني بأمرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ ... فيمَا مَضَى مِنْ قديمِ الدَّهْرِ والعُصُرِ
بأنَّ أحْمَدَ يأتيهِ فيُخبرُهُ ... جبريلُ أنَّكَ مبْعوثٌ إلى البَشَرِ
فقُلْتُ علَّ الذي تَرْجينَ يُنْجِزُهُ ... لَكِ الإلَهُ فرَجِّي الخَيْرَ وانْتظري
وأرْسِليهِ إلينَا كَي نُسائِلَهُ ... عَنْ أمرِهِ ما يَرَى في النَّومِ والسَّهَرِ
فقَالَ حينَ أتَانَا منطِقاً عَجَباً ... يَقِفُّ منهُ أعَالي الجلْدِ والشَّعَرِ
إنِّي رأَيْتُ أمينَ اللَّهِ واجَهَني ... في صُورَةٍ أُكْمِلَتْ مِنْ أعظَمِ الصُّوَرِ
ثُمَّ استمرَّ فكَادَ الخَوْفُ يذْعَرُني ... مِمَّا يسلِّم ما حَوْلي مِنَ الشَّجَرِ
فقُلْتُ : ظَنِّي وما أدري أيصْدُقُني ... أنْ سَوْفَ يُبْعثُ يتْلو مُنْزَلَ السُّوَرِ

وسَوْفَ أُبْلِيكَ إنْ أعلَنْتَ دَعوتَهُمْ ... من الجِهادِ بلا منٍّ ولا كَدَرِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (السريع)

٢٣٥- سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

هذا عجز ، وصدره :

* أقُولُ لَمَّا جَاءَني فخرُه *

على أنّ ترك تنوين « سُبحان » ليس لأنّه غير منصرفٍ للعلميَّة وزيادة الألف والنون ، بل لأجل بقائه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً والأصل سبحان الله ، فحذف المضاف إليه للضرورة .

وهذا ردٌّ على سيبويه ومَن تبعه ، في زعمه أن سبحان علَم غير منصرف . ويأتي إن شاء الله تعالى بقيَّة الكلام عليه في باب العلَم .

قال الراغب : « قوله : سبحانَ مِن عَلقمةَ الفاخر » تقديره : سبحان علقمة ، على التَّهكُّم ، فزاد فيه مِن ، ردًّا إلى أصله ؛ وقيل : أراد سبحان الله مِنْ أجلِ علقمة، فحذف المضاف إليه » اهـ .

أقول : الوجه الأوّل ضعيفٌ لغةً وصناعة : أمّا الأوّل فلأنّ العرب لا يستعملونه إلاّ مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأمّا صناعةً فلأنَّ مِن لا تزاد في الواجب عند البصريِّين - و« سبحانَ » في البيت للتعجُّب ، ومن داخلة على المتعجَّب منه؛ والأصل فيه أنّ يسبِّح اللّهُ تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثُر حتى استعمل في كلِّ متعجَّب منه .

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩٣ ؛ وأساس البلاغة (سبح) ؛ والأشباه والنظائر ١٠٩/٢ ؛ وتاج العروس (شتت) ؛ وجمهرة اللغة ٢٧٨ ؛ والخصائص ٤٣٥/٢ ؛ والدرر ٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٧/١ ، ١٢٠ ؛ والكتاب ٣٢٤/١ ؛ ولسان العرب (سبح) . وهو بلا نسبة في الخصائص ١٩٧/٢ ، ٢٣/٣ ؛ والدرر ٤٢/٥ ؛ ومجالس ثعلب ٢٦١/١ ؛ والمقتضب ٢١٨/٣ ؛ والمقرب ١٤٩/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ ، ٥٢/٢ .

قال بعضهم : يستلزم التنزيهُ التعجُّبَ مِن بُعد ما نُزِّه عنه من المنزَّه فكأنّه قيل ما أبعده منه ، فقد يُقصَد به التنزيه أصلاً والتعجُّب تبعاً ، كما في « سُبحان الذي أسرى بَعَبْدِهِ[١] » وقد يقصد به التعجُّب ويجعل تنزيهه تعالى ذَريعة له، فيسبّح اللّهُ عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتّى استُعمِل عند كلِّ تعجب من شيء[٢] كما في[٣] : « سُبْحَانَكَ هذا بُهْتَانٌ عَظيم » اهـ . والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامرَ ابن الطُّفيل .

وهذا البيت من قصيدة لأعشى ميمون ، قَبحه الله تعالى ! هجا بها علقَمة بن عُلاثة الصَّحابيّ رضي الله عنه ، ومدحَ ابنَ عمِّه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلّبه عليه في الفخر .

وسبب هذه القصيدة أنّ علقمة بن عُلاثة الصَّحابيّ نافر ابنَ عمِّه عامرَ بنَ الطُّفيل عدوَّ اللّه - والمنافرة : المحاكمة في الحسَب والشرف - فهاب حُكّامُ العَرَب أن يحكمُوا بينهما بشيء - كما تقدّم في الشاهد السادسِ والعشرين[٤] ، ثم أنّ الأعشى مدح الأسودَ العنْسيّ فأعطاه خمسمَائة مثقال ذهباً[٥] ، وخمسمائةِ حُللاً وعَنبَراً ، فخرجِ فلمّا مرّ ببلادِ بني عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على ما معه ، فأتى علقمة بنَ عُلاثة فقال له : أجِرْني ! قال : قد أجرتُك من الجنِّ والإنس ، قال الأعشى: ومِن الموت ، قال : لا .

فأتى عامرَ بنَ الطُّفيل فقال له : أجِرني ! قال : قد أجرتك من الجِنّ والإنس ؛ قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً! قال : وكيفَ تُجيرني من الموت ؟ قال : إنْ مُتَّ في جواري بعثتُ إلى أهلك الدية ! قال : الآن علمتُ أنّك قد أجرتني ! فحرَّضه عامرٌ على تنفيره على عَلقمة ، فغلّبه عليه بقصائد ، فلمّا سمع نذَر ليقتلنّه إن ظَفر به ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعها[٦] : (السريع)

---

(١) سورة الإسراء : ١/١٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " عند كل من يعجب من شيء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة النور : ١٦/٢٤ .

(٤) انظر الخزانة الجزء الأول ص١٨١ وما بعدها .

(٥) في الأغاني ١٢٠/٩ : "فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال دهناً " . وهو الصواب .

(٦) الأبيات في ديوان الأعشى ص١٨٩-١٩٧ ؛وشرح أبيات المغني ٢٠٠/٧-٢٠١ ؛ وصبح الأعشى ٣٨٨/١ .

شَاقَكَ مِنْ قَتْلَةَ أطلالُها ... بالشَّطِّ فالجزعِ إلى حَاجِرِ[1]
لَوْ أسندَتْ مَيْتاً إلى نحرِها ... عاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ
حتَّى يقولُ النَّاسُ مِمَّا رأوا ... يا عَجَباً للميِّتِ النَّاشِرِ
دَعْهَا فَقَدْ أعذَرْتَ في ذكرِها ... واذْكُرْ خَنَى عَلْقَمَةَ الخَاتِرِ
أسَفَهاً تُوعِدُني جَاهِلاً ... لَسْتَ عَلَى الأعْداء بالقَادِرِ[2]
يَحلفُ باللَّهِ : لَئِنْ جَاءَهُ ... عنِّي نَبأً مِنْ سَامِعٍ خَابِرِ
لَيَجْعَلَنِّي ضُحْكَةً بَعْدَها ... خُدِعْتَ يا عَلْقَمُ مِنْ نَاذِرِ

إلى أن قال :

إنَّ الذي فيهِ تَمارَيتُما ... بُيِّنَ للسَّامعِ والنَّاظِرِ
ما جُعِلَ الجُدُّ الظَّنُونُ الذي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ المَاطِرِ
مثلَ الفُراتيِّ إذا مَا جَرَى ... يَقْذِفِ بالبُوصِيِّ والمَاهِرِ
أقُولُ لمَّا جَاءَني فَخْرُهُ ... سُبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخرِ
عَلْقَمُ لا تَسْفَهْ ولا تَجْعَلَنْ ... عِرْضَكَ للوارِدِ والصَّادِرِ
وأوَّل الحُكْمَ على وجهِهِ ... لَيْسَ قضائي بالهَوَى الجائِرِ
حكَّمْتُمُوهُ فقضَى بينَكُمْ ... أبْلَجَ مثلَ القَمَرِ البَاهِرِ
لا يأخُذُ الرّشوَةَ في حُكْمِهِ ... ولايُبالي غَبَنَ الخَاسِرِ
سُدْتَ بني الأحْوصِ لا تَعْدُهُم ... وعَامِرٌ سَادَ بني عَامِرِ
قَدْ قُلْتُ شعري فمَضَى فِيكُما ... فاعترفَ المنفُورُ للنَّافِرِ

وهي قصيدة طويلة ، ومنها[3] :

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قيلة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .وفي القاموس (قتل) : " وسموا قتلة كخمرة " .
وقتلة : صاحبته التي تزوجها ، وقد زعم أبو عبيدة أنها أمة لبني عبيد كان قد تزوجها . وهي أكثر النسوة ذكراً في شعره .

(٢) في طبعة بولاق : " فسفهاً " . وقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الإنشاد الرابع بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٩٣ ؛ والاشتقاق ص٦٥ ؛ وأوضح المسالك ٢٩٥/٣ ؛ والخصائص ١٨٥/١، ٢٣٦/٣ ؛ وشرح التصريح ١٠٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٩/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٥١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٢/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/٦ ، ١٠٣ ؛ ولسان العرب (كثر ، سدف ، حصى) ؛ ومغني =

ولَسْـتَ بالأكثـرِ منـهُ حصًـى وإنّمـا العِـزَّةُ للكَـاثِـرِ

وسيأتي شرحه مع أبيات في باب أفعل التفضيل .

وقد نهى النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السُّيوطيُّ في « شرح شواهد المغْني » . وعلقمة بن عُلاثة صحابيٌّ ، قدم على رسول الله صلّى اللّهُ عليه وسلم وهو شيخٌ فأسلَم وبايَع ، وروى حديثاً واحداً. أخرج ابن منده وابنُ عَساكِر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال : حدّثني علقمة ابن عُلاثة قال : أكلت مع رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم رؤوساً . واستعمله عمر ابن الخطّاب على حوران ، فمات بها .

وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمّد بن مسلمة قال : كنتُ عند النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلم وعنده حسَّان ، فقال : يا حسّان أنشِدْنا منْ شعْر الجاهليَّة ما عفَا اللّه لنا فيه ؛ فأنشده حسّان قصيدة الأعشى في علقمة بن عُلاثة[1] :

عَلْقَـمُ مـا أنـتَ إلى عَـامِـرٍ النّـاقِـضِ الأوتَـارِ والـواتِـرِ

فقال النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلم : يا حسَّانُ لا تُنْشِدْني مثلَ هذا بعد اليوم ! فقال حسَّان : يا رسولَ اللّه ، ما يمنعُني من رجلٍ مشركٍ هو عند قيصرَ [أنْ[2]] أذكُرَ هجاءً له فقال : « ياحسّان إنّي ذُكرتُ عند قَيصرَ وعنده أبو سُفيانَ بنُ حَرب وعَلقَمة بن عُلاثة ، فأمّا أبو سُفيانَ فلم يترُك فيَّ ، وأمّا عَلقمةُ فحسن القَول ، وإنّه لا يشكرُ اللّه من لا يشكر الناس » . فقال حَسَّان : يا رسولَ اللّه ، مَن نالتك يدُه وجب علينا شكرُه!

وقال وَكيع ، في الغرر ، عن الزُّهريّ : قال : رخَّص رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم في الأشعار كلّها ، إلاّ هاتين الكلمتين[3] : التي قال أميَّة بن أبي الصَّلت في أهل

= اللبيب ٥٧٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٥ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦٥ ؛ وشرح المفصل ٦/٣ .

(١) البيت في ديوانه ص١٩١ . من قصيدته الرائية السابقة الذكر .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح شواهد المغني والنسخة الشنقيطية .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٦٧/٣ يقول الميمني : " وثالثة نهى عنها وهي للأفوه الأودي ومنها :

ريشت جرهم نبلا فرمى جرهماً منهن فوق وغرار " .

بدر[١] : (مجزوء الكامل)

مـاذا بـبَـدْرٍ فـالعَقَنْـ ـقَـلِ مِنْ مَـرازبـةٍ جَحاجِـحْ

والتي قال الأعشى في علقمة بن عُلاثة :

* شَـاقَـكَ مِنْ قَتـلَـةَ أطلالهَـا *

انتهى ما رواه السُّيوطيّ .

قال شـارح ديـوان الأعشـى محمّـدُ بـن حَبيـب وكذلـك ابـن قتيبـة في « كتـاب الشعراء»[٢] : إنّ علقمةَ بن عُلاثة لما نَذر بدم الأعشى جعلَ له على كلِّ طريق رصَداً، فاتّفق أنّ الأعشى خرج يريد وَجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة فأخذه رهطُ علقمة بن عُلاثة فأتَوه به ، فقال له علقمة : الحمدُ للّـه الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى[٣] : (المتقارب)

أعَلْقَـمُ قَـدْ صَيَّـرَتنـي الأُمُـورُ إليـكَ ومـا أنـتَ لـي مُنْـقِـصُ
فهَبْ لي ذُنُوبي فَدتـكَ النُّفـوسُ ولا زِلْـتَ تنْمُـو ولا تَنْـقُـصُ

فقال قوم عَلقمة : يا علقمة اقتُلْه وأرحْنـا منـه والعـربَ مـن شَرٍّ لسـانه ! فقـال علقمة : إذاً تُطْلبوا بدمه ، ولا يُغسَلَ عنّي ما قاله ، ولا يُعـرَفَ فضْلـي عنـد القـدرة ! فأمر به فحُلّ وَثاقُه وألقَى عليه حُلَّة ، وحَمَله على ناقـة وأحسَـن عطـاءه وقـال : انجُ حيث شئت[٤] ؛ وأخرَج معه من بـني كـلابٍ مـن يُبْلغـه مأمَنَـه ، فقـال الأعشـى بعـد ذلك[٥]: (السريع)

عَلْقَـمُ يـا خَيْـرَ بنـي عَـامِـرِ للضَّيْـفِ والصَّاحِـبِ والزَّائِـرِ
والضَّاحِـكِ السّـنَّ علَى هِمَّـةٍ والغَـافِـرِ العثْـرَةَ للعَـاثِـرِ

---

(١) البيت من قصيدة لأمية بن أبي الصلت يرثي بها مَنْ أصيب من قريش يوم بدر ؛ وهو في ديوانه ص٢٠ ؛ والروض الأمف ٢/٦٤ ؛ والسيرة النبوية ٢/٣٠ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٦٣ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في العقنقل " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) الشعر والشعراء ص١٨٢ .

(٣) البيتان للأعشى في ديوانه ص٤١٩ ؛ والشعر والشعراء ص١٨٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " حيث منيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) البيتان للأعشى في الشعر والشعراء ص١٨٢ ؛ولم أقع عليهما في نسخة ديوانه /تحقيق د. محمد محمد حسين/ .

وترجمة عَلَمة بن عُلاثَة تقدّمت في الشاهد السادس والعشرين[1] ، وترجمة عامر ابن الطفَيل في الشاهد الثامن والستّين بعد المائة[2] .

و« قَتْلَة » : اسم امرأة .و« الشَّطّ » : جانب النهر ، وموضع . و«الخَنَى » : الفُحْش . و« الخَاتِر » : الغادر . وقوله : « ما جُعِل الجُدُّ الخ »، ما نافية . و«الجُدُّ» بضم الجيم : البئر القديمة التي لا يُدرى أفيها ماء أم لا . و« الصَّوْب » : المطر . و«اللَّجِب» ، بفتح اللام وكسر الجيم : السَّحاب والفُرَاتيّ ، يعني الفراتَ المعروف ، أو الماءَ المعروف . و« البُوصِيّ » ، بضمّ الموحَّدة : ضربٌ من السُّفن . و« الماهر » السابح[3] . يريد أنّ البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجري فيه السفن وغيرُها . وجملة « سُبحانَ مِن علقمة الفَاخِرِ » مقُول القَول . و« الفاخر » ، بالخاء المعجمة . و« المنفور » : المفْضول . و« النافر » : الفاضل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين[4] : (البسيط)

٢٣٦- ومَا أُحَاشِي مِنْ الأَقْوَامِ مِنْ أحدِ

هذا عجزٌ ، وصدره :

* ولا أرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُه *

على أنّ المبرّد استدلّ به على فعليّة حاشى ، بتصرفه .

قال ابنُ الأنباريّ ، في« مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيّون إلى أنّ حاشا في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضُهم إلى أنّه استُعمِل استعمالَ الأدوات ؛ وذهب

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ وما بعدها .

(٢) الخزانة الجزء الثالث .

(٣) في طبعة بولاق : " السائح " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٤) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٠ ؛ وأسرار العربية ص٢٠٨ ؛ والإنصاف ٢٧٨/١ ؛ والجنى الداني ص٥٩٩، ٥٦٣ ؛ والدرر ١٨١/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٥/٢ ، ٤٨/٨ ؛ ولسان العرب (حشا) . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٤٢٧ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٠/١ ؛ وشرح المفصل ٤٩/٨ ؛ ومغني اللبيب ١٢١/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٣/١ . ورواية الديوان :

* ولا أحاشي من الأقوام من أحد *

البصريُّون إلى أنّه حرفُ جرّ ، وذهب أبو العبّاس المبرّد إلى أنّه يكون فعلاً ويكون حرفاً. أما الكوفيّون فاحتجُّوا على فعليته بالتّصرُّف كقول النابغة :

* وما أُحَاشِي مِنَ الأقْوامِ مِنْ أحَدِ *

وبأنّ لامَ الخفضِ تتعلّق به ، قال تعالى[1] : « حاشَ للّهِ » وحرف الجرّ إنّما يتعلّق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأنّ الحذف يلحقه ، فإنّهم قالوا في حاشا لله : حاش للّه. واستدلَّ البصريُّون على حرفيَّته بأنّ لا يقال ما حاشا زيداً ، كما يقال ما خلا زيداً وما عدا عمراً ، وبأنّ نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال حاشاني ، ولو كان فعلاً لَقيل . وأجابوا عن قول الكوفيِّين بالتصرُّف ، بأنّ أُحاشي مأخوذ من لفظ حاشى وليس متصرِّفاً منه ، كما يقال : بَسمَل ، وهلَّل ، وحَمْدَل ، وسَبْحَل ، وحَوْقَلَ : إذا قال بسم اللّه ، ولا إله إلاّ اللّه ، والحمدُ للّه ، وسبحانَ اللّه ، ولا حولَ ولا قوَّة إلاّ باللّه ؛ وكذلك يقال : لبَّي ، إذا قال لبَّيك . فكما بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت لا تتصرَّف ، فكذلك ها هنا .

وقولهم : إنّ لامَ الجرِّ تتعلّق به ، قلنا : لا نسلِّم ، فإنّها زائدة لا تتعلّق بشيء . وأما قوله تعالى : « حاشَ للّه » فليس لهم فيه حُجَّة ، فإن حاش فيه ليست للاستثناء وإنّما هي للتنزيه .

وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجهين : أحدهما أنَّ الأصل حاش للّه والألف في حاشا حدثت زيادتُها ، والثاني أنّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كرُبَّ وإنَّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سَوْ أفعَلُ في سوف أفعل ؛ ويقال : فيه سَفَ أفعَلُ أيضاً اهـ كلامه مختصراً .

وبهذا وبكلام الشارح المحقِّق يردُّ على ابن هشام ، في « المغْني » ، قوله أنّ أحدَ أوجه حاشا أنْ تكونَ فعلاً متعدِّياً متصرِّفاً ، تقول :حاشيته بمعنى استثنيته ؛ ودليل تصرُّفِه قوله :

* ولا أُحَاشِي منَ الأقوامِ مِنْ أحَد *

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للنابغة الذُّبيانيّ مدَح بها النُّعمانَ بن المنذر ملكَ الحيرة ؛ وقد تقدَّم شرحُ أبياتٍ منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد المائة[2] .

---

(١) سورة يوسف :١٢ /٣١ ، ٥١ .

(٢) هذا الجزء من الخزانة .

وقبله[١]: (البسيط)

فَتِلْكَ تُبلِغُنِي النُّعمانَ إنَّ لَهُ فَضْلاً على النَّاسِ في الأَدْنَى وفي البُعْدِ
ولا أرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ
إلاَّ سُلَيمَانَ إذ قَالَ الإلَهُ لَهُ قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ

وقوله : « فتلك تبلغني » ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبياتٍ شرحت هناك. وقوله : « ولا أُحاشي » ، أي : لا أستثني أحداً مّمن يفعل الخير فأقول حاشا فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول .. وقوله : « إلاّ سليمان » ، هذا استثناء من قوله: « من أحد » ، أو بدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما السلام ؛ وإذ تعليليَّة . وقوله : « إذ قال الإله له الخ » ، يريد لكونه نبياً ، إذ الخطاب إنّما يكون مع الأنبياء ؛ وإنّما خصَّ بالذكرِ من الأنبياء سليمان لأنّه كان له الملكُ مع النُّبوَّة. يريد: لا يشبهه أحدٌ مّمن أوتيَ الملكَ ، إلاّ سليمان النبيّ .

وقوله : « فاحدُدْها » ، أي : امْنَع البريَّة ؛ و« الحدّ » : المنع ؛ ورجُلٌ محدود : ممنوع ؛ و الحَدَّاد : السجّان ، لأنّه يَمنع . و« الفَنَد » ، بفتح الفاء والنون : خطأُ الرَّأي والصَّنيع ، وقال ابن الأعرابيّ : الفند : الظلم .

وترجمة النابغة تقدَّمتْ في الشاهد الرابع بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[٣]: (البسيط)

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٠ ، وهي من قصيدة للنابغة الذبياني ، مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وهي من القصائد الاعتذاريات .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٨٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٨/١ ؛وشرح المفصل ٨٠/٣ .وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٥/٤ ، ٢١٤ ، ٢٩٦/٥؛ والإنصاف ٢٨٧/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥/١ ؛ وشرح المفصل ٨١/٣، ١٣٥/٨؛ والكتاب ٣٢٩/٢ ؛ ولسان العرب (نطق ، وقل) ؛ ومغني اللبيب ١٥٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٩/١ .

٢٣٧- لَمْ يَمْنعِ الشُّرْبَ مِنْها غَيْرَ أن نَطَقَتْ

هذا صدرُ البيت ، وأنشده بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

* حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوْقَالِ *

على أنّ « غير » إذا أضيفت إلى أنْ أو أنّ المشدّدة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح .. فإن قلتَ : أن حرفٌ ، والحرف لا يضاف إليه ! قلتُ : قال ابن هشام في حواشي الألفيّة : إنّهم جعلوا ما يُلاقي المضافَ من المضاف إليه كأنّه المضافُ إليه ؛ ونظيره تعليلُ الزّمخشريّ البناءَ في[1] « يَومَ لا تَمْلك » بإضافة « يوم » إلى « لا » ؛ والحروف مبنيَّة ، مع علمنا بأنّ أحداً لا يتخيَّل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضافَ إليه مجموعَ « أنْ نطقَتْ حَمامة » أي : جملتها .

قال الدّمامينيّ في « شرح المغْني » المزج : سأل بعضُ الناس كيف أُضيفت غير[2] لِمَبنيٍّ ، مع أنّ هذا المضافَ إليه في تقدير مُعْرب ، وهو النطق ، فلم تُضَف في الحقيقة إلاّ لمعرب ؟ فقلت : المعْرب إنّما هو الاسم الذي يؤوَّل به ، وأمّا الحرف المصدريُّ وصِلَته فمبنيٌّ ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا .. إلى آخر ما بيّنه . وظاهره جواز بناء « غير » عند إضافتها إلى أحد هذين اللّفظين من المبنيّات لا غير[3]. وقد عمَّم سيبويه وغيرُه في إضافتها إلى كلّ مبنيّ ؛ قال ابن هشام في « المغني » ، في «غير» أنّه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبنيّ كقوله :

لَمْ يَمْنَع الشُّرْبَ منها غيْرَ أنْ نَطَقَتْ . . . . البيت

وقوله[4] : (الرمل)

لُذْ بِقيسٍ حِيْنَ يَأْبَى غَيْرَهُ   تُلْفِهِ بَحراً مُفيضاً خَيْرَهُ

وذلك في البيت الأوّل أقوى ، لأنّه انضمَّ إلى الإبهام والإضافة لمبنيّ تضمُّنُ غير

---

(١) سورة الانفطار : ١٩/٨٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " غير المبني " .وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣٩٥/٣ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) شرح أبيات المغني ٣٩٥/٣ والنص بحرفيته فيه .

(٤) هو الإنشاد الستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٨/١ ؛ ومغني اللبيب ١٥٩/١؛ والمقاصد النحوية ١٣٨/٣ .

معنى إلاّ ، وقال « في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع » : إنّ البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها : أن يكون المضاف مبهَماً كغير ، ومثْل ، ودُون . الثاني : أن يكون المضاف زماناً مبهَماً والمضاف إليه إذْ ، نحو[1] « ومِنْ خِزْيِ يَومَئِذ » . الثالث : أن يكون المضاف زماناً مبهَماً والمضاف إليه فعْل مبنيٌّ ، سواء كان البناء أصليّاً كقوله[2] : (الطويل)

* على حين عاتبت المشيب *

أو عارضاً كقوله[3] :

* على حينَ يستَصبين *

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرَباً أو جملة اسمية على الصحيح اهـ .

وقد بيَّن الشارح المحقّق علّة البناء ، في الظروف ، وفي الإضافة .

وقد ذهب الكوفيّون إلى جواز بناء « غير » في كلّ موضع يحسن فيه « إلاّ » سواء أضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن . وقد بسَطَ الكلام ابنُ الأنباريِّ ؛ في «مسائل الخلاف» ، على مذهبهم ، وذكر ما ردَّ به البصريون عليهم مفصَّلاً ؛ ومن أحبَّ الإطلاعَ عليه فلينظرْه هناك .

وهذا البيت من قصيدةٍ لأبي قيس بن الأسلت . وقبله[4] :

ثمَّ ارْعوَيتُ وقَد طالَ الوقوفُ بِنَا فيها فصِرتُ إلى وَجْنَاءَ شِملالِ

---

(١) سورة هود : ١١/٦٦ .

(٢) قطعة من بيت للنابغة الذبياني هي في ديوانه ص٣٢ ؛ وتمامه :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألَمَّا أصح والشيب وازع

(٣) هو قطعة من بيت غير منسوب وتمامه :

لأجتذبن منهن قلبي تحلما على حين يستصبين كل حليم

وهو الإنشاد الستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/١٣٥ ؛ والدرر ٣/١٤٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٢٥ ؛ وشرح التصريح ٢/٤٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥١٨ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٤١٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٢١٨ .

(٤) الأبيات لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٨٤-٨٥ .

تعطِيْـكَ مَشْـياً وإرْقَـالاً ودأْدَأَةً ... إذا تَسَـرْبَلَـتِ الآكَـامُ بـالآلِ
تَرْدِي الإكَامَ إذا صَرَّتْ جنَـادِبُـهـا ... منهـا بِصُلْبٍ وَقاحِ البَطْنِ عَمَّـالِ
لَمْ يَمنعِ الشُّرْبَ منها غَيْرَ أنْ نَطَقَتْ ... . البيـت

قوله : « ارعويت » ، أي : رجعت . و« الوَجْنَـاء » : الناقـة الشـديدة ، وقيـل العظيمة الوجْنتين .و« الشّملال » ، بالكسر : الخفيفة السريعة . وضمير فيها للـدار . يريد : أنه طال وقوفـه علـى دار حبيبتـه وليـس فيهـا أحـد . و« الإرقـال » : مصـدر أرقلتِ الناقةُ : إذا أسرعتْ ، وكذلك الدّأْدأة مصدر دأدأتْ بمعنـاه ، وهمـا نـوعٌ مـن العَدْو .

وقولـه : « إذا تسـربلت الخ » ، الظرف متعلّق بقولـه تعطيـك ، يريـد : وقـت اشتداد الحرِّ في الظهيرة ، لأنّ الآكـام - وهـي الجبـال - إنمـا تتسـربل بـالآل - وهـو السَّراب - عند الظهيرة . و« السِّربال » : القميـص ؛ وتسـربل أي : لبِـس سِـربالاً ؛ والآكام فاعلـه ، وهـو جمـع أُكُـم بضمّتـين ، كأعنـاق جمـع عُنُـق ، وهـو جمـع إكـام بالكسر، مثل كُتب جمع كِتاب ؛ والإكام أيضاً جمع أَكَم بفتحتين ، مثـل جبـال جمـع جبل ، وأَكَم أيضاً جمع أَكَمَة بفتحات . يقول: إنّها نشيطة في العَدْو وقتَ الهاجرة .

وقوله : « تَردي الإكام الخ » ، مِن ردى الفرسُ بالفتح يَردي رَدْياً ورَدَيَاناً : إذا رجم الأرض رَجْماً ، بينَ العـدْو والمشْي الشـديد . والإكـام ، بالكسـر : جمـع أَكَـم بفتحتين كما تقدّم ، والأَكَمَة : الجبل الصغير . وإذا متعلّق بقوله تَردي . و«صَرَّت»: صوَّتت . و« الجنادب » : جمع جُنْدب ، وهو نوعٌ من الجـراد يصوِّت عند اشـتداد الهاجرة .

وقوله : « بصُلب » ، أي : بخفٍّ صلبٍ شـديد . و« الوَقـاح » ، بـالفتح ، هـو الصُّلْـب ، ومنـه الوقاحـة لصلابـة الوجـه . يريـد : أنّ خفَّهـا ظهْـرُه وبَطنـه صلـبٌ . و«عَمَّال » ، بالفتح مبالغة عامل ، وهو المطبوع على العمل .

وقوله : « لم يَمنَعِ الشّـرْبَ منـه . . الخ » ، ضمـيرُ « منهـا » راجـعٌ للوجنـاء ، و«الشُّرب» مفعول يمنع ، و« غيرَ » فاعلُه لكنّه بـني علـى الفتـح جـوازاً لإضافتـه إلى مبنيّ . ورُوي الرفع أيضاً . و« نَطَقَتْ » : صوَّتت وصدَحت ؛ عبَّر عنه بالنُّطق مجازاً. و« فيَّ » : بمعنى على . و« ذاتِ » بالجرِّ صفة لغصون ، لا بالرفع صفة لحمامـةٌ كمـا وهم ابن المستوفى في « شرح شواهد المفصَّل » . و« الأوقال » : جمـع وَقْـل ، بفتـح

الواو وسكون القاف ، قال الدِّينَوَرِيُّ « في كتاب النبات » : قال أبو عبد اللّه الزُّبَير ابن بَكَّار : المُقْل إذا كانَ رطْباً لم يُدرك فهو البَهْش ، فإذا يبس فهو الوَقْل ؛ و«الدَّوْم»: شجر المُقْل . وأنشد هذا البيتَ اهـ .

وبهذا التفسير قد أصابَ المحزّ وطبّق المفْصِل ، وبه يضمحلُّ التعسُّف الذي ارتكبه شُرَّاح الشواهد . قال ابن السِّيرافيّ في « شرح شواهد إصلاح المنْطق » : يريد لم يمنعها أن تشرب إلاّ أنّها صوّتت حمامة فنفرت . يريد : أنّها حديدةُ النفْس ، يخامِرها فزَعٌ وذُعر ، لحدّة نفسها . وذلك محمودٌ فيها . اهـ .

و« **أبو قيس بنُ الأسلَت** » قال صاحب « الأغاني »[١] : لم يقعْ إليَّ اسمُه . والأسلت لقبُ [أبيه[٢]] واسمه عامر بن جُشَم بن وائل بن زيد[٣] بن قيس بن عُمارَة[٤] بن مُرّة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندَتْ إليه حربَها يومَ بُعاث ، وجعلتْه رئيساً عليها فكفى وساد . وأسلم عُقْبَةُ بن أبي قيس[٥] ، واستشهد يومَ القادسيّة . وكان يزيدُ بن مِرْدَاس السُّلَميُّ قتل قَيس بنَ أبي قيس[٦] في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النُّعمان بن الأسْلَت ، حتّى تمكّن من يزيد بن مِرْداس فقتله بقيس - وهو ابن عمِّه - ولقيسٍ يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسْلَت[٧] : (الوافر)

أقَيْسٌ إنْ هلَكْتُ وأنْتَ حَيٌّ ... فَلا تَعْدَمْ مواصَلَةَ الفَقِيرِ

وقال هشام بن الكلبيّ : كانت الأوس قد أسندوا أمرَهم في يوم بُعاثٍ إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقامَ في حربهم وآثَرَها على كلِّ أمر ، حتّى شحِبَ وتغيَّر ، ولبث أشهراً لا يقرُب امرأته[٨] ؛ ثمَّ إنّه جاء ليلةً فدَقَّ على امرأته ففتحتْ له ، فأهوى إليها

(١) الأغاني ١١٦/١٧ وما بعدها .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١١٦/١٧ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بن يزيد " . وهو تصحيف صوابه الأغاني وجمهرة أنساب العرب ص٣٤٥ .

(٤) كذا في الخزانة والأغاني . وفي الإصابة ص٩٣٥ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣٤٥ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ص٣٤٥ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ص٣٤٦ .

(٧) البيت في ديوان أبي قيس ص٧٧ .

(٨) في الأغاني : " امرأة " .

بيده فدفعتْه وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : واللّه ما عرفتُك حتّى تكلّمتَ !
فقال في ذلك أبو قَيسٍ القصيدةَ التي أوّلها[1] : (السريع)

قَالَتْ ولَمْ تَقْصِدْ لِقِيْلِ الخَنَى مَهْلاً فَقَدْ أبلغْتَ أسْمَاعي[2]
استَنْكَرَتْ لَوْناً لَهُ شَاحِباً والحَرْبُ غُولٌ ذَاتُ أوْجَاعِ[3]
مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَها مُرّاً وتَتْرُكْهُ بجَعْجَاعِ[4]
قَدْ حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسِي فَمَا أطعَمُ نوماً غَيْرَ تَهْجَاعِ[5]
أسْعَى علَى جُلِّ بني مَالِكٍ كُلُّ امرئٍ في شأنِهِ سَاعي[6]
لا نألَمُ القَتلَ ونجْزي بِهِ الـ أَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

اهـ . كلام الأغاني .

وقال ابن حَجر « في الإصابة » : أبو قيس بنُ الأسْلَت اسمه صَيفيّ ، وقيل : الحارث، وقيل : عبد الله ، وقيل : صِرمة[7] ، وقيل غير ذلك .. واختُلف في إسلامه. فقال أبو عُبيدٍ القاسمُ بن سلاّم في ترجمة ولده عُقبة بن أبي قيس : له ولأبيه صحبة . وذكر عبدُ اللّه بن محمّد بن عمارة بن القدّاح بأسانيد عديدة : كان أبو قيس يحضُّ قومَه على الإسلام ، وذلك بعد أن اجتمع بالنبيّ صلّى اللّه عليه وسلم وسمِع كلامه .

وكان يتألّه في الجاهليّة ويدعي الحنيفيّة ، وكان يقول : ليس أحدٌ على دين إبراهيمَ إلا أنا وزيدَ بن عمرو بن نُفيل . وكان يذكر صفة النبيِّ صلّى اللّه عليه وسلم وأنّه يهاجر إلى يثرب . وشَهِد وقعَة بعاث ، وهو يوم للأوس على الخزرج، وكانت قبلَ الهجرة بخمس سنين .

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٧٨-٨٠ ؛ والأغاني ١١٨/١٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٢٢-٥٢٧ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٣٣-١٢٣٩ ؛ والمفضليات ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) لم تقصد : أي لم تأت القصد ، وهو الوسط في الأمور ، وهو العدل . والخنا : الكلام الرديء .

(٣) الغول : ما اغتال الإنسان فذهب به .

(٤) الجعجاع : المحبس في المكان الغليظ أو الضيق .

(٥) حصت البيضة رأسه : أذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على رأسه .

(٦) في طبعة بولاق : " حبل بني مالك " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والمفضليات ؛ وجمهرة أشعار العرب .

(٧) في طبعة بولاق : " صرفة " . وهو تصحيف صوابه من الإصابة ومن النسخة الشنقيطية .

وزعموا أنّه لمّا حضره الموتُ أرسل إليه النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلم يقول له : «قل لا إله إلاّ اللّه أشفع لك بها » فسُمِعَ يقول ذلك ؛ وقيل :قال: واللّه لا أسلمُ إلى سَنَة فمات قبل الحول ، على رأس عشْرة أشهرٍ من الهجرة ، بشهرين . وقد جاء عن ابن إسحق : أنّه هرب إلى مكّة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح ا هـ . باختصار .

وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألاَّ يذكره في القسم الأول ، وهم الذين جزم بصُحْبتهم[١] .

روى صاحب « الأغاني » بسنده إلى المبرّد قال : قال لي صالحُ بن حسَّان : أنشدْني بيتاً خَفِراً في امرأةٍ خفرةٍ شَريفة ؛ فقلنا : قول حاتم[٢] : (الطويل)

يُضِيءُ لَهَا البَيْتُ الظَّلِيْلُ خَصَاصُهُ إذا هِيَ يَوْماً حَاوَلَتْ أنْ تَبَسَّمَا

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ! قلنا : قول الأعشى[٣] : (البسيط)

كأَنَّ مِشْيَتَها مِنْ بَيْتِ جَارَتِها مَرُّ السَّحَابَةِ : لا رَيثٌ ولا عَجَلُ

فقال : هذه خرَّاجة ولاَّجة ! قلنا : بيت ذي الرُّمَّة[٤] : (الطويل)

تَنُوءُ بأُخْراها فلأياً قِيامُها وتَمْشِي الهُوَيْنَى مِنْ قَرِيبٍ فَتُبْهرُ

فقال : ليس هذا ممّا أردتُ ؛ إنّما وصَف هذه بالسِّمَن وثِقْل البدن ! فقلنا : ما عندنا شيء . فقال : قول أبي قيس بن الأسْلَت[٥] : (الطويل)

---

(١) انظر مقدمة جامع ديوانه ص٥-٧ حيث أفاض في عرض آراء القدماء حول إسلامه وعدمه .

(٢) البيت في ديوان حاتم الطائي ص٢٢١ ؛ وديوان المعاني ١/٢٤٣ . وفي طبعة بولاق : " خصاصة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

الخصاص : جمع خصاصة ، وخصاص البيت والمنخل والبرقع : خلله .

(٣) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (مور) ؛ وتهذيب اللغة ١/٣٧٢ ، ٢/٢٥٦ ؛ ولسان العرب (مور) .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٦٢٤ ؛ وتاج العروس (نوأ) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٥٣٧ ، ٥٤١ ؛ ولسان العرب (نوأ) . وفي طبعة بولاق : " فتنبهر " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٥) البيتان في ديوان أبي قيس بن الأسلت ص٧٢ ؛ وحماسة الخالديين ١/٢١-٢٢ ؛ وديوان المعاني ١/٢٤٣ ؛ والعقد الفريد ٤/٢٦٦ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢٥ . والأول في أساس البلاغة (طرأ) بدون نسبة .

وَيُكْرِمُهَا جَارَاتُها فَيَزُرْنَها ... وتَعْتَلُّ عَنْ إتيانِهنَّ فتُعْذَرُ
ولَيْسَ لَهَا أنْ تَسْتَهِينَ بِجَارَةٍ ... ولكنّها منهُنَّ تَحْيَا وتَخْفَرُ[١]

ثم قال : أنشدوني أحسن بيتٍ وُصفتْ به الثريا : قلنا : بيت ابن الزَّبِيرِ الأسَديّ : (الطويل)

وقَدْ لاحَ في الغَورِ الثُّرَيَّا كأنَّما ... بِهِ رَايَةٌ بَيْضَاءُ تَخْفقُ للطَّعْنِ

قال : أريد أحسَن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس[٢] : (الطويل)

إذا ما الثُّريَّا في السَّماءِ تعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أثْنَاءِ الوشَاحِ المفصَّلِ

قال : أريد أحسَن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن الطَّثْرِيَّة[٣] : (الطويل)

إذا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ كأنَّها ... جُمَانٌ وَهَى منْ سِلْكِهِ فَتَسرَّعا

قال : أريد أحسَن من هذا ؛ قلنا : ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس بن الأسلَت[٤] : (الطويل)

وقَدْ لاحَ في الصُّبْح الثُّرَيَّا لِمَنْ رَأى ... كعُنْقُودِ مُلاَّحيَّةٍ حينَ نَوَّرَا

قال : فحكم له عليهم في هذين المعنَيين بالتقدُّم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردتُ هذه الحكاية .

﴿ تتمة ﴾

البيت الشاهد ، كونُه لابن الأسلَت هو ما ذكره أبو حنيفة الدِّيْنَوَريُّ « في كتاب النّبات » ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنازَع فيها . وقد نسبَه الزمخشريُّ في الأحاجيِّ إلى الشمَّاخ ، وقد راجعتُ ديوانَه فلم أجدْه فيه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تستعين " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛ وأساس البلاغة (ثني) ؛ وتاج العروس (عرض) ؛ وتهذيب اللغة ٤٦٢/١ ، ١٣٦/١٥ ؛ ولسان العرب (عرض) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (ثنى) .

(٣) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوان المعاني ٣٣٤/١ ، و لم أقع عليه في مجموع ديوانه .

(٤) البيت في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (ملح) ؛ وتاريخ ابن عساكر ٤٥٧/٦ ؛ والصحاح (ملح) ؛ ولسان العرب (ملح) ؛ ومعاهد التنصيص ١٣٨/١ .

والملاحي – بالضم – : عنب أبيض في حبه طول .

ونسبَه بعضُ شرَّاح [شواهد كتاب[1]] سيبويه لرجلٍ من كِنانة . ونسبَه بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفصّل تبعاً للزمخشريِّ في شرح أبيات الكتاب لأبي قيس بن رِفاعة الأنصاريّ .

أقول : لم يُوجَد في كتب الصحابة مَن يقال له أبو قيس بن رِفاعة ، وإنّما الموجود قيس بن رِفاعة[2] وهو واحد أو اثنان . قال ابن حَجَر في « الإصابة » في القسم الأوّل : قيس بن رِفاعة الواقِفيّ ، من بني واقِف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصاريّ . ذكره المرزُبانيّ في « معجَم الشعراء »[3] ، وقال : أَسْلَمَ ، وكان أعورَ ، وأنشد له[4] : (البسيط)

أنا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنِّي مجَاهرةً ... كَي لا نُلامَ علَى نهَي وإنذَار[5]

مَنْ يَصْلَ نَارِي بلا ذَنبٍ ولا تِرةٍ ... يَصْلَ بنَارِ كريم غَيْرِ غَدَّارِ

وصَاحِبُ الوِتْرِ لَيْسَ الدَّهْرَ يُدرِكُهُ ... عِنْدِي وإنِّي لَدَرَّاكٌ لأَوتَارِي

---

(١) الزيادة من هامش النسخة الشنقيطية . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٧٨/٣ : " الزيادة من هامش ش بخط ناسخها وبجانبه (صح) " .

(٢) في حاشية الطبعة السلفية ٣٧٨/٣ يقول الميمني : " جاء ذكره عند القالي بالوجهين قيس (١: ١٢ و ١١ طبعتيه) وأبو قيس (١: ٢٥٧ من الثانية فقط) ولكن على ما رآه البكري (ص١٤) في نسخه . وإلا ففي الطبعة في الموضعين (قيس) . قال البكري : روايته في إصلاح المنطق عن يعقوب أبو قيس وهو الصحيح ، واسمه دثار (اللآلئ ١٤ والتنبيه ٢٢ ولكن عند السيوطي ٢٤٤ والعيني ١: ١٦٧ دينار ولعله تصحيف) . وقد ذكره أبو علي بعد على الصواب وهكذا ذكره ابن سلام (طبقاته ٧٢) . وهو مقل من شعراء اليهود أحسبه جاهلياً اهـ ملخصاً . وهكذا سماه ابن السيرافي في شرح أبيات الإصلاح (العيني ١: ١٦٧) وترجم له في الإصابة رقم ٧١٦٩ عن معجم الشعراء للمرزباني باسم قيس . فتبين من كل هذا أنهما رجل واحد لا رجلان كما توهم . وإن الصحيح في تسميته أبو قيس . نعم قيساً ابن حجر اثنان . وأما الأبيات الثلاثة الرائية فهي عند القالي (١ :١٢ و١١) وهي ستة لأبي قيس بن الأسلت في الأغاني ١٥: ١٥٩ . وأقول إن ابن الجراح أنشد البيت (منا الذي إلخ وانظره عند العيني الذي نسبوه لهذا) في ص٤١ لعمرو بن رفاعة الواقفي . ولا شك أنه أبو قيس . فهذا قول ثانٍ في تسميته بدل دثار عمرا " .

(٣) معجم الشعراء ص٣٢٢ .

(٤) الأبيات لقيس بن رفاعة الأنصاري في أمالي القالي ١١/١-١٢ ؛ والحماسة البصرية ٣١/١-٣٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٢٢ ؛ ومجموعة المعاني ص٣٦٩ . وهي لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٥-٧٦ ؛ والأغاني ١٣١/١٧ . والأول في حماسة البحتري ص٥٢ لقيس بن رفاعة .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإقدار " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

ثم قال ابن حجر : قيس بن رِفاعة بن الهميس[١] بن عامر بن عانس بن نمير الأنصاريّ ذكره العدويُّ وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم .

وذكره ابنُ الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون الذي قبله . انتهى .

قلتُ : كيف يكون هو الذي قبلَه مع اختلاف النَّسبين؟! والظَّاهر أنّهما اثنان . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين[٢] : (الخفيف)

٢٣٨- غَيْرَ أنّي قَدْ أستَعِيْنُ علَى الهَـ ـمِّ إذا خَفَّ بالثَّويِّ النَّجَاءُ

على أن « غيراً » يجوز أن تكون مبنيَّة على الفتح لإضافتها إلى أنّ المشدّدة ، ويجوز أن تكون منصوبةً لكونها استثناءً منقطِعاً .

وهذا البيت من قصيدةِ الحارث بن حلِّزة اليَشكُريّ ، وهي سابعة المعلّقات السبعة[٣] وأوّلها :

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[٤]
آذَنَتَنا بِبَيْنِها ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي ! متَى يَكُونُ اللِّقَاءُ

(١) في النسخة الشنقيطية : " الهميسر " . وهو تصحيف .

(٢) البيت للحارث بن حلزة اليشكري من معلقته المشهورة ، وهو في ديوانه ص٢١ ؛ والحيوان ٣٨٨/٤ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٤٠ ؛ وشرح القصائد العشر ص٣٧٣ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢١٨ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١٢٠ .

(٣) الأبيات من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري هي في ديوانه ص١٩-٣٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٧٠-٤١٦ .

(٤) البيت للحارث بن حلزة اليشكري في الأغاني ٣٦/١١ ؛ وإنباه الرواة ٩٤/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٢ ؛ وزهر الآداب ٥٦١/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٤ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٣٢ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢١٦ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١١٩ ؛ والشعر والشعراء ٢٠٣/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٥١/١؛ والعقد الفريد ٢٧٠/٥ ؛ والعمدة ١١٤/١ ؛ ولسان العرب (أذن ، قفا ، قوا) ؛ ومعاهد التنصيص ٣١٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٥/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٤١/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٧/٢ .

بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ فأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ[(١)]
لا أرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيْها فأبْكي اليَـ ـومَ دَلْهاً ومَا يرُدُّ البُكاءُ ! [(٢)]
وبعَيْنَيْكَ أوقَدَتْ هِنْدٌ النَّا رَ أُصِيلاً تُلوي بِهَا العَلْيَاءُ
أوقَدَتْها بَيْنَ العَقِيقِ وشَخْصَيْـ ـنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ[(٣)]
فَتَنوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعيدٍ بِخَزازَ هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلاءُ[(٤)]
غَيْرَ أنِّي قدَ أستَعِينُ عَلَى الهَـ ـمِّ إذاً خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجَاءُ
بِزفُوفٍ كأنَّهَا هِقْلَةٌ أُ مٌّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ

قوله : « آذنتْنا » ، أي : أعلمتْنا . و« البَيْن » : الفِراق . و« أسماء » : حبيبته . و« الثاوي » : المقيم ، يقال : ثوى يثوي ثَواءً وثوايـة : إذا قـام ؛ وروى جماعـةٌ مـن اللغويِّين أثوى بمعناه[(٥)] وأنكرها الأصمَعيّ . ويُمَلُّ بالبنـاء للمفعـول ، مـن المَلَـل وهـو الضَّجر والسأَم . وهذا المصراع الثاني من قبيل إرسال المثل .

وقوله : « بعد عهدٍ لها الخ » ، « البُرْقة » ، بالضمِّ : رابيَةٌ فيها حجـارةٌ يخلِطها رمْل وطين ؛ و« شَـمـاء » : اسـم أكَمَـة . و« أدنـى » : أقـرب . و« الخَلْصـاء » : موضع أيضاً يقول : عزمتْ على فراقِنا بعد أن لقيتُها ببُرْقَةِ شـمَّاء ، والخَلْصـاءُ هـي أقربُ ديارها إلينا .

ثم أورَد بيتين آخرَين فيهما أسامي أماكنَ معطوفـة على الخلْصـاء ، لا فـائدة في إيرادها.

---

(١) البيت للحارث بن حلزة في الأغاني ٣٦/١١ ؛ وتاج العروس (خلص ، برق ، شمم) ؛ وشـرح القصائد السبع ص٤٣٤ ؛ ومعجم ما استعجم ٨٠٩/٣ .

(٢) البيت للحارث بن حلزة في جمهرة اللغة ص٦٨٢ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٣٦ .

(٣) البيت للحارث بن حلزة في تـاج العروس (شـخص) ؛ وشـرح القصـائد السبع ص٤٣٧ ؛ والشعر والشعراء ٢٣٩/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٥١/١ .

(٤) البيت للحارث بن حلزة في ديوان الأدب ٦٤/٣ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٣٩ ؛ ومعجم البلـدان (خـزاز ، وخزازى) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (نور) ؛ وتهذيب اللغة ٢٣٤/١٥ ؛ ولسان العرب (نور) .

وفي حاشية الطبعة السلفية ٣٨٠/٣ : " في هذه الكلمـة لغتـان خـزاز (كسـحاب) وخـزازى (كحبالى) و لم يذكـر المصنف في شرحه الآتي إلا اللغة الأولى وهي التي وردت في ش خلافاً للمطبوعة الأولى " .

(٥) في حاشية الطبعة السلفية ٣٨٠/٣ : " وقد جاءت في بيت الأعشى (ديوانه ص٢٧٧) :

أثـوى وقصـر ليلـه ليـزودا فمضت وأخلف من قتيلة موعدا

وقوله : « لا أرى مَنْ عهدت الخ » ، دلْهاً أي : باطلاً ، وهو مفعولٌ مطلق ، وقيل : هو من قولهم دَلَّهني أي : حيَّرني ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدتُ ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليومَ بكاءً باطلاً ، أو ذاهبَ العقل . و« ما » استفهاميّة للإنكار ، أي : لا يردّ البكاءُ شيئاً على صاحبه . يعني : لّما خلت هذه المواضعُ منها بكيتُ جزعاً لفِراقها ، مع علمي أنّه لا فائدةَ في البكاء .

ورُوي أيضاً :

لا أرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيْها فأبْكي أهلَ وُدِّي وما يُردُّ البُكاءُ

أي : فأنا أبكي أهلَ مودَّتي ، شوقاً إليهم ، حين نظرتُ إلى منازلهم الخالية ، ورُوي أيضاً : « وما يحير البكاء » مِن أحاره بالمهملة ، أي : رَجَعَه .

وقوله : « وبعينيك أوقدتْ الخ » ، أي : وترى بعينيك أو بمرأى عينيك ؛ يقال : هو منّي بمرأى ومسمَعٍ ، أي : حيثُ أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدتْ النارَ تَراها لقُربها منك . وهند ممّن كانت تواصله بتلك المنازل . و« أصيلاً » : ظرف بمعنى العشيّ ؛ ورُوي بدله « أخيراً » أي : في آخر عهدِكَ بها . يقول : قد رأيتَ نارَها بتلك المنازل، ثم رأيتَها قد نزلت بالعلياء ، فرأيتَ نارها من بعيد .

و« العَلْياء » ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإنّما يريد العَالية وهي أرض الحجاز وما والاها من بلادِ قيس. ويقال : قد ألْوَت الأرضُ بالنار تلوي بها إلواءً ، أي : رَفَعَتْها ؛ وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعت ذَنَبَها فلوَّحتْ به .

وقوله : « أوقدتها بين العَقِيق الخ » ، العَقِيق وشَخْصان ، قال الأخفش : شخصان : أكَمَة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبتان . والعُود هو عُود البَخُور . وأراد بالضياء ضياءَ الفَجْر[1] ؛ وقيل ضياءَ السِّراج .

وقوله : « فتنوَّرتُ نارها الخ » ، يقال : تنوّرتُ النار : إذا نظرتَها بالليل لتعلم : أقريبة هي أم بعيدة ؟ أكثيرة أم قليلة ؟ وخَزَازٌ ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين المعجمتين : موضع .

وقوله : «هيهات الخ» ، يقول : رأيتُ نارَها فطمِعْتُ أن تكون قريبة ، وتأمَّلتُها

(١) في طبعة بولاق : " الفيء " . ولا يكون للفيء ضياء ، وإنما الفيء ظل ، يضيء من جانب المغرب إلى جانب المشرق بعد الزوال ، فأنى له الضياء . وصواب هذا التصحيف من شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٧٣ .

فإذا هي بعيدة بخَزَاز ، فلمّا يئستُ منها قلت : هيهات ! أخبر أنّه رآهـا بالعلياء ، ثـمّ أخبر أنّه رآها بين العَقيق وشخصين ، ثمّ بخَزَاز ، وهو جبل. و«الصِّلاء»: مصدر صلا النارَ وصَليَ بالنار يَصلى صِلاء . إذا ناله حَرُّها .

وقوله : « غـيرَ أنّـي قـد أستعين . . الخ » ، بنقـل حركـة الهمـزة إلى دال قـد[1] و«خَفّ» فلان للمضيِّ ، إذا تحرَّك لذلك ؛ يقال : خـفّ يَخِـفّ خِفَّـة . و« الثّـويّ » مبالغة ثاوٍ ، أي : مقيم . و« النَّجاء » بفتح النون والجيم : المضـيُّ ؛ يقـال : منـه نجا ينجـو نَجَـاء ونَجْـواً . والبـاء للتعديـة . أي : إذا اضْطُـرَّ المقيـمُ للسـفرِ وأقلقـه السـير والمضي، لِعظَم الخطْب وشدَّة الخوف .

وبهذا البيت خَرَج من صفة النساء وصار إلى صفـة ناقتـه علـى طريقـة الاسـتثناء المنقطع من قوله فتنوَّرت ، أو من قوله وما يردُّ البكاء، أي : وما يردُّ عليّ بكائي بعـد أن تباعدَتْ عنّي فاهتممت بذلك ، لكنّي أستعين على همِّي بهذه الناقة الآتي وصفهـا فيما بعد . فغير الاستثناء المنقطع ، وفتحتها إمّا حركة إعراب ، وإمّا فتحة بناء ، بنيت لإضافتها إلى مبنيّ ، فتكون حينئذ في محل نصب .

وقوله : « بزَفوفٍ كأنّها الخ » ، الباء متعلقـة بأستعين . و« الزَّفـوف » ، بفتـح الزاي المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ؛ من الزَّفيف وهو السُّرعة ، وأكـثر مـا يستعمل في النعام . شـبَّه ناقتـه في وَطاءتهـا وسُرعتها بنعامـة تـزفُّ – والزَّفيـف مثـل الدَّفيف – وذلك أنّ النعامة إذا عدَتْ نَشـرت جَناحَيها ورَفعـتْ ذنَبهـا ومـرّت علـى الأرض أخـفَّ مـن الريـح ، وربَّمـا ارتفعـتْ مـن الأرض لخفّتهـا . والزفيـف للنعـامِ ، والدَّفيف للطير ؛ يقال : زفَّ النعام يزِفُّ زَفّاً وزَفيفاً ، ودَفَّ الطَّير يدِفُّ دَفّاً ودَفيفـاً . و« الهقْلة » ، بكسر الهاء وسكون القاف : أُنثى النعام ، والهقل ذكَره .

و« الرِّئال »، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحـة : جمـع رَأْل ، بفتـح الـراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النَّعام . و« الدَّوِّيَّة » ، بتشـديد الـواو ، منسـوبة إلى الـدَّوِّ وهي الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أمّ ؛ وكـذلك سَـقْفاء ، مِـن السَّـقَف ، بفـاء بعد قاف ، وهو طولٌ في انحناء ، والذكر أسْقَف . يقول : أسـتعين علـى إزالـة همِّـي بناقة مسرعة كأنّها في إسراعها نعامةٌ لها أولاد ، طويلةٌ منحنية لا تفارق المَفاوِز .

(١) في حاشية الطبعة السلفية ٣٨٢/٣ : " كتب مصحح المطبوعة الأولى هذا التنبيه الآتي : " قوله : بنقل حركة .. إلخ ، لا حاجة إلى ذلك ، لاستقامة الوزن بدونه ". "

وقد تقدّمت ترجمةُ الحارث بن حِلِّزة ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلّقة في الشاهد الثامن والأربعين[١] ، في باب التنازُع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س[٢]: (الطويل)

٢٣٩- أُنِيْخَتْ فأَلْقَتْ بَلْدةً فَوْقَ بَلْدةٍ
قَلِيلٌ بِهَا الأصْواتُ إلاَّ بُغامُهَا

على أنّ « إلاّ » صفة للأصوات ، وهي وإن كانت مُعرَّفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولما كانت إلاّ الوصفيَّة في صورة الحرف الاستثنائيّ ؛ نُقِل إعرابُها الذي تستحقّه إلى ما بعدها ؛ فرَفْعُ « بُغامُها » إنّما هو بطريق النقْل مِن إلاّ إليه . والمعنى : أنّ صوتاً غيرَ بُغَامِ الناقةِ قليلٌ في تلك البلدة ، وأمّا بُغامها فهو كثير .

قال الشارح المحقّق : « ويجوز في البيت أن تكون إلاّ للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأنّ في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدةِ من جنس الأصوات إلاّ بُغامُها ، بخلاف المعنى الأوّل ، فإنّه يقتضي أن يكون فيها صوتٌ غيرِ البُغام لكنّه قليل بالنسبة إلى البُغام . قال : « ومذهب سيبويه جوازُ وقوعِ إلاّ صفةً ، مع صحَّة الاستثناء » .

نسَبَ ابنُ هشامٍ في « المغْني » هذا الجوازَ إلى جماعات من النحويِّين ، ثمّ قال : وقد يقال إنّه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلاّ زيدٌ لغُلِبْنا ؛ ولقوله تعالى[٣] : « لوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللـهُ لفَسَدَتَا » قال : فلا يجوز في إلاّ هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم اللّه لفسدتا ؛ وذلك

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣١٦ .

(٢) هو الإنشاد الثالث بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص١٠٤ ؛ والدرر ١٦٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٠/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٤٢ ؛ والكتاب ٣٣٢/٢ ؛ ولسان العرب (بلد ، بغم) . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٣٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢١٨/١ ، ٣٩٤ ، ٧٢٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٢/١ ؛ والمقتضب ٤٠٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٩/١ ؛ وكتاب العين ٤٢/٨ .

(٣) سورة الأنبياء : ٢٢/٢١ .

يقتضي بمفهومه أنّه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم اللّه لم يفسُدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأنّ آلهة جمعٌ منكّر في الإثبات فلا عُمومَ له ، فلا يصحُّ الاستثناء منه ، لو قلتَ قام رجل إلاّ زيد ، لم يصحّ اتفاقاً . انتهى.

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرُّمَّة وقبله[1] :

ألا خَيَّلَتْ ميٌّ وقَدْ نَامَ صُحْبَتي ... فَمَا نَفَّرَ التَّهويْمَ إلاّ سَلامُها[2]

طُرُوقاً وجُلْبُ الرَّحْلِ مشْدودةٌ بِهِ ... سَفِيْنَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زِمَامُها[3]

أُنِيْخَتْ فأَلْقَتْ بَلْدةً فَوْقَ بَلْدةٍ ... قَلِيلٍ بهَا الأَصواتُ إلاّ بُغامُها

يَمانِيَةٌ في وَثْبِها عَجْرفيَّةٌ ... إذا انضَمَّ إطْلاها وأَوْدَى سَنَامُها

قوله : « ألا خيَّلتْ مَيٌّ الخ » ، « خيَّلت » أي : رأينا منها خيالاً[4] جاء في المنام. و« ميّ » : اسم محبوبته . وجملة « قد نام الخ » حاليّة . و« التهويم » : [مفعوله][5] ، مصدر هوَّم الرجل : إذا هزَّ رأسَه من النُّعاس . [وسلامها : فاعل نفر][6] يقول : نَفَر نومُنا حينَ سلَّم الخيالُ علينا .

وقوله : « طُروقا الخ » ، « الطُّرُوق » : مصدر طرَق ، أي : أتى ليلاً ؛ وهو من باب قعد . يريد : خيَّلَتْ طُروقاً. و« جُلْب الرَّحْل » : بكسر الجيم وضمِّها : عيدانه وخَشَبه ؛ وهو مبتدأ ، ومشدودة خبره ، وسفينة نائب فاعل الخبر ؛ وبه ، أي: بالجلب . وأراد بسَفينة البَرِّ الناقة . و« زمامُها » مبتدأ ، و« تحتَ خدِّي » خبره . والجملة : صفة سفينة يريد : أنّه كان نزَل عن ناقته آخِرَ اللَّيل وَجَعل زمامَها تَحتَ خدِّه ونام .

---

(١) الأبيات في ديوان ذي الرمة ص٦٣٨ -٦٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠١/٢ .

(٢) البيت لذي الرمة في شرح شواهد الشافية ص٣٨١ ؛ وشرح المفصل ٩٣/١٠ ؛ والمنصف ٥/٢ ، ٤٩ ؛ ولأبي النجم الكلابي في شرح التصريح ٣٨٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٩١/٣ ؛ وشرح الأشموني ٨٧٠/٣؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٤٣/٣ ، ١٧٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٧٠٧ ؛ ولسان العرب (نوم) ؛ والممتع في التصريف ٤٩٨/٢ .

(٣) البيت لذي الرمة في أساس البلاغة (سفن) .

(٤) في ديوانه ص٦٣٨ : " خيلت : أرتنا خيالها في النوم " . وفي شرح أبيات المغني ١٠١/٢ : " أي : أرسلت إلي خيالها في النوم " . وفي طبعة بولاق : " رابنا منها خيال " . وقد أثبتنا ما في الشنقيطية .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١٠١/٢ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠١/٢ .

وقوله : « أُنِيْخَتْ فألقَتْ . الخ » ، هو مجهولُ أَنختُها ، أي : أَبْرَكْتُها . والبَلدة الأولى: الصَّدْر ، والثانية : الأرض . أي : أُبْرِكَتْ فألقَتْ صدْرَها على الأرض . والضمير في أُنيخت ، وألقت ، وبغامُها ، راجعٌ إلى سفينة بَرّ المراد بها الناقة . و«قَليلٍ» بالجَرِّ صفةٌ سببيَّةٌ للبلدة الثانية . و« الأصوات » : فاعل قليلٍ ؛ والرابط ضمير بها .

ويجوز رفع قليل على أنّه خبر الأصوات والجملة صفة . و« البُغام » : بموحَّدة مضمومة بعدها غين معجمة ، قال صاحب « الصحاح » : بُغام الظَّبْية : صوتُها ؛ وكذلك بُغام الناقة : صَوتٌ لا تُفصح به ؛ وقد بغَمت تبغِم بالكسر .

وقوله : « يَمانِيَة في وثبها الخ » ، بالتخفيف ، أي : هذه الناقة منسوبةٌ إلى اليمن. و« الوثب » ، بالمثلّثة وثَب وثباً ووُثوباً : إذا طَفَر . و« العَجْرَفيَّة » : الجفاء ورُكوب الرأس[1] ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . و« إطْلاها » : خاصرتاها ، مُثنّى إطل بكسر الهمزة .و« أودى » : ذهب وهلَك . يقول : هي في ضُمْرها هكذا شديدة ، فكيف تكون قَبل الضُّمْر ؟!

وترجمة ذي الرُّمَّة تقدّمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد **س**[3] :

(الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وركوب للرأس " . وقد صححها الشنقيطي في نسخته .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٣) هو الإنشاد الخامس بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ص١٧٨ ؛ والكتاب ٣٣٤/٢ ؛ ولسان العرب (ألا) ؛ والممتع في التصريف ٥١/١ ؛ ولحضرمي بن عامر في تذكرة النحاة ص٩٠ ؛ وحماسة البحتري ص٥٧٠ ؛ والحماسة البصرية ٤١٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٦/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٨٥ ؛ ولعمرو أو لحضرمي في الدرر ١٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢١٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٠/٨ ؛ وأمالي المرتضى ٨٨/٢ ؛ والإنصاف ٢٦٨/١ ؛ والجنى الداني ص٥١٩ ؛ ورصف المباني ص٩٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٤/١ ؛ وشرح المفصل ٨٩/٢ ؛ والعقد الفريد ١٠٧/٣ ، ١٣٣ ؛ وفصل المقال ص٢٥٧ ؛ ومغني اللبيب ٧٢/١؛ والمقتضب ٤٠٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٩/١ .

٢٤٠- وكُـــلُّ أخٍ مُفَـارِقُــهُ أَخُـــوهُ لَعَمْـــرُ أبيْـكَ إلاّ الفـرقَـدَانِ

على أنّ « إلاّ » صفةٌ لكّل ، مع صحّة جَعْلها أداةَ استثناءٍ ، ونصبِ الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصْفيَّة إلاّ .

قال ابن هشام في « المغْني » : والوصف هنا مخصِّص ، فإن ما بعْد إلاّ مطابقٌ لما قبلها ، لأنّ المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست إلا استثنائيّة، وإلاّ لقال : إلاّ الفرقدَين ، بالنصب ، لأنّه بعد كلامٍ تامٍّ موجَب كما هو الظاهر مع كونه لِمُسْتَغرِق وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر في هذا البيت - وهو من أبياتٍ مذكورةٍ في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمّام صاحب الحماسة ، لأسعَد الذُهْليّ - وهو[1]: (الوافر)

وكُــلُّ أَخٍ مُفَـارِقُــهُ أَخُــوهُ لِشَـحْطِ الـدَّارِ إلاَّ ابنَـيْ شَـمامِ

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله : ابنَـي شَمام هنـا : جبلان . وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كَحَذامِ[2] .

وفي « المرصّع » لابن الأثير : ابنا شمام جَبَلان في دار بني تميم ممّا يلي دارَ عمرو ابن كلاب ، وقيل : شمام هو جبلٌ . وابناه : رأساه ؛ وأنشد الخليل :

وإنَّكُمـا علَـى غَيْـرِ اللَّيالـي لأبقَـى مِنْ فُرُوعِ ابنَي شَمامِ اهـ

وقال حمزة الأصبَهانيّ في أمثاله التي جاءت على أفعَل : ابنا شمام : هضبتان في أصل جبلٍ يقال له : شَمام .

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذٌ من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّه اشترط في وقوع إلا صفة تُعذّرُ الاستثناء ، وهنا يصحُّ لو نصبَه . وثانيها : وصْفُ المضاف ، والمشهور وصْفُ المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (شمم) ؛ ولسان العرب (شمم) .

(٢) في طبعة بولاق : " كحذام " . وهو تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٣٨٦/٣ نقلاً عن النسخة الشنقيطية . وفي معجم البلدان (شمام) : " شمام كقطام ، ويروى بصيغة ما لا ينصرف " .

قال صاحب « المقتبس »[١] : وفي البيت تخريجٌ يتراءى لي غيرَ بعيد عن الصواب، وهو أن يُجعَل قولُه : مفارقه أخوه : صفةً لكلّ - وصاغ ذلك لكونه نكِرة إذْ أضافته لفظيَّة - ثمَّ يُجعل إلاّ الفرقدان خبراً للمبتدأ الموصوف ؛ ولا يَخرُج جعلُها خبراً عن الوصْفيَّة ؛ لأنّ الخبر أيضاً صفة حقيقيَّةً . فتكون إلاّ في قوله تعالى[٢] : «إلاَّ اللَّهُ لفَسدتَا» صفة نحويَّة . وفي البيت صفة معنوية ، وبهذا الوجه يَخرُج الكلام عن تخلُّلِ الخبر بين الصفة والموصوف .

وتقديرُ البيت على ما ذكرتُ : وكل أخٍ مفارق أخاه مُغايرٌ للفرقَدين ، أي : ليس على صفتهما ، لأنهما لا يفترقان منذ كانا[٣] . انتهى.

وردَّه السيِّد عبدُ اللّه[٤] في « شرح اللُّبّ » بقوله : ولا يجوز أن يجعل مُفارقه صفةً وإلاّ الفرقدان خبراً ؛ حتى يتخلّص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى . ووجهُه أنّ المراد الحكم من على كلِّ أخٍ بأنّه مفارقٌ أخاه في الدنيا سِوى الفرقَدين ، فإنّهما لا يفترقان إلاّ عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ، فإنّه يقتضي مفهومُه : أنّ كلّ أخٍ لا يفارق أخاه ، مثلُ الفرقدين في اجتماع الشَّمْل . وليس في الدنيا أخوانِ لا يفترقان . فتأمَّلْ .

وفي البيت تخاريجُ أخر : إحداها للكوفيِّين ، نقله عنهم ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » : أنّ إلاّ هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعناه كثيراً كقوله تعالى[٥] : « لئلاّ يكونَ للنّاسِ عَلَيْكم حُجَّةٌ إلاَّ الذينَ ظَلَمُوا » أي : ولا الذين[٦] ظلموا لا تكون لهم

---

(١) هو أبو عاصم ، علي بن عمر بن خليل بن علي الفقيهي ، المدعو الإسفيذري المتوفى سنة ٦٩٨هـ ، وكتابه المقتبس في توضيح ما التبس ، مقتبسة مواده من كتب جرت مجرى الشروح للمفصل ، انظر في ذلك كشف الظنون (مفصل) .

(٢) سورة الأنبياء : ٢٢/٢١ .

(٣) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ١٠٦/٢ .

(٤) هو عبد الله العجمي ، السيد جمال الدين النُقر كارا - بضم النون ، وسكون القاف ، وبالراء - ومعناه : صانع الفضة ، صاحب شرح اللب ، وشرح اللباب ، وشرح الشافية في التصريف . قال السيوطي في بغية الوعاة عنه ٧٠/٢ : " لم أقف له على ترجمة إلا أنه ذكر في شرح الشافية : أنه ألفه للأمير الجائي ، وهو قريب من الثمانمائة" .

(٥) سورة البقرة : ١٥٠/٢ .

(٦) كذا في طبعة بولاق والإنصاف ، لكن جعلها الشنقيطي في نسخته : " أي والذين " .

أيضاً حجَّة ؛ وقوله تعالى[1] : « لا يُحِبُّ اللّهُ الجَهْرَ بالسُّوْءِ مِنَ القَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِم » أي : ومن ظُلِم لا يُحبُّ أيضاً الجهرَ بالسُّوء منه - وكذا قال السيِّد المرتضى في أماليه في أحدِ أوجُه إلاّ في قوله تعالى[2] : « خَالِدِينَ فيها ما دامَت السَّموات والأرضُ إلاّ ما شَاءَ ربُّك » إنّ إلاّ بمعنى الواو - وأوْرَدَ هذا البيت وغيرَه شاهداً لمجيء إلاّ بمعنى الواو[3] - وأجابَ البصريُّون أنّ إلاّ في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع.

« ثانيها » ما ذهب إليه الكسائيّ . أنّ أصله إلاّ أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردَّ سيبويه هذا القولَ كما بيّنه الشارح المحقّق .

قال أبو عليّ - في « الإيضاح الشّعريّ » - : أنشد سيبويه هذا البيت[4] وقال: لا يجوز أن يكون قوله : إلاّ الفرقدان ، على تقدير إلاّ أن يكون الفرقدان . وإنّما لم يجزْ هذا لأنّك لا تحذف الموصولَ ، وتَدع الصلة ، لأنّ الصِّلة تُذكر للتخصيص والإيضاحِ للموصول ، فإذا حذفتَ الموصولَ لم يُجزْ حذفه وذكرُك ما يكون إيضاحاً له .

ونَظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تَذكُره وتحذِف المؤكَّد . فإنْ قلتَ : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصولَ وتذكُر الصلة ؟ قلتُ : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أنّ الوصف إذا كان مفرداً كان كالموصوف في الإفراد ؛ وإذا كان مثله جاز وقوعُه مواقع الموصوفِ ، من حيثُ كان مفرداً مثلَه ، مع استقباحٍ لذلك .

فأمّا الصِّلة فلا تقع مواقعَ المفرد ، من حيث كانت جُمَلاً ، كما لم يجز أن تبدَل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدَلُ في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرَد لا يعمَل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصولَ وتقيم الصلة مقامه . فإن قلتَ : هلاّ جاز حذفها كما جاز حذف الصِّلات وإبقاء الموصولة ، كقوله : «بعد اللتيا والتي»[5] ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذفُ الصلة أشبَهُ من عكس ذلك ، لأنّ

---

(١) سورة النساء : ١٤٨/٤ .

(٢) سورة هود : ١٠٧/١١ .

(٣) أمالي المرتضى ٨٧/٢-٩١ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على البيت " . والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٥) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٤٢٠/١ ؛ وتهذيب اللغة ٣٤٧/١٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٣/٢ ؛ =

الموصول مفرد وليس كالصِّلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر و لم يمتنع ، كما لا يمتنع أن يذكَر المؤكّدُ ولا يذكر التأكيد . ولو ذكرتَ أجمعون ونحوَه ، و لم تَذكُر المؤكّد لم يجز . انتهى كلام أبي عليّ ؛ ولكثرة فوائده نقلناه برُمَّته .

« ثالثها » ما نقله بعض شُرَّاح أبيات المفصَّل مِن فضلاء العجم ، وهو أنّ إلاّ هنا بمعنى حتّى ، والمعنى : كلُّ أخٍ مفارقه أخوه حتّى إنّ الفرقدين ، مع شدّة اجتماعهما وكثرة مصاحبتهما ، يُفرَق كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه ؛ فما ظنّك بغيرهما ! قال : وعلى هذا تكون إلاّ مستعملةً استعمالَ حتّى ، للمناسبة بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتّى الأنبياءُ . هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسُّفٌ أيضاً .

« رابعها » : ما ذكره ابنُ الأنباريّ في « مسائل الخلاف » : أنّ إلاّ هنا للاستثناء المنقطع ، قال : أراد لكن الفرقدان فإنّهما لا يفترقان ، على زعمهم في بقاء هذه الأشياء[1] . هو غير متبادَر منه ، وهو كقول الأعلم في « شرح أبيات الكتاب»: « وهذا على مذهب الجاهليّة » ، مع أنّ قائل هذا البيتِ صَحابيٌّ كما سيأتي .

وسبقَهما المبرّد في « الكامل » ، فإنّه بعد أن نسب البيتَ لعمرو بن معد يكرب، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلِم . ثم أورد عقبَه بيتَ أبي العَتاهِيَة ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ بنُ القاسم :

ولَمْ أرَ ما يَدومُ لَهُ اجتماعٌ سيَفْتَرِقُ اجتِمَاعُ الفَرْقَدينِ

ونحن نقول : محمل هذا البيت أنّهما يفترقان عند قيام الساعة . ولكلٍ وجهة . و« الفرقدان » : نجمان قريبان من القُطْب لا يفارق أحدُهُما الآخر .

وبقي في البيت احتمالُ وجهٍ آخر ، لم أرَ مَن ذكره ، وهو أن تكون إلاّ للاستثناء، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجَب ، لكنّه بفتحةٍ مقدّرة على

= والكتاب ٣٤٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ؛ ولسان العرب (لتا) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٤٠/٥ ؛ ولسان العرب (تا) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨١ ؛ ومغني اللبيب ٦٢٥/٢ ؛ والمقتضب ٢٨٩/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٢ ؛ وكتاب العين ١٤٢/٨ . وهو :

* بعد اللّتَيَّا واللتيا والتي *

(١) عبارة ابن الأنباري في الإنصاف ص١٢٤ : " على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء " .

الألف ، على لغة من يُلزم المثنّى الألفَ في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

وقوله : « وكُلُّ أخٍ مفارقه أخوه » قال الفاليّ[١] في « شرح اللباب » : يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقه خبره وأخوه فاعل مفارقه . والثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقه مبتدأ ثانياً وأخوه خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأ ثانياً ومفارقه خبر المقدَّم والجملة خبر الأوّل . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومُفارِقُه بدلاً منه وأخوه خبر كلّ ، أي : مفارقُ كلِّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون مفارقه بدلاً من كلّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقُه خبرٌ مقدّم انتهى .

وقوله : « لعَمْرُ أبيك » مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسَمي . والجملة معترضة .

وهذا البيت جاء في شعرَين لصحابيَّين :

أحدهما : عمرو بن مَعْدِ يكرب ، أنشده الجاحظ في « البيان والتبيين »[٢] له ، وكذا نسبه إليه المبرّد في « الكامل »[٣] ، وصاحب جمهرة الأشعار[٤] ، وغيرهم - وتقدّمتْ ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[٥] .

الثاني « **حَضْرَميٌّ بن عامر الأسَديّ** » : قال الآمديّ في[٦] « المؤتلف والمختلف» : هو حَضْرَميٌّ بن عامر بن مُجمِّع بن مَوْعَلة[٧] بنِ هشامِ بن ضبّ بن كعب بن القين بن مالك بن ثَعلَبة بن دُودَان بن أسد . وهو شاعرٌ فارس سيِّد ، وله في كتابِ بني أسدٍ أشعارٌ وأخبارٌ حِسان ، وهو القائل[٨] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . بالقاف . وهو تصحيف . وهو الفالي - بالفاء - صاحب كتاب شرح اللباب .

(٢) البيان والتبيين ٢٢٨/١ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٣٥٧/٢ .

(٤) جمهرة أشعار العرب للقرشي ص١٤ .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢-٣٩٣ .

(٦) المؤتلف والمختلف ص١١٥ .

(٧) في المؤتلف : " ... بن موألة .." .

(٨) البيتان في شرح أبيات المغني ١٠٨/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٥-١١٦ .

ألا عَجِبَتْ عُمَيْرَةُ أَمْسِ لمَّا ... رأتْ شَيْبَ الذُّؤابَةِ قَدْ عَلانِي
تقولُ : أرَى أبي قَدْ شَابَ بَعْدي ... وأقْصَرَ عَنْ مُطالَبَةِ الغَواني[1]

إلى أن قال[2] :

وذِي فَخْمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... حِذَارَ الشَّامِتِينَ وقَدْ شَجَاني
قَطَعْتُ قَرِينتي عَنْهُ فأغنَى ... غِنَاهُ فَلَمْ أرَاهُ ولم يَرَاني[3]
وكُلُّ قَرِينةٍ قُرِنَتْ بأُخْرَى ... ولَوْ ضَنَّتْ بِهَا ستُفَرَّقَانِ
وكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدانَ
وكَلَّ إجَابتي إيَّاهُ أنِّي ... عطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ العِنَانِ اهـ

و« الذُّؤابة » : الخُصلة من الشعر . و« الفَخم » : بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة : التعظُّم والاستعلاء ؛ ومثله الفُخَيمة بالتصغير . و« عَزَفْت » ، بالعين المهملة والزاي والفاء ، أي : صرفت . و« حِذَارَ » : مفعولٌ لأجله لقوله عزفت . وجملة « وقد شجاني » ، أي : أحزنني ، حاليّة .

وقوله : « قطعتُ قرينتي »، هو جوابُ رُبَّ المقدَّرة في قوله : وذي فَخم . ومعناه كلُّ نفسٍ مقرونةٍ بأخرى ستفارقها . و«ضنّت» : بَخلت . وقوله :«وكَلَّ إجابتي » ، « كلَّ » : فعلٌ ماض من الكلال . ويُروى : « وكان إجابتي إيّاه[4] » .

وحضرميّ بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعد الراء ميم مكسورة بعدها ياء مشدّدة . ومُجمِّع بوزن اسم الفاعل من جمَّع تجميعاً . ومَوْألة ، بفتح الميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ، قال في « القاموس » : وبنو موألة كمَسْعَدة : بطن ، وهو مَفعلة اسم مكان من وأل إليه يئل بمعنى لجأ وخلص ؛ والموئل : الملجأ.

---

(١) في النسختين : " قد أرى أبي " . صوابه من المؤتلف وشرح شواهد المغني .

(٢) الأبيات في شرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٦/١ ؛ والبيتان ٣-٤ في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٨/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٦ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٤٢٧/٣ : " شرح شواهد المغني : " فلن أراه ولن يراني " ، والرواية هنا على لغة من يرفع المضارع بعد " لم " كما جاء في قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

(٤) في حاشية الطبعة السلفية ٣٩١/٣ : " كتب مصحح المطبوعة الأولى : بياض بالأصل وبهامشه لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المعطف كثير الجري اهـ . وليس في ش - الشنقيطية - أثر للبياض " .

وضبطه ابن حجر في « الإصابة » مَوَلة بفتحات ، وأورد حمام بدل هشام[١] وأورد باقيَ النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن نافع[٢] ، من طريق محفوظ بن علقمة ، عن حَضرميِّ بن عامر الأسَديّ - وكانت له صحبة أنّ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : « إذا بالَ أحدُكُمْ فلا يَستَقبِلُ الريحَ ولا يَستَنْجي بيمينه » - قال السُّيوطيُّ في « شرح شواهد المغني » : ولم أقف لحضرميّ على رواية غير هذا الحديث .

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائنيّ عن جماعة أنّهم قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمة ، وفيهم حضرميّ بن عامر وضِرار بن الأزوَر ، وسلمة وقَتادة وأبو مُكْعِت . فذكر الحديثَ في قصَّة إسلامهم وكتب لهم رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم كتاباً . قال : فتعلَّم حضرميّ بن عامر سورة « عَبَسَ وتَوَلّى » فزاد فيها : « وهو الذي أنعمَ على الحُبْلَى ، فأخرجَ منها نَسَمةً تسعى » ، فقال له النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلم : « لا تَزِدْ فيها » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طُرُق ذكر فيها[٣] أنّ السورة[٤] «سبِّح اسمَ ربِّك الأعلى » وروى عمر بن شبَّة بإسنادٍ صحيح إلى أبي وائل قال : « وفد بنو أسدٍ فقال لهم النبيُّ صلّى اللّه عليم وسلم : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزِّنْية أحْلاس الخيل ! قال : بل أنتم بنو الرِّشْدة ! فقالوا : لا نَدَعُ اسمَ أبينا » وذكر قصّة طويلة .

وقال المرزُبانيّ في معجمه : كان حضرميٌّ يكنى أبا كِدَام[٥] ؛ ولمّا سأله عمر بن الخطّاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .

وروى أبو عليّ القاليُّ[٦] من طريق ابن الكلبيِّ قال : « كان حضرميُّ بن عامر عاشِرَ عَشرةٍ من إخوتِهِ ، فماتوا فورثهم ، فقال فيه ابنُ عمٍّ له يقال له جَزْءُ بن مالك: يا حضرميُّ ورثتَ تسعة إخوةٍ فأصبحتَ ناعماً ! فقال حضرميٌّ ، من أبيات :

---

(١) عند السيوطي : " بدل همام " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابن نافع " . وفي الإصابة وشرح شواهد المغني : " ابن قانع " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ذكرها فيها " . والتصويب من الطبعة السلفية ٣٩٢/٣ نقلاً عن الإصابة.

(٤) سورة الأعلى : ١/٨٧ .

(٥) لم نجد في معجم الشعراء للمرزباني هذا النقل ، فلعل البغدادي سهى . وكدام ككتاب .

(٦) أمالي القالي ٦٧/١ .

إنْ كنت قـاولتَني بِهَـا كَـذِبـاً جـزءُ فـلاقَيْـتَ مثـلَهـا عَجِـلا

فجلس جَزْءٌ على شَفير بئر هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فانخسفت بهم فلم ينجِ غيرُ جزْء ، فبَلغ ذلك حضرميَّ بنَ عامر فقال : كلمةٌ وافقتْ قدَرا ، وأبقتْ حِقْدا! » انتهى ما أورده ابن حجر في « الإصابة » .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليٍّ القاليّ ، هو أحد أبياتٍ ثلاثةٍ أوردها ابنُ السِّيد البَطَلْيوسيُّ في « شرح شواهد أدب الكاتب »[1] وهي[2] : (المنسرح)

يَـزعُمُ جَـزْءٌ ولَـمْ يَقُـلْ جَـلَلا أنّي تَـروَّحْـتُ نَـاعمـاً جَـذِلا
إنْ كُنْـتَ أَزْنَنْتَـني بهَـا كَـذِبـاً جَـزْءُ فلاقَيْتَ مِثْلَهـا عَجِـلا
أفْـرَحُ أنْ أُرْزَأَ الكِـرامَ وأنْ أُورَثَ ذَوداً شَـصَائِصـاً نَبَـلا

و« جَزْءُ » ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالثه همزة ؛ وهو منادى في البيت الثاني . و« الجلل » هنا بمعنى الحقير[3] ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد. و« تَروَّحَ » بالحاء المهملة : صار ذا راحة . و« ناعم » : وصفٌ من النعيم، وهو الخَفْض والدَّعَة والمال . و« جَذْلان » بمعنى فرحان ، من الجَذَل ، بفتحتين ، وهو الفرَح . و« أزنَنْتَني » : اتّهمتني ؛ يقال : زَنَنْتَه وأزننْته بكذا : إذا اتّهمته به ونسبتَه إليه . وقوله : « أفرح » ، أراد أأفرح ، على معنى التقرير[4] والإنكار ، فترك ذكر الهمزة وهو يريدها حين فُهِم ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإنّما يحسُن حذفها مع أمْ .

وقد أورده صاحب « الكشّاف » في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام .

و« الرُّزء » ، براء مضمومة وزاي ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب «القاموس» : رزأه مالَه ، كجَعَلَه وعمله ، رُزءاً بالضمّ : أصاب منه شيئاً . فالمفعول الثاني في البيت محذوف ، أي : أرْزَأَ الكرامَ مالَهم . وأورث بالبناء للمفعول .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " آداب الكاتب " . وهو تصحيف .

(٢) الأبيات لحضرمي بن عامر في أمالي القالي ٦٧/١ ؛ والبيان والتبيين ٣١٥/٣ ؛ والكامل في اللغة ٤٢/١ ؛ والثالث في شرح أبيات المغني ٣٥/١ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٣٩٣/٣ : " تبع البغدادي في هذا ابن السيد في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا التفسير وبين رواية القالي (لم يقل سددا) إذ المعنى أنه لم يوفق إلى السداد فأتى بزعمه أمراً معظماً " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " التقدير " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

و«الذَّود من الإبل » : دون العشرة ، وأكثرُ ما يُستعمل في الإناث . و« الشَّصائص » التي لا ألبان لها ؛ الواحد شَصُوص ، بفتح المعجمة وإهمال الصادين ؛ يقال : شَصَّت الناقة وأشَصَّت .

و« النَّبَل » ، بفتح النون والموحَّدة : الصِّغار ؛ قال في « القاموس »: والنَّبَل محرَّكة : عِظام الحجارة والمدَرِ وصغارُهما .

﴿ تتمة ﴾

أوردَ الآمديُّ في « المؤتلف والمختلف »[1] اثنين من الشعراء ممّن اسمه حَضْرَمِيّ ، أحدهما هذا الصَّحابيّ .

والثاني حَضْرَميُّ بنُ الفَلَنْدَح « بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح الدال وآخره حاء مهملة » قال : هو أخو بني حَرام بن عُوف المَشْجَعيّ . وبنو مَشْجَعة بن تيم بن النّمر بن وَبَرة ، [2]أخو كلب بن وَبَرة ؛ شاعرٌ ، وهو القائل[3] : (الطويل)

إذا نَفَحَتْ مِن نحْوِ أرضِكِ نَفْحَةٌ ... رياحُ الصَّبا يا قَيْلُ طَابَ نَسيمُها[4]
كأنَّكَ في الجِلْبابِ شَمسٌ نَقيَّةٌ ... تجَوّبَ عنها يَومَ دَجْنٍ غُيُومُها[5]

انتهى .

وقيل مرخّم قيلة[6] بالقاف اسم امرأة ، ولا أعرف هل هو إسلاميٌّ أو لا . واللّه أعلم .

* * *

(١) المؤتلف والمختلف ص١١٥-١١٦ .

(٢) في جميع أصول طبعات الخزانة : " أبو كلب بن وبرة " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف ص١١٦.

(٣) البيتان لحضرمي بن الفلندج في المؤتلف والمختلف ص١١٦ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٤٣١/٣ : " في المؤتلف : " الصبايا قبل " . وهذا النقل ليس بصحيح . ففي المؤتلف ص١١٦ - تحقيق فراج - دار إحياء الكتب العربية - ورد البيت برواية الخزانة نفسها دون تصحيف أو زيادة أو نقصان ؛ ولعل المحقق .

(٥) أيضاً أورد محقق الخزانة في حاشيته ٤٣١/٣ تصحيفاً آخر منقولاً من المؤتلف ، ولم أر هذا التصحيف ، فلعله سهى ثانية ، والله أعلم .

(٦) أي قيل : مرخم قيلة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائتين[1] : (الهزج)

٢٤١- ولَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوا ن دِنَّاهُم كَمَا دَانُوا

على أن « سِوَى » قد خرجت من الظَّرفيّة إلى الاستثناء عند الكوفيِّين ، وهي هنا مرفوعة بضمّة مقدّرة على الألف على أنّها بدل من فاعل لم يبقَ المحذوف ، أي : لم يبقَ شيءٌ سوى العُدْوان . وهذا عند البصريِّين شاذ لا يجيء إلا في ضرورة الشعر .

وهذا البيت من قصيدةٍ للفِنْد الزِّمَّانيّ ، قالها في حرب البسوس[2] ؛ أورد قطعةً منها أبو تمّامٍ في أول الحماسة ، وهي[3] :

صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ ... وقُلْنا : القَوْمُ إخْوَانُ
عَسَى الأيَّامُ أَنْ يَرْجِعـ ... ـنَ قَوْماً كالذي كانُوا[4]
فلمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ ... فأمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
ولَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا ... ن دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا
مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ ... غَدَا واللَّيْثُ غضْبَانُ
بِضَرْبٍ فيهِ تَوهِيْنٌ ... وتَخْضِيْعٌ وإقْرَانُ
وطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ ... غَدَا والزِّقُّ مَلآنُ
وبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ ... ـلِ للذِّلَّةِ إذْعَانُ !
وفي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيْـ ... ـنَ لا ينجِيْكَ إحسَانُ

« الصَّفح » : العفو ؛ وحقيقته أعرضْنا عنهم وأوليناهم صَفْحَة عُنُقنا . ورُوي :

---

(١) البيت للفند الزماني في الأغاني ٩١/٢٤ ؛ وأمالي القالي ٢٦٠/١ ؛ وحماسة البحتري ص٢٣١ ؛ والدرر ٩٢/٣؛ وسمط اللآلئ ص٩٤٠ ؛ وشرح التصريح ٣٦٢/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٦٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٥ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٤٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٢٢/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٨١/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣١٦ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٢/١ .

(٢) هي في كتاب البسوس ص٩٣ .

(٣) القطعة في أمالي القالي ٢٦٠/١ ؛ والأغاني ٩١/٢٤ ؛ وحماسة البحتري ص٢٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٦٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢/١-١٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٠ .

(٤) الأول والثاني هما الإنشاد الواحد والتسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨/٨ .

« عن بني هِنْدٍ » ، وهي هند بنت مُرّ بن أُدّ أُختُ تميم . وقوله : «عسى الأيّـام الخ»، قال المرزوقي[١] : لا يجوز أن يكون الذي بمعنى الذيـن ، لأنّ الموصـول والصلـة يصير صفةً لقـومٍ أخَريـن كـالقوم المذكوريـن ، بـل التقديـر : أن يـردَدْن دأبَ القـومِ كائنـاً كالدَّأب الذي كانوا عليه .

وفي هذا الوجه يجوز أن يكون الذي للجنس ، كما قال تعالى[٢] : « والذي جَاءَ بالصِّدْق وصَدَّق به » ثم قال : « أولئك » . والفصل بين هذا الوجه والوجهِ الأول أنّه أمّل في الوجه الأول أنّهم إذا عفَوا عنهم أدّبتهم الأيّـامُ وردّت أحوالَهـم كـأحوالهم فيما مضى : في الاتفاق والتوادّ ؛ وفي الوجه الثاني أمّل أن ترجع الأيّـام أنفسَهـم ، إذا صفَحوا عنهم ، كما عُهِدت : سلامةَ صُدور وكَرَم عُهود[٣] انتهى.

ومعنى يَرْجِعـن : يـردُدن مـن بـاب فَعـل وفَعلتـه ، يقـال : رَجـع فـلان رُجوعـاً ومَرْجعاً[٤] ورُجعاناً ورَجَعْته رَجْعاً ؛ والعـائد محذوف ، أي : كـالذي كـانوه ، وهـو خبر كان[٥] .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « المغْني » علـى أنّ بعضهـم استدلّ بـه علـى أنّ المعرفة إذا أُعِيدَت نكرةً كانت عَيْنها[٦] ، على القاعدة المشهورة .

و« صرّح » بمعنى انكشف ، ويأتي أيضاً متعدِّياً بمعنـى كشـفه . وجملـة « وهـو عريان » خبر أمسى ؛ وذِكرُ العُريانِ مثَـلٌ لظهـور الشـرّ . ورُوي : « فـأضحَى وهـو عُريان » وهذه أحسَن ، لأنّ الشيءَ في الضُّحى أشْهَر .

وقوله : « ولَمْ يَبقَ سوى العُدْوان » معطوفٌ على قوله صرَّح .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٣٤/١ : " ويجوز أن يكون قوله : كالذي كانوا ، أراد " كـالذين " كـانوا وحـذف النون تخفيفاً ، فيكون المعنى : يرجعن بهـم قومـاً كـالذين كـانوا مـن قبـل ، وفي هـذا الوجـه يجوز أن يجعل الـذي للجنس، إلى آخر النقل ..." .

(٢) سورة الزمر : ٣٣/٣٩ .

(٣) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨/٨ .

(٤) بكسر الجيم كما في القاموس . وفي شرح أبيات المغني بفتح الجيم .

(٥) هذا من كلام المرزوقي في شرح الحماسة ٣٣/١ .

(٦) في أصول جميع طبعات الخزانة : " عَيْناً " . وهو تصحيف في رأينا . والصواب من حاشية الطبعة السلفية . فقد جاء في حاشية الطبعة السلفية ٣٩٦/٣ : " الوجه – عينها – ، أي : عين المعرفة " .

وقوله : « دنّاهم . . الخ » جوابُ لَمّا . و« العُدْوان » : الظُّلم الصريح . و«الدِّين » : الجزاء . وأورد البيضاويُّ هذا البيتَ في قوله تعالى[١] : « مالكِ يومَ الدِّين» على أنّ الدِّين الجزاء . والمعنى : لما أصرُّوا على البغي وأبوا أن يَدَعوا الظُّلم ، ولم يَبقَ إلاّ أن نقاتلهم ونعتديَ عليهم كما اعتدوا علينا، جازَيناهم بفِعْلهم القبيحِ كما ابتدؤونا به . وإطلاق المُجازَاة على فعلهم مشاكَلةٌ ، على حدِّ قوله تعالى[٢] : « فَمَن اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَلَيْه » .

وقوله : « مَشَيْنا مِشْيَة الخ » ، هذا تفصيلٌ لما أجمله في قوله دِنّاهم ، وتفسيرٌ لكيفيَّة المجازاة . وكرَّر الليثَ ولم يأت به مضمَراً ، تفخيماً وتعظيماً .

والمعنى : مَشينا إليهم مِشْيَة الأسد ابتكر وهو جائع . وكنى عن الجوع بالغضَب، لأنّه يصحَبه. و«غَدَا» بمعجمة فمهملة ، ولا يجوز بمهملتين لأنّ الليث لا يكون ماشياً عادياً في حال. فإن قيل : اجعلْه من العُدْوان ، قلتُ : الليث لا يمشي في حال عُدوانه وإنّما يشُدُّ شدًّا؛ ويجوز على رواية[٣] « شَدَدْنا شَدَّة اللَّيث » على أنّه من العُدْوان .

وقوله : « بضربٍ فيه توهينٌ الخ » ، الباء تتعلّق بمشينا . و« التَّوهين » : التضعيف. و« الإقران » : مواصَلَة لا فتور فيها . وروي :

بضَرْبٍ فيهِ تَفْجيعٌ وتأييْمٌ وإرنَانُ

و« التَّأييم » : جعل المرأة أيِّماً ؛ والأيِّم هي التي قُتِل زوجُها أو مات . و«الإرنان» ، من الرنين والبكاء ، يقال : رنّ وأرنّ .

وقوله : « وطعنٍ كفمِ الزِّقِّ الخ » ، غذا بمعجمتين بمعنى سال ، يقال : غذا يغذو غَذْواً والاسم الغُذاء ، أي : وطعنٍ في اتّساعه وخروجِ الدم منه كفَمِ الزِّقِّ إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة « غذا » مع ضميره بتقدير قد ، حاليّة .

وقوله : « وبعض الحلم الخ » ، « الإذعان » : الانقياد ، يقال : أذعَنَ لكذا : إذا انقادَ له ؛ وأذعن بكذا : إذا أقرَّ به . اعتذَرَ في هذا البيت عن تركهم التحلُّم مع الأقرباء ، بأنّه كان يُفضي إلى الذُّلِّ .

---

(١) سورة الفاتحة : ٤/١ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٤/٢ .

(٣) هي رواية حماسة البحتري ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٦٠/١ .

وقوله : « وفي الشَّرِّ نجاةٌ الخ » أراد في دفع الشَّرِّ ؛ ويجوز أن يريد وفي عمل الشر نجاةٌ ، كأنّه يريد : وفي الإساءة مَخْلصٌ إذا لم يخلّصْك الإحسان .

و« **الفِنْد الزِّمَّانيّ** »(١) اسمه شَهْلُ بنُ شَيبانَ بن ربيعة بن زِمَّان الحَنفيّ . فهو منسوبٌ إلى جدِّ أبيه . « وشَهْل » بالشين ، وليس في العرب شَهل بالمعجمة إلاّ هو وشَهْل بن أنمار من قبيلة بَجيلة . و« زِمَّان » بكسر الزاي وتشديد الميم ، هو إمّا فعْلان مِن زممت ؛ أو فعّال من الزمن . و« الفِنْد » بكسر الفاء وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإنّما لقب به ، لأنّ بكر بن وائل بعثوا إلى بني حَنيفة(٢) – في حرب البسوس – لينصروهم ، فأمدُّوهم به وكتبوا إليهم : قد بعثنا إليكم بثلثمائة فارس ! فلمّا أتى بَكراً وهو مُسِنٌّ قالوا : وما يغني هذا العَشَبة ! قال : أو ما ترضَون أن أكون لكم فِنْداً تأْوُون إليه ؟ فلقِّب به .. والعَشَبة ، بفتحات العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحّدة : الشيخ الكبير ؛ ويقال : العَشَمة بالميم بدل الموحّدة ، كذا في إعراب الحماسة لابن جنّي .

وفي « الأغاني »(٣) : كان الفِنْد أحدَ فرسان ربيعَة المشهورين المعدُودين ، شَهد حَرب بكرٍ وتَغْلِبَ وقد قارب المائةَ سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإنّما لقِّبَ فِنْداً ، لأنّ بكرَ بن وائل بَعثُوا إلى بني حَنيفة يستنصِرونهم . وذكر الحكايةَ التي ذكرناها ، ثم قال: فوجَّهوا إليهم بالفِنْد الزِّمَّانيّ ، في سبعين رجلاً ، وكتبوا إليهم : إنّا قد بعثنا إليكم ألفَ رجُل ! .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين(٤) : (الطويل)

---

(١) انظر في ترجمته الأغاني ٩٣/٢٤ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣٠٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩/٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١/١ .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية ، وهو الصواب ويتوافق مع الأغاني . وفي طبعة بولاق : " إلى بكر بن حنيفة " . وهو تصحيف .

(٣) الأغاني ٩٣/٢٤ .

(٤) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١٣٩ ؛ وأساس البلاغة (حنف) ؛ والأشباه والنظائر ١٦٤/٥ ، ١٧٢ ؛ وتاج العروس (سوا) ؛ والأضداد ص٤٤ ، ١٩٨ ؛ والدرر ٩٤/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٧/١ ؛ والكتاب ٣٢/١ ، ٤٠٨ ؛ ولسان العرب (حنف ، سوا) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٥/١؛ وشرح المفصل ٨٤/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٤ ؛ والمحتسب ١٥٠/٢ ؛ والمقتضب ٣٤٩/٤ ؛ وهمع =

٢٤٢- تَجانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتي
وما عَدَلَتْ عَنْ أهلِها لِسِوائِكا

على أنّ خروج « سَواء » عن الظَّرفيَّة شاذٌّ خاصٌّ بالشعر ، وإذا خرجت كانت بمعنى غير .

وقد استفتى بعضُهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟ فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النحاة ، بأنّه قد نُصَّ على أنّها لا تأتي إلاّ ظرف مكان ، وأنّ استعمالها اسماً متصرِّفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأٌ .

ونقل ابن الشَّجريِّ في أماليه صورةَ الاستفتاء الأسئلة الأربعة ، وما أجاب به أبو نزار ، وجوابَ الإمام أبي منصور الجَواليقيّ[1] واستجهلَ أبا نزار وذمَّه ، وخطّأه تبعاً للجواليقيّ ، وأصاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سِوى : وأمَّا سوى فإنَّ العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالةِ أنّ النصب يظهر فيها إذا مُدَّت ؛ فإذا قلتَ أتاني القوم سواءَك فكأنّك قلت مكانَك .

واستدلّ الأخفشُ على أنّها ظرف بوصلهم الاسمَ الناقصَ بها في نحو : أتاني الذي سوَاك . والكوفيُّون يرونَ استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجارّ عليها في قول الأعشى :

* وما قصدتْ مِنْ أهلِها لسِوائِكا *

يخرجُها عن الظَّرفيَّة . وإنّما استجازت العربُ [ذلك[2]] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعملوها استثناء . وعلى تشبيهها بغيرٍ ، قال أبو الطيِّب[3] : (الكامل)

أرْضٌ لَهَا شَرفٌ سِواها مثلُها لَوْ كانَ مثلُكَ في سِواها يوجَدُ

رفع سوى الأولى بالابتداء وخفض الثانية بفي ، فأخرجهما من الظرفيَّة . فمن خطّأه فقد خطّأ الأعشى في قوله : لسوائِكا ؛ ومَن خطّأ الأعشى في لغته التي جُبِل

- الهوامع ٢٠٢/١ . ورواية الديوان :

تجانف عن جُلٍّ . . . وما قصدت من أهلها ...

(١) الفتوى مع الأجوبة مسرودة في الأشباه والنظائر ٦٦/٣-٦٩ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية ؛ وأمالي ابن الشجري ١٢٤/٢ ؛ والأشباه والنظائر ٦٩/٣ .

(٣) البيت من مطولة له في ديوانه ٥٧/٢ .

عليها – وشعرُه يُستشهَد به في كتاب الله تعالى – فقد شهد على نفسه بأنّه مدْخُول العَقْل ضاربٌ في غَمرة الجَهْل . ومن العجب أنّ هذا الجاهلُ يُقدِم على تخطئة سلف النحويِّين وخلَفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليِّين والمخضرمين والإسلاميِّين ، ولا يؤثر عنه أنّه قرأ مصنفاً في النحو إلاّ مقدّمةً من تأليف عبد القاهر الجُرجَانيّ ، قيل : إنّها لا تبلغ أن تكون في عَشْر أوراق ! وقيل إنّه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر[1] أوراق ! وهو مع ذلك يردُّ بقحتِّه على الخليل وسيبويه ! إنّها لوصمة اتّسم بها زمانُنا هذا لا يَبعدُ عارُها[2] ولا ينقضي شَنارُها .

وإنّما طلب بتلفيق هذه الأهواس ، أن تُسَطَّر فَتوى ، فيُثبَت خطُّه فيها مع خطّ غيره . فيقال : أجاب أبو نزار بكذا ، وأجاب غيره بكذا ! وقد أدركَ لَعمرُ اللّه مطلوبَه ، وبلغ مقصودَه ؛ ولولا إيجاب حقِّ مَن أوجبتُ حقّه والتزمتُ وِفاقَهُ ، واحترمتُ خطابه ، لصُنْت خَطّي ولفظي عن مجاورة خطّه ولفظه : انتهى كلام ابن الشَّجَريّ .

وأجاب الجَواليقيّ بقوله : وأمّا سوى فلم يختلفوا في أنّها تكون بمعنى غير ، تقول: رأيتُ سواك ، أي : غيرك . وحكى ذلك أبو عُبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى[3] :

* وما قصَدتْ منْ أهلِها لسِوائِكا *

أي : لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتِحَتْ مُدَّت لا غير ، وإذا ضُمَّت قُصِرت لا غير ، وإذا كُسِرت جاز المدّ والقصرُ أكثر . وما يحمل المتكلّم بالقول الهُراء إلاّ فشوُّ الجهل . انتهى .

وقد حكى ابنُ الأنباريّ « في مسائل الخلاف » مذهبَ البصريِّين والكوفيِّين

---

(١) في طبعة بولاق : " عشرة أوراق " . وهو تصحيف واضح صوبناه . وكذلك تم التصويب في طبعتي السلفية وهارون .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي الطبعة الشنقيطية وطبعة هارون : " لا تبيد " . نقلاً عن أمالي ابن الشجري ١٢٤/٢؛ والأشباه والنظائر ٦٩/٣ .

(٣) هي رواية ديوانه ص١٣٩ . وفي طبعة بولاق : " عن أهلها " . وهو تصحيف صوابه من الديوان . وبذلك صححت النسخة الشنقيطية . وفي حاشية الطبعة السلفية ٤٠٠/٣ : " وعن ، إنما تأتي مع رواية عدلت " .

مفضّلاً ، فلا بأس بإيراده مجمَلاً . قال : ذهب الكوفيُّون إلى أنّ سِواء تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجُّوا على أنّها تكون اسماً بمنزلة غير ولا تلزم الظرفيَّة ، أنّهم يُدخلون عليها حرفَ الخفض ، قال المرّار بن سلامة العِجْليّ[1] : (الطويل)

ولا يَنْطِقُ الفحْشاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمْ إذا جَلَسوا مِنّا ولا مِنْ سِوائِنا

وقال الآخر :

* وما قصدتْ مِنْ أهلِها لسِوائِكا *

وقال أبو دُواد[2] :(البسيط)

وكُلُّ مَنْ ظَنَّ أن المَوْتَ مُخْطِئُهُ مُعلَّلٌ بسَواءِ الحقِّ مكذوبُ

وقال الآخر[3] :

أكُرُّ علَى الكتيبةِ لا أُبالي أفيها كانَ حَتْفي أَمْ سِواها

ورُوي عن بعضِ العرب أنّه قال : أتاني سواؤُك ؛ فرفع . وذهب البصريون إلى أنّها لا تكون إلاّ ظرفاً ، واحتجُّوا بأنها ما استعملت في اختيار الكلام[4] إلاّ ظرفاً ، قالوا :مررت بالذي سواك . فوقوعها صلة يدلُّ على ظرفيَّتها ، بخلاف غير . وقولِهم: مررت برجُل سواكَ ، أي : برجلٍ مكانك ، أي : يُغني غَناءك ويسدّ مَسدَّك . والذي يدلُّ على تغايُر سوى وغير ، أنّ سوى لا تضاف إلاّ إلى معرفة ، نحو مررت برجل سواكَ ، وسوى العاقل ؛ ولو قلتَ : سوى عاقل لم يجُز ، ولو قلتَ غيرِ عاقل ، جاز . ويدلُّ على ظرفيَّة سوى ، أنّ العامل يتعدّاها ، قال لبيد[5] : (مجزوء الكامل)

(١) البيت للمرار بن سلامة العجلي في شرح أبيات سيبويه ٤٢٤/١ ؛ والكتاب ٣١/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٢٦/٣؛ ولرجل من الأنصار في الكتاب ٤٠٨/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣١٥ ؛ والمقتضب ٣٥٠/٤ .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٢٩٤ ؛ والإنصاف ص٢٩٥ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٢ . وهو بلا نسبة في الدرر ٩٣/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٢/١ .

(٣) هو العباس بن مرداس السلمي . والبيت في ديوانه ص١٦٢ ؛ وحماسة ابن الشجري ص٣٥ ؛ والحماسة البصرية ١٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٨ ؛ وديوان المعاني ١١٤/١ ؛ وزهر الآداب ١٠٩٦/٤ ؛ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ ؛ والعقد الفريد ١٥٠/٦ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٦٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٦/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " خيار الكلام " . والتصويب من الشنقيطية .

(٥) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٢٤ ؛ والإنصاف ٢٩٦/١ ؛ وشرح المفصل ٨٣/٢ .

وابْــذُلْ سَــوَامَ الـمَـالِ إِ نَّ سـواءَهـا دُهْمـاً وجُـونـا

فنصبَ سواءَها على الظرف ودُهماً بأنّ . . وأجابوا عن الأبيات بأنّه إنّما جاز ذلك لضرورة الشعر ، وعندنا يجوز خروجُها عن الظرفيَّة في ضرورة الشعر ، ولم يقع الخلافُ في حال الضرورة ، وإنّما استعملوها بمنزلةِ غَير في الضرورة ، لأنّها في معناها؛ وليس شيءٌ يُضطرُّون إليه إلاّ ويحاولون له وجهاً . وأما رواية : أتاني سواؤك ، فروايةٌ تفرَّد بها الفرَّاء عن أبي ثَرْوان وهي رواية شاذّة غريبة ، فلا يكون فيها حُجَّة .انتهى.

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدحَ بها هَوْذة[1] بن عليّ بن ثمامة الحنفيّ ، ومطلعها[2] : (الطويل)

أحيَّتْكَ تَيَّاً أَمْ تُركْتَ بدَائِكا وكَانَتْ قَتولاً للرِّجَال كَذَلِكا
وأقْصَرْتَ عَنْ ذِكْرَى البَطالَةِ والصِّبا وكَانَ سَفيهاً ضَلَّةً مِنْ ضَلالِكا
ومَا كانَ إلاّ الحَيْنَ يَومَ لقِيْتَها وقَطْعَ جديدٍ حبلُها مِنْ حبَالِكَا
وقَامَتْ تُرِيْني بَعْدَ ما نَامَ صحبتي بَيَاضَ ثنَايَاها وأسودَ حَالِكَا

ثم وصف الفقْر والفاقة في أبيات .. إلى أن قال :

إلى هَوْذَةَ الوَهَّابِ أهديتُ مِدْحتي أرجِّي نَوالاً فَاضلاً مِنْ عَطَائِكا[3]
تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقتِي وما عَمَدَتْ مِنْ أهلِها لسِوائِكا
ألَمَّتْ بأقْوام فعَافَتْ حِيَاضَهم قَلوصِي وكَان الشَّربُ فيها بمَائِكا
فلمَّا أتَتْ آطَامَ جَوٍّ وأهلَه أُنِيْخَتْ فألقَتْ رحلَها بفِنَائِكا[4]
سَمِعْتُ برَحْبِ البَاع والجودِ والنَّدى فألقيتُ دَلوي فاستَقَتْ برِشَائِكا[5]
وما ذَاكَ إلاّ أَنْ كفيكَ بالنَّدى يَجُودان بالإعطَاء قَبْلَ سُؤَالِكَا
فَتًى يَحْمِلُ الأعبَاءَ لَوْ كَانَ غيرُهُ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَنْهَضْ بهَا مُتَماسِكَا
وأنتَ الذي عوَّدْتني أَنْ تَرِيشَني وأنتَ الذي آويتَني في ظِلالِكَا

---

(١) في طبعة بولاق : " هودة " بالدال المهملة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ومن النسخة الشنقيطية .

(٢) القصيدة في ديوانه ص١٣٩-١٤٠ .

(٣) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (زجا) ؛ ولسان العرب (زجا)

(٤) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (أطم) ؛ ولسان العرب (أطم) .
وفي طبعة بولاق : " فألقى " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٥) البيت للأعشى ميمون في أساس البلاغة (سمع) .

وإنَّـكَ فيمـا نَـابَنـي بِـيَ مُولَـعٌ ... بخَيْـرٍ وإنّـي مُولَـعٌ بثَنَـائِكَـا
وجـدتَ عَليّـاً بانيـاً فورثْتَـه ... وَطَلْقاً وشَيبانَ الجـوادَ ومَالِكَـا
ولَمْ يَسْعَ في العَلْيَاءِ سَعيَكَ مَاجِدٌ ... ولا ذُو إنًا في الحيِّ مِثْـلَ إنَائِكَـا
وفي كُلِّ عَامٍ أنتَ جَاشِمُ رِحْلَـةٍ ... تَشُدُّ لأقصَاهَـا عـزِيـمَ عَزَائِكَـا[1]
مُـورِّثَـةٍ مَـالاً وفي المَجْـدِ رِفعـةً ... لِمَا ضَاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[2]

قوله : « أحيَّتْك » ، الهمزةُ للاستفهام ، والتحيَّة معروفة . و« تَيّا » بفتـح المثنّـاة الفوقيّة وتشديد المثنّاة التحتيّـة ، الظـاهر أنّـه اسـمُ محبوبتـه[3] وقـد تغزّل بهـا في أكثر قصائده ، كقوله[4] : (المتقارب)

تـذكَّـرتَ تَيَّـاً وأتـرابَـهـا ... وقَـدْ أخْلَفـتْ بعض مِيْعـادِهـا

وقوله[5] : (الوافر)

عَـرفْـتَ اليَـوْمَ من تَيَّـا مقَـامـا ... بِجَـوٍّ أوْ عَـرَفْـتَ لـهَـا خِيَـامـا

وقيل : إنّها اسم إشارةٍ بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالكِ شعرَها .

وقوله : « تَجَانفُ عَنْ جوٍّ .. الخ » أصله تتجانف بتاءين من الجنف وهـو الميـل . و«جَوّ » بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم اليمامة في الجاهليّة ، حتّى سمّاها الحميريُّ لمّا قتل المرأةَ التي تُسمَّى اليمامة باسمها ؛ وقال الملك الحميريّ[6] : (الطويل)

وقُلْنـا فسَمُّوها اليَمـامـةَ بـاسمِهـا ... وسِـرْنا وقُلْنـا لا نـريـدُ إقَـامَـه

وقال الأعشى في مـدح الحَنَفـيّ أيضـاً ، وهو صاحب اليمامة ، ويذمُّ الحارث بنَ

---

(١) البيت للأعشى ميمون في لسان العرب (غزا) .

وفي طبعة بولاق : " عرائكا " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

(٢) البيت للأعشى ميمون في الأضداد ص٦ ، ١٦٥ ؛ وتاج العروس (قرأ) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٢ ؛ والدرر ١٦١/٦ ؛ ولسان العرب (ثرأ ، قرأ) ؛ والمحتسب ١٨٣/١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤١/٢ .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٤٠٣/٣ : " قال ثعلب في شرح الديوان (ص٦٤) : تَيّا بالفتح وتِيٌّ بالكسر مثل تلك".

(٤) مطلع قصيدة للأعشى يمدح فيها سلامة ذا فائش بن يزيد الحميري . هي في ديوانه ص١١٩ .

(٥) مطلع قصيدة للأعشى يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائي في ديوانه ص٢٤٥ .

(٦) البيت لحسان بن تبّع في جمهرة اللغة ص١٠٤٦ .

وَعلة[١] : (الطويل)

وإنَّ امْـرأً قَـدْ زُرْتُـهُ بَعْـدَ هَـذه بِجَوٍّ لَخَيْـرٌ مِنْكَ نَفْساً ووالِـدَا

كذا في « معجم ما استعجم » للبكـريّ . ورُوي : « عـن جُـلِّ اليمامـة » وفي الروايتين حذف مضاف ، فالأوّل عن أهل جوِّ اليمامة ، والثاني عن جُلِّ أهل اليمامة، أي : مُعظَم أهلها . يعني : أنّه لم يقصِد سواه من أهـل اليمامـة . وضمير « أهلِهـا » لليمامة . وجَعلَ الميلَ عن غير هَوذة إلى هَوذة فِعْلَ الناقة ، وإنّما هـو فِعـل صاحِبهـا . واللام في « لسوائكا » بمعنى إلى غيرك .

قال صاحب « التصحيف »[٢] : قال أبو عُبيد : لا يكـون سـواء وسـوى اسمـا ، هُوَ صفة ، وقال في قوله :

* وما قصدت من أهلِها لسوائكا *

قال الزّجّاج : سواء زيـد وعمـرو في معنـى ذوا سـواء ، وسـواءٌ عنـده مصـدر ، وإنّما هو لمكان سوائكا . انتهى .

وقال ابن وَلاّد « في المقصور[٣] والممـدود » : سـوى بمعنـى غـير مكسـورُ الأوّل مقصور ، يكتب بالياء ؛ وقد يفتح أوَّله فيمدّ ، ومعنـاه معنـى المكسـور قـال الأعشـى بفتح ومدّ :

* وما قصدتْ من أهلِها لسوائِكا *

وقوله: وجَدْتَ عَليًّا بانياً الخ، عليّ أبوه ، وطَلْق وشيبانُ ومالكٌ أعمامُه. وقوله : لِما ضاعَ فيها مِن قُروء نسائكا ،يعني الغزوة التي شغلته عن وطء نسائه في الطُّهْر .

وهذه القصيدة تُشْبه أشعارَ المحْدَثين والمولّدين في الرقّة والانسجام ؛ ولهـذا أوردنـا أكْثرها .

وترجمة الأعشى تقدَّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[٤] .

* * *

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٥ ؛ وكتاب العين ٧٤/٣ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص٢٩٨ .

(٣) المقصور والممدود ص٥٤ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين[1] : (الرجز)

٢٤٣- خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا

على أنّ أصله « وفَاها » فحذف المضاف إليه .

قال أبو عليّ في « إيضاح الشعر » : اعلم أنّ أبا الحسن الأخفشَ قال في قول الراجز :

* خالطَ مِنْ سَلْمى خيَاشيمَ وفا *

إنّ التقدير : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وكذلك قال في قوله : ليسَ غَيْرَ : إنّ التقدير ليس غَيْرَهُ . وحكى بعضُهم أنّ من الناس من قد لَحَّنَه . والتلحين ليس بشيء ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قول آخر : أنّه جاء على قول مَنْ لم يُبْدِل من التنوين الألف في النصب ولكن جعل النصب في عدم إبدال التنوين ألفاً كالجرّ والرفع ، كما جعلوا النصبَ في نحو[2] : (الوافر)

* كَفَى بالنَّأْي مِنْ أسماءَ كَافِ *

مثْل الجرِّ والرفع . وكذلك جُعِل النصب مِثلَهما في نحو قوله[3] :(المتقارب)

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص٤٩٢ ؛ وأساس البلاغة (رصف) ؛ وإصلاح المنطق ص٨٤ ؛ وتاج العروس (صهرج ، رصف ، نزف ، نهى) ؛ وتهذيب اللغة ١٦٤/١٢ ، ٢٢٦/١٣ ، ٤١/١٥ ، ٤٧٤ ، ٥٧٥ ؛ والدرر ١١٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٤/١ ؛ وكتاب الجيم ٢٨٣/٣ ؛ ولسان العرب (صهرج ، رصف ، نزف ، فمم ، نهى ، ذو) ؛ والمقاصد النحوية ١٥٢/١ ؛ والمقتضب ٢٤٠/١ ؛ والممتع في التصريف ص٤٠٨ ؛ والمخصص ١٣٧/١ ، ١٣٨ ، ٩٦/١٤ ، ٧٨/١٥ . وهو بلا نسبة في كتاب الجيم ٢٧٥/٣ ؛ وكتاب العين ٤٠٦/٨ ؛ والمخصص ١٣٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٠/١ .

(٢) صدر بيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص١٤٢ . وتمامه :

* وليس لحبها إذا طال شافي *

والبيت لبشر في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٩٤ ؛ ولأبي حية النميري في لسان العرب (قفا) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٨/٨ ، ١١٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٩٩ ؛ والخصائص ٢٦٨/٢ ؛ وشرح ديوان المرزوقي ص٩٧٠ ؛ وشرح المفصل ١٥/٦ ، ١٠٣/١٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٣٥ ؛ والمقتضب ٢٢/٤ ؛ والمنصف ١١٥/٢ .

(٣) عجز بيت للأعشى الكبير ؛ وصدره :

* إلى المرء قيسٍ أطيل السُّرى * =

* وآخُذُ مِنْ كلٍّ حيٍّ عُصَمْ *

أي : عُصَماً . وهذه اللغة ، وإن لم يحكها سيبويه ، فقد حكاها أبو الحسن وغيره. ووجْهُها من القياس ما أعلمتُك . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللغة قدَّرناه عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدلٌ من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنه ليس يبقى الاسم المتمكّن على حرف . ألا ترى أنّ الألف منقلبةٌ عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمِنَ إلحاق التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدُهما حرفُ لِين : كقوله : ذو - التي في معنى الذي وذا ، وتا ، ونحو ذلك ممّا جاء على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، لمّا لم يكن ممّا يلحقه التنوين .

فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، على الوجه الذي ذكرنا . انتهى .

وبسط هذا الكلامَ في « التّذْكِرَة القَصْريَّة » ، وأطال وأطابَ في « المسائل العسكريّة » .

وهذا البيت من أُرجوزةٍ للعجّاج ، مطلعها[1] :

يا صَاحِ مَا هَاجَ العُيُونَ الذُّرَّفَا ... منْ طَلَلٍ أمْسَى يحَاكِي المُصْحَفَا
رُسُومَهُ والمَذْهَبَ المزَخْرَفَا ... جَرَّتْ عَليهِ الرِّيْحُ حتّى قَدْ عَفَا

والبيت الأوّل من شواهد شروح الألفيّة في التنوين ، إلى أن قال :

خالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشيمَ وَفَا ... صَهْبَاءُ خُرْطُوماً عُقاراً قَرْقَفا

و« الخَياشيم » : جمع خَيْشومٍ ، وهو أقصى الأنف . و« الصَّهباء » : فاعل خالَط ، وهي الخمر ، سمِّيت به للونها وهو الصُّهْبة وهي الشُّقرة . و« الخرطوم » : السُّلافة ؛ في الأساس : وشَرِب الخرطومَ ، أي : السُّلافة لأنّها أوّل ما ينعصر . و«العُقار » ، بالضم : الخمر . سمِّيت بذلك لأنها عاقرت العقلَ على قول . يصِفُ طِيبَ نكهتها كأنّ فيها خمراً . وإنّما جمع الخَياشِيمَ باعتبار أجزائه وأطرافه . وحيثُ

= والبيت للأعشى في ديوانه ص٨٧ ؛ والخصائص ٢/٩٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٧٧ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٩١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٧٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ؛ وشرح المفصل ٩/٧٠ ؛ ولسان العرب (رأف) .

(١) الأرجوزة في ديوان العجاج ص٤٨٨-٥٠٩ .

كان الأصل فاها ، فحذف المضاف إليه ، ينبغي أن يكون خَياشيم كذلك أيضاً ، أي: خياشيمها وفاها .

وترجمة العجّاج تقدَّمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين[2] : (الطويل)

٢٤٤- ولا سيَّما يَوْماً بِدَارَةِ جُلْجُلِ

على أنّه رُوي بنصب « يوم » بعد « لا سيّما » .

وقد ذكر الشَّارح المحقّق ما قيل في توجيهه . وهذا عجزٌ ، وصدرُه :

* ألا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ لكَ مِنْهُما *

وسيّ بمعنى مِثْل ، وأصله سِيْو[3] وقال ابن جنّـي : سِوْى مِـن سويته فتسوّى ؛ فلما اجتمع حرفا العلّة وسَبق أحدُهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكـرة ؛ وقد رُوي بهنّ في قوله : « ولا سيَّما يوم » . والجرُّ أرجَحُهَا[4] وهو علـى الإضافـة ؛ و« ما » إمّا زائدة ، وإمّا نكرة غير موصوفة ويومٍ بدلٌ منهـا . والرفعُ علـى أنّـه خبرٍ لمبتـدأ محـذوف والجملـة صلـةُ مـا إن كـانت موصولـة ، أو صفتهـا إن كـانت نكـرةً موصوفة، تقديره : لا مثْلَ الذي هو يومٌ ، أو لا مثلَ شيءٍ هو يوم .

وسِيّ في الوجهين نكـرة ، لأنّه بمعنى مِثل فلا يتعـرَّف في الإضافـة ، لتوغُّلـه في

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

(٢) هو الإنشاد الثامن عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لامرئ القيـس في ديوانـه ص١٠ ؛ وتـاج العـروس (سـوى) ؛ والجنـى الداني ص٣٣٤ ؛ والـدرر ١٨٣/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤١٢/١ ، ٥٥٨/٢ ؛ وشـرح المفصـل ٨٦/٢ ؛ والصـاحبي في فقه اللغة ص١٥٥ ؛ ولسان العرب (سوا) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٩٣ ؛ وشـرح الأشمونـي ٢٤١/١؛ ومغني اللبيب ص١٤٠ ، ٣١٣ ، ٤٢١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٤/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " سو " وهو تصحيف .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أرجحهما " . والصواب من شرح أبيات المغني ١٢٣/١ .

الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التي لنفي الجنس . وضعُف الرفعُ بحذف العائد المرفوع مع عدم الطُول في نحو لا سيّما زيدٌ - وأما في البيت فقد طالت الصلةُ أو الصفة بالجارِّ والمجرور بعد يوم فإنّه صفته - وبإطلاقِ ما على مَنْ يعقِل . كذا قال ابنُ هشام في «المغني» وفيه: أنّه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى[1] : «والسَّماء وما بَنَاها . والأرضِ وما طَحَاها . ونفس وما سوَّاها » ولهذا لم يتعرَّض له الشارح المحقّق .

وعلى الجرِّ والرفع ففتحةُ سِيّ إعرابٌ لأنّه مضاف ، فيكون اسمَ لا والخبرُ محذوفٌ أي : لنا . قال ابن هشام[2] : « وعند الأخفشِ ما خبرٌ لِلا . ويلزمه قطعُ سيٍّ عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفةً . وجوابه أنّه يُقدَّر ما نكرةً موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجلَ قائم : إنّ ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية .

وفي الهِتيَّات[3] للفارسيّ : إذا قيلَ : قاموا لا سيَّما زيد ، فلا مهملة وسيّ حال، أي : قاموا غيرَ مماثلين لزيدٍ في القيام . ويردُّه صحَّةُ دخول الواو ، وهي لا تدخل على الحال المفْردة ، وعدمُ تكرار لا ، وذلك واجبٌ مع الحال المفْردة » انتهى .

وأما من نصَب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنّه تمييز ثم قيل : ما نكرة تامّة مخفوضة بالإضافة وكأنّه قيل : ولا مثلِ شيء ؛ ثم جيء بالتمييز . ففتحة سيّ إعراب أيضاً . وقال الفارسيّ :ما حرفٌ كافٌّ لسيّ عن الإضافة ، فأشبهت الإضافةَ في : على التَّمرة مثلها زَبْداً . ففتْحتها على هذا بناء . وقيل : منصوبٌ بإضمار فعلٍ ، أي : أعني يوماً . وقد بيّنه الشارح المحقّق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوبٌ على الظرف ويكون صلةً لها . كذا في شرح اللبّ .

وأما انتصابُ المعرفة نحو : ولا سيَّما زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدّهّان: لا أعرف له وجهاً . وقد وجّهه الشارح المحقّق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجَّهه بعضُهم بأنّ ما كافة ، وأنّ لا تنزَّلت منزلة إلاّ في الاستثناء ورُدّ بأن المستثنى مُخرَجٌ ، وما بعدها داخلٌ من باب الأوْلى . وأجيب بأنّه مخرَجٌ ممّا أفهمه الكلامُ السابقُ من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً » انتهى .

---

(١) سورة الشمس : ٩١/ ٥-٧ .

(٢) في المغني ١١/٢ عند الكلام على (ما) .

(٣) في حاشية الطبعة السلفية ٤٠٨/٣ : " مسائل لأبي علي الفارسي أملاها في هيت : بلدة على الفرات " .

وأُورِد أيضاً على جعْلها للاستثناء ، بأنّها لو كانت بمعنى إلاّ لما جاز دخولُ الواوِ العاطفةِ عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلاّ . وأجيب بأنّ معنى لا سيَّما ، خصوصاً؛ فكأنّه قال : وخصوصاً هذا اليومَ ، أي : فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغَ في الحظْوة منها ؛ فهو في المعنى مقدَّر بفعل ينصبه . وإنّما أطلق عليه أنّه بمنزلة إلاّ نظراً إلى المعنى ، لأنّ الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنّما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنّه مقدَّرٌ بجملة ، أي : وأخصُّ هذا اليومَ لأنّه ليس مثلَ الأيّام الصالحة بل هو أفضَل . كذا في شرح اللباب .

وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبيَّن المعنى ، ثم ذكر أنّ قولهم : ولا سيَّما، قد تحذف واوُها وقد تخفف ياؤها ، كقوله[1] : (البسيط)

فِـهْ بالعُـقُـودِ وبالأَيـمَانِ لا سيَّمـا ... عَقْـدٌ وفـاءٌ مِـنْ أعْظَـمِ القُـرَبِ

لكن قال ثعلب : مَنْ استعمله على خلافِ ما جاءَ في قوله : ولا سيّما يوم بدارة جُلجل ، فهو مخطئ .

﴿ تتمـة ﴾

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرفٌ نحو : يُعجبني الاعتكافُ لا سيَّما عند الكعبة ، قال[2] : (الطويل)

يَسُـرُّ الكَرِيْـمَ الحَمْـدُ لا سِيَّما لَدَى ... شَـهادَة مَـنْ في خَيْـرِهِ يَتـقَلَّـبُ

وقد تقع جملة فعليّة كقوله[3] : (المتقارب)

فُـقِ النَّـاسَ في الـخَيْـرِ لا سِـيَّمَـا ... يُـنِيْـلكَ مِنْ ذِي الجـلالِ الـرِّضَـا

والغالب وصلها بالاسميَّة . وقال المراديّ : إنّه وقع بعدها الجملة الشرطيَّة ؛ فما كافّة بناءً على أنّ الشرطيَّة لا تكون صلةً للموصول . وفيه كلام في شروح الكشّاف.

---

(١) هو الإنشاد التاسع عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٨٨ ؛ والدرر ٣/١٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢١٩ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٤١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤١٣ ؛ ومغني اللبيب ص١٤٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٣٥ .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣/٢١٧ .

(٣) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣/٢١٧ .
وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " بنيلك " . وأثبتنا رواية طبعة بولاق .

وهذا كما حكى الجوهريُّ : فـلان يكرمُـني لا سِيَّما إنْ زُرْتـه . ولا يصُحُّ جعلُ مـا زائدة، لأنّه يلزم إضافـة سيّ إلى الجملـة الشـرطية ؛ ولا يضـاف إلى الجمـل إلاّ أسمـاء الزمان .

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليّة كما وقع في عبـارة الكشّـاف : لا سِيَّما وقد كانَ كذا ؛ واسميّة كما في قول صاحب المواقف : « لا سِيَّما والهِمَمُ قاصرة » .

وفي شرح التسهيل : إنّه تركيبٌ غيرُ عربيّ ، وكلامِ الشارح يخالفـه . وفي شرح المواقف أنّ قوله : والهمم قاصرة ، مؤوّل بـالظرف نظراً إلى قـرب الحـالِ مـن ظـرف الزمان ، فصحَّ وقوعُها صلة لِمَا . وهذا من قبيل الميل إلى المعنى والإعراضَ عن ظاهر اللفظ ، أي : لا مِثلَ انتفائه في زمان قُصور الهمـم . وهـذا لا يرضـاه نحويٌّ ؛ كيف والجملة الحاليّة في محل النصب ، والصلة لا محل لها ؟! .

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . وهذه أبياتٌ منها[1] :

وإنَّ شِـفائـي عَـبْرَةٌ لَـوْ سَـفَحْتُـهـا ... فَهَـلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مَن معوَّل[2]

كَـدَأْبِـكَ مِنْ أُمِّ الحوَيـرثِ قبْلَهـا ... وجَـارتِـها أُمِّ الرَّبَـابِ بمَـأْسَـلِ[3]

إذا قَامَتـا تَضَـوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمـا ... نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بريَّا القَرَنـفُلِ[4]

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ منّي صَبابَـةً ... علَى النَّحْرِ حتّى بلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي[5]

---

(١) الأبيات من معلقته في ديوانه ص٩-١٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٨-٤٣ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في الدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

(٣) البيت لامرئ القيس في تاج العروس (أسل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨٨ ؛ والمنصف ١٥٠/١ .

(٤) هو الإنشاد السابع والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في رصف المباني ص٣١٢ ؛ ولسان العرب (قرنفل) ؛ والمنصف ٢٠/٣ ، ٧٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٤٣/١ ؛ ولسان العرب (ضوع) ؛ ومغني اللبيب ٦١٧/٢ ؛ والممتع في التصريف ٥٧٢/٢ .

(٥) البيت لامرئ القيس في تاج العروس (حمل) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٦٧ ؛ ولسان العرب (حمل) ؛ ومقاييس اللغة ١٠٧/٢ .

وفي طبعة بولاق : " محمل " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا ... ولا سِيَّمَا يَوْماً بِدَارَةِ جُلْجُلِ[١]
وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذَارَى مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَباً لِرَحْلِهَا المتَحمَّلِ[٢]
فَظَلَّ العَذَارَى يَرتَمِيْنَ بلَحْمِهَا ... وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المفتَّلِ[٣]
وَيَوْمَ دَخَلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزَةٍ ... فقالَتْ: لكَ الوَيلاتُ! إنَّكَ مُرجلي[٤]
تَقُولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا معاً : ... عَقَرتَ بَعِيري ياامرأَ القَيْسِ فَانزل[٥]
فقُلْتُ لَهَا : سِيْرِي وأَرْخِي زِمامَهُ ... ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المعَلَّلِ[٦]

البيتان الأوّلان قد تقدَّم شرحُهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائة[٧] .

وقوله : « إذا قامتا الخ »، ضمير المثنّى لأُمِّ الحويرث وأُمِّ الرَّباب . و« تضوَّع »: فاحَ متفرِّقاً . و« المِسْك » يذكَّر ويؤنَّث ، وكذلك العنبر ؛ ومَن أنَّثه ذهب به إلى معنى الريح ، ورواه « تضَوَّعُ المِسْكُ » على أنّه فعل مضارع أصله تَتضوّع بتاءين . ونصب نسيمَ الصَّبا لأنّه قام مقام نعتٍ لمصدر محذوف ؛ قال ابن هشام في « المغْني »، في بيان كيفية التقدير : إنّه إذا استدعي الكلامُ تقديرَ موصوف وصفةٍ مضافة ، مثلاً ، فلا يقدّر أنّ ذلك حُذف دَفعةً واحدة ، بل على التدريج ، نحو : تضوَّع المسكُ منهما

(١) في النسخة الشنقيطية : " يوم " . وهو تصحيف .

(٢) هو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في تاج العروس (عقر) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٤/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٥٨/٢ ؛ ولسان العرب (عقر) ؛ ومقاييس اللغة ٩٠/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٤٩ ، ٤٤٧ ؛ ومغني اللبيب ٢٠٩/١ .

(٣) البيت لامرئ القيس في تاج العروس (سلط ، ذبل) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣٦/١٢ ؛ ولسان العرب (سلط) . وهو بلا نسبة في المخصص ٢١٦/١١ .

(٤) هو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في شرح التصريح ٢٢٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٤/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٣٦/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٤١/٢ ؛ وكتاب العين ١٠٤/٦ ؛ ومغني اللبيب ٣٤٣/٢ .

(٥) البيت لامرئ القيس في تاج العروس (عقر ، غبط) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٨/١ ؛ وكتاب العين ١٥٠/١ ؛ ومقاييس اللغة ٩١/٤ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عقر) .

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (علل) .

(٧) في هذا الجزء من الخزانة .

نسيمَ الصَّبا ، أي : تضوُّعاً مثلَ تضوُّع نسيمِ الصبا . انتهى .

وأورد صاحبُ « تحرير التحبير » هذا البيتَ في باب الاتساع[١] ، وهو أن يأتي الشاعرُ ببيتٍ يتّسع فيه التأويلُ على قدْر قُوى الناظر فيه ، وبحسَب ما تحتمله ألفاظه : فإنّ هذا البيت اتّسعَ النقادُ في تأويله : فمِن قائلٍ[٢] : تضوَّع المسك منهما تضوُّعَ نسيم الصبا - وهذا هو الوجهُ عندي - ومن قائلٍ : تضوّع المَسك منهما ، بفتح الميم يعني الجلد ، بنَسيم الصَّبا . انتهى .

و« الريَّا » : الرائحة الطيِّبة لا غير . وجملة « جاءت الخ » ، بتقدير قد ، حالٌ من الصبَا . ونسيم الصبا هُبوبها بضَعف . قال الدِّينَوَريُّ في « كتاب النَّبات » : القَرَنفُل أجودُ ما يُؤْتى به من بلاد الصين . وقد كثر مجيءُ الشعرِ بوصْف طِيبه .. وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤُ القيس ، فإنّه لا يقال تضوّع المسكُ حتّى كأنّه ريّا القَرَنفُل ، إنّما كان ينبغي أن يقول : تضوَّعَ القَرَنفُل حتّى كأنّه ريا المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمامُ البَاقِلاَّنيّ في « كتاب إعجاز القرآن[٣] » قال : وفيه خَلَل[٤] ، لأنّه بعد أن شبَّه عَرْفَها بالمسكِ شبَّه ذلك بنسيم القَرَنفُل . وذِكرُ ذلك بعد المِسك نقصٌ . وكذلك قوله : إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما . ولو أرادَ أن يجوِّد أفاد أنّ بهما طِيباً على كلِّ حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك تقصير . وقوله : « نسيم الصبا» ، في تقدير المنقطع عن المصراع الأوّل[٥] . انتهى .

والعَيبان الأخيران ليسا كما زعمه ، فتأمّل .

وقوله : « ففاضَتْ دموعُ العين الخ » ، « فاضت » : سالت . و« الصَّبابة » : رِقّة الشّوق ؛ ونصبْها على أنّها مفعولٌ له . و« المِحْمَل » ، بكسر الأوّل : السير الذي يُحمَل به السَّيف ، قال شرّاحُ المعلّقة : وممّا يُسأل عنه هنا أن يقال : كيف يُبلُّ

---

(١) هو تحرير التحبير ص٤٥٤ بتصرف يسير من البغدادي .

(٢) في تحرير التحبير : " فمن قائل تضوع مثل المسك منهما نسيم الصبا ، ومن قائل تضوع نسيم الصبا منهما ... إلخ" .

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) في إعجاز القرآن : " ثم فيه خلل آخر " .

(٥) بعد في إعجاز القرآن : " لم يصله به وصل مثله " .

الدّمعُ مِحْمَلَه وإنّما المِحْمَل على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بَكى وجرى عليه الدمعُ ابتلّ - وقال الإمامُ البَاقِلَّاني[(١)] : « قوله : منّي ، استعانة ضعيفة ، عند المتأخّرين ، في الصنعة[(٢)] ؛ وهو حشوٌ غير مَليح ولا بديع .

وقوله : « على النحر» ، حشوٌ آخر لأنّ قوله : بلّ دمعي مِحْمَلي ، يُغني عنه . ثم قوله : « حتّى بلّ دَمعي الخ » ، إعادةُ ذكر الدَّمْع حشوٌ آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حتّى بلّت محملي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كلّه . ثم تقديره أنّه قد أفرط في إفاضة الدَّمع حتّى بلّ محملَه تفريطٌ منه وتقصير ، ولو كان أبدعَ لكان يقول : حتّى بلّ دمعي مغانيَهم وعِراصَهم . ويشبّه أن يكون غرضُه إقامةَ الوزن والقافية ، لأنّ الدَّمعَ يبعُد أن يبلّ المِحْمَل ، وإنّما يقطُر من الواقف والقاعدِ ، على الأرض . أو على الذيل . وإنْ بلّه فلقلّته وأنّه لا يقطُر . وأنت تجد في شعر المتأخّرين ما هو أحْسَنُ[(٣)] من هذا البيت» انتهى .

وقوله : « ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ .. الخ » رُبَّ هنا للتكثير ؛ ومنهما أي : من أمّ الحويرث وأمّ الرَّباب .ورُوي :

* ألا رُبَّ يَوْمٍ لك منهُنّ صالح *

أي : من النساء وفيه الكفُّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا رُبّ يوم لك منهن سرورٌ وغِبطة بوصال النساء وعيشٍ ناعم معهنّ . وقوله : « ولا سيَّما الخ » ، أي : وليس يومٌ من تلك الأيّام مثلَ يوم دارَة جُلجُل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيّام وأفضَلها . يريد : التعجُّبَ من فضل هذا اليوم . و« ودارة جُلجُل » ، بضم الجيمين : اسم غَدير ؛ قال البكريّ في « معجم ما استعجم » : قال أبو عبيدة : دارة جلجل موضعٌ بديار كِندة . وقال أبو الفرج : قال الكلبيّ : هو عند عين كندة . انتهى .

قال الإمام البَاقِلّاني[(٤)] : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خاوٍ من المعنى ؛

(١) إعجاز القرآن ص٢٤٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " في الصفة " . وهو تصحيف صوابه من الإعجاز والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحد " . وهو تصحيف صوابه من إعجاز القرآن . والنص فيه : "وأنت تجد في شعر الخبزرزي ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب " .

(٤) إعجاز القرآن ص٢٥٠ .

وليس له لفظٌ يروق ، ولا معنًى يرُوع ؛ من طباع السُّوقة ؛ فلا يرعْـك تهويلُـه باسـم موضعٍ غريب .

وقوله : « ويومَ عَقَـرتُ الخ » ، « يـومَ » معطـوف علـى يـوم في قولـه : « ولا سيَّما يوم » ، لكنّه بُني على الفتحة لإضافته إلى مبنيّ ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكرْ. و«العقْـر» : الضـرب بالسـيف علـى قوائـم البعـير ؛ وربّمـا قيـل عَقَـره : إذا نحـرَه . و«العذارَى» : البنات الأبكار . و« الرَّحْل » : كلُّ شـيءٍ يُعـدُّ لـلرحيل : مـن وعـاء للمتاع ، ومَركَب للبعـير ، وحِلْـس ورَسَـن . و« المتحمَّـلَ » : اسـم مفعـول ، أي : المحمول .

وأورد ابن هشام هذا البيت في « المغْني » على أنّ لامَ للعذارَى للتعليل . وقوله : « فيَا عجبا » ، الألِفُ بدل من الياء فإنّها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقـال: كيـف يجوز أن يُنادَى العجبُ وهو ممّا لا يجيب ولا يفهم ؟ فـالجواب : أنّ العـرب إذا أرادت أن تُعظِم أمرَ الخبر جعلته نداء .

قال سيبويه : إذا قلت يا عجبا كأنّك قلت : تعالَ يا عجبُ فإنّ هذا من إبّانك . فهذا أبلغ من قولك تعجَّبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا في شروح المعلّقة .

وقال الإمام البَاقلاّنيّ[١] : قال بعض الأدباء : قوله « يـا عجبـا » ، يعجِّبهـم مـن سَفَهِه في شَبابه من نحره ناقته لهنّ[٢] . وإنّما أراد ألاّ يكون الكـلامُ مـن هـذا المصـراع منقطِعاً عن الأوّل ، وأراد أن يكون الكلامُ ملائماً له . وهذا الذي ذكره بعيد ، وهـو منقطع عن الأوّل ؛ وظاهر أنّـه يتعجّـب مـن تحمُّـل العـذارى رحلَـه . وليـس في هـذا تعجُّب كبير ، ولا في نحر الناقة لهنّ تعجُّب . وإن كان يعني به أنّهنّ حملن رحلَه ، وأنّ بعضَهنَّ حملْته ، فعبَّر عن نفسه برحله ؛ فهـذا قليـلاً[٣] يشـبه أن يكـون عجبـاً . لكـن الكلام لا يدلُّ عليه . ولو سلم البيتُ من العيب لم يكن فيه شيءٌ غريـب ، ولا معنـى بديع ، أكثرُ من سَفاهته[٤] ، مع قلّة معناه وتقارُب أمره ؛ ومشاكلتِه طبْعَ المتأخّرين .

---

(١) إعجاز القرآن ص٢٥١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ناقته أي " . وهو تصحيف صوابه من إعجاز القرآن .

(٣) في طبعة بولاق : " قليل " . وفي النسخة الشنقيطية كذلك وكان بها ألف فمحيت من نهاية الكلمة . والوجـه المثبت من إعجاز القرآن .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سلامته " . وهو عكس المطلوب ، والصواب من إعجاز القرآن .

ومن أوّل القصيدة[١] لم يمرّ له بيتٌ رائع ، وكلامٌ رائق .

وقوله : «فظل العذارى الخ» ، « يرتمين » : يناول بعضُهنَّ بعضاً . و«الهُدَّاب»، بالضمّ والتشديد ، هو الهُدْب وهو طرف الثوب الذي لم يتمَّ نسجُه . و« الدِّمَقْس »: الحرير الأبيض ويقال له القزّ[٢] .

قال الإمام البَاقِلاَّنيّ : هذا البيت يعدُّونه حسناً ، ويعُدُّون التشبيهَ مَليحاً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرَّف اللحمَ ونكَّر الشحم ، فلا يعلم أنّه وصف شحمها ، وذكر تشبيهَ أحدِهما بشيء واقع ، وعجَز عن تشبيه القسمة الأولى فمرَّتْ مُرسَلة ؛ وهذا نقصٌ [في الصَّنْعة[٣]] وعجز عن إعطاء الكلام حقَّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنّه وصف طعامَه لضيوفه بالجَوْدة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إنّ العرب تفتخر بذلك ولا تراه عيباً ، وإنّما الفُرْسُ هم الذين يَرَون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشَّحْم بالدِّمَقْس فشيءٌ يقع للعامَّة ويجري على ألسنتهم ، فليس بشيء قد سَبَق إليه . وإنّما زَاد[٤] المفتّل للقافية ، وهذا مفيد .

ومع ذلك فلست أعلَم العامّة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أنّ تبجُّحه بما أطعم الأحبابَ مذمومٌ ، وإنْ سُوِّغ التَّبجُّح بما أُطْعِمَ الأضيافُ ؛ إلاّ أنْ يُورد الكلام مُورَدَ المُجون ، على طرائق أبي نواس [في[٥]] المزاح والمداعَبَة .

وقوله : « ويومَ دخلت الخ » ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . و« الخِدْر » ، بالكسر : الهَوْدَج هُنا . وخدر عنيزة بدلٌ منه . وعُنيزة بالتصغير : لقبُ ابنة عمِّه فاطمة . وفيه ردٌّ على من زعم أنّه لم يُسمَع تلقيبُ الإناث . وأنشد ابن هشامٍ هذا البيت في « بحث النون ، من المغْني » على أن التنوين اللاحقَ لعُنيزة تنوينُ الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف .

وقوله : « مُرْجلي » : اسم فاعل من أرجلته إذا صيَّرته راجلاً ؛ ورَجَل الرجُل يَرْجَلُ ، من باب علم : إذا صار راجلاً . وقوله : «لكَ الويلاتُ » ، فيه قولان :

---

(١) في إعجاز القرآن : " وإلى هذا الموضع " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ويقال : هو القزّ " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من إعجاز القرآن .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أراد " . وهو تصحيف صوابه من إعجاز القرآن .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من إعجاز القرآن .

أحدهما : أن يكون دعاءً منها عليه إذ كانت تخاف أن يعقِر بعيرَها . والثاني : أن يكون دعاءً منها له على الحقيقة ، كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله اللّه ما أرماه وحقيقةُ مثلِ هذا أنه يجرِيَ مَجرى المدحِ والثناء .

وقال الإمام البَاقِلاّنيّ : دخلتُ الخدر خدر عُنيزة ، ذكَره تكريراً[1] لإقامة الوزن، لا فائدَة فيه [غيره[2]] ، ولا مَلاحَة ولا رونَق . وقوله : « فقالت لك الخ » ، الكلام مؤنّثٌ من كلام النساء ، نقله من[3] جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

وطَعنُه الأول ليس بصحيح ، لأنّه من باب الإبهام والتفسير ؛ وهو عندهم من محاسن الكلام .

وقوله : « تقول وقد مالَ الخ » ، « الغَبيط » ، بفتح المعجمة : الهودج بعينه ، وقيل : قَتَب الهَودَج ، وقيل : مَرْكبٌ من مراكب النساء . وعَقْرتَ هنا بمعنى جَرحتَ ظهره - قال الإمام البَاقِلاّنيّ : كرّر قولَه سابقاً بقوله : تقول وقد مال الخ ، ولا فائدةَ فيه غيرَ تقدير الوزن ؛ وإلاّ فحكاية قولها الأوّلِ كافٍ . وهو في النظم قبيح ، لأنه ذكر مرّة « فقالت » ومرّة « تقول » ، في معنًى واحدٍ وفصْل خفيف . وفي المصراع الثاني أيضاً تأنيثٌ من كلامهنّ . انتهى .

طعنُه الأوّل غيرُ واردٍ ، لأنّه من باب الإطناب ، بسَطَه ثانياً للتلذُّذ والإيضاح . وقوله ثانياً تقولُ ، غيرُ معيبٍ ، لأنّه من حكاية الحالِ الماضية وقد عُدَّ حَسَناً .

ثم قال البَاقِلاّنيّ : وذكر أبو عبيدة أنّه قال : عقرت بعيري و لم يقل ناقتي ، لأنّهم يحملون النِّساء على ذكور الإبل لأنّها أقوى . وفيه نظر ؛ لأنّ الأظهر أنّ البعير اسمٌ للذكر والأنثى . واحتاج إلى ذكر البعير لإقامة الوزن[4] .

وقوله : « فقلتُ لها سِيري الخ » ، « جناها » : ما اجتنى منها من القُبَل . و« المعلّل » : المُلْهى الذي يعلّله ويتشفّى به . ورُوي بفتح اللام ، أي : الذي عُلِّل بالطِّيب أي طُيِّب مَرَّةً بعد مرّة ، مِن العَلَل بفتحتين وهو الشرب الثاني . ومعنى

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ذكر تكريره " . وهو تصحيف صوابه من إعجاز القرآن ص٢٥٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من إعجاز القرآن .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على " . والصواب " من " . وهي رواية إعجاز القرآن .

(٤) انتهى هنا النقل من إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٥٤ .

البيت: أنّه تهاوَن بأمر الجمل في حاجته ، فأمرَهَا أن تُخلّيَ زِمامَه ولا تُباليَ بما أصابه .
قال البَاقِلاّنيّ : هذا البيت قريب النسْج ، ليس له معنًى بديع ولا لفظ شريف ، كأنّه من عبارات المنحطّين في الصنعة .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلقُ الوقت والزمان ، وإلاّ فجميع هذه الأمور قد صَدَرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر « يومِ دارة جُلجُل » وقد رواه ابن الأنباري في شرح المعلّقة قال : كان من حديثه على ما حدّث ابن رَأْلان[1] عن أبي شَفْقَل[2] ، راوية أبي فراس همّام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أرْوَى من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المِرْبد بعَقِب طَشٍّ قد وَقَع[3]، واتّصل به خبر نسوةٍ أشرافٍ قد خَرجن إلى مُتَنزَهٍ لهنّ ؛ فقال : سِرْ بنا ؛ حتّى قَرُب من مُجتَمَعِهنّ ؛ فخلفني وصار إليهنّ ؛ فلمّا رأينه قلن : قد علمْنا أنّا لن نفوتك .

فلم يزل يومه الأطولَ يحدّثهنّ ويفاكِهُهنّ ويُنْشِدُهنّ إلى أنْ ولّى النهار ؛ ثم انصرف إليّ فقال : سرْ بنا . فلم أرَ يوما قطّ أشبَهَ بيوم دارة جُلجُلٍ مِنْ يومنا هذا ! ثم أنشأ يحدِّث حديثَ يوم دارة جلجل . فقال : حدَّثني الثِّقَة أنّ حيَّ امرئ القيس تحمَّلوا - وهو يومئذ شابٌّ حديثُ السِّنِّ ، يهوى ابنةَ عمٍّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بعُنيزة - وتخلَّف النساء وفيهنَّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى[4] الحيُّ مَسيرَه ، إلى أن نأى عن الحيِّ فأخفَى شخصَه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرُّ النساءُ بالغَدير ، فلا بدَّ أن يتبرَّدن فيه .

وأمعنَ الحيُّ في المسير وارتحل النساءُ بعدهم ، فمررن على الغَدير ، ولا يدرين أنّ وراءهن أحداً ، فنزلنَ وعند الغَدير شجرة ، فأَنَخْنَ إبلَهُنَّ إلى تلك الشجرة ، ونَزَعْن ثيَابَهُنَّ فدخَلْنَ الغَدير ؛ وجاء امرؤ القيس فأخذ ثيابهنَّ وقال : لا تأخذ امرأةٌ منكنّ ثيَابَها حتّى تخرج كما هي فناشدْنَه اللّه وطلبنَ إليه ، حتّى طال يومهُنّ وخشِين أن

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابن والان " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد السبع ص١٣ ؛ واسمه عبد الله بن رألان .

(٢) في طبعة بولاق : " سقنقل " . وفي النسخة الشنقيطية : " شقفل " . وهما تصحيف صوابه من الطبعة السلفية ٤١٦/٣ . وانظر في ذلك القاموس ولسان العرب .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضعيف فوق الرذاذ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ليرى " . وهو تصحيف يفسده المعنى ويعكسه .

يفوتُهنَّ المنزل ، فجعلن يَخرُجْنَ واحدةً واحدة ، حتىّ بلغ إلى فاطمة فرآها واستَمْتَع بالنظر إليها ؛ ثم قلن له :

قد أتعبتَنا فاجلِسْ ! فجلس يُنشدهُنَّ ويحدِّثهُنّ ويَشربُ من شرابٍ مَعَه ؛ فقالت إحداهُنَّ : أطعِمْنا لحماً . فقام إلى مطيَّته فنحرها وأطعمهنَّ من لحمها ، وشرب حتّى انتشى .. حتّى إذا أرادوا الرواح قالت امرأةٌ منهُنّ : أتَدعْنَ امرأَ القيس يَهلِك ! فقالت فاطمة : فَكّكن رَحْلَه واحملنه معَكنَّ وأنا أحمله معي في هودجي ؛ ففعلن ، فجعل يُمِيل رأسَه إليها فيقبِّلها - وجعلَ هَوْدجُها يميل بها وهي تنادي به وتقول : قد عقرتَ بعيري فانزل ! - حتّى إذا بلغ قريباً من الحيِّ كمنَ في غَمْض من الأرض . وسار النساء حتّى لحقن برحَالهنّ . انتهى .

وروى ابنُ عبدِ ربِّه « في العِقْد الفَريد[1] » نحواً من هذا ، مع بعض مخالفة . ونصُّه . قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة ليلاً مطرٌ جَوْد ، فلمّا أصبحتُ ركِبت بَغلتي وسرت إلى المَرْبَد ، فإذا أنا بآثارِ دوابّ ، فاتّبعت الأثر حتّى انتهيتُ إلى بغال عليها رِحالٌ موقوفةٍ على غَدير ، فأسرعت إلى الغدير فإذا فيه نسوةٌ مُستنقِعات في الماء ؛ فقلْت : لم أر كاليوم أشبَه بيومِ دارَةِ جُلجُل ؛ وانصرفت مستحيياً ، فنادينني : يا صاحب البغلةِ ، ارجعْ نسألْك عن شيء .

فرجَعت إليهنَّ فقعدنَ في الماء إلى حلوقهنَّ ثم قلن : باللّهِ لَمَّ أخبرتَنا ما كان من حديث دَارَة جُلجُل ! قلت : حدَّثني جدِّي - وأنا يومئذ غلامٌ حافظ - أنّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمِّه فاطمة - ويقال لها عُنيزة - وأنّه طلبها زماناً فلم يصِلْ إليها ، حتّى كان يومُ الغدير وهو يومُ دارةَ جلجل: وذلك أن الحيّ تحمَّلوا ، فتقدّم الرجال و[تخلَّفَ[2]] الخدَمُ والثَّقَل ؛ فلمَّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار مع رجال قومه غَلوة ، فكمنَ في غامض[3] حتّى مرّ به النساء ، وفيهنّ عنيزة ، فلمّا وردنَ الغَدير قلن : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغَدير فذهبَ عنّا بعض الكلال ! فنزلن في الغدير ونحين العبيد ، ثم تجرّدن فوقفن فيه[4] ؛ فأتاهنّ امرؤ القيس فأخذ ثيابَهنَّ فجمعَها

---

(١) العقد الفريد ٦/٣٩٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد .

(٣) في العقد الفريد : " غيابة " .

الغامض : المطمئن من الأرض .

(٤) في العقد الفريد : " فوقعن فيه " .

وقعَد عليها ، وقال :

واللّهِ لا أعطي جَارِيةً منكنَّ ثوبَها - ولو قَعَدَتْ في الغَدير يَومها - حتّى تخرج متجرِّدة فتأخذَ ثوبها ! فأَبَيْنَ ذلك عليه ، حتّى تعالى النهارُ ، وخشِينَ أن يُقصِّرن عن المنزل الذي يُرِدْنه ، فخرجنَ جميعاً غيرَ عُنيزة فناشدته اللّه أن يطرَح ثوبَها ، فأبى ، فخرجتْ فنظر إليها مُقبلةً ومُدْبِرة ، وأقبلنَ عليه فقلن له : إنّك عَذّبتنا وحبَستنا وأجَعْتَنا . قال : فإنْ نحرتُ لكنَّ[1] ناقتي أتأكلن معي ؟ قلن : نعم ! فجرّد سيفه فعرْقَبَها ونحرَها ثم كشَطَها ، وجمعَ الخدمُ حطباً كثيراً فأجَّجن ناراً عظيمة ، فجعل يقطع أطايبَها ويُلقي على الجمر، ويأكلنَ ويأكلُ معهُنَّ ، ويشرب من فَضلة خَمر كانت معه ويُغنّيهُنَّ ، ويَنْبذ إلى العبيد من الكَباب ؛ فلمَّا أرادُوا الرّحيلَ قالتْ إحداهُنَّ: أنا أحمل طِنْفَستَه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحلَه وأنساعه[2] .

فتقسّمنَ متاعَه وزاده وبقيتْ عُنيزة لم تحمِل شيئاً ، فقال لها : يا ابنةَ الكِرام ، لا بُدَّ أن تحمِليني مَعَكِ فإنّي لا أطيق المشي ! فحملته على غارِب بعيرها ، فكان يجنح إليها فيُدخل رأسَه في خدرها فيقبِّلها ، فإذا امتنعت مالَ هودجُها فتقول : عقرتَ بعيري فانزلْ !.. وكان الفرزدق أروى الناسِ لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوةً فلحقَ بعمِّه شُرَحْبِيل بن الحارث ، وكان مُسترضَعاً في بني دارم [فأقام[3]] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليومِ أبو زكريَّا يحيى بن عليٍّ الخطيبُ التّبريزيّ ، في شرح هذه المعلّقة على وجهٍ مجمل .

وتَرجَمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين[5] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " لكم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " راسه وانساعة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة السلفية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من العقد الفريد .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٥) هو الإنشاد الثاني والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٢٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٨/١ ؛وشرح المفصل ١٢/١ ؛ ومغني =

٢٤٥- فأَنْتِ طَلاقٌ - والطَّلاقُ أَلِيَّةٌ -
ثَلاثاً ومن يَخْرَقْ أَعَقُّ وأظْلَمُ

على أنّ الواو في قوله : « والطَّلاق أَلِيَّة » اعتراضيّة ، والجملة اعتراضٌ للتقوية والتسديد بين قوله : « فأنت طلاق » و : « ثلاثاً[1] » . وقد ردّه أبو عليّ كما سيأتي .

و« الأَلِيَّة » : اليمين . أراد أنّ الطلاقَ يَلزَم المطلِّق كما يَلزَم الوفاءُ بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : « والطَّلاق عزيمة » ، ووقع في أكثر النسخ المصراعُ الأوّلُ فقط ، اكتفاءً بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلامَ الشارح هنا « في بحث الجملة الحاليّة من المطوّل » قال الفناريُّ في حاشيته : قوله :

فأنتِ طَلاقٌ والطلاق ألية « آخره » : بها المرءُ ينجو من شِباك الطَّوامث .

« الشِّباك » : الحبائل . و« الطَّوامث » : الحُيَّض ؛ من طَمَثت المرأة : حاضت . وفي وقوع هذه الجملة متوسِّطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ، نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أنّ قوله : « بها المرءُ الخ » ، كلامٌ مستقلّ . وقيل : آخر المصراع المذكور :

* ثَلاثاً ومن يَخْرَقْ أعَقُّ وأظلَمُ *

لكن الرواية في هذا البيت « عزيمة » مكان « أَلِيّ » . ولعلَّ فيه روايةً أخرى لم أطّلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشريّ ، فإن الاعتراض عنده ما يُساق لنكتةٍ سوى رفعِ الإيهام . ويكون لا محلَّ لها .

وهذا البيت مبنيٌّ على مسألة فقهيَّة . وأوّل من تكلّم عليه الإمام محمّد بنُ الحسن، أو الكسائيُّ ، على اختلاف سيذكر .

= اللبيب ١/٥٣ ، ٥٤ . ورواية البيت في بعض المصادر السابقة :

فأنت ... والطلاق عزيمة ثلاثٌ ...

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فأنت طلاق ثلاثاً " أي بحذف الجملة المعترضة : " والطلاق ألية " . وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن .

ونقل ابنُ هشامٍ في « المغني » الجوابَ وبحثَ فيه وزاد ، ثمّ تكلّم عليه السيد معين الدين الإيجيّ في رسالةٍ أفردَها وزاد على ابنِ هشامٍ فيما استنبطه . وكلٌّ منهما لم يَرَ ما كتبه عليه أبو عليٍ الفارسيُّ « في المسائل القَصْرية » وقد تنبَّه لما قالاه وردَّه ، فينبغي أن نُورد كلامَ كلٍّ منهم على حدة ، لكنْ نُقدِّمُ ابتداءً ذكرَ السائل والمجيب أوّلاً فنقول :

قال أبو عليّ الفارسيُّ : حدّثنا الشيخ أبو الحسن الكَرْخيُّ عن يحيى بن الحَريش الرَّقِّيّ قال : أرسلني الكِسائيُّ إلى محمّدٍ بن الحسن ، أسأله عن الجوابِ في هذه الأبيات[١]:

إنْ تَرْفُقي يا هِنْدُ فالرّفْقُ أيمنُ ... وإنْ تخرَقي يا هِنْدُ فالخُرْقُ أشْأَمُ
فأنتِ طَلاقٌ والطَّلاقُ عَزيمةً ... ثَلاثاً ومن يخرِقْ أعَقُّ وأظْلَمُ
فَبيني بِها أنْ كُنتِ غيرَ رَفيقَةٍ ... فَمَا لامرئٍ بَعْدَ الثَّلاثِ مُقَدَّمُ

قال : فأتيت محمّدَ بنَ الحسن بالأبيات فقال : إنْ نصب الثلاث فهي ثلاثُ تطليقات ، وإنْ رفع الثلاث فهي واحدة ، كأنّه أراد أن يخبر أنّ عزيمة الطلاق ثلاث . قال : فرجَعْتُ إلى الكِسائيِّ فأخبرته بقول محمّد ، فتعجّبَ من فطنته . انتهى .

وهذا هو المسطور في كتب الحنفيَّة كالمبسوط [وشرح الكنز للزّيلعي][٢] ؛ لكنْ ذكروا أنّ رسول الكسائيّ إلى محمّد هو ابن سَمَاعة . ولا مخالفةَ ، لجواز أنْ يكونا ذهبا معاً برسالة الكِسائيّ ، وكلٌّ منهما حكى الجواب .

وقال ابن هشام في « المغْني » : كتب الرَّشيدُ ليلةً إلى القاضي أبي يُوسُفَ [صاحب أبي حنيفة][٣] يسأله عن قول القائل - وأنشد الأبيات[٤] - فقال : ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : فقلت : هذه مسألة نحويّة فقهيَّة، ولا آمنُ الخطأَ إنْ قلتَ فيها برأيي. فأتيت الكسائيَّ وهو في فراشه فسألته ، فقال : إنْ رفع ثلاثاً طَلَقت واحدةً لأنه قال أنت طلاق ، ثم أخبرَ أنّ الطّلاق التامَّ ثلاث ؛ وإنْ

(١) الأبيات الثلاثة هي الإنشاد الثاني والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) زيادة يقتضيها السياق مع تصويب اسم الكاتب من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٧/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني .

(٤) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين فحسب ، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة ، وبعد الكلام على البيت الشاهد . وكذلك في الأشباه والنظائر لم يرد إلا البيتان الأولان .

نصبها طلَقَت ثلاثاً ، لأنّ معناه : أنت طالق ثلاثاً ، وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرَّشيد ، فأرسلَ إليّ بجوائز فوَجَّهتُ[١] بها إلى الكسائيّ . انتهى ملخّصاً . هذا كلامه .

وقال السيِّد معين الدين[٢] : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتب النحو أنّ المسألة قد وقعت بين الإمام محمّدٍ والكسائيّ بحضرة الرشيد ، فقال الكسائيّ : أنت يا محمّدُ تزعم أنّ الماهر في علمٍ يمكنُ أن يَستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلقة ، وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيّ : أصبتَ ، والقول ما قُلت ! انتهى .

و« الرِّفق » من باب قتل : خلاف « الخُرْق » والعنف ؛ وخرق خرَقاً ، من باب فرح : إذا عمل شيئاً فلم يَرفقْ فيه ؛ فهو أخرقُ وهي خرقاء ، والاسم الخُرْق بالضمّ . و« أيْمَن » وصفٌ بمعنى ذي يُمْن وبركة ، لا أنّه أفعلُ تفضيل . وكذلك «الأشأم » معناه ذو شآمة ونُحوسة .

و« العزيمة » قال الكرمانيّ في شرح البخاريّ : هي في الأصل عَقْد القَلْب على الشيء ، استُعمل لكلِّ أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال : عزم على الشيء وعزَمه عزماً بمعنى عقد ضميره على فَعْله . وقال النَّوَوي : حقيقة العزم حدوث رأيٍ وخاطرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنيّة متقاربان يُقامُ أحدُهما مُقامَ الآخر . و« يَجني » مضارع جنَى على قومه جناية : أذنب ذَنْباً يؤاخذ به . وروى الجماعة : « ومن يَخرَق » فقال ابن يعيش : مَن شرطيّة .

ورد عليه الدَّمامينيّ بأنّه يلزمه حذف الفاء والمبتدأ من جملة الجزاء، والتقدير : فهو أعقُّ وأظلم ؛ وليس هذا بمتعيِّن لجواز أن تكون موصولة ، وتسكينُ القاف للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : « وما يُشْعِرْكُم[٣] » . بإسكان الراء. و« أعقُّ » خبر مَنْ الموصولة ، فلا حذفَ ولا ضرورةَ ولا قبح . انتهى .

والذي ذكره الجعبريّ : أنّ وجهَ الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع ثلاثِ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فتوجهت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والأشباه والنظائر ٣/٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٢٧ .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٣٠ : " وقد ألف السيد معين الدين جد السيد عيسى الصفوي ..." .

(٣) سورة الأنعام : ٦/٩ .

حركات ثِقالٍ من نوع واحد أو نوعين . ويَخْرق ليس منهما . وأما التسكين في قوله[1]: (السريع)

* فاليَوْمَ أشْرَبْ غيرَ مُسْتحقِبٍ *

فقد قيل إنّه للضرورة .. وقوله : « أعقّ » من العُقوق وهو ضدّ البِرّ .

وقوله : « فبيني بها الخ » ، هي أمرٌ من البَيْنونة وهي الفراق ؛ وضمير بها للثلاث أي : كوني ذاتَ طلاق بائن بهذه التّطليقات الثلاث ، لكونِك غير رفيقة . فأنْ مفتوحة الهمزة مقدَّرٌ قبلَها لامُ العلّة . و« مُقَدّم » : مصدرٌ ميميّ ، أي : ليس لأحدٍ تقدمٌ إلى العِشْرة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كذا قال الدّمامينيّ . وأجاز بعضهم أن يكون مُقدّمٌ بمعنى مَهْرٍ مقدّم ، أي : ليس له بعدَ الثلاث مَهْرٌ يقدِّمه لمطلّقته ثلاثاً ، إلاّ بعد زوج آخر . فيكونُ اسمَ مفعول . هذا كلامه .

وأمّا ما بحثه ابنُ هشامٍ بعد الجواب المذكور فهذا نصُّه : أقول : إنّ الصوابَ أنّ كلاً من الرفع والنصب محتمِل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة : أمّا الرفع فلأنّ أل في الطّلاق إمّا لمجاز الجنس وإمّا للعهد الذِّكْريّ ، أي : وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاثٌ . فعلى العَهْديَّة تقع الثلاث ، وعلى الجنسيَّة تقع واحدة .

وأمّا النصب فلأنّه محتمِل لأن يكون على المفعول المطلق - وحينئذ يقتضي وقوعَ الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة - ولأنْ يكون حالاً من الضمير المستترِ في عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوعُ الثلاث ، لأنّ المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإنّما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطْع النظر عمّا بعده ، فإنه يعيِّن الثلاث . انتهى كلامه .

---

(١) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وتمامه :

* إثماً من الله ولا واغلِ *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٢٢ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٤٥ ، ٣٢٢ ؛ والأصمعيات ص١٣٠ ؛ وتاج العروس (وغل) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٦٢ ؛ والدرر ١/١٧٥ ؛ ورصف المباني ص٣٢٧ ؛ وشرح التصريح ١/٨٨ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦١٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٧٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٦ ؛ وشرح المفصل ١/٤٨ ؛ والشعر والشعراء ١/١٢٢ ؛ والكتاب ٤/٢٠٤ ؛ ولسان العرب (حقب ، دلك ، وغل) ؛ والمحتسب ١/١٥ ، ١١٠ .وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٦٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٧ ؛ والخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣/٩٦ ؛ والمقرب ٢/٢٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٤ .

وقال الفَناريُّ « في حاشية المطوَّل » : قد انتصر جدُّنا شمسُ الدِّين الفناريُّ للكسائيِّ وأبي يوسف حيث قال : ولقائل أن يقول : إنّما لم يعتبر الكسائيّ وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كونَ اللام للعهد ؛ لأنّ ثلاث وعزيمة لا يصحُّ أن يكونا خبرين عن الطّلاق المعهود ، فإنَّ الطلاقَ رُخصةٌ وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحُّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعيَّن أيضاً – قالَ – اللهمَّ إلاَّ أن تحمل العزيمةَ على المعنى اللغويِّ . والعُرفُ أمْلَك . وفيه بحثٌ : أمّا أوّلاً فلأنّه لا دخل في لزوم المحذور المذكور لجعل اللام للعهد ، إذْ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماعُ لازمٌ على تقدير الحَمْل على مجاز الجنس ؛ اللهمَّ إلاّ أن يُرادَ الحملُ على الجنس المطلَق ، ويُجعَلَ الإخبارُ بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق .

وأما ثانياً : فالأملَك[1] في مثله هو العُرف العامّ ؛ فالظاهر أنّ المعنى : الطلاقُ الذي ذكرتُ ليسَ بلَغْوٍ ولا لَعب ، بل هو معزومٌ عليه . نعمْ الكلامُ ، على تقدير جعلِ ثلاثاً حالاً من المستتر في عزيمة ، محتملٌ لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذي ذكرتُه إذ كان ثلاثاً . فتأمَّلْ . انتهى .

ونازعه الدَّمامينيُّ في الأخير فقال : الكلام محتملٌ لوقوع الثلاث على تقدير الحال أيضاً ، بأن تجعل أل للعهد الذِّكريّ ، كما تقدَّم له في أحد وجهي الرفع . كأنّ قال: والطلاق الذي ذكرتُ معزومٌ عليه حالَ كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذْ كان .

وأمّا كلام السيِّد مُعين الدِّين[2] ، فإنّه قال : الشعر يحتمل اثنَيْ عَشَر وجهاً ، لأنّ اللام إمّا للجنس وإمّا للعهد ، وعزيمة إمّا مرفوع وإمّا منصوب [وثلاث إما مرفوع ، وإما منصوب][3] على الحال أو على المفعول المطلق ، فخرج من ضرب أربعة في

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بإسقاط فاء الجواب .

(٢) المقطع بحرفيته في شرح أبيات المغني ١/ ٣٣٠ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١/ ٣٣٠ .

وفي أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ... وعزيمة إما مرفوع ، وإما منصوب على الحال أو على المفعول..." . وفي حاشية الطبعة السلفية ٣/ ٤٢٥ : " كذا في النسختين وكتب مصحح المطبوعة – بولاق – ما نصه : ولعل الصواب " وعزيمة إما مرفوع وإمامنصوب وثلاث إما مرفوع وإما منصوب على الحال أو على المفعول المطلق " يدل على ذلك التقسيم الآتي " .

ثلاثة: اثنا عشر ؛ لكن أربعةً منها تركيبٌ باطل . أمّا الثمانية ، فعلى تقدير أنّ اللام «للجنس » إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنّه يلزمه ثلاث إذْ ليس الطّلاق عندَه إلاّ عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد ممّا ادّعاه . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمّد ، وفيه أنّ ذا الحال مبتدأ .

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجهٌ ثانٍ لابن هشام وللإمام ؛ لكنْ في كلام الإمام إبهام ، لأنّه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث ؛ وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً ، وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوهٌ أربعة .

وعلى تقدير أنّ اللام « للعهد » إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعَين ، كأنّه قال: فأنت طلاقٌ ، وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوهِ ابن هشام . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فيلزمه ثلاث . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة أخرى فتكون ثمانية .

وأمّا الأربعة التي فسَدت لأجل الإعراب فهي[1] : بتقدير أنّ اللام « للجنس » إمّا أن يكون عزيمة منصوباً ، وثلاث حالاً من المستتر ، أو مفعولاً مطلقاً . وبتقدير أنّ اللام « للعهد » إمّا أن يكون [عزيمة[2]] منصوباً ، وثلاث حالاً من المستتر ، أو مفعولاً مطلقاً. وعلى الوجهين وهو أنّه حال ، يلزمه واحدة وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

وقد كتب ابن قاسِم العباديّ على مواضعَ من هذه الرسالة ، فكتب عند قوله : « الشِّعْر يحتمل اثنَيْ عشَرَ وجْهاً » : لا بدَّ على سائر التقادير في وقوع أصل الطلاق، عند الشافعيَّة من النيَّة ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاقٌ[3] من الكنايات عندهم .

وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » : قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعيَّة أنّ : أنتِ طلاقٌ كنايةٌ عندَهم ، وشرط تأثير الكناية في أصل الوقوع والعَدَد

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/ ٣٣٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣١/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أنت طالق " .

النيَّةُ ، ولا يقوم مقامَ النيَّة ما اقترن بالكناية مما يدلُّ على الوقوع أو العِدّة من القرائن؛ ولهذا صرَّحوا بعدم الوقوع بقوله أنتِ بائنٌ بينونةً محرِّمةً ، ولا تحلّينَ لأي أبداً ، إذا لم يَنو . وحينئذ فالقياس في قول الشاعرِ : فأنتِ طلاق ، عدمُ الوقوع رأساً إنْ لم يَنْو . فإن نوى الطلاقَ الثلاثَ وقع الثلاثُ ، وإن نوى أصلَ الطلاق فقطْ ، فالقياسُ وقوعُ واحدة .

وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث وكون ألْ في الطَّلاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أنّ جنس الطلاق ليس إلاّ الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنسُ موجودٌ في الواحدة والثِّنتين أيضاً ؛ وإن أراد أنَّ الجنسَ قد يكونُ في الثلاث ، فهذا لا يقتضي تقييدَ هذا الطلاقِ الواقع بالثلاث ؛ فليُتأمَّل .

وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بائنٌ ثلاثاً ونوى الطلاقَ الثلاثَ وقعن ، أي : الثلاث . انتهى .

لأنّه قيّد البينونة التي نوى بها الطلاقَ ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييدَ فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاثِ بالطلاق الذي أوقعه . فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقُه فَرْدٌ ممّا ادّعاه » قد يقال : ما ادّعاه ليس بصحيح بظاهره إذ جنْس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقُه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إنْ قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فمسلَّم ؛ فليتأمل..

وكتب عند قوله : « وفيه أنّ ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأنّ المراد أنّ هذا التقدير والحمل[1] يقتضي هذا الحكم ، وأما أنّ هذا التقدير ضعيفٌ فشيءٌ آخر لا ينافي ذلك .. وكتب عند قوله : « وحينئذ يلزمه ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخُنا الشِهاب الخفاجيُّ ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب: وما ادّعاه من بُطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحاليّة أو المفعولية ، غير مسلّم ، لأنه يجوز أن يكون خبرَ مبتدأ مقدَّر ، أي : وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " والحلّ " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٣٢ .

هذا ما وقفتُ عليه مِمّا كتب على هذا الشعر . وكلامُهم دائرٌ على أنَّ ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكّر أو المعرَّف ، وإما حال من الضمير المستتر .

ومَنَع الكلَّ أبو عليّ « في المسائل القَصْرِيَّة » ومنعَ كونَه تمييزاً أيضاً ، وعيَّن أن يكون « ثلاثاً » مفعولاً مطلقاً إمَّا لعزيمة أو لَطُلِّقتِ محذوفاً ، وإمّا ظرف لعزيمة . وحقّق أنّ مُفادَ البيت الطلاقُ الثلاث لا غير [و] هذا كلامُه : قوله :

فأنتِ طلاقٌ والطَّلاق عزيمة ثلاث . . . . البيت

لا يخلو إذا نصبتَ ثلاثاً أن يكون متعلّقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن يكون متعلّقاً بطلاق ؛ لأنّه إنْ كان متعلّقاً به لم يَخلُ من أن يكون طلاقٌ الأوّلَ أو الثاني ، فلا يجوز أن يكون متعلّقاً بطلاق الأوَّل ، لأنّ الطلاق مصدرٌ فلا يجوز أن يتعلّق به شيء بعدَ العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنصَبَ ثلاث بطلاق الثاني ؛ لأنه قد أخبر عنه للفصل .

فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبتَ أنه متعلّقٌ بغيره : فيجوز أن يكون متعلّقا بعزيمة ، أي: أعزمُ ثلاثاً ؛ ولم يُحتَجْ إلى ذكر الفاعل لأنَّ ما تقدَّم من قوله : فأنت طلاق ، قد دلَّ على الفاعل ، ألا ترى أنّ معناه : أنت ذاتُ طلاق ، أي : ذات طلاقي ، أي : قد طلقتك .

فلا فصلَ بين أنتِ ذاتُ طلاقي ، وبين قد : طلقتك ، لمّا أضفتَ المصدر إلى الفاعل استغنيتَ عن إظهار المفعول ، لجَرْي ذكره في الكلام ، فحذفته كما استغنيت[1] من ذكر المفعول في قوله[2] : « والحافِظِينَ فُرُوجَهم والحافِظاتِ » فلم يحتجْ إلى ذكر الفاعل في عزيمة إذ كان مصدراً كالنّذير والنكير ، وكما لم يحتج إليه في قوله تعالى[3] : « أو إطعامٌ في يَومٍ ذي مَسْبَغةٍ يَتيماً » لتقدُّم ذكره ، فلذلك لم يُحتج إلى ذكر الفاعل في عزيمة فصار كأنّه قال : أنت طلاق ؛ والطلاقُ عزيمتي ثلاثاً ، أي : أعزِمُه ثلاث . فيكون ثلاثاً المنصوبُ متعلقاً بعزيمة ، أو يكونُ تعلقه به على جهة

(١) في أصول جميع طبعات الخزانة : " كما استغنيت عن ذكر " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٣٣ .

وفي حاشيتي طبعتي السلفية وهارون : " لعلها : كما استغنى " .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٥ .

(٣) سورة البلد : ٩٠/١٤-١٥ .

الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاثَ تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاثاً تطليقات لتعلّق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقلَّ من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبَهُ فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطّلاق الثاني المعرَّفُ باللام يراد به الطلاقُ المنكور الذي تقدَّم ذكره ، أي : ذلك الطلاق عَزَمْتُه ، أي : عزمت عليه ثلاثاً. فإذا كان كذلك لم يتّجه إلاّ إلى الإيقاع للثلاث .

وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد: الطلاق عزيمة ثلاث ، أي : جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاقي ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المرادُ به طلاقَه خاصَّةً ، وأمكن أن يكون غيرَ طلاقه ولكن جنسَ الطلاق ، لم يُوقِع[1] به شيئاً حتّى يُتَيَقّنَ ذلك بإقرارٍ من المطلّق أنّه أراد ذلك ؛ فأمّا إذا لم يقترن إلى هذا اللفظ ، الذي يحتمل الطلاق الخاصّ والطلاق العامَّ ، شيءٌ يُدَلُّ به أنّه يريد به طلاقَه خاصّة ، لم نُوقعْه .

والأشبَهُ في قولهم : واحدة، واثنتان ، وثلاث ، في الطلاق ، وإيصالِهِمْ إيَّاه بهنَّ ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنّه ظرفٌ من الزمان ؛ يقوِّي ذلك قوله تعالى[2] : «الطلاقُ مرّتان» والمعنى : الطلاق في مرتين ؛ إلاّ أنّه اتّسع فيه فأُقيم مُقامَ الخبر ، كما أُقيم ظرفُ الزمان مُقامَ الفاعلِ في قولهم : سِيرَ عليه طَورانِ ، وسِير عليه مرّتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرّتان . وإذا كان كذلك ، كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنّك قلت : أنت طالق مرّة ، وأنت طالق ثنتين ، أي : مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان .

ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعلٍ مضمَر ، كأنه لما لم يجز أن يحمله علي طلاق الأوّل ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولاً على الطَّلاق ، أضمر طلّقت . ودلّ عليه ما تقدَّم من ذكر الطلاق ؛ فكأنه قال : طَلَقتك ثلاثاً . فأمّا حملُ الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثاً ، فليسَ ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أنّ التفسير جميع ما كان منتصباً منه [فقد نصّ][3] النحويُّون على جواز إدخال مِنْ فيه ، وأنّ منه ما يُرَدُّ

---

(١) في أصول جميع طبعات الخزانة : " لم نوقع " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١/٢٣٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٢٢٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " منه فقدره النحويون " . وفي النسخة الشنقيطية : " فقد ..." . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٣٤ . وفي هامش النسخة الشنقيطية : " لعله اتفق " .

إلى الجمع ومنه ما يُقرّ على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدَّراهم ، و لله دَرُّه مِن رجل . ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنّه لا يستقيم : أنت طالقٌ من واحد ، ولا من العدد ، ولا ما أشبه ذلك ! فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً .

وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرّفاً ، والتعريفُ في هذا غيرُ ممتنع ، تقول: أنتِ طالقٌ الثلاثَ ، وأنتِ طالقٌ الثّنتين أو الطلقتين . فإذا كان كذلك كان ظرفاً ، والظرف يكون تارةً معرفة وتارة نكرة .

وقد تقول : أنتِ طالقٌ من ثلاثٍ ما شئتِ ، فيكون ما شئتِ معرفة ، كأنّك قلت : الذي شِئْتِهِ ؛ فيكون معرفة . ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع .

ولا يجوز أن ينتصب على أنّه حال ، لأنّه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله : «الطّلاقُ مرّتان» كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ . ولو قلت: قمتُ خلفَك ؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي : قمتُ ثابتاً فيه ، لم يجز الإخبار عنه ، لأن الحال لا يكون خبر مبتدأ .

فإنْ قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل[1] ؛ قيل : لا يجوز أن تحمله على الاعتراض .

كما أنّ قوله[2]: « وأقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً » في قولنا اعتراض ، ألا ترى أنّ ذلك اعتراضٌ بين الخبر والمخبر عنه ! وكذلك قوله تعالى[3] : « قُلْ إنّ الهُدى هُدى الله » اعتراضٌ بين المفعول الذي هو[4] « أن يُؤتى أحد » . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مِثل له يُشبَه به .

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " وتحمل طلاقاً على الثلاث الأول " .

(٢) سورة الحديد : ١٨/٥٧ .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٧١/٣ : " ... وفي الآية ٢٠ من المزمل : " وأقرضوا الله قرضاً حسناً " بصيغة الأمر ، وليس مراده هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : " إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم " حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها " .

(٣) سورة آل عمران : ٧٣/٣ .

(٤) سورة آل عمران : ٧٣/٣ .

وكتب مصحح المطبوعة الأولى – بولاق – : " قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذي بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ...إلخ " .

هذا [كله][1] كلام أبي عليّ ، وقد حذفنا منه بعضَ ما يُسْتغنى عنه . وفي مَنْعِهِ الاعتراضَ ردٌّ على الشارح وغيره ، حيثُ جعلوا الجملة معترضةً ، كما تقدّم التنبيهُ عليه .

* * *

كمل الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

والحمد لله وحده

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

فهـــارس

الـجـزء الـثـالـــث

فهرس الموضوعات

فهرس التراجم